

المِحَجَّمُ لِلنِّيضًا فَهَانِيكِ جَيَاءً

المحتجة المنافية الم

صنحه عتق عكي على كبرانه فعارى

地型

منشورات موُست الأعلى للمطبوعات بحبروث - بسنان معاب: ۲۱۲۰ الطبمة الثانية حقو**ق الطبع والتقليد محفوظة ومسجلة للناش**س 1207 ه 1907 م

تقدمة

بسمه تعالى وله الحمد ، والعلاة على نبيت وآله .

كان في هواجس ضميري أن أعقد جرياً على ماتداول اليوم فصلاً في أوّل هذا الكتاب القيسم الفخم، و أسبح في لجج هذا البحر اللّجي ، وأبسط القول في أبحائه الرجراجة بالحقائق ، غير أنّي قسيرالباع لم أهتد إلى مايهم بيانه سبيلاً ، و بينما كنت أغدو وأروح في فجوة الخيال نجرطبع الجزء الأوّل من الكتاب ، فأخذت كراريسه بيدي وساقني الحظ السعيد إلى دارشيخنا الأكبر ، علم العلم الخفّاق ، رجل التحقيق والبحث والتنقيب ، سماحة الحجة المجاهد مولانا الأميني صاحب كتاب و الغدير ، الأغر ، فسألني عمّا بيدي فجرى ذكر الكتاب و أعربت عمّاني خلدي ، فقال : قد ركبت السعب المسعب ، وإنّما يركب الصعب من لاذلول له ، ومن المستساغ أن نجنح في عرفان مبلغ الكتب من الصحة والسقم ، ومالها من القيمة في سوق الاعتبار إلى مقياس كلّي بوزن به كلّ كتاب وهو الفارق الوحيد بين و إحياء العلوم ، وتهذيبه والمحجمة البيضاء فارتجيت بيان ذلك ، فتصفيح المطلب و أعلى على ما هذا لفظه حرفياً :

إن سعادة الإنسان، وحياته الروحية، وقيمته في سوق الاعتبار إنها نيطت باصول و دعائم، و معارف ومعالم متخذة من الكتاب و السنة، و الدعوة المبوية هي التي تتكف لبتلكم الغايات، وتوجه البشر إلى الحياة السعيدة، و الإنسانية السامية، و الفوز مع الأبد، و البعثة النبوية الخاتمة بها تتم مكارم الأخلاق، و تعرف مسالك السعادة، وتحدو إلى سبل السلام، ومهيم السعد الخالد، ولا يتأتى شيء من ذلك بالمزاعم، ولا يتطرق إليه بالوهم والخيال.

والناسك الجاهل كالعالم المتهتبك قاصم الظهر ، لايهتدي إلى السعادة و الشفاوة

سبيلاً ، حتى يو آي وجهه شطر الحقيقة ، : ينحو تحوها ، ولاتقرب عليه الخطوة ، بل تقع منه في مرمى سحيق ، ويخاف عليه الوبال ، وهومنقاد الهوائه و ميوله وشهواته السائدة ، يخلق له الجهل مهية مزعومة تجاه الحقيقة الراهنة ، و يزحزحه عن مناهج السعد ، ولا يرمي برأيه الشواكل ، ولا يصيب وجوه السواب ، وهو يحسب أنه يحسن صنعاً، فينهمك في غمرة الشقاء ، وتستعبده نفسه طيلة حياته إلى آخر نفس لفَظه .

والعلم يهدي إلى الحق"، ويعبد طريق الصدق، ويتوطد السول السعد، ويدل على الصراط الواضح، ويدعو إلى المحجدة البيضاء، ويحدو إلى المنهج القويم، ويقود إلى جدد الصدق و العدل، ويرى الناسك خاتمة الأمور ناصعة الجبين، سافرة الوجه، واضحة المعالم.

والطريق الوحيد إلى السعادة مع الخلود هومامهد النبي الأعظم وَالْمُعْتُولُ لا مُسته وعبد ومسيّته المتعاقبة المكرّرة حيناً بعد حين ، وآونة بعد الخرى من استخلافه كتاب الله وعترته أهل بيته ، ولن يفترقاحتى يردا عليه الحوض . فمن استبعهما فقداهتدى وأدرك رشده ، ومن حاد عنهما فقد ضلّ وهلك .

و هذا هوالباب المفتوح بمصراعيه الذي منه يؤتى ، ليس إلا . وهذا هوباب مدينة العلم فحسب . فمن أراد المدينة فليأت الباب . فهنالك الحقيقة والطريقة و الحكمة والفقه و العرفان والرواية والدراية والعلم والأدب والفضيلة . وقدصد ق الخبر الخبر ، خبرأنا مدينة العلم وعلي بابها ، أنا دارالحكمة وعلي بابها ، أنادارالعلم وعلي بابها ، أنا دارالحكمة وعلي كفتاه ، أنا ميزان الحكمة وعلي لسانه ، علي الفقه وعلي بابها ، أنا ميزان العلم وعلي كفتاه ، أنا ميزان الحكمة وعلي لسانه ، علي باب علمي ، ومبين لامتي ما أرسلت به من بعدي ، إلى أمثالها الكثير الطيب .

وحرساً على صلاح الملا الد يني ، و رغبة في الصالح العام ، وشرها في نجح الأمّة وتسيير ها إلى ما يُحمد عقباء كان مولانا أمير المؤمنين اللَّيْكَ الله يُعرب عن بعض ما أوتي به أحد من العالمين بقوله :

نعم : آل عمل عيش العلم ، وموت الجهل ، يخبر كم حلمهم عن علمهم ، وظاهرهم عن باطنهم ، وصمتهم عن حكم منطقهم ، لا يخالفون الحق"، ولا يختلفون فيه ، هم دعائم

الإسلام ، وولائج الاعتصام ، بهم عاد اللحق في نصابه ، وانزاح الباطل عن مقامه ، وانقطع لسانه عن منبته ، عقلوا الد ين عقل وعاية ورعاية ، لاعقل سماع ورواية ، فاين رواة العلم كثير ورعاته قليل .

وبقوله : نحن شجرة النبوّة ، و محطّ الرسالة ، و مختلف الملائكة ، و معادن العلم و ينابيع الحكم ، ناصرنا ومحبّنا ينتظرالرحة ، وعدوّنا ومبغضنا ينتظرالسطوة .

وبقوله : تحن الشعار والأصحاب ، والخزنة والأبواب ، ولاتؤتى البيوت إلّا من أبوابها ، فمن أتاها من غير أبوابها سمّى سارقا .

وبقوله : فيهم كرائم الفرآن ، وهم كنوز الرحمن ، إن نطقوا صدقوا و إن صمتوا لم يسبقوا .

وبقوله : هم موضع سر"، ولجأ أمره ، و عيبة علمه ، و موثل حكمه ، و كهوف كتبه ، وجبال دينه ، بهم أقام الحناء ظهره ، وأذهب ارتعاد فرائصه .

وبقوله: لايقاس بآل عَلَى وَاللَّهُ عَلَى مِن هذه الأمَّة أحدُ ، ولا يسوَّى بهم من جرت عمم عليه أبدآ ، هم أساس الدّين ، وعماداليقين .

وبقوله: معن أهل بيت النبوّة ، وموضع الرسالة ، ومختلف الملائكة ، وعنص الرحة، ومعدن العلم والحكمة .

وبقوله: أين الذين زعموا أشهم الراسخون في العلم دوننا ؟ كذباً وبغياً علينا ، أن رفعناالله ووضعهم ، وأعطانا وحرمهم ، وأدخلنا وأخرجهم ، بنا يستعطى الهدى ، و يستجلى العمى ، إن الأثمة من قريش غرسوا في هذا البطن من هاهم .

وبقوله : فأين يتامبكم ؟ وكيف تعمهون وبينكم عترة نبيَّكم ؟ وهم أزمَّة الحقُّ ، و أعلام الدِّين ، وألسنة الصدق ، فأنز لوهم بأحسن منازل القرآن .

وبقوله: قدركزت فيكم راية الإيمان، و وقنتكم على حدود الحلال و الحرام، وألبستكم العافية منعدلي، وفرشتكم المعروف منقولي وفعلي، وأربتكم كرائم الأخلاق من نفسى، فلا تستعملوا الرأي فيما لايدرك قعره البصر، ولايتغلغل إليه الفكر.

هذا غيض من فيض ، فالسعيد الصدق ، و الآلهي الصادق ، و الأخلافي الناجع

الناسح الناجح ، والسالك العارف الصحيح ، والحكيم البصير الناقد النابه ، و الناسك السالح من اتبع آل الله ، واقتفى أثرهم ، وحذا حذوهم ، ولبتى دعوتهم ، واتتخذ بسيرتهم و ائتدى بهديهم .

والحكمة البالغة ، والموعظة الحسنة ، والعلم النافع ، و العرفان التام ، و الخلق السجحة ، والمعالم و المعارف ، والظرائف والطرائف ، والغرروالدر . والأنوار والأزهار، والعدل والصدق ، والورع والتقى ، والحق والحقيقة ، والأصول والفروع المتسبعة ، والحيكم والآثار ، والكلم الطيس ، والقول البليغ ، و المنطق السليم ، و الصوب المستقيم ، و الرأي الصائب ، والفكرة الناضجة ، كلها في مقال إنسان يغترف من بحار علوم آل الله ، ويقتبس من تلكم الأنوار ، ويتسخد المعالم من معادنها ، ولا يتسبع السبل ، و يقتفي آثار أولئك الأثمة ، ويرى السعادة والفوز و الفلج في الاقتداء بهم ، و الاستنارة برشد هم ، و المضي وراء ضوئهم .

فالمتكلم بغير هداهم أخبط من حاطب ليل يخبط خبط عشواه ، و يختلط الحابل بالنابل ، والمصلح بغير هديهم متطلب في الماه جنوة عار ، والعارف الناسك بغيرمناسكهم يتيه في واد السدر ، والسائر إلى الله بغيرسيرتهم يضل عن رشده ، ويقوده الهوى السائد ، ويستحوذ عليه الشيطان ، ويجر عليه الويلات ، ويدخله إلى حضيض التعاسة ، ومأزق الشقاء والدمار ، ويسفه إلى العار والشنار .

خذمثالاً يلمسك الحقيقة باليد كتاب « إحياء العلوم» للغزّ الي ، و تهذيبه « المحجّة البيضاء » لمولانا الغيضالفاشاني .

ونحن لانعضي إلّا على ضوء الحقيقة ، ونتّبع موازين القسط ، ولا نسغي حق ذي فضل ، ويتهمّنا جدًا النزوع إلى حكم الأدب ، أدب العلم والدّين ، أدب الحجاج ، أدب الكتاب ، أدب المقال ، ولسفا بمّن يبخس الناس أشياء هم ، ولانستسيغ الوقيعة في عالم من الأمّة المسلمة ، والتقوّل والاجتراء عليه والغرّة به ، ولايروقنا الكلام في مؤلّف بمايعس كرامته ، أو يحط شيئاً من مكانته ، بل نكبررجال العلم والفضيلة كائناً منكان ، من أيّ عنص ، من أي منعب ، من أيّ مذهب ، من أيّ بيئة ، ونعطي كل ذي قدرحقه ،

ولكل منهم مقام معلوم ، غيرأن الحق أحق أن يسبع ، والتمويه على الحقائق ، والصفح عنها ، والسكوت عن رد الباطل ، والغض عن لفت نظر الملا الديني إلى الواقع لاير تضيه الد ين والعقل والمنطق والاعتبار الصحيح ، ولامندوحة لنا عن الإصحار بالحق ، والإجهار بالصواب ، وإماطة الستر عن وجه الشبه ، فنقول :

أمّا و إحياء العلوم ، فا بنه مهما كان مؤلفه متضلّعاً من الفقه و العلم و العرفان والمحكمة و البيان والفكرة و الرواية و الأخلاق براه قد اقتحم مزاعم حرجة ، أحرجته المآزق ، واستشكلت عليه المواقف ، و أعضل به البحث ، وتعايا عليه المخرج كما أعيى الداء الطبيب ، تجده يعلّي اسس الحق على شفا جرف هار ، ويدعم دعواه المجرّدة بتافه الفول ، ويرميه على عواهنه ، ويتمسّك بالسُفروالبُقر وبيتنات غير ، فجاء كتابه عيبة السقطات ، وسفط السفسطات ، مشحوناً بالخرافات ، بين دفّتيه ترهات ، و مل ه غضونه تافهات ، و قد أ فرد الحافظ ابن الجوزي في الرّد عليه كتاباً أسماه و إعلام الأحياء بأغلاط و قد أ فرد الحافظ ابن الجوزي في الرّد عليه في الجزء التاسع من والمنتظم ، وفي وتلبيس إبليس ، و م و د كرنا جلة ثمّا أورد عليه في الجزء الحادي عشر من كتابنا الغدير .

أقول _ و أنا مصحّح الكتاب _ : فمن الضروري أن نورد همنا بعض ما أشار إليه شيخنا الأميني من عثرات أبي حامد الغز الي في إحيائه ثم نرجم إلى بقية ما أملاه . قال في كتاب رياضة النفس من الإحياء : كان بعض الشيوخ في ابتداء إرادته يكسل عن القيام فألزم نفسه الفيام على رأسه طول اللّيل ليسمح بالفيام على الرّجل .

أقول: هل مساغ لهذا العمل الفادح عند العقل والطبيعة و الاعتبار ؟ وهذا كتاب الله العزيز يخاطب نبيه الأقدس بقوله: «طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى » ونحن تحيل الحكم في هذا الترم و فيما يليه من قصص خرافة إلى العقل السليم ، و الشريعة السهلة السمحة ، و الطبيعة المطردة ، وقبل كلّها إلى سنتة الله التي لا تبديل لها .

و قال أيضاً في الكتاب : عالج بعضهم حبَّ المال بأن باع جميع ماله و رمى به في انبحر .

و قال في كتاب ترتيب الأوراد: إنَّ إبراهيم التيميُّ يمكث أربعة أشهر لم يطعم

و لم يشرب و ذلك لرؤيا رآها ، و نقل قصّتها .

و قال أيضاً : إن كهمس بن منهال يختم القرآن في كل شهر تسعين مرّة ، و ما لم يفهمه رجع و قرأه مرّة الخرى .

و قال أيضاً: كان كرزبن وبرة مقيماً بمكّة فكان يطوف في كلّ يوم سبعين السبوعاً، و في كلّ ليلة مرّ تين . و في كلّ ليلة سبعين السبوعاً ، و كان مع ذلك يختم القرآن في اليوم و اللّيلة مرّ تين . فحسب ذلك فكان عشرة فراسخ ، و يكون في كلّ السبوع ركعتان فهو مائتان و ثمانون ركعة ، و ختمتان للقرآن وعشرة فراسخ .

وقال في كتاب التوحيد و التوكّل: قال أبو سعيد الخراز: دخلت البادية بغيرزاد فأصابني فاقة فرأيت المرحلة من بعيد، فسررت بأن وصلت، ثم فكّرت في نفسي أنّي سكنت و اتسكلت على غيره و آليت أن لا أدخل المرحلة إلّا أن احمل إليها ، فحفرت لنفسي في الرمل حفرة و واريت جسدي فيها إلى صدري فسمعت صوتاً في نصف اللّيل عالياً: يا أهل المرحلة إن لله تعالى وليّاً حبس نفسه في هذا الرمل فألحقوه ، فجاء جماعة فأخرجوني إلى القرية.

و قال أيضاً : قال أبو حزة الخراساني : حججت سنة من السنين فبينا أنا أمشي في الطريق إذ وقعت في بشر ، فنا زعني نفسي أن أستفيث ، فقلت : لا و الله لا أستفيث فما استممت هذا الخاطر حتى مر برأس البئر رجلان فقال أحدهما للآخر : تعال حتى نسد رأس هذا البئر لئلا يقع فيه أحد ، فأتوا بقصب و بارية و طموا رأس البئر فهممت أن أصبح ، فقلت في نفسي : إلى من أصبح ، هو أقرب منهما و سكنت ، فبينا أنا بعد ساعة إذا أنا بشيء جاه و كشف عن رأس البئر وأدلى رحله و كأنه يقول : تعلق بي في همهمة له إذا أنا بشيء خاه و كشف عن رأس البئر وأدلى رحله و كأنه يقول : تعلق بي في همهمة له كنت أعرف ذلك ، فتعلقت به فأخر جنى فإ ذا هو سبع .

و قال أيضاً : فقد حكي عن عابد أنه عكف في مسجد و لم يكن له معلوم ، فقال له الإمام : لو اكتسبت لكان أفضل لك ، فلم يجبه حتنى أعاد عليه ثلاثاً ، فقال في الرابعة : يهودي في جوار المسجد قد ضمن لي كل يوم رغيفين ، فقال : إن كان صادقاً في ضمانه فعكوفك في المسجد خير لك ، فقال : يا هذا لولم تكن إماماً تقف بين يدي الله

و بين العباد مع هذا النقص في التوحيد كان خيراً لك ، إذ فضَّلت وعد يهودي على ضمان الله تعالى بالرزق .

و قال : قال إمام المسجد لبعض المصلّين : من أين تأكل ؟ فقال : يا شيخ اصبرحتّى اعيد الصلاة الّتي صلّيتها خلفك ثمّ الجيبك .

و قال في باب أعمال المتوكلين: أعلى درجات التوكّل هو أن يدور في البوادي بغير زاد ثقة بفضل الله تعالى عليه و تقويته على الصبر السبوعاً و ما فوق، أو تيسير حشيش له أو قوت، أو تثبيته على الرضا بالموت إن لم يتيسس له شيء.

و قال أيضاً :كان بيش يعمل بالمغازل فتركها ، و ذلك لأن البعادي كاتبه قال : بلغني أنّك استعنت على رزقك بالمغازل أرأيت إن أخذ الله سمعك و بصرك الرزق على من ٢ فوقع ذلك في قلبه فأخرج آلة المغازل من يدم وتركها .

و قال أيضاً : قال الخو اص بعد أن سئل عن أعجب ما رآه في أسفاره : رأيت الخضر _ تَالِيّاً _ ورضي بصحبتي و لكنسي فارقته خيفة أن تسكن نفسي إليه فيكون نقصاً في توكلي .

و قال أيضاً: الاهتمام بالرزق قبيح بذوي الد ين و هو بالعلماء أقبح لأن شرطهم الفناعة ، و العالم الفانع يأتيه رزقه و رزق جماعة كثيرة كاوا معه إلا إذا أراد أن لا يأخذ من أيدي الناس و يأكل من كسبه ، فذلك له وجه لائق بالعالم المامل الذي سلوكه بظاهر العلم و العمل و لم يكن له سير بالباطن ، فإن الكسب يمنع عن السير بالفكر الباطن فاشتغاله بالسلوك مع الأخذ من يد من يتقر بالى الله تعالى بما يعطيه أولى لأنه تفر غ لله عز و جل ، و إعانة للمعطى على نيل الثواب .

و قال في كتاب الزهد: أرباب الأحوال قد تغلبهم حالة يقتضي أن يكون السؤال مزيداً لهم في درجاتهم ولكن بالاضافة إلى حالهم فإن مثل هذه « الأعمال بالنيات » و ذلك كما روي أن بعضهم رأى أبا إسحاق النوري يمد يده و يسأل الناس في بعض المواضع ، قال : فاستعظمت ذلك واستقبحته له فأتيت الجنيد فأخبرته بذلك فقال : لا يعظم هذا عليك ، فإن النوري لم يسأل الماس إلا ليعطيهم و إنما سألهم ليثيبهم في الآخرة

فيوجرون من حيث لا يضرُّهم .

و اشترط في صحة التوكّل إذا كان الإنسان منفرداً أن يصيب يفيناً بالموت إن لم يأت رزقه ، علماً بأن رزقه الموت و الجوع ، و قال : و هذا و إن كان نقصاناً في الدنيا فهو زيادة له في الآخرة ، فيرى أنه سيق إليه من خير الرازقين له وهو رزق الآخرة ، وأن هذا هو المرض الذي يموت به ، فيكون راضياً بذلك و أنه كذا قضى وقد رفبهذا يتم التوكّل.

و قال : كان أبوتراب النخشبي نظر إلى صوفي مد يسم إلى قشر بطّيخ ليأكله بعد ثلاثة أيّام ، فقال له : لا يصلح لك التصوّف ألزم السوق . أي لا تصوّف إلّا مع التوكّل ولا يصح التوكّل إلّا لمن يصير على الطعام أكثر من ثلاثة أيّام .

وقال: قال أبوعلي "الروذباري: إذا قال الفقير بعد خمسة أيّام: أنا جائع فألزموه السوق ومهوه بالعمل والكسب فا ذن بدنه عياله و توكّله فيما يضر ببدنه كتوكّله في عياله ، و قال: قد انكشف لك من هذا أن التوكّل ليس انقطاعاً عن الأسباب بل الاعتماد على الصبر على الجوع مدّة والرضا بالموت إن تأخّر الرزق نادراً وملازمة البلادوالأ مصار أو البوادي الّتي لا تخلوا عن حشيش وكل ذلك من الأسباب إلّا أن الناس لم يعد وا تلك أسباباً لضعف إيمانهم وشدة حرصهم و قلة صبرهم على الأذى في الدنيالا جل الآخرة واستيلاه الجبن على قلوبهم بإسامة الظن وطول الأمل.

أقول: هذه أقاويل إنسان خبسطه الشيطان من المس فقد فنسدها مولانا الفيض _ رحمه الله _ كما يأتى في بابه .

و قال في كتاب الزهد: الاضطرارإن انضم إليه الزهد و تصور ذلك فهو من أقصى درجات الزهد.

و عد الزهد في ما يضطر إليه الإنسان إذا حصل له و الكف عنه و عدم تناوله في حالة الاضطرار مع ماله من الاحتياج المبرم إلى ذلك الشيء من أعلى درجات الزهد، و رد عليه شيخنا الفيض و قال: الاضطرار المنضم إليه الزهد إن تصور فليس من الخصال المحدودة بل ولا من شيم العقلاء فضلاً عن أن يكون من أقصى درجات الزهد ، فإن البجائع المضطر إلى الخبز ، الفاقد له لو آتاه الله الخبز عنواصفواً فتأذى به فهرب من أخذه

عد من الجانين.

و قال في كتاب المراقبة والمحاسبة : إنَّ رجلاً من العباد كلَّم امرأة فلم يزل حتَّى وضع يد على فخذها ، ثمَّ ندم فوضع يد على النار حتَّى يبست .

وقال أيضاً : كان في بني إسرائيل رجل يتعبد في صومعته فمك كذلك زماناً طويلاً فأشرف ذات يوم ، فإذا هو با مرأة فافتتن بهاوهم بها ، فأخرج رجله لينزل إليها فأدركه الله بسابقة ، فقال : ما هذا الذي اريد أن أصنع فرجعت إليه نفسه و عصمه الله تعالى فندم ، فلمنا أراد أن يعيد رجله إلى صومعته قال : هيهات هيهات ارجل خرجت تريد أن تعصي الله تعود معي في صومعتي ، لايكون و الله ذلك أبداً ، فتركها معلقة من الصومعة تصيبها الأمطار والرياح والثلج والشمس حتى تقطعت فسقطت ، فشكر الله له ذلك وأنزل في بعض كتبه ذكره .

ونقل في الكتاب أيضاً عن الجنيدائية قال: سمعتا بن الكريبي يقول: أصابتني ليلة جنابة فاحتجت أن أغتسل وكانت ليلة باردة فوجدت في نفسي تأخر او تفصير افحد ثتني نفسي بالتأخير حتى أصبح و أسخن الماء أو أدخل الحمام ولا أعني على نفسي فقلت: و اعجباه أنا أعامل الله في طول عمري فيجب له علي حق فلا أجد في المسارعة و أجد الوقوف والتأخر ، آليت أن لا أغتسل إلا في مرقعتي هذه ، و آليت أن لا أغز عها ولا أعصرها ولا أجففها في الشمس .

وقال أيضاً: يحكى عن تميم الداري أنه نام ليلة لم يقم فيها فيتهتجد ، فقام سنة لم ينم فيها عقوبة للذي سنع .

وقال أيضاً : أنكر وهيب بن الورد شيئاً على نفسه فنتف شعرات على صدر. حتّى عظم ألمه ، ثم جعل يقول لنفسه : ويحك إنّما أربد بك الخير .

وقال أيضاً: إن عمر كان يضرب قدميه بالدرّة كلّ ليلة و يقول: ماذا عملت اليوم. ونقل عن مجمع أنّه رفع رأسه إلى السطح فوقع بصره على امرأة فجعل على نفسه أنلاير فع رأسه إلى السماه مادام في الدنيا.

وقال في كتاب معاتبة النفس: إن صغوان بن سليم إذا جاء الشتاء اضطجع على

السطح ليض ُّبه البرد ، و إذا كان. في الصيف اضطجع داخل البيوت ليجد الحرُّ فلاينام .

وقال أيضاً : إن عطاء السلمي مكث أربعين سنة فكان لاينظر إلى السماء فحانت منه نظرة فخر مغشيداً عليه فأصابه فتق في بطنه .

وقال في كتاب مراقبة النفس: قال أبوعبدالله بن خفيف: خرجت من مصر أريد الرملة للقاء أبي على الروذباري فقال لي عيسى بن بونس المصري الزاهد: إن في سورشاباً وكهلا قد اجتمعا على حال المراقبة ، فلونظرت إليهما نظرة لعلّك تستفيد منهما ؟ فدخلت صور وأنا جائع عطشان وفي وسطي خرفة وليس على كتفي شيء ، فدخلت المسجد فإ ذا بشخصين قاعدين مستقبلي القبلة فسلمت عليهما فما أجاباني ، فسلمت ثانية و ثالثة فلم أسمع الجواب ، فقلت : نشدة كما بالله إلا رددتما علي السلام ، فرفع الشاب رأسه من مرقعته فنظر إلي وقال: يا ابن خفيف ! الدنيا قليل وما بقي من القليل إلا القليل فخذ من القليل الكثير ، يا ابن خفيف ! ما أقل شغلك حتى تتفر ع إلى لقائنا _ إلى أن قال _: فبقيت عندهما ثلاثة أينام لاآكل ولا أشرب ولا أنام ولا رأيتهما أكلا شيئاً ولاشر با إلى أن قال ..

و قال في كتاب قواعد العقائد: إنَّه يَجُوزُ على الله سَبَحَانَهُ أَنْ يَكُلُّفُ الْخَلْقُ مالاً يَطْيَقُونَهُ .

و قال أيضاً : إنَّه يجوز على الله إيلام الخلق و تعذيبهم من غير جرم سابق .

وقال: في كتاب المحبّة قيل لا بي يزيد البسطامي مرّة: حدّثنا عن مشاهدتك من الله تعالى ؛ فصاح ثمّ قال: ويلكم لا يصلح لكم أن تعلموا ذلك، قيل: فحدّثنا بأشد مجاهدتك لنفسك في الله تعالى ، فقال: وهذا أيضاً لا يجوزأن أطلعكم عليه. قيل: فحد ثنا عن رياضة نفسك في بدايتك ، فقال: نعم ، دعوت نفسي إلى الله فجمحت علي فحد ثنا عن رياضة نفسك في بدايتك ، فقال: نعم ، دعوت نفسي إلى الله فجمحت علي فعزمت عليها أن لا أشرب الماء سنة ولا أندق النوم سنة فوفت لي بذلك . _ ثمّ قال: _ و يحكى عن يحيى بن معاذ أنه رأى أبا يزيد في بعض مشاهداته من بعد صلاة العشاء و يحكى عن يحيى بن معاذ أنه رأى أبا يزيد في بعض مشاهداته من بعد صلاة العشاء إلى طلوع الفجر ، مستوفزاً على صدور قدميه ، رافعاً أخمصيه مع حقبيه عن الأرض، ضارباً بذقنه على صدر ، شاخصاً بعينيه لا يطرف ، قال: ثمّ سجدعندالسحر فأطاله ثمّ قعدفقال: اللّهمم إن على صدره ، شاخصاً بعينيه لا يطرف ، قال: ثمّ سجدعندالسحر فأطاله ثمّ قعدفقال: اللّهم إن اللهمم إن

قوماً طلبوك فأعطيتهم المشي على الماء والمشي في الهوا، فرضوا بذلك وإنتي أعوذ بك من ذلك ، وإن قوماً وإن قوماً طلبوك فأعطيتهم طي الأرمن فرضوا بذلك وإنتي أعوذ بك من ذلك ، حتى عد يسفاو عشرين طلبوك فأعطيتهم كنوز الأرمن فرضوا بذلك وإنتي أعوذ بك من ذلك ، حتى عد يسقاو عشرين مقال : مقاماً من كرامات الأولياء ، ثم التفت فرآني فقال : يحيى ا قلت : نعم يا سيدي ، فقال : مندمتي أن هلت الأولياء ، فشكت ، فقلت : يا سيدي حد ثني بشيء فقال : أحد ثك من مناسلح لك ، أدخلني في الفلك الأسفل ، فدو رني في الملكوت السفلي ، و أراني الأرضين وما تحتها إلى الثرى ، ثم أوقفني بين يديه فقال : سلني أي شيء وأيت حتى أهبه فيها من الجنان إلى العرش ، ثم أوقفني بين يديه فقال : سلني أي شيء وأيت عبدي حقاً ، فيها من الجنان إلى العرش ، ثم أوقفني بين يديه فقال : سلني أي شيء وأيت عبدي حقاً ، لك ؟ فقلت : يا سيدي ما رأيت شيئاً استحسنته فأسألك إياء ، فقال : أنت عبدي حقاً ، تعبدني لأجلي صدقاً ، لا فعلن بك ولا فعلن _ فذكر أشياء _ قال يحيى : فهالني ذلك تعبدني لا جلي صدقاً ، لا فعلن بك ولا فعلن _ فذكر أشياء _ قال يحيى : فهالني ذلك وامتلات به و عجبت منه فقلت : يا سيدي لم لا سألته المعرفة به ، و قد قال لك ملك الملوك : سلني ماشت ، قال : فصاح بي صيحة وقال : اسكت وملك ، غرت عليه منتي حتى الملوك : سلني ماشت ، قال : فصاح بي صيحة وقال : اسكت وملك ، غرت عليه منتي حتى الملوك " أن يعرفه سواه .

أقول: و تأمي قصة خرافية الخرى له في كلام ابن الجوزي فيما رد على الغز الي. وذكر في كتاب التفكر باب سكرات الموت أقاويل الصحابة و التابعين وطائفة من الصوفية عند موتهم ، وبكاء بعضهم حينذاك ، وضحك بعضهم ، و نسب إلى بعضهم السرور والابتهاج والطرب والاستبشار عندالموتوحال النزعمع أنه ذكر في باب وفاة النبي والمنتقظ أنه اشتد في النزع كربه ، وظهر أبينه ، وترادف قلقه ، وارتفع حنينه ، وتغير لونه ، وعرق جبينه ، و اضطرب في الانقباض والانبساط شماله ويمينه حتى بكى لمصرعه من حضره ، وانتحب لشدة عالم من هذه ، وأى أن ذلك لاستيلاء الخوف عليه ، وقال : لم بمهله وانتحب لشدة وما أخر و لحظة .

و ذكرقبله بصحيفة أن ملك الموت لقى عبداً مؤمناً في تلك الحال فسلم عليه فرد عليه السلام فقال : إن لي إليك حاجة أذكرها في الذنك فقال : هات ، فسار م وقال : أنا ملك الموت ، فقال : أهلاً ومرحباً بمن طالت غيبته علي فوالله ماكان في الأرض غائب أحب

إلى أن ألقاء منك فقال ملك الموت: اقض حاجتك الّتي خرجت لها ، فقال: مالي حاجة أكبر عندي ولا أحبّ من لقاءالله تعالى ، قال: فاختر على أي حال شئت أن أقبض روحك ؟ فقال: تقدر على ذلك ؟ فقال: نعم إنّي أمرت بذلك ، قال: فدعني حتّى أتوضاً و أصلى ثمّ أقبض روحه و هوساجد.

أقول: هلمسوا معي أيسها المسلمون نسائل هذا المستخوذ عليه الشيطان عن حطله نبي الاسلام عن ذروة القداسة و العظمة إلى أن نز له عن درجة صحابته و تابعيهم وطائفة من الصوفية هل هكذاكان نبينا نبي العظمة ، فمن أبن حق لنا القول بأنه أفضل خلق الله قداختاره من بريسته واصطفاء ممسخلق والله يعلم ماخلق و نعوذ بالله من تسطير القول بالاتمقل .

ولا مندوحة لنا في المقام عن ذكرنص ماحكاه شيخنا الأميني في «الغدير»ج ١١ س١٦٣ إلى١٦٦ و ما أردفه من كلامه قال :

قال ابن الجوزي في المنتظم ج ٩ ص١٦٩٠ : أخذ في تصنيف كتاب الاحياء في القدس ثم الممت بدمشق إلّا أنّه وضعه على مذهب الصوفيّة وترك فيه قانون الفقه مثل أنّه :

ذكرفي محوالجاه ومجاهدة النفس: أن ّ رجلا ً أراد محوجاهه فدخل الحمام فلبس ثياب غيره ، ثم علي الحمار ثيابه فوقها ، ثم خرج يمشي على محل حتى لحقوه فأخذ وها منه و سمتي سارق الحمام . و ذكر مثل هذا على سبيل التعليم للمريدين قبيح ، لأن الفقه يحكم بقبح هذا فإ نه متى كان للحمام حافظ وسرق سارق قطع ، ثم الايحل المسلم أن يتعرس بأمريا ثم الناس به في حقه .

و ذكرأن رجلاً اشترَى لحماً فرأى نفسه تستحيي من حمله إلى بيته فعلَّقه في عنقه ومشى .

وهذا في غاية القبح ، و مثله كثير ليس هذا موضعه ، و قد جمت أغلاط الكتاب وسمّيته [إعلام الأحياء بأغلاط الإحياء] و أشرت إلى بعض ذلك في كتابي المسمّى بتلبيس إبليس .

مثل ما ذكر في كتاب النكاح؛ أنَّ عائشة قالت للنبي وَالْمُؤْكِرُ ؛ أنت الَّذي تزعم

أُنَّكَ رسول الله 1 و هذا محالٌ _ إلى أن قال _ :

و ذكر في كتاب الإحياء من الأحاديث الموضوعة و ما لايصح غير قليل ، و سبب ذلك قلّة معرفته بالنقل ، فليته عرض تلك الأحاديث على من يعرف ، و إنسما نقل عالمب ليل ، و كان قد صنت للمستظهر كتاباً في الرد على الباطنية ، و ذكر في آخر مواعظ الخلفاء .

فقال: روي أن سليمان بن عبد الملك بعث إلى أبي حازم: ابعث إلي من إفطارك فبعث إليه نخالة مقلوة فبقي سليمان ثلاثة أيام لا يأكل، ثم أفطرعليها وجامع زوجته، فجاءت بعبد العزيز، فلما بلغ ولدله عربن عبدالعزيز، وهذا من أقبح الأشياء لأن عمرابن عم سليمان وهو الذي ولاه، فقد جعله ابن ابنه، فما هذا حديث من يعرف من النقل شيئاً أصلاً. النه.

و قال ابن الجوزي في تلبيس إبليس ص ٣٥٧: قد حكى أبوحامد الغزّ الي في كتاب الإحياء قال : كان بعض الشيوخ في بدايه إرادته يكسل عن القيام فألزم نفسه القيام على رأسه طول اللّيل لتسمح نفسه بالقيام عن طوع ، قال : و عالج بعضهم حبّ المال بأن باع جميع ماله ورماه في البخر إذا خاف من تفرقته على الناس رعونة الجود ورباء البذل .

قال: وكان بعضهم يستأجر من يشتمه على ملا من الناس ليعو دنفسه الحلم. قال: وكان آخرير كب البحر في الشتاء عند اضطراب الموج ليصير شجاعاً. ثم قال:

قال المستف رحمه الله: أعجب من جميع حوّلاء عندي أبوحامد كيف حكى هذه الأشياء ولم ينكرها و كيف ينكرها وقداً عن بهاني معرس التعليم ؟ وقال قبل أن يورد هذه الحكامات: ينبغي للشيخ أن ينظر إلى حالة المبتدي فإن رأى معه مالا فاضلا عن قدر حاجته أخذه وصرفه في الخير، وفرغ قلبه منه حتى لا بلتفت إليه. وإن رأى الكبرياء قدغلب عليه أمره أن يخرج إلى السوق للكد ويكلفه السؤال و المواظبة على ذلك. وإن رأى الغالب عليه البطالة استخدمه في بيت الماء و تنظيفه و كنس المواضع القذرة و ملازمة المطبخ ومواضع الدخان. وإن رأى شره الطعام غالباً عليه ألزمه الصوم ، وإن رآه عزباً المطبخ ومواضع الدخان. وإن رأى شره الطعام غالباً عليه ألزمه الصوم ، وإن رآه عزباً الماء ويمنعه اللّحم رأساً . فقال:

قلت: وإنّي لا تعجب من أبي حامد كيف يأمر بهذه الأشياء التي تخالف الشريعة؟ وكيف يبحل القيام على الرأس طول اللّيل فينعكس الدّم إلى وجهه و يورثه ذلك مرضاً شديداً ؟ وكيف يبحل رمي المال في البحر ؟ و قد تهى رسول الله وَالْمَالِيَّةُ عن إضاعة المال ، وهل يحوز للمسلم أن يستأجر على ذلك ؟ وكيف يجوز ركوب البحرزمان اضطرابه ؟ وذاك زمان قد سقط فيه الخطاب بأداء الحج ، وكيف يحل السؤال لمن يقدر أن يكتسب ؟ فما أرخص ما باع أبو حامد الغز الي الفقه بالتصوف ؟ . وقال : وحكى أبو حامد : أن أباتر اب النخشدي قال لمريد له : لورأيت أبايزيد مرة واحدة كان أنفع لك من رؤية الله سبعين مرة . فقال : قلت : و هذا فوق الجنون بدرجات .

هذه جلة من كلمات ابن الجوزي حول داحياء العلوم ، ومن أمعن النظر في أبحاث هذا الكتاب يجده أشنع مماقاله ابن الجوزي ، وحسبك ماجاه به من حلية الغناء والملاهي و سماع صوت المغنية الأجنبية و الرقس واللعب بالدرق و الحراب و نسبة كل ذلك إلى نبي القداسة رسول الله والمؤينية نقال : بعد سرد جلة من الموضوعات تدعيماً لرأيه السخيف : فيدل هذاعلى أن صوت النساء غير عرقم تحريم صوت المزامير ، بل إنها يحرم عند خوف الفتنة ، فهذه المقاييس و النصوس تدل على إباحة الغناه ، و الرقس ، والضرب بالدف ، واللمب بالدرق والحراب ، و النظر إلى رقص الحبشية و الزنوج في أوقات السرور كلم قياساً على يوم العيد فا ته وقت سرور و في معناه يوم العرس ، و الوليمة ، و العقيقة ، و الختان ، ويوم القدوم من السفروسائر أسباب الفرح ، و هو كل ما يجوز به الفرح شرعاً ، و يجوز الفرح بزيارة الإخوان و لفائهم و اجتماعهم في موضع واحد على طعام أو كلام فهو أيضاً مظنة السماع . ثم ذكر سماع العشاق تحريكاً للشوق وتهييجاً للعشق و تسلية للنفس . وفصل الفول في ذلك بمالاطائل تحته ، وخلط الحابل بالنابل للعشق و تسلية النفس . وفصل الفول في ذلك بمالاطائل تحته ، وخلط الحابل بالنابل وجم فيه بن الفقه المزيف و بن السلوك بلافقاهة .

و من طامّات كتاب « الاحياء ، أومن شواهد جهل مؤلّفه المبير ومبلغه من الدين والورع ورأيه الساقط في اللّمن قال في ج ٣ ص ١٦١ : و على الجملة ففي لعن الأشخاس

خطر فليجتنب ، ولاخطر في السكوت عن لعن إبليس مثلاً فضلاً عن غير ، فإن قيل : هل يجوز لعن يزيد لا نه قاتل الحسين أو أمر به ؟ قلنا : هذا لم يثبت أصلاً ، فلا يجوز أن يقال : إنه قتله ، أو أمر به مالم يثبت فضلاً عن اللّعنة ، لا نه لا تجوز نسبة مسلم إلى كبيرة من غير تحقيق . ثم ف ذكر أحاديث في النهي عن لعن الأموات فقال :

فان قيل: فهل يجوز أن يقال: قاتل الحسين لعنه الله ، أوالآمر بقتله لعنه الله ؟ قلنا: السواب أن يقال: قاتل الحسين إن مات قبل التوبة لعنه الله . لأنه يُحتمل أن يموت بعد التوبة ، فإن وحشيباً قاتل حزة عم رسول الله والتوبية قتله وهو كافر ، ثم تاب عن الكفر والقتل جيعاً ، ولا يجوز أن يلعن والقتل كبيرة ، ولا تنتهي إلى رتبة الكفر ، فإ ذالم بقيد بالتوبة و أطلق كان فيه خطر ، وليس في السكوت خطر فهو أولى . اه .

فهلم معي أينها القارىء الكريم إلى هذه التافهات المودوعة في غضون «إحياء العلوم» هل يراها النبي الأعظم وَ المُحَلِّةِ شيئًا حسناً ، وحلف بذلك (١) ، وهل سرّ ، دفاع الرجل عن إبليس اللّعين أوعن جروه يزيد الطاغية الذي أبكى عيون آل الله وعيون صلحاء المرّة على وَ الله والله وا

وهل يحق لسلم صحيح ينز من النزعة الا موية الممقوعة ، و يطلع على فقه الإسلام وطقوسه ، و يعلم عاريخ الا مد ، و يعرف نفسيات أبناء بيت المية الساقط ، ولا يجهل أولا يتجاهل بما أتمت به يد يزيد الطاغية الأثيمة ، و ما نطق به ذلك الفاحش المتفحش و ما أحدثه في الإسلام من الفحشاء والمنكر ، وما ثبت عنه من أفعاله وعروكه، وما صدرعنه من بوائق و جرائم وجرائح أن يدافع عنه بمثل ما أتى به هذا المتصوف الشر ثار البعيد عن العلوم الدينية وحياتها ؟ و هولا يبالي بما يقول ، ولا يكترث لمغبة ما خطته يمناه الخاطئة ، والله من ورائه حسيب ، وهو نعم الحكم العدل ، والنبي الأعظم ، ووصية الصديق ، والشهيد السبط المفدى هم خصماء الرجل يوم يحشر للحساب مع يزيد الخمور والفجور مد ومن أحب حجراً حشره الله معه مد وسيذوق و بال مقاله و يرى جزاء علماء ؛ انتهى ما نقلناه من كتاب الغدير .

⁽١) إشارة إلى ما يأتي من قصة أبي العسن المعروف بابن حرزم في الصفحة الاثية .

\$(عود الى بدء)\$

ههنا تعود إلى بفيَّة ما أملاه شيخنا الأميني . قال :

و من أمعن النظر في كثير من أبحاث الكتاب يعطى الحقّ لشيخنا المولى الغيض في حذفه منه أبواباً وكتباً و فصولاً برمَّتها ، و صفحه عنها ، و تهذيب الكتاب منها ، و عدم الخوض و بسط الكلام في تفنيدها ، محتجًّا بأنُّها وليدة الأهواء الضالَّة ، ونسيجة الآراء المضلة ، لا يذهب إليها إلا من سُفَّد بسلاسل البدع و النزعات الكاسدة الفاسدة المدلهميّة ، يحقُّ للمسلم الصحيح أن يسكت عنها ، و لا يدنو منها ، و لا يحوم حولها ، ونعما فعل ، فا يمها تعمي القلوب ، ولا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب الَّتي في الصدور. ولا يغرننك من يلهج بالثناء على ﴿ إحياء العلوم ، جهلاً بما فيه ، أو ذهولاً عن معرَّته ، أو ابتهاجاً لما فيه من الحكايات الَّتي يستروح بها ، أو نزوعاً إلى حكم العاطفة ، أوغضاً و غمضاً عن حكم العقل و الشرع و المنطق و الاعتبار، أو تشويهاً لسمعةالاسلام المقدَّس بتلكم المحبوكات على نول الخيال ، و بثُّ ما فيه من الآراء و المعتقدات الَّتي تضاد الكتاب الكريم و السنَّة الثابتة . قللي : بأيُّ كتاب أمبأيَّة سنَّة يصح مانشرته يد الا فك و الاختلاق و قصص الخرافة في الذبُّ عن كتاب سوَّد صحيفة تاريخ مؤلَّفه و أبقى عليه عاراً مع الأبد ، و أثنى عليه لسان الوضع و الافتعال ممَّا ذكره الإمام أبوالحسن المعروف بابن حرزم و كان مطاعاً في بلاد المغرب إنَّه لمَّا وقف على ﴿ إَحْيَاءُ العلوم » للغزَّ الي أمر با حراقه . وقال : هذا بدعة مخالف للسنَّـة فأمر با حضار ما في تلك البلاد من نسخ الإحياء ، فجمعوا و أجمعوا على إحرافها يوم الجمعة ، و كان إجماعهم يوم الخميس فلمًّا كان ليلة الجمعة رأى أبو الحسن في المنام كأنَّه دخل من باب الجامع ، و رأى في ركن المسجد نوراً ، و إذا بالنبي والمنظر و أبي بكر و عمر جلوس و الإمام الغزَّ الي قائم و بيد. « الاحياه ، و قال : يا رسول الله هذا خصمي ، ثمَّ جثا على ركبتيه و زحف عليها إلى أن وصل إلى النبي وَالشُّكَّةُ فناوله «كتاب الإحياء» وقال: يا رسول الله انظر فيه فإن كان فيه بدعة مخالفة لسنَّتك كما زعم تبت إلى الله ، و إن كان شيئًا استحسنه حصل لي من بركتك فأنصغي منخصمي ، فنظر فيه رسول الله وَالْمُؤْمِّعُ ورقة ورقة إلى آخره، ثم قال: و الله إن هذا شيء حسن، ثم ناوله أبا بكر ـ رضي الله عنه ـ فنظر فيه كذلك، ثم قال: نعم و الذي بعثك بالحق يا رسول الله إنه لحسن، ثم ناوله عسر ـ رضي الله عنه ـ فأمر عسر ـ رضي الله عنه ـ فنظر فيه كذلك، ثم قال كما قال أبو بكر ـ رضي الله عنه ـ فأمر رسول الله والله والله

وفي لفغاليافعي قال: وبقيت متوجّعاً لذلك خمساً و عشرين ليلة ثم رأيت النبي ويُلْقِينَا جاء و مسح علي و تو بني فشفيت ونظرت في «الإحياء» ففهمته غير فهم الأول: و ذكره السبكي في طبقاته ج ٤ ص ١٣٧: و قال: هذه حكاية صحيحة حكاها جماعة من ثقات مشيختنا عن الشيخ العارف ولي الله سيدي ياقوت الشاذلي عن شيخنا السيد الكبير ولي الله أبي العباس المرسي ، عن شيخة الشيخ الكبير ولي الله أبي العباس المرسي ، عن شيخة الشيخ الكبير ولي الله أبي العباس المرسي ، عن شيخة الشيخ الكبير ولي الله أبي العسن الشاذلي قدس الله تعالى أسرارهم .

و ذكر. المولى أحمدطاش كبرى زاده في مفتاح السعادة ج ٢ ص ٢٠٩ و البافعيُّ في مرآة الجنان ج ٣ ص ٣٠٩ :

و قال السبكي في طبقاته ج ٤ ص ١١٣ : كان في رماننا شخص يكره الغزالي و ينمسه و يستعيبة في الديار المصرية فرأى النبي وَاللَّهُ في المنام و أبا بكر و عمر سرضي الله عنهما ببجانبه و الغزالي جالس بين يديه و هو يقول : يا رسول الله هذا يتكلم في و إن النبي والمهولية قال : هاتوا السياط ، و أمر به فضرب لأجل الغزالي ، و قام هذا الرجل من النوم و أثر السياط على ظهره ، و لم يزل كان يبكي و يحكيه للناس ، و سنحكي منام أبي الحسن ابن حرزم المغربي المتعلق بكتاب و الإحياء ، و هو نظير هذا ، انتهى

هند الشناشن الأفنة ، و العقليّـات الطائشة ، و التافهات المزخرفة ، و الأ باطيل الممقوتة ، و الآراء السخيفة ، و الأفكار الضبّيلة ، و الطريقة النائية عن الحقيقة .

و هذا الفقه المزين ، و العلم المردود ، و العرفان الذميم ، و النسج المزور على نول الزور ، و الحكم البات الباطل ، و الزهد البارد المزهود عنه ، و النسك الفارغ المخلق البالي .

كل هذه معرة الاستبداد بالرأي ، و الصفح عن الوسيلة المأمور بالتخاذها في كتاب الله العزيز ، و عن وصية الرسول الأمين والقطاعة المتكر ره ، و البعد عن آل الله وعن علومهم و حكمهم ، و هي ذنب التقاعس عن الإقتداء بهديهم ، و الأخذ منهم ، و نتاج الجموح و عدم العناية بشأنهم ، و الاخبات إليهم و الإصاخة إلى قولهم ، و جناية النزوع إلى حكم العاطفة .

هذا مجمل القول في « الإحياء » و أمّا تهذيبه « المحجّة البيضاء » و ما أدراك ما المحجّة البيضاء ، فقد وافق الأسم المسمّى ، و هو كتاب مكتنز " بالفوائد ، ممتلىء من النوادر و الكلام اللّطيف ، مفعم برقيق المعاني و سديد القول ، يطفح بطرائف الحديث ، و طوارف القرائح ، و مستظرفات الخواطر ، و غرر النوادر ، و درر الحكم و الآثار ، تفتّح منه أبواب من العلوم الراسخة ، تدل على وضح الطريق ، و ترشد إلى مهيعالسبل عند مفترقها ، و تهدي إلى سواء السبيل .

يئتراثى للباحث في طي تلكم الصحائف المكر مة طريقة معبدة ، و حقيقة راهنة ، و فقه مستدل ، و حكمة بالغة ، و موعظة حسنة ، و حجة داحضة ، و رواية مع الدراية ، و نواميس من الدين ناسخة ، و دعوى مدعومة بالبرهنة .

ينترائى لكل من طالع ذلك السفر القيام مسك معقول ، و زهد غير مغتمل ، و عرفان غير منسوج ، و منهج لاحب ، و قول سديد ، و برهان قوي ، و دليل رصيف ، و عرفان غير منسوج ، و منهن ، و مقال بليغ ، و كلام وزين ، و مسلك جد ، و من سلك الجد د أمن العثار . و قد قال أمير المؤمنين عَلَيْكُم ، من سلك الطريق الواضح ورد الماء ، و من خالف وقع في التيه .

يُترائى من المحجّة البيضاء لكلّ من سلكها أبحاث ضافية من عظات و عبر ، وبيّنات من صحيح الأثر ، و دروس عالية تمّا بهم السائر إلى الله عرفانه من المنجيات و المهلكات .

يُترائى لمن أطل عليها و استطلعها إثارة من العلم الناجع ، وقد أماه المؤلف من مأتاه ، و أخذه من لسان الصدق و العدل ، من لسان كتاب الله الناطق ، و السنة المأثورة عن أثمة بيت الوحى والرسالة و الإمامة ، ولن تجد لسنة الله تبديلا ، ولن تجد لسنة الله تحويلا .

فخطّت تلك الصحائف البيضاء يتمنى إيمان راسخ في العلم ، و هذّ بته يد ولاء إنسان صادق في ولائه ، و نمّقته يراعة حُبر براها العلم الصحيح ، ونحتها من تخبّس السير إلى الله و اختبره ، و عرف من أين تؤكل الكتف .

فما قلدته أنامل الفضيلة و الكرامة جيد هذا الإنسان معلم الأخلاق من سمط اللّئالي ، أو ما خطّه يراع العلم في صحيفة سفر عمّا يذكر ويتحمد ، و يقر وينتفع به ، أو ما سبحل في ديوانه من معروف و قول حسن جعيل ، أو ما حوته طيّات كتبه من سديد الرأي ، و لطيف الكلام ، و جزيل المعاني ، و جودة السرد ، إلى حقائق و دقائق و رقائق كلّها من بركة آل الله و الاغتراف من بحار فضلهم .

وما أزاحه عن جميع ما في الإحياء، من الزلّة والعثرة إلّا الأخذ من العترة الهادية . و ما نحّاه عن كلّ تلكم السقطة و الهفوة إلّا التمسّك بالعروة الوثقى و حبل الله المتن .

وما صانه عن مدانس التراء و الشبه إلّا الإصاخة إلى داعية الحق".

و ما دلّه على رشد. إلّا السير و راء هدي أهل البيت الطاهر ، و هذا هو الفارق الوحيد بين الكتابين : «الأحياء» و «تهذيبه» . وكذلك بين كلّ كتاب وكتاب ، و صحيفة وصحيفة ، و مقال ومقال ، و الحمد لله أولًا وآخراً .

انتهى ما أملا. شيخنا الأجلّ اسوتنا و قدوتنا في المذهب مولانا الأميني حيّاءالله و بيّاه .

المؤلف

على محسن الشاه مرتضى بن الشاه محود ، المدعو "بالمولى محسن القاشاني ، المعروف بالغيض أحد نوابغ العلم في القرن الحاديعش ، كان نشؤ في بلدة قم المشر فق ، فانتقل إلى قاشان ، ثم ارتحل إلى شيراز بعد ما سمع بورود السيد ماجد بن علي "البحراني (١) تلك البلدة للأخذ من منهل علومه ، ومن المولى صدر الدين الشيرازي و تخر جعليهما و تزوج ابنة المولى الصدر المعظم ، ثم غادرها إلى قاشان (٢) و كان هنالك مرجعاً فذا الايد له إلى أن توفّي بها سنة ١٩٥١ و هو ابن أربع و ثمانين (٣) ، و دفن هناك و قبره مشهور يزار .

جمل الثناء عليه

إطباق العلماء على فضله و تقدُّمه و براعته في العلوم يغنينا عن سرد جعل الثناء عليه و تسطير الكلم في إطرائه .

قال المحدّث المتبحّر الشيخ الحرّ العامليّ : عمّل بن المرتضى المدعوّ بمحسن الكاشاني كان فاضلاً ، عالماً ، ماهراً ، حكيماً ، متكلّماً · محدّثاً ، فقيهاً ، محقّقاً ، شاعراً ، أديباً ، حسن التصنيف من المعاصرين ، له كتب _ ثمّ عدّ بعضاً من كتبها ثمّ قال : _ قدن كره السيّد على " بن ميرزا أحد في السلافة و أثنى عليه ثناء " بليغاً (٤) .

و قال الرجالي " الكبير عمَّل بن علي " الأردبيلي " : محسن بن المرتضى ــ رحمه الله ــ

⁽۱) هو السيد ماجد بن على بن المرتضى بن على بن ماجد ابو على العسينى البحراني من أجل فضلاه البحرين وادبائها كان أوحد زمانه في العلوم وأحفظ أهل عصره و هو أول من نشر الحديث في دار العلم شيراز البحروسة . قال الشيخ سليمان الماحوزى في الفصل الذي ألحقه بالبلغة في ذكر علماه البحرين : السيد العلامة الفهامة _ الى أنقال تلمذ عليه أعيان العلماء مثل مولانا العلامة محمد محسن الكاشائي صاحب الوافي . راجع ترجمته أمل الإمل ص٤٢٠ سلافة العصر ص ٥٠٠ ، خلاصة الاثر ج ٣ ص ٣٠٧ للمولى محمد المحمد المحمد المحمد المحمد . مستدرك الوسائل ج ٣ ص ٤٢٠ .

⁽٢) راجع لؤلؤة البحرين ص ١٣٢.

⁽٣) المستدرك ج ٣ ص ٤٢٠ .

⁽٤) أمل الامل ص ٥٠٧ من طبعه الملحق بمنهج المقال .

العلامة المحقق المدقق جليل القدر، عظيم الشأن ، رفيع المنزلة فاضل كامل ، أديب متبحر في جميع العلوم (١).

و قال السيّد عمة الله الجزائري الشوشتري كان الستاذنا المحقّق المولى على محسن القاشاني صاحب الوافي و غيره عمّا يقرب مائتي كتاب ورسالة (٢).

و قال الشيخ يوسف البحراني : المحدّث القاشاني كان فاضلاً ، محدّثاً ، أخباريّاً صلماً (٢⁾ .

و قال السيّد على شغيع الحسيني في الروضة البهيّة في ترجمته: إنّه صرف عمره الشريف في ترويج الآثار المرويّة، و العلوم الإلهيّة، وكلماته في كلّ باب في غاية التهذيب والمتانة وله مصنفات كثيرة.

و أثنى عليه صاحب الروضات بقوله: أمره في الفضل و الفهم و النبالة في الفروع و الأصول وكثرة التأليف مع جودة التعبير و الترصيف أشهر من أن يخفى في هذه الطائفة على أحد إلى منتهى الأبد (٤).

و قال المحدّث النوريّ : من مشايخ العلّامة المجلسي العالم الفاضل المتبحّر المحدّث العارف الحكيم المولى محسن بن الشاء مرتضى بن الشاء مجود المشتهر بالفيض الكاشائي (٥٠).

و قال المحدث القمسي بعد عنوانه نحواً بمّا مر : أمره في الفضل و الأدب ، وطول الباع و كثرة الاطلاع ، وجودة التعبير ، و حسن التحرير ، و الإحاطة بمراتب المعقول و المنقول أشهر من أن يخفي (٦) .

وقال العلامة الأميني في الغدير ج ١١ ص ٣٦٧ في ترجمة علم الهدى ابن المؤلّف: هو ابن المحقّق الفيض علم الفقه، وراية الحديث، و منار الفلسفة، و معدن العرفان، وطود الأخلاق، و عباب العلوم والمعارف، هو ابن ذلك الفذّ الّذي قلّ ما أنتج شكل

⁽١) جامع الرواة ج ٢ ص ٤٢ .

⁽٢)كذا فيزهر الربيع ص ١٦٤ طبع طهران حسبمارقمناه

⁽٣) لؤلؤة البحرين س ١٣٣٠.

⁽٤) الروضات ص١٥٥.

⁽٥) خاتبة المستدرك ص ٤٢٠ . (٦) الكنى والالقاب.

الدَّهن بمثيله ، و عقمت الأيَّام عن أن تأتي بمشبهه .

و أورده البحثاثة ، الأستاد (مرتضى المدرّسي چهاردهي) المدّرس في دار المعلّمين العالية بجامعة طهران في كتابه المسمّى بطبقات المفسّرين و أطراه و عظّمه و بجمّله بكلام يعجبني ذكره قال :

كان الفيض ـ رحمه الله ـ من كبار علماء الإمامية الذين كانت لهم عناية بالغة بالفر آن و الحديث، له مسلك خاص في التفسير جمع بين الطريقة و الشريعة.

ونفل في كتابه « المحجّة البيضاء » الّذي ألّفه في تهذيب إحياء العلوم أخباراً كثيرة عن أئميّة أهل البيت عَالَيْكُمْ في علم الأخلاق و علم النفس و أدبها بوجه رائق ، والحق أنّه تفسير للقرآن وشرح لأحاديث الإماميّة ، وهويبحث في هذا الكتاب بحثاً تحليليّاً عن عقائد الفرّ الي وآرائه ثمّ شرع في نقدها وتهذيبها معتمداً في كلّ ذلك على الكتاب والسنّة .

واستشهد في آرائه في جميع تآليفه بالقرآن والحديث الصادرعن أهل بيت الوحي . وإذا قسنابينه و بين أبي حامد في فهم آيات الكتّاب الحكيم و الأخبار الصادرة عن منبع الوحي نرى تقدّمه الباهر على الغزّالي مع ماكان له من الشهرة العالميّة واشتهار الفيض في جامعة الشيعة فحسب .

ولوأن الدعايات المبثوثة حول الغزالي في العالم بثنت حول الغيض لظهر عبقر بنته وعلم المحققون من أعلام الغرب مبلغ عظمته العلمية وتوجهوا تحو آرائه القيمة وعقائده الحقة في علم التفسيروالحديث من ناحية الأخلاق وعلم النفس وأدبها . انتهى

‡(مشایخه و الراوون عنه)◘

روى عن جمع من الفطاحل و جماعة من الأعلام منهم :

١ - الشيخ البهائي عبد بن الحسين بن عبد الصمدالعاملي".

٢ ـ المولى عبر طاهر بن عبر حسين الشيرازي ثمَّ النجفي ثمَّ القسيُّ .

- ٣ ـ المولى خليل الغازي القزريني شارح الكاني .
- ٤ _ الشيخ مم بن الشيخ الحسن بن الشهيد الثاني .
 - ٥ _ المولى عبر صالح شارح الكاني .
- ٣ _ السيّد الجليل النبيل السيّد ماجد بن السيّدهاشم الحسيني" البحراني .
 - ٧ _ الحكيم المتألَّه الفاضل على بن إبراهيم الشيرازي الشهير بمولى صدراً.
 - ٨ ـ أبوه الشاه مرتضى بن الشاه محود .
 - و يروي عنه جماعة منالاً عاظم منهم .
 - ١ .. العلاَّمة المجلسي .. عمَّل باقر بن عمَّل تقى صاحب جمارالأ نوار .
 - ٢ ـ السيَّد نعمة الله الجزائريُّ الشوشتري .
 - ٣ _ القاشي سعيد القمسي" .
 - ٤ ـ ولده الزكيُّ المعروف بعلم الهدى .

☆(تا ليفه القيمة و آثاره الثمينة)

قال الشيخ يوسف بن أحمد بن إبراهيم البحراني بعد ترجمته و الثناء عليه: له تصانيف أفردلها فهرساً عليحدة ونحن ننقل ذلك عنه ملخّصاً (١).

الصاني في تفسير القرآن يقرب من سبعين ألف بيت ، فرغ من تأليفه في سنة خمس وسبعين بعد الألف (٢).

٧ _ الأصفى منتخب منه ، أحد وعشرين ألف بيت تغريباً .

٣ ـ الوا في خمسة عشر جزءاً كل منها كتاب برأسه ، يقرب مجموعه من مائة
 و خمسين ألف بيت ، وقع الفراغ من تصنيفه في سنة ثمان وستين بعد الألف .

٤ ـ الشاني ، وهو منتخب من الواني ، في جزأ بن جزء فيما هو من قبيل العقائد
 والأخلاق ، وجزء هومن قبيل الشرائع والأحكام ، في كل منها اثنا عشر كتاباً ، يقرب
 من ستة و عشرين ألف بيت ، وقع الفراغ منه في سنة اثنتين و ثمانين بعد الألف .

⁽١) راجع لؤلؤة البحرين ص ١٢٥.

⁽٢) طبع مراة عدة بطهران .

النوادر، في جعم الأحادث الغير المذكورة في الكتب الأربعة المشهورة في سبعة آلاف بيت [طبع أخيراً بطهران بعناية مدير مكتبة «الشمس»].

٢ ــ معتصم الشيعة ، في أحكام الشريعة ، قد خرج منه كتاب الصلاة و مقد ماتها ،
 مجلّد يقرب من أربعة عشرألف بيت ، وقع الفراغ منه في سنة اثنتين وأربعين بعدالاً لف.

النجبة ، يشتمل على خلاسة أبواب النقه في ثلاثة آلاف بيت و ثلاثمائة
 تقريباً في سنة خمسين بعد الأنف .

٨ ـ التطهير ، وهو نخبة من النخبة لبيانعلم الأخلاق يقرب منخمس مائة بيت .

٩ علم اليقين في اصول الدّين ، أربعة عشر أُلف بيت وخمس مائة تقريباً ، في سنة اثنتين وأربعين بعد الألف .

١٠ ــ المعارف، وهو ملخص من كتاب علم اليقين و لبابه ، في ستة آلاف بيت تقريباً في سنة ست و ثلاثين بعد الألف .

۱۱ ــ أصول المعارف ، و هوملختص مهمسّات عين اليقين ، يقرب من أربعة آلاف
 بيت ، وقد صنسّف في سنة تسم وثمانين بعد الألف .

١٢ - المحجّة البيضاء، في إحياء الإحياء، ومجموعه ثلاثة وسبعون ألف بيت تقريباً، وقع الفراغ منه في سنة ست و أربعين بعد الألف. [أقول: كأمّه تصحيف والصحيح تهذيب الإحياء كما في الأصل].

١٣ ـ الحقائق في أسرار الدّين، ملخّص كتاب المحجّة و لبابه في سبعة آلاف بيت في سنة تسمين وألف.

١٤ ــ قرَّة العيون ، ثلاثة آلاف وخمس مائة بيت فيسنة ثمان وثلاثين وألف .

١٥ ـ الكلمات المكنونة في بيان التوحيد، في ثمان مائة بيت، صنّف في سنة ألف و تسعن .

١٦ ــ جلاء العيون في بيان أذكار القلب، في ماثتي بيت.

۱۷ ـ عشر يح العالم ، في بيان هيئة العالم وأجسامه وأرواحه و كيفيته وحركات
 الأفلاك والعناص وأنواع البسائط والمركبات ، في ثلاثة آلاف بيت .

١٨ _ أنوارالحكمة ، وهو مختصر من كتاب علم اليقين مع فوالد حكمية اختصت

به ، تقرب من ستَّة آلاف بيت ، في سنة ثلاث وأربعين بعد الألف.

١٩ ــ اللّباب، و هو لباب القول في الإشارة إلى كيفيّة علم الله سبحانه بالأشياء
 ماثتي بيت.

٢٠ ـ اللّب، و هولب القول في معنى حدوث العالم، في ثلاث مائة وسبعين بيت.
 ٢١ ـ ميزان القيامة، ذكرفيه تحقيق القول في كيفية ميزان يوم القيامة، يقرب من ست مائة بيت في سنة أربعين بعد الألف.

٢٢ ـ مرآة الآخرة ، تنكشف فيه حقيقة الجنّة والنّار ووجود هماالآن ومحلّهما
 من الدّنيا ، في تسع مائة بيت ، و قد صنّف في أربع وأربعين بعد الألف .

٢٣ ـ ضياء القلب، في تحقيق حقيقة أحكام الخمسة الّتي تحكم على الإنسان في
 باطنه، يقرب من خمس مائة بيت، في سنة سبع وخمسين بعد الألف.

٢٤ ــ تنوير المذاهب ، و هو تعليقات على تفسير القرآن المنسوب إلى الكاشفي ،
 الموسوم بالمواهب ، يقرب من ثلاثة آلاف بيت .

٢٥ ــ شرح الصحيفة السجّاريّة ، شرح منها ما لعلّه يحتاج إلى الشرح با يجاز واختصار ، يقرب من ثلاثة آلاف بيت وثلاث مائة .

٢٦ ـ سفينة النجاة في أن مأخذ الأحكام الشرعية ، ليس إلا محكمات الكتاب
 و السنة ، يقرب من ألف وخمس مائة بيت وقد صنة في سنة ثمان وخمسين بعد الألف.

٢٧ ـ الرسالة الموسومة بالحق المبين تحقيق كيفية التفقه في الدّين يقرب من
 مائتين وخمسين بيتاً ، وقد صنّف سنة ثمان وستّين بعد الألف .

٢٨ ـ الاصول الأسلية ، يشتمل على عشرة أصول مستفادة من الكتاب و السنة يقرب من الألف وثمان بيت ، في سنة أربعة وأربعين بعد الألف .

٢٩ ـ تسهيل السبيل في الحجّة في انتخاب كشف المحجّة ، للسيّدبن طاؤوس العلويّ ، يقرب من تسع مائة بيت ، في سنة أربعين بعد الألف .

٣٠ نقدالأ سول الغقهية يشتمل علىخلاسة علما سول الفقه ، صنّف في عنفوان الشباب و هو او ل تصنيف له ، يقرب من ألفين وثلاث مائة بيت .

٣١ ـ اصول العقائد في تحقيق الاصول الخمسة الدينيّــة ، يقرب من ثمان مائة بيت ، في سنة ستّ وثلاثين بعد الألف .

٣٢ ـ منهاج النجاة ، في بيان العلم الّذي طلبه فريضة على كلّ مسلم ، و يقرب من ألفي بيت صنــّف سنة اثنتين و أربعين بعد الألف .

٣٣ ـ خلاصة الأذكار يقرب من ألفي بيت و ثلاث مائة بيت ، و قد صنسف في سنة ثلاث وثلاثين بعد الألف .

٣٤ ـ نربعة الغراغة في جميع الأدعية المتضمنة للمناجاة المنقوله عن الأئمة على بقرب من خمس مائة آلاف بيت، وقد صنف في سنة نيف وخمسين بعد الألف.

٣٥ ـ مختصر الأوراد ، يشتمل على الأذكار والدعوات المتكر رة في اليوم و اللّيلة والاسبوع والسنّة ، يقرب على خمسمائة آلاف وخمسمائة بيت ، وقع الفراغ من تصنيفه في سنة سبع وستّين و ألف .

٣٦ - أهم ما يعمل ، يشتمل على مهمات ماورد في الشريعة المطهرة من العمل بها ، يقرب من خمسمائة بيت ·

٣٧ ـ الخطب يشتمل على مائة خطبة ونيسف لجمعات السنة والعيدين ، يقرب من أربعة آلاف بيت ، وقدتم جمعه في سنة سبع وستسين بعد الألف .

٣٨ ـ شهاب الثاقب في تحقيق عينيّة وجوب صلاة الجمعة في زمن الغيبة ، صنّف في سنة سبع و خمسين وألف .

٣٩ ـ أبواب الجنان ، في بيان وجوب صلاة الجمعة و شرائطها وآدابها و أحكامها بالفارسيّـة لعامّـة الناس في خمسمائة بيت ، و صنتّف في سنة خمس و خمسين وألف .

٤٠ ــ ترجمة الصلاة ، يترجم فيه أذكار الصلاة بالفارسية في أربعمائة وخمسين بيبتاً
 تقريباً ، صنتف في سنة ثلاث وأربعين بعد الألف .

٤١ _ مفاتيح الخير ، ممّـا يتعلّق بفقه الصلاة ولواحقها بالفارسيّـة ، يقرب من مائتين وخمسين بيتاً .

٤٢ ـ ترجمة الطهارة وفقهها وما يتعلّق بها بالفارسيّة في مائتين وثمانين بيتاً .

- ٤٣ ـ أذكار الطهارة ، من الأذكار المتعلَّقة بها ، في خمسين بيتاً .
 - ٤٤ .. ترجمة الزكاة بالفارسيَّة ، في مائتين وستَّين بيتاً .
- 20 ـ ترجعة الصيام ، و هو مثل ترجعة الزكاة ، يقرب من ثلاث مائة بيت .
 - ٤٦ ـ ترجعة العقائد بالفارسية.
- ٤٧ _ الرسالة الموسومة بالسانح الغيبي في تحقيق معنى الإيمان والكفروم اتبهما .
- ٤٨ ـ الرسالة الموسومة براه سواب يذكر فيها بالفارسية سبب اختلاف أهل
 الإسلام في المذاهب و انبعاثهم على تدوين الأسولين ، و تحقيق معنى الإجماع في خمسمائة بيت سننف في سنة نيسف وأربعين وألف .
 - ٤٩ ـ الرسالة الموسومة بشرائط الايمان و هومنتخب من رآء صواب.
 - ح. كتاب ترجمة الشريعة بالفارسية، فيه معنى الشريعة و فائدتها وكيفية سلوكها وبيان أقسام كل من الحسنات والسيسئات.
 - ١٥ ـ الأذكارالمهمة ، مختصر من خلاصة الأذكار فارسي في ثلاث مائة وأربعين بيتاً.
 ٢٥ ـ الرفع والدفع ، في رفع الآفات و دفع البليات بالقرآن و الدعاء و العوذ والرقى والدواء ، فارسى في أربعمائة وعشرين بيتاً .
 - ٥٣ _ الرسالة الموسومة بآثينة شاهي ، وهومنتخب من ضياء القلب ، فارسي ، تقرب من ثلاث مائة بيت ، في سنة ست وستين وألف .
 - ٥٤ ــ الرسالة الموسومة بوصف الخيل ، وذكرماورد من اتتخاذ الخيل و معرفتها وعلاماتها من الأثمية المعسومين عَالِيكِل ، فارسية ، تقرب من مائتي بيت ، قد صنيف في سنة سبم و ستين و ألف .
 - ٥٥ ـ الرسالة الموسومة بزاد السالك، يذكر فيها كيفية سلوك طريق الحق وشروطه و آدابه [طبع بعناية الاستاد الشريف السيد جلال الدين المعروف بمحدث].
 - ٥٦ ـ الرسالة الموسومة بالنخبة الصغرى تشتمل على لباب فقه الطهارة و الصلاة والصيام ، في لفظه متعلقات النخبة الصغرى وفيها تفصيل ما أجملته وتبيين ما أبهمته .
 - ٥٧ _ الرسالة الموسومة بالضُّوا بطالخمس في أحكام الشكُّ والسهو والنسيان في العلاة .

٥٨ ـ الرسالة الموسومة بحرمان الأموات تشتمل على المسهات المسائل الشرعية المتعلقة بالجنائز .

٥٩ ـ و رسالة في بيان أخذ الا جرة على العبادات و التغاير الدينية ، تقرب من مائة وخمسين بيتاً .

١٠ ــ رسالة في تحقيق ثبوت الولاية على البكرفي التزويج و ما يتعلّق بذلك إلى
 مائة و ثمانين بيتاً .

٦١ ـ الرسالة الموسومة بغنية الأنام في معرفة الأيسام و الساعات ، تمساً حومستفاد
 من أخبار أهل البيت عَالَيْتُهُمْ .

٦٢ ــ الرسالة الموسومة بمعيار الساعات ، و هوغريبة من الغنية ، إلا أنها بالغارسية .
 ٦٣ ــ والرسالة الموسومة بالأحجار الشداد و السيوف الحداد في إبطال الجواهر الافراد .

٦٤ ـ الرسالة الموسومة بالمحاكمة ، تشتمل على محاكمة بين فاضلين من مجتهدي أصحابنا في معنى التقيية في الدين .

٦٥ ــ والرسالة الموسومة برفع الفتنة في بيان حقيقة العلم و العلماء ، وشيء من معنى الزهد و العبادة وأصحابها .

٣٦ ـ فهرست العلوم شرحت فيها أنواعها وأصنافها .

٦٧ ــ رسالة في أجوبة مكتوبات و سؤالهن منتزعات من كتب العلماء و أهل المعرفة وأشعارهم .

٦٨ ـ الرسالة الموسومة بشرح الصورتشتمل على مجمل مامضى من الحالات والنوائب في أيسّام عمري من ظعني وإقامتي واستفادتي وإفادتي ومكارمي ومقاماتي وخمولي وشهرتي وخلوتي وصحبتي ومفارقة إخواني المحبوبين و مخالطة أصحابي المكرمين ، وهي نغثة من نغثاتي ، وقد صنّف في خمس وستّين و ألف .

أقول: إلى هنا منقول من لؤلؤة البحرين النسخة المطبوعة ولا يخفى مافيه من الاشتباء والتصحيف والسقط والخلط.

و ذكر العالم المتبحّر النبير الشيخ على علي المدرّس التبريزي في ربحانة الأدب ج س ٣٤٧ له كتب الخرى وهي :

٢٩ ـ آبزلال ، مثنوي ، يخاطب به نفسه في شطرور بنه الأعلى في شطر آخر، فارسي .

٧٠ ـ الأربعون حديثاً في مناقب أميرالمؤمنين ﷺ .

٧١ ــ أُلفت نامه في ترغيب المؤمنين إلىالأُ نس والاتحاد ، فارسيَّة .

٧٢ ـ الأمالي.

٧٣ ـ رسالة الانصاف في طريق العلم بأسرار الدين .

٧٤ ـ انموذج أشعار أهل العرفان يحوي سبعين غزلاً في التوحيد ، فارسي .

٧٠ .. بشارة الشيعة .

٧٦ ـ كتاب التوحيد .

٧٧ ـ ثناء المعصومين .

٧٨ ـ الجبر والاختيار.

٧٩ ـ الكلمات المخزونة مختصر من الكلمات المكنونة .

٨٠ ـ حاشية على رواشح السماويّة لميرالداماد .

٨١ - حاشية على صحيفة السجّاديّة .

٨٢ ـ ديوان شعر. [طبع أخيراً في طهران بعناية مديرمكتبة • الشمس،] .

٨٣ ــ شوق الجمال وشوق العشق وشوق الميدي كلُّها من منظوماته .

٨٤ ـ فهرست مصنفاته [كما عرفت سابقاً] .

٨٥ _ كلزار قدس [طبع مع ديوانه] .

٨٦ ـ المصفّى في تفسير القرآن [أقول : ولم يثبت وفيه كلام] .

٨٧ ـ مثنوبات يسمني تسنيم و سلسبيل وندبة العارف وندبة المستغيث إلى غير ذلك .

٨٨ ـ مفاتيح الشرايع في الفقه . ١٩٩ ـ عين اليقين .

قال في اللَّؤلؤة : وقد انتقل من بلدة كاشان إلى شيراز للتحصيل على يد السيّد ما جد البحراني والمولى صدرالدين الشيرازي .

حكى السيَّد السعيد السيَّد نعمة الله الجزائري الشوشتري _ رحمالله _ قال: كان أستادنا المحقّق المولى على محسن الكاشاني صاحب الوافي وغير ممّنا يفارب ماثتي كتاب و رسالة ، و كان نشؤه في بلدة قم فسمع بقدوم الشيخ الأجل المحقق المدقق الإمام الهمام السيس ماجد البحرائي الصادقي إلى شيراز، فأراد الارتحال إليه لأخذ العلوم منه ، فتردُّد والدر في الرخصة له ثمَّ بنوا الرخصة و عدمها على الاستخارة فلمَّافتح القرآن جاءت الآية « فلو لانفر من كلّ فرقة طائفة منهم ليتفقُّهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلّهم يحذرون ، ولا آية أصرح و أنس وأدل على هذا المطلب مثلها ، ثم " تَفَأَّلُ بِعِدُ بِالدِيوانِ المنسوبِ إلى أمير المؤمنين عَالَيَّكُم فجاءت الأبيات هكذا:

تغرُّب عن الأوطان فيطلب العلى و سافر ففي الأسفار خمس فوائد ِ و علم و آداب و صحبة ماجد و قطع الفيافي و ارتكاب الشدائد بدار هوان بین واش و حاسد

تفرّج همّ واكتساب معيشة فا إن فيل في الأسفار ذلٌّ و محنة فموت الفتي خبر له من معاشه

وهذهأيضاً أنسب بالمطلوب ولاسيسما قوله : •وصحبة ماجد، فسافر إلى شراز وأخذ عنه العلوم الشرعيّة وقرء العلوم العقليّة على الحكيم الغيلسوف المولى صدر الدين الشيرازي " على أكبرالنفاري" وتزوج بابنته.

(تذكرة) قوبل هذا المجلد على ثلاث لسخ لفيمة ثمينة:

١ ـ نسخة مصحّحة جدّاً موسّحة بالحواشي و التعاليق للسيّد الشريف المحقّق السيُّد عَمَّهُ علي الروضاتي دامت فيوضاته ، إليك صورتها الفتوغرافيَّة تحت رقم ١ . ٢ _ نسخة مصحّحة لخزانة كتب الحبر العلم النسّابة ، سماحة آية الله ، السيّد شهاب الدين النجفي " المرعشي دام ظلَّه العالي ، راجع صورتها الفتوغرافيَّة تحت رقم ٢ . ٣ ـ نسخة نفيسة لمكتبة الاستان مرتضى المدرِّ سي چهار دهي، و إليك صورتها الفتوغرافيَّـة تمحت رقم ٣ .

و سنورد خصوستيات تلك النسخ كلُّها في المجلَّد الآخر إن شاه الله .

طعا السايم إصاليكن مدبثه وتغفا لمذائرة كأين إعبرونيمعته وعاله يخبرك فالمذالعالم معاش بهاظلة للها وللبرة فكام ذاصادت لمفرج بهامره برفارها بمامن جرافة ويزعا مرالنا مواستهم جبابظ المصعة والعاصل بالكوميلياس تعالى الماخة الطائن المادري والمتعاقب فينع بعليها الساديها اشيعت الماطلان فالثغ لذي والبليد وعذادي يميغ فامخ للخرج بهموالها فيرة علينعفا شيعتنا وعالت تسغلطيه إلبيرن شيعته الناصب الاخران قسب لذلك كأشيقنا كان اضام حاحدالروم والترك والمزوالف المنع فلانه يدفع عن إديان محتنا وذا لن يفع المالا وكال ويرجع فنعليها السادم فنيد واحديث فدييته أمزايها مذا للقطعين بويهشا عديتنا والتمكن علومنا يتعلمه ماهري السائن الماليديون العناه المالي والمالية والمالية المالية حة مع ذات نفسه ذات عبادات وارا مُلنِيع ناج من بدا لمبير وعُرُونرول ذات حواصل عِن اللَّهِ مؤالفتحامه والفذ للفنحام ووقا إعلى بن موجوايهما السلام بقال للعام بدوالقيمة فوإلى المضائد والمتعالف والمتعالف فامته خدسك وكفيت الناس مؤيثك فادخال لمذيج آان الفقدين إفاض على الناس وين وانفلان أ ووقيايه بعجنان استقلل وحقاله بضوان استقاله بعيا للنعتيان بالكافلان العدالمادى اضعفا عتيدومواليدهن متتنفيركا واختفان ادتعكم بناك فيقف فنيخل المنتمعه هامهام حققالك وكمراكن يعندواء ههادمه اخذواهما خذواء نبالي النيم المؤرمه ميام من المنزلة بن وقال من بعد وسيس به من المنزور ما من المنظمين والمنظم المنزور من المنزور منزور من والمراجعة والمراسيا المنابد وساوسهم وقالناصين عجيد بمرود لبالائتم لينسلواند معًالى العبيد الفنال الم وماكثر من فنال السماء على من العرض الكرس والحريط البراء وهنام. على من العاب كفض والفرادية الديد على خوكوك والسماء وقاً اعلى عدد عليها الساع لولامت فيدا غيبة قالمكهز العلماء العاعين اليدوالمالين عليدوالذابين عن ينديج استدال والمفلع لهنعفاء عنيا واسترسه بالناطيس لعدامه وتروتره وخفان الناصب الذاب تميسكون ازيرة ظوب ضعفا الشيعتكا تسلنالسفينترسكا بغالما بقلحعا لآان كمعن يزليس تعالى ولذلث جمالانضلين صغافة فكالطفس ببعل لياالساندرا فهاء ستيعث القرامين مضعف عبتبا واحل لإننا والمهمة والاخلة سطع من تيجيا بمهار بالركل ولسوسهم تاج بها وقدا فيثث الماث لاخل في عرصات التيمة ودوايا

انظ فا فريزا الذي مغرو و اللي المائة المغرورة اللي المائة المؤرس المائة المؤرس المائة المؤرس المائة المؤرس المائة المؤرس المائة المائة

١ ـ نسخة السبيد الشريف الروضاتي

واستغوا المغيان الماميكل العلم بماحل فكرسونا صادعا ووف منكراً والمنكر ويناميط ع الدين منديًّا ومناوالهدى في اصلام من خلسا ولمناخل الله المالمة المعمون المناج بهاالتن اعض والخسام مندتها وتواطفام احبدل بيذ وعبطال المباحات الى العلبة والأفاأ ا وسيع وراخ يوسله الواعظ الحاسد وليج العوام والميرولما سيحه هذا المشرم ميدة للعوام والمهر لحرام وشبكذه طله فاحاط لق للخرة وما ورج عليه السلف للمسالح ماستماه انتدستجانى كمناب فتهاوسك علَّا وَصَبِاءُ وَوَدُاوِهِ وَلَيْنِ وَشَاءُ الْمُدَامِعِ مِن إِلْكُوْمِ عَلِيا وَصِلالَا مَا مُلْاطَلُ الدين مقاويط بمدلها واستلاشت فالبغري عذا لكاب أعا احدالها ودين وكشفاع بساج الأمر المقلبهن واجساحلاه إلعاوم الناضة جنبالنبة بيت والسلغ العماليل فالمأ السبعين معماة من المعودات مندستيم فد كم المبرواي العياد المراحة العام الدين يجردة المحق وكشفا عن الجع المراكمة مهدلية افض واعل ستميد والجرالج الجناء في هذب للحياء وان شدَّت المت وليَّ الايّماو تقريب للَّهُ المامت مينانع صالسالكين وعبدا ليلطق ذخالوج الدين ودفق للعام واشكف فحاجر سايو الماملين عبدوكهه ليس عال اجعامه وجهاعه والقد استدعل وعبد أوياع وج المبادلة وويتم ويعطلنجهات وصنع الجذبكة اللجا كانهما يالهم كاكشفا وكاعن العجاللف تشبدا فتعزيه بالكفيا طلبه على الدوسط المدمع القدعليدوللدوس اذخلا لمله العراضة على كل سراوه والدين الع النلض وإلشاذ آذنال منوذ باحدمن كالمنفع واحتق سال لسرط شاكاة التواب وأغذاعه مكل الساب واقتناعهم كالعلوم الفشريس المياب فاما يع المبتذا فبشق لعطف فكتب كما بالعم كتا تواحدالشاب كتدليرا المهادة كماباس دالسلوة كناب لرا لكوة كتدل لوالعكم كتدل الم

هناكنا مخ السطاف حا الاحاء نصانف مكفانا مُعِلَّ مُحْمَنُ لَكَايِرًا لِسِ مَلاتِم الرَّم الرَّم الْمُ الْعَما دات احداتيدتها لياد لاحب اكثرا دانما متواليا والكان دون حق عبلاله حراكيا مدن وصلى على رسوله والصيب أرسولة مناصلة وتستغرق مع سيدالمرسيين عمرته المعصومين سَ يِالنبينِ السَّنْ عِنْ اللهُ فِيهَا مُبعثُ لِعُرْمِي مِنْ حَرِكُمْ بِ فَي مَهْدُسِ احِياً عله م الدّين من تصابيف إبي عا مرمحد تبن محرّا افرا فالقوسيّ ويُسلّ لقد سرّه فانه وان مشتهر في الأقطار استها الشمس في رابع النهار والمتعلم في العلوم الدينية المهران فقه في الاخرة على ا كل الترصل مرا في العوز بالعاب العاخرة مع مساليسان ولتحريره وقود ، الترسف التقرير الا أن الم ماراتاكان من تفسفها تي المهد المشيع مدوامًا رقدا مدرو الساده في ومسترركما افهره في كما ياب تسرالعا من وسيدان مجوري لمنيكان قدفاتها ن ركر عظيم الايا ومومعرفه الائتة المحصوبين الذين مائت الومته والتحريج والقران مرست بدالانس و الحان صدوات يسهدو عديهم وكان كشرم يطاف يرض مساما فدمن إحيادات منام تبنياهي اصول عاتيه فأستة ومتبدعات لابل الاجواكات وتكون كثرا لامنا رابردته مندسندة ٣ _ نسخة الأستاذ (المدرسي چهار دهي)

﴿ مصادر التعليق والتصحيح في هذا المجلل؛

١ - الاتقان للسيوطي .

٢ - الاحتجاج للطيرسي .

٣ ـ احياء علوم الدين للغزالي .

٤ ـ الاختصاص للشيخ المفيد الطبعة الاولى .

٥ - الارشاد (ط ١٣٧٧ .

٦ - ارشاد السارى للقسطلاني .

٧ ـ الاستبصار للشيخ الطوسي ط النجف.

٨ ـ الاستغاثة لاحبدبن موسى القبي .

٠ - الاستيعاب لابن عبد البربهامش الاصابة .

١٠ ـ اسد الغابة لابن أثيرالجزرى .

١١ ـ أسرار العبلاة للشهيد الثاني.

١٢ ـ الاصابة لابنحجرالعسقلاني ط ١٣٥٩

١٣ ـ اعتقادات الصلوق .

١٤ ــ اعلامالورى بأعلام الهدى للطبرسي ط ١٣٧٩ .

١٥ _ الامالي للشيخ الصنوق .

١٦ - الإمالي للشيخ الطوسي .

١٧ ـ الامالي للشيخ المغيد .

١٨ ـ الامامةوالسياسةلابن قتيية ط ١٣٧٧.

١٩ ـ الانساب للبلاذري.

٢٠ ـ بحار الانوار للمجلسي.

٢١ - بمائر الدرجات للصغار الطبع العجرى

۲۲ - البيان والتعريف لابن حمزة العسينى ط الحلي .

٢٣ ـ. التاج الجامع الاصول .

٢٤ ـ تاريخ الخطيب طبع مصر .

٧٥ ـ تاريخ الخلفاء للسيوطي .

٢٦ - تاريخ النمبي .

٢٧ ــ تحف العقول لابنشعبة ط ١٣٧٦ .

۲۸ ـ التذكرة لسبطا بنجوزى الطبع الحجرى

۲۷ ـ الترغيب والترهيبللبنئډي ط ۲۳۷۳

. ٣٠ ـ تفسير اين كثير .

٣١ - تفسيرعلى بن ابر اهيم القمى ط ١٣١٣.

٣٢ - التفسير الكبير لفغر الدين الرازي.

٣٣ ـ التوحيد للصدوق ط ١٣٢١ .

٣٤ ـ تفسير الانوار للبيضاوي .

٣٥ ـ التهذيب للشيخ الطوسي ط ١٣١٧.

٣٦ ـ تيسيرالوصول لابن الديبمالدمشقي .

٣٧ ـ ثواب الإعمال للصدوق طَ ١٣٧٥ .

٣٨ - جامع الاخبار.

٣٩ - جـامع الرواة للاردبيلي .

٠٤ ـ الجامع الصغير للسيوطي .

٤١ - الجنفريات والاشتيات الطبع العجرى.

٤٢ ـ حلية الاولياء لابي نعيم .

٣٤ ـ الخصال للصدوق الطبعة الاولى .

٤٤ ـ الخصائص للنسائي طبع النجف .

ه ٤ ـ الدر المنثور للسيوطي .

٤٦ .. رجال النجاشي.

٧٤ _ الرسالة النهبية (طبالرضا على) .

٤٨ ـ الرسالة المعراجية لابن سينا .

٤٩ ـ روضات الجنات للخوانسارى الطبعة
 الثانية -

• ٥ ـ روضة الواعظين للفتال النيشا بورى .

١٥ - السرائر لابن ادريس .

٢٥ ـ سرالعالمين -

٥٣ _ سغينة البحار للمحدث القمى.

١٥ ـ السنن الكبرى لابى بكر أحمد بن الحسين البيهة .

٥٥ ـ السنن لابي عبدالرحمن أحمد بن شعيب النسائي .

٥٦ ــ السنن\لابيعبدالله محمد بن يزيدبن ماجه القزويني.

٥٧ ـ السنن لا بى محمد عبدالله بن عبدالرحمن بن الدارمي .

٨٥١ السنن لسليمان بن الاشمث السجستاني.

٥٩ ـ السيرة النبوية لابن هشام .

٦٠ ـ الشاني للسيد الشريف المرتضى .

٦١ - شرح أحياه العلوم للزبيدي .

٦٢ - شرح التجريد للقوشجي.

٦٣ - شرح النهيج لابن أبي الحديد .

٦٤ - شرح النهج لابن ميثم البحراني .

٦٥ ـ الصحاح للجوهري.

٦٦ - الصحيح لابى الحسين مسلم بن الحجاج القشيرى.

۲۷ - الصحيح لابن عيسى محمد بن عيسى الترمذى الطبعة الاولى .

٦٨ - الصحيح لمحمد بن اسماعيل البخارى طبع محمد على صبيح .

٦٩ ـ صحيفة الرضا كالحلا .

٧٠ ـ المبواعق البحرقة للهيتمي .

٧١ _ طبقات لابن سعد طبع ليدن .

٧٢ _ الطرائف لابن طاؤوس.

٧٣ _ عدة الداعي لابن فهد الحلي .

٧٤ _ عقاب الإعمال للصدوق ط ٧٥٠٠ .

٧٥ _علل الشرائع للصدوق ط ١٣١١.

٧٦ ـ علم اليقين للمؤلف (الفيض).

٧٧ _ عيون اخبار الرضا علي المصدوق.

٧٨ ـ عيون الاخبار لابن القنيبة .

٧٩ ـ الغدير للملامة الاميني طبع طهران ،

٨٠ _ الغيبة للنصائي .

٨١ .. الفقيه (من لا يحضره الفقيه)ط ١٣٧٦.

٨٧ ـ الفهرست للشيخ الطوسي .

٨٣ ـ قاموس المحيط للفيروز آ بادى .

٨٤ _ قرب الاسناد للحبيرى الطبع الحجرى.

٨٥ ـ الكاشف عن ألفاظ نهج البلاغة في
 شروحه للسيد جواد المصطفوى .

٨٦ ـ الكافى للكلينى الطبع الحروفي الحديث.

۸۷ ــ الكاني الشاف للمسقلاني بهامش الكشاف .

٨٨ ـ الكشاف للزمخشرى.

٨٩ ـ كشف المحجة لثمرة المهجة لابن طاؤوس .

• ٩ - كمال الدين للشيخ الصدوق.

٩١ ـ كنزالعمال لعلى متقى ٠

٩٢ ـ كنزالغوائد للكراجكي.

٩٣ - كنوزالحقائق لعبدالرؤوف المناوى.

٩٤ ــ الكنى والإلقاب للمحدث القبي .

٩٠ ـ المجازات النبوية للشريف الرضي .

٩٦ مجمع البيان للطبرسي.

٧٧ ـ مجمع الزوائد و منبع الغوائد للهيشي.

٨٨ ـ المحاسن لاحمد بن محمد بن خالد البرقي ٠

۹۹ ـ المختصر (مختصر بيان العلم) لاحمد
 عمر المحمصاني البيروتي طبع مصر

١٠٠ ـ مرآة العقول للمجلسي .

۱۰۱ ـ مسرامه الاطلاع لعبد المؤمسن البقدادي .

۱۰۲ ـ مروج النهب للبسمودى الطبعة الثالثة .

۱۰۳ ـ الستدرك لابن البيع العاكم النيشابوري .

٤٠١ ـ مستدرك الوسائل للنورى .

١٠٥ ـ السند لابي عوانة.

١٠٦ ـ البسنه لابي عبدالله أحدبن حنبل.

۱۰۷ - المسئه لابي داود الطيالسي .

۱۰۸ مشكاة المصابيح لولى الدين معمد ابن عبدالة الخطيب التبريزي .

۱۰۹ - مصابيح السنة لابي محمد العسين ابن مسعودالفراء البغوي .

١١٠ - مصباح الشريمة.

١١١ ـ مصباح المنير للفيومي .

١١٢ ـ معالم التنزيل للبغوى .

١١٣ ـ معانى|لاخبارللصدوق ط ١٣٧٩.

١١٤ - المعارف للدينوري.

١١٥ - المغنى عن الاسفار للعراقي برمز (م).

١١٦ ـ مفتاح الفلاح للشيخ البهائي طبع مصر.

١١٧ ـ مفردات القرآن للراغب .

١١٨ الس مقاليس اللغة الاحمدين فارس.

١١٩ - مكادم الاغلاق للطبرسي ط ١٣٧٦.

١٢٠ ـ منتخب كنز العمال بهامش المسند .

١٢٠١ - منية البريد للشهيد الثاني •

١٢٢ - البوضوعات لبولي على القارى .

١٢٣ - النوادرفيجم الاحاديث للفيض.

١٢٤ ـ النهاية لابن الاثير الجزرى .

١٢٥ - نهج البلاغة .

١٢٦ ـ نيل الاوطار للشوكاني.

١٢٧ ـ وسائل الشيعة للشيخ المعرالماملي .

١٢٨ ــ الوافي لمولانا الفيض .

١٢٩ - الهداية للمبدوق .

هذه المصادر الّتي نقلت عنها بلا واسطة و يقي غير هذه من المصادر المنقولة عنها مع الواسطة و هي كثيرة كما هوالمشاهد في الكتاب.

المحكّة بمالنيفا في المنظم المحدث المائي بحياءً المعلى المحدث المركم المائد محرس المرضى المرق المحدث المبيريم المائد محرس المرضى المرق الموضح في المحدث المرابع المنظم المحدث المرابع المنظم المحدث المرابع المنظم المنظم

صنحه على على كرنغفاري

حمداً لك يا من جعل الحمد مفتاحاً لذكره، وطريقاً من طرق الاعتراف بوحدانية ، وسبباً لمزيد فضله و نعمه، و محبحة بيضاء لطالبي فضله و إحسانه.

و صلاة على رسولك الأعظم ، والهادي إلى صراطك الأقوم وعلى آله أثمّة الهدى ، ومصابيح الدّجي .

مقدةالمؤلف

بسسم تبدارحن أزحج

أحمد الله تعالى أو لا حداً كثيراً دائماً متوالياً ، و إن كان يتضاءل دون حق جلاله عد الحامدين (١) ، و السلّي على رسوله و أوصياء رسوله ثانياً صلاة تستغرق مع سيّد المرسلين و عترته المعصومين سائر النبيّين ، و أستخيره سبحانه ثالثاً فيما انبعث له عزمي من تحرير كتاب في تهذيب إحياء علوم الدّ بن من تصانيفاً بي حامد عمّ بن عمّالفزالي الطوسيّ _ قدس الله سرّه _ فا نه و إن اشتهر في الأقطار اشتهار الشمس في رائعة النهار ، و اشتمل من العلوم الدّ بنيّة المهمة النافعة في الآخرة على ما يمكن التوسّل به إلى الفوز بالدّرجات الفاخرة ، مع حسن البيان والتحرير ، وجودة الترتيب والتقرير إلّا أنّ أباحامد للله كان حين تصنيفه عامي المذهب ولم يتشيّع بعد ، و إنّما رزقه الله هذه السعادة في أواخر عمره _ كما أظهره في كتابه المسمّى بسر العالمين وشهدبه ابن الجوزي الحنبلي " _ (١) كان قدفاته بيان ركن عظيم من الإيمان ، و هو معرفة الأثمّة المعصومين الذين جاءت الوصيّة بالتمسّك بهم و بالقرآن من سيّد الانس والجان " _ صلوات الله عليه وعليهم _ . وكان كثير من مطالبه خصوصاً ما في فن "العبادات منها مبتنياً على أسول عاميّة فاسدة ، و مبتدعات لأهل الأهواء كاسدة .

و كان أكثر الأخبار المروية فيه مسندة عن المشهورين بالكذب و الافتراء على الله و رسوله ترافيته عمّن لا وثوق بأفوالهم مع وجود ما يطابق العقل منها و الدّين في

⁽١) تضاءل أى صغر و ضعف ، وسقطت الكلمة من بعض النسخ .

⁽۲) ای شهدبان کتاب سرالعالمین له ، والظاهرالمرادسبطا بن العبوزی حیث صرح نی التذکرة ص۳۹ بان کتاب سر العالمین للغزالی .

أحاديثنا المرويّة عنأهل العصمة والطهارة وأهلبيت الوحي والسفارة ـ صلوات الله عليهم أجمين ـ ببيان أحسن وطريق أتفن .

و كان فيه من الحكايات العجيبة و القصص الغريبة المروية عن الصوفية مالايتلقاء أكثر العقلاء بالقبول لبعدها عن ظواهر العقول مع قلة فائدتها و نزارة عائدتها (١) إلى غير ذلك من الأُمور الّتي كان يشمئز عنها قلوب أهل الحق من الفرقة الناجية الإمامية وينبو(٢) بسببها عن مطالعته والانتفاع به طباع أكثرهم.

قرأيت أن أهذ به تهذيباً يزيل عنه ما فيه من الوسمة و العيب ، و أبني مطالبه كلم على أسول أسيلة محكمة لا يتطرق إليها شك و لا ربب ، و أنسيف إليها في بعض الأبواب ما وردعن أهل البيت كالله وشيعتهم في ذلك الباب من الأسرار و الحكم المختصة بهم كالله وأختصر بعض مباحثه بنظم فرائده وحذف زوائده لكي يزيد فيه رغبة متناوليه ، و أفصل أبوابه الطويلة بفصول قصيرة (٣) لئلا يمل متعاطيه من دون تمسرف في ترتيب أبوابه و فصوله بتأخير ما قدم أو تقديم ما أخر ، و لا في تقرير ألفاظه و عباراته مهما تيسر ، لا تمها كانت في غاية البحودة و الإحكام ، و نهاية المتانة و الا برام ، و مثل هذا الكتاب بما لابد منه للا نام ، ينتفع بتذكر مالخواس والعوام ، لاسيسما في هذه الأعصار و الأيام التي عست فيها البحهالة ، و فست الضلالة ، و سار الأمر كما قاله أبو حامد و الأيام التي عست فيها البحهالة ، و فست الضلالة ، و الخطب جد ، و الآخرة مقبلة ، مرحمه الله ـ في زمانه : « إن الداء عم البحم الغفير ، بل شمل البحماهير من القصور عن ملاحظة ذروة هذا الأمر و الجهل بأن الأمر إد (٤) ، و الخطب جد ، و الآخرة مقبلة ، و الطريق سد ، و ما سوى الخالص لوجه الله من العلم و العمل عند الناقد البصير رد ، و الطريق سد ، و ما سوى الخالص لوجه الله من العلم و العمل عند الناقد البصير رد ، و سلوك طريق الآخرة مع كثرة الغوائل من غير دليل و لارفيق صعب ، متعب ، متعب ، مكد ، و سلوك طريق الآخرة مع كثرة الغوائل من غير دليل و لارفيق صعب ، متعب ، متعب ، مكد ،

⁽١) أى تلة ثمرتها .

 ⁽۲) فى النهاية « نباعته بصره ينبو اى تجافى ولم ينظر اليه ، ونبابه منزله اذا لم
 يوافقه ، ونبا حدالسيف اذا لم يقطع كانه حقرهم ولم يرضح بهم رأساً» .

⁽٣) في بمن النسخ [بفمول فيه] .

⁽٤) الاد - بالكسر و الشد -: الامرالفظيم . (٥) العلفيف : القليل .

فأدلة الطريق هم العلماء الذين هم ورثة الأنبياء وقد شغر عنهم الزمان (١) ولم يبق إلا المترسمون، وقد استحوذ على أكثرهم الشيطان، واستغواهم الطغيان، فأصبح كل واحد منهم بعاجل حظه مشغوفاً، فصار يرى المعروف منكراً والمنكر معروفاً، حتى ظل علم الدين مندرساً، ومنار الهدى في أقطار الأرض منطمساً، ولقد خيلوا إلى الخلق أن لاعلم إلا [علم ال] فتوى حكومة تستعين بها القضاة على فصل الخصام عند تهارش الطغام (١) أو جدل يتذرع به طالب المباهاة إلى الغلبة والإفحام (١)، أو سجع مزخرف يتوسل به الواعظ إلى استدراج العوام"، إذ لم يروا ماسوى هذه الثلاثة مصيدة للعوام و مجلبة للحرام، وشبكة للحوام".

فأمّا علم طريق الآخرة و ما درج عليه السلف الصالح تمّا سمّاء الله سبحانه في كتابه فقهاً ، وحكمة ، وعلماً ، وضياء ، و نوراً ، وهداية ، ورشداً فقداً صبح من بين الخلق مطوبّاً ، وصار نسباً منسبّاً».

قال (٤): « ولماكان هذا تَملماً في الدّين ملماً ، وخطباً مدلهماً (٥) رأيت الاشتغال بتخرير هذا الكتاب مهماً ، إحياء لعلوم الدّين ، وكشفاً عن مناهج الأثماة المتقدّمين ، و إيضاحاً لماهي (٦) العلوم النافعة عند النبيّين ، والسلف الصالحين ،

أقول: ولهذا السبب بعينه مع ما ذكرت من الأمور اشتغلت بتهذيب كتابه و إحياء إحيائه ، إحياء لعلوم الد ين بحياة الخرى ، وكشفاً عن مناهج أثمة الد ين بهداية أرفع وأعلى ، وسمسيته بالمحجة البيضاء في تهذيب الاحياء وإن شئت قلت: في إحياء الإحياء و تفر "بت بذلك إلى الله سبحانه ، تفعالله به السالكين وجعله لي ذخراً ليوم الد ين

- (١) شغر البله أى خلا من الناس (الصحاح) .
- (۲) التهارش : التواثب ، في القاموس «تهارشت الكلاب بعضها بعضاً تواثبت» .
 والطفام : اوغاد الناس وسفلتهم .
- (٣) «يتنزع» من النرية وفي بعض النسخ بالدال وتدرع و ادرع: لبس الندع.
 و أنسه : أسكته بالعبة في خصومة .
 - (٤) يمنى قالصاحب الاحياء.
 - (٥) اى مظلماً ، (٦)كذا وفي أكثر نسخ الاحياء وشرح الزبيدي أيضاً [لمناهي] .

و وفَّقني للعمل به و أشركني في أجر سائر العاملين بمنَّه وكرمه آمين .

قال أبوحامد ـ رحمه الله ـ : «و قدأسسته على أربعة أرباع : ربع العبادات ، وربع العادات ، و ربع المبلكات ، و ربع المنجيات ، و صدرت الجملة بكتاب العلم لأنه نهاية المهم (١) لأكشف أو لا عن العلم الذي تعبد الله عز و جل الأعيان بعلبه على لسان رسول الله بَهَ الله على العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة (٢) ، و الميتر فيه العلم النافع عن الضار إذ قال : « نعوذ بالله من علم لا ينفع (٢) ، و الحقق ميل أهل العصر عن شاكلة الصواب وانخداعهم بلامع السراب ، و اقتناعهم من العلوم بالقشر من اللباب . فأما ربع العبادات فيشتمل على عشرة كتب :

كتاب العلم ، كتاب قواعد العقائد ، كتاب أسرار الطهارة ، كتاب أسرار الصلاة ، كتاب أسرار الزكاة ، كتاب أسرار الصيام ، كتاب أسرار الحج ، كتاب آداب علاوة القرآن ، كتاب الأذكار و الدعوات ، كتاب ترتيب الأوراد في الأوقات .

وأما ربع العادات فيشتمل على عشرة كتب :

كتاب آداب الأكل ، كتاب آداب النكاح ، كتاب أحكام الكسب ، كتاب الحلال و الحرام ، كتاب العزلة ، كتاب العزلة ، كتاب العزلة ، كتاب العزلة ، كتاب آداب السفر ، كتاب آداب السماع والوجد ، كتاب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، كتاب آداب المعيشة وأخلاق النبو"ة » .

أقول: وأنا أضع بدل كتاب آداب السماع و الوجد فيما بعد كتاب آداب المعيشة و أخلاق النبوء كتاب آداب الشيعة وأخلاق الإمامة لأن السماع والوجد ليسامن مذهب أهل البيت عَلَيْنَا .

⁽١) في الاحياء [غاية المهم] .

 ⁽۲) الكافى ج ١ ص ٣٠ بدون ﴿ و مسلمة ﴾ و معها فى مصباح الشريمة باب ٢٠ و أيضاً فى البحار ج ١ ص ١٧٧ من غوالى اللئالى ، و هكذا أيضاً فى مقدمة المعالم وليست فى نسخ الاحياء .

⁽٣) أخرجه ابن ماجه تحت رقم ٢٥٠ ، والنسائى فى سننه أيضاً و فيه ﴿أعوذ بك من علم لاينفع﴾ فى حديث طويل ج٨ ٣٠٠ و فى مصباح الشريعة باب ٢٠ كما فى المتن .

قال: ﴿ وَأَمَّا رَبِّعِ الْمُهْلَكَاتُ فَيَشْتُمُلُ عَلَى عَشَرَةً كُتُبٍّ :

كتاب شرح عجائب القلب ، كتاب رباضة النفس ، كتاب كسرالشهو تين: (١) شهوة البطن وشهوة الفرج ، كتاب آفات اللسان ، كتاب ذم الغضب (٢) و الحقد و الحسد ، كتاب ذم الد يها ، كتاب ذم المال و البخل ، كتاب ذم الجاء و الرسياء ، كتاب ذم الكبر والعجب ، كتاب ذم الغرور .

وأما ربع المنجيات فيشتمل على عشرة كتب:

كتاب التوبة ، كتاب الصبر و الشكر ، كتاب الخوف و الرجاء ، كتاب الففر و الزهد ، كتاب النفر و الزهد ، كتاب التوحيد والتوكّل ، كتاب المحبّة و الأنس و الشوق و الرضا ، كتاب المنيّة و الصدق و الأخلاس ، كتاب المراقبة و المحاسبة ، كتاب التفكّر ، كتاب ذكر الموت و ما بعده .

فأما ربع العبادات فأذكر فيه من خفايا آدابها و دقائق سننها و أسرار معانيهاما يضطر العالم العامل إليه ، بللايكون منعلماه الآخرة من لم يطلم عليه و أكثر ذلك مما أهمل في فن الفقهيات.

و أما ربع العادات فأذكر فيه أسرار المعاملات الجارية بين الخلق و أغوارها ، و دقائق سننها ، وخفايا الورع في مجاريها ، وهي ممّا لايستغني متديّن عنها .

و آما ربع المهلكات فأذكر فيه كل خلق منموم ورد القرآن با ماطته (٢) ، وتزكية النفس عنه و تطهير القلب منه ، و أذكر في كل واحد من تلك الأخلاق حد ، و حقيقته ثم " أذكر سببه الذي منه يتولد ؛ ثم الآفات التي عليها يترسّب ؛ ثم العلامات التي بها تتعرّف ؛ ثم طرق المعالجة التي بها منها يتخلص ، كل ذلك مقروناً بشواهد الآيات و الأخبار و الآثار .

وأما ربع المنجيات فأذكر فيه كلّ خلق محمود و خصلة مرغوب فيها منخصال المقرّ بين و الصدّ يقين الّتي بها يتقرّب العبد من ربّ العالمين ، و أذكر في كلّ خصلة

⁽١) في الاحياء [كتاب آفات الشهوتين].

⁽٢) في الاحياء [كتاب آفات الغضب] . (٣) أماطه : أبعده وأذهبه .

حدّها وحقيقتها وسببها الّتي بهاتجتلب^(۱)، و ثمرتها الّتي منها تستغاد، و علامتها الّتي بها تتعرّف، و فضيلتها الّتيلا جلها فيها يرغب، مع ماورد فيها من شواهد الشرع والعقل ولقد صنّف في مثل هذه المعاني كتب كثيرة (۲) ولكن يتميّز هذا الكتاب عنها بمخمسة المور:

الأول حل ما عقدوه، و كشف ماستروه، و تفصيل ما أجعلوه ؛ الثاني ترتيب ما بددوه، و نظم ما فرقوه ؛ الثالث إيجاز ما طولوه و ضبط ما قرروه ؛ الرابع حذف ما كرروه (المنامس تحقيق المور غامضة اعتاصت على الأفهام (أ) و لم يتعرس لها في كتاب أصلا إذ الكل و إن تواردوا على منهج واحد فلامستنكر أن يتفرد كل واحدمن السالكين بالتنبه لأمر خفي بزيادة تخصه (أ) و يغفل عنه رفقاؤه، أو لايغفل أحدهم عن التنبه له ولكن يسهوعن إيراده في الكتب، أولايسهو ولكن يصرفه عن كشف الغطاء عنه صارف، فهذه خواس هذا الكتاب مع كونه حاوياً لمجامع هذه العلوم.

و إنه حلني على تأسيس الكتاب على أربعة أرباع أمران: أحدهما _ و هو الباعث الأصلي _ أن هذا الترتيب في التحقيق و التغهيم كالضروري ((٦) لأن العلم الذي يتوجه به إلى الآخرة ينقسم إلى علم المعاملة و إلى علم المكاشفة ؛ وأعني بعلم المكاشفة ما يطلب منه مع الكشف العمل به والمقصود من هذا الكتاب علم المعاملة فقط دون علم المكاشفة التي لارخصة في إيداعها الكتب وإن كات هي غاية مقصد الطالبين ومطمح نظر الصد يقين (١) ، وعلم المعاملة طريق إليه ولكن

⁽١) في الاحياء [الذي به تجتلب] .

⁽٢) في الاحياء [و لقد صنف الناس في بعض هذه المعاني كتباً كثيرة] .

⁽٣) زاد في الاحياء [واثبات ما حرروه] .

⁽٤) اعتاص اعتياصاً الامر عليه اشته وامتثع والتاث عليه ، فلم يهتد الى الصواب .

⁽٥) في الاحياء [بأمر يخصه] .

⁽٦) في الاحياء [كالضرورة] .

⁽٧) طبح بصرم الىشى أى التفع ، وفي النصاء «طبوح الامال قد خابت الالديك» اى الامال البرتفعة خابت الالديك .

لم يتكلم الأنبياء ـ صلوات الله عليهم ـ معالخلق إلا في علم الطريق والإرشاد إليه ، وأمّا علم المكاشفة فلم يتكلّموا فيه إلا بالرمز والإيماء على سبيل التمثيل والإجال ، علماً منهم بقصور أفهام الخلق عن الاحتمال « و العلماء ورثة الأنبياه (١) » فما لهم سبيل إلى العدول عن نهج التأسّي و الاقتداء ؛ ثمّ إنّ علم المعاملة ينقسم إلى علم ظاهر ... أعني العلم بأعمال الجوارح .. و الجاري على الجوارح بأعمال الجوارح .. و الوارد على القلوب التي هي بحكم الاحتجاب عن الحواس من عالم الملكوت إمّا محمود وإمّا منسوم (١) فكان المجموع أربعة أقسام ولا يشذ تظر في علم المعاملة عن هذه الأقسام .

الباعث الثاني أنّي رأيت الرغبة من طلبة العلم صادقة في الفقه الّذي صلح عند من لا يخاف الله سبحانه للتذرّ ع (٦) به إلى المباهاة ، والاستظهار بجاهه و منز لته في المنافسات و هو مرتب على أربعة أرباع - و المتزيني بزيّ المحبوب محبوب - فلم أبعد أن يكون تصوير هذا الكتاب بصورة الفقه تلطفاً في استدراج القلوب ولهذا تلطف بعض من رام استمالة قلوب بعض الرؤساء إلى الطبّ فوضعه على هيئة تقويم النجوم موضوعاً في الجداول و الرّقوم و سمّاء تقويم الصحّة ليكون أنسهم بذلك الجنس جاذباً لهم إلى المطالعة ، والتلطف في اجتذاب القلوب إلى العلم الّذي يفيد حياة الله بد أهم من التلطف في اجتذابها إلى العلبّ الذي لا يفيد إلا صحّة الجسد ، فثمرة هذا العلم طبّ القلوب و الأرواح المتوصّل به إلى حياة تدوم أبدالاً باد ، فأين منها العلبُ الذي يعالج به الأجساد و هي معرضة بالضرورة إلى الفساد (٤) في أقرب الآماد (٥) . فنسأل الله سبحانه التوفيق والإرشاد و السداد إنّه الكريم الجواد » .

⁽۱) الكانى ج ۱ ص ٣٢ و أخرجه أبو داود فى سننه ج ٢ ص ٧٨٥ ، و ابن ماجه فى سننه تحت رقم٣٢٢ وهو جزء من حديث أبي الدرداء .

 ⁽۲) في الاحياء ههنا زيادة [فبالواجب انقسم هذا العلم الى شطرين ظاهرو باطئ ،
 و الشعار الظاهر البتعلق بالجوارح انقسم الى عادة و عبادة و الشعار الباطئ البتعلق بأحوال القلب وأخلاق النفس انقسم الى مذموم و محبود] .

⁽٣) اى التوسل: تفعل من اللديمة . و في الاحياء [المتدوع به الى المباهاة] .

 ⁽٤) في الاحياء [بالضرورة للفساد].

﴿ كتاب العلم ﴾

و هو الكتاب الأوَّل من ربع العبادات من المحجَّة البيضاء في تهذيب الإحياء.

\$ (و فيه سبعة أبواب) \$

الباب الأوَّل ـ في فضل العلم والتعليم و التعلُّم .

الباب الثاني _ في بيان فرض العين وفرض الكفاية من العلوم، وبيان حدّ الفقه، والكلام من علم الدّ بن ، وبيان علم الآخرة، وعلم الدّ نيا .

الباب الثالث فيما يعد العامة من علوم الداين و ليس منها ، و فيه بيان جنس العلم المنسوم وقدره .

الباب الرابع ـ فيسبب إقبال الخلق على المناظرة ، وشروطها ، وآدابها ، وآفاتها . الباب الخامس ـ في آداب المعلّم و المتعلّم .

الباب السادس ـ. في آفات العلم و العلماء ، و العلامات الفارقة بين علماء الدُّنيا و الآخرة .

الباب السابع _ في العقل وفضيلته وأقسامه وما جاه فيه من الأخبار .

الباب الاول

في فضل العلم و التعليم والتعلّم و شواهده منالنقل والعقل

﴿ فصل ﴾

« أمّا شواهد من القرآن فقوله عز وجل : «شهد الله أنّه لا إله إلا هو والملائكة و أولوا العلم فائماً بالقسط (١)» فانظر كيف بدأ بنفسه تعالى ، و ثنتى بملائكته ، و ثلّت بأهل العلم ، و ناهيك بهذا شرفاً و فضلاً و جلالاً و نبلاً .

قال الله عزَّ وجلَّ : «يرفع الله الَّذين آمنوا منكم والَّذين ارْوتوا العلم رجات (٢)، .

⁽١) آل عبران : ١٨ .

⁽٢) المجادلة : ١١.

قال ابن عبيّاس : « للعلماء درجات فوق درجات المؤمنين بسبعمائة درجة ما بين الدّرجتين مسرة خمسمائة عام» .

و قال عز وجل : دقل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون (١) ، وقال عز وجل : دا ينهما يخشى الله من عباده العلماء (٢) ،

و قال عز" و جل" : « قل كفي بالله شهيداً بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب (٢)». و قال عز" وجل" : « قال الذي عنده علم من الكتاب أنا آتيك به (٤) » تنبيهاً على أنه اقتدر عليه بقو"ة العلم .

و قال تعالى : دوقال الّذين أوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير (°) ، بيّن أنَّ عظم قدر الآخرة يُعلم بالعلم .

و قال عز و جل : ﴿ و تلك الأمثال نضربها للنَّاس و ما يعقلها إلَّاالعالمون (٦) .

و قال تعالى: « و لو رد و إلى الر سول و إلى أولي الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم (٧) ، رد حكمه في الوقايع إلى استنباطهم و ألحق رتبتهم برتبة الأنبياء في كشف حكم الله ، و قيل في قوله عز و جل : « يا بني آدم قد أنزلنا عليكم لباساً يواري سوءاتكم (٨) ، يعني العلم و « ريشاً » يعني اليقين و «لباس التقوى» يعني الحياء .

و قال عزرٌ وجلٌ : «و لقد جئناهم بكتاب فصَّلناه على علم ^(١)». و قال عزرٌ وجلٌ : «فلنقصَّنُ عليهم بعلم (١٠٠)».

و قال تمالى: دبل هو آيات بيّنات في صدور الّذين ارُوتوا العلم (١١).

و قال تعالى : د خلق الإنسان علَّمه البيان (١٢) ، و إنَّما ذكر ذلك في معرض

الامتنان.

(۲) الفاطر : ۲۸ ·	(١) الزمر : ٩ .
(٤) النبل : ٤٠ .	(٣) الرعد : ٤٣ .
(٦) العنكبوت : ٤٣ .	(٥) القصص : ٨٠ .
(٨) الإعراف: ٢٦.	(٧) النساء: ٨٣.
(۱۰) الإعراف : ۲ .	(٩) الإعراف: ٥٢ .
(۱۲) الوحين : ۳.	(۱۱) المنكبوت : ۲۹.

و قال عز" وجل" في فضيلة التعلّم : « فلو لانفر من كل" فرقة منهم طائفة ليتفقّهوا في الدّين (١١) » .

و قال : ﴿ فَاسْتُلُوا أَهْلَ الذُّكُو إِنْ كَنتُم لاتعلُّمُونَ (٢)، .

و في فضيلة التعليم : « و لينشروا قومهم إذا رجعوا إليهم (¹⁾ » و المراد هو التعليم و الارشاد .

و قال عَزَّ و جلَّ : ﴿ وَ إِذَ أَخَذَ اللهُ مَيثَاقَ الَّذِينَ ا ُوتُوا الكتابُ لتبيَّـنَـّـهُ للناس ولاتكتمونه ^(٤)، و هو إيجاب للتعليم .

و قال عز ً وجل ً : ﴿ و إِن ً فريقاً منهم ليكتمون الحق ً وهم يعلمون (٥) ، و هو تحريم للكتمان كما قال تعالى في الشهارة : ﴿ وَمَنْ يَكْتُمُهُا فَا يُنَّهُ آثُمُ قُلْبُهُ (٦) ،

و قال النبي و آله النبي و المناق ما آتى الله سبحانه عالماً علماً إلّا أُخذ عليه من الميثاق ما أخذ على النبي المناس ولا يكتمه (٧)» .

و فال عز وجل : ﴿ و من أحسن قولاً ممّن دعا إلى الله و عمل صالحاً (^) » . وقال تعالى : ‹ادع إلى سبيل ربّك بالحكمة والموعظة الحسنة (^) » .

وقال ممالي: ﴿ و يعلُّمهِم الكتابِ والحكمة (١٠) . .

أقول : هذا ما ذكره أبو حامد من الآيات.

﴿ فصل ﴾

وقال بعض علمائنا _ رحمهم الله _ (١١) : اعلم أنَّ الله سبحانه جعل العلم هو

- (١) التوبة : ١٢٢ . (٢) النحل : ٤٣ .
- (٣) التوبة : ١٢٢ . (٤) آل عبران : ١٨٧ .
 - (٥) البقرة : ١٤٦ . (٦) البقرة : ٢٨٣ .
- (٧) أخرجه أبو نعيم في فضل العالم العفيف من حديث ابن مسعود .
 - - (١٠) الجمعة : ٢ .
- (١١) يعنى به الشهيد رحمه الله في كتابه منية المريد ص ٣ من طبعه الملحق بروض الجنان .

السبب الكلِّي" لخلق هذا العالم العلوي" والسفلي" طر"ًا . و كغي بذلك جلالة و فخراً ، قال الله تعالى في محكم الكتاب تذكرة و تبصرة لأولى الألباب : ‹ الله الَّذي خلق سبع سموات ومن الأرض مثلهن "يتنز"ل الأمر بينهن "لتعلموا أن الله على كل "شي. قدير و أنَّ الله قد أحاط بكلَّ شيء علماً (١)، وكفي بهذه الآية دليلاً على شرف العلم لاسيَّما علم التوحيد الذي هو أساس كل علم و مدار كل معرفة ، وجعل الله سبحانه العلم أعلى وأشرف ، وأوَّل منه امتنَّ بماعلى ابن آدم بعد خلقه وإبرازه من ظلم العدم إلى ضياء الوجود فقال سبحانه في أوَّل سورة أنزلها على نبيتُه عَلَى عَلَيْكُ : ‹ اقر ع باسم ربَّك الَّذي خلق * خلق الا نسان من علق * اقرء و ربُّك الأكرم * الَّذي علَّم بالقلم * علَّم الا نسان مالم يعلم (٢)، فتأمَّل كيف افتتح كتابه الكريم المجيد _ الَّذي لايأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيلٌ من حكيم حميد _ بنعمة الإيجاد ، ثمَّ أردفها بنعمة العلم ، فلوكان ثمَّة منة أوتوجد نعمة بعد نعمة الإيجاد هيأعلى من العلم لماخصه الله تعالى بذلك وسدّربه نور الهداية وطريق الدَّلالة على الصراط المستقيم الآخذ بحجزة البراعة و دقائق المعانى وحقائق البلاغة ، وقد قيل في وجه التناسب بين الآي المذكورة في صدرهذ السورة الّتي قد اشتمل بعضها على خلق الإنسان من علق و في بعضها تعليمه مالم يعلم ليحصل النظم البديع في ترتيب آياته: إنَّه تعالى ذكر أوَّل حال الإنسان و هو كونه علقة مع أنَّها أخسُّ الأشياء وآخرحاله وهو صيرورته عالماً وهو أجلُّ المراتب ، كأنَّه تعالى قال : كنت في أوَّل حالك في تلك الدَّرجة الَّتي هي غاية الخساسة فصرت في آخر حالك في هذه الدَّرجة الَّتي هي الغاية في الشرف والنفاسة وهذا إنَّمايتم لوكان العلم أشرف المراتب إذ لوكان غيره أشرف لكان ذكرذلك الشيء في هذا المقام أولى.

ووجه آخراً قال: « ورباك الأكرم * الذي علم بالقلم * علم الإنسان مالم يعلم » و قد تقرّ ر في ا صول الفقه « أن ترتب الحكم على الوصف مشعر بكون الوصف علّة » وهذا يدل على أن الله سبحانه اختص بوصف الأكرمية لأنه علم الإنسان

⁽١) الطلاق: ١٢.

⁽٢) العلق : ١- الي - ٥ .

العلم فلوكان شيء أفضل من العلم وأنفس لكان اقترانه بالأكرمية المؤدّاة بأفعل التغضيل أولى و بنى الله سبحانه قبول الحق والأخذ به على التذكّربه ، و التذكّر على الخشية وحصر الخشية في العلماء فقال : «سيذكّر من يخشى» ، « وإنّه ايخشى الله من عباده العلماء » وسمّى الله تعالى العلم بالحكمة و عظم أمر الحكمة فقال : « و من يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً » (۱) وحاصل ما فسّروه في الحكمة مواعظ القرآن و العلم و الفهم و النبوّة في قوله تعالى : « ومن يؤت الحكمة » ، « و آتيناه الحكم صبيباً (۲) » ، « فقد النبوّة في قوله تعالى : « ومن يؤت الحكمة » ، « و آتيناه الحكم صبيباً (۲) » ، « فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة » (۱) والكلّ يرجع إلى العلم ورجّح العالمين على من سواهم فقال سبحانه وتعالى : « هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون إنّه ايتذكّر أولوا الألباب » .

و قرن في كتابه العزيز بين عشرة : بين الخبيث و الطيّب • قل لايستوي الخبيث والطيّب • قل لايستوي الخبيث والطيّب (٤) وبين الأعمى والبصير، والظلمة والنور ، والظلّ والحرور ، و الحباة والموت ، و إذا تأمّلت تفسير ذلك وجدت مرجعه جميعاً إلى العلم ، و قرن سبحانه أولي العلم بنفسه وملائكته فقال : • شهد الله أنّه لاإله إلّا هو والملائكة و أولوا العلم » و زاد في إكرامهم على ذلك أي الاقتران المذكور بقوله : • وما يعلم تأويله إلّا الله والراسخون في العلم » (°) وبقوله تعالى : • قل كفي بالله شهيداً ببني وبينكم ومن عنده علم الكتاب » وقال تعالى : • يرفع الله الدين آمنوا منكم والّذين أوتوا العلم درجات » وقد ذكر الله سبحانه وتعالى الدّرجات لأ ربعة أصناف للمؤمنين من أهل بدر • إنّما المؤمنون الذين إذا فرالله وجلت قلوبهم - إلى قوله - : لهم درجات عندربّهم » (٢) و للمجاهدين • و فضلّل ذكر الله المجاهدين على القاعدين درجة » (٧) و لمن عمل الصالحات • من يأته مؤمناً قد عمل الصالحات • من يأته مؤمناً قد عمل الصالحات فأولئك لهم الدّرجات العلى » (٨) وللعلماء في قوله تعالى : • يرفع الله الذين الله الذين

۱۲ البقرة : ۲٦٩ ، (۲) مريم : ۲۱ .

⁽٣) النساء : ٥٤ . (٤) البائدة : ١٠٠ .

⁽a) آل عبران: Y · الإنفال: Y .

 ⁽٧) النساء: ٩٥ وفيه «فضلالله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدين درجة» .

⁽٨) طه: ٢٥٠

آمنوا منكم والذين أوتواالعلم درجات ، ففضل أهل بدرعلى غيرهم من المؤمنين بدرجات وفضل العلماء على جميع الأصناف بدرجات ، فوجب كون العلماء أفضل الناس ، وقد خص الله سبحانه في كتابه العلماء بخمس مناقب : الأول الإيمان « و الراسخون في العلم يقولون آمنيا » ؛ الثاني التوحيد « شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة و أولوا العلم » الثالث البكاء والحزن « إن الذين أوتوا العلم -إلى قوله ... : ويخر ون للأذقان ببكون (١) الرابع الخشوع «إن الذين أوتوا العلم من قبله الآية ، الخامس الخشية « إنه ما يخشى الله من عباده العلماء » وقال تعالى مخاطباً لنبيه والمؤين آمراً له مع ما آناه من العلم و الحكمة : « وقل رب زدني علما (١) » وقال تعالى : « بلهو آيات بينات في صدور الذين الوتوا العلم في العلم و الوتوا العلم و الدين العلم و العلم و الدين العلم و العلم و الدين يعقلها إلا العالمون».

فهذه نبذة من فضائله الَّتي نبِّهِ الله تعالى عليها في كتابه الكريم .

﴿ فصل ﴾

قال أبو حامد ـ رحمه الله ـ ـ : « و أمَّا الأخبار قال رَّالِكُونَا : « من يود الله به خيراً يفقَّمه في الدّين ويلهمه رشده (٤)» .

و قال وَالْتُولِيَةِ : ﴿ العلماء ورثة الأنبياء () ﴾ و معلوم أنَّه لارتبة فوق رتبة النبوَّة فلاشرف فوق شرف الوراثة لتلك الرُّتبة .

و قال ﷺ : «يستغفر للعالم ما في السماوات والأرض ^(٦) » و أيُّ منصب يزيد

- (۱) الاسراء : ۲۰۷ . (۲) طه : ۱۱٤ .
 - (٣) العنكبوت : ٤٩ .
- (٤) أخرج شطره الاول ابن ماجه فى سننه تحت رقم ٢٢٠ ، و البنوى فى المصابيح ٢٠٠٠ . و مع شطره الثانى الطبرانى فى مسنده الكبير كما فى معجم الزوائدج ١٠١٠ والبزاز ايضاً كما فى الترغيب ج١ص٢٠ . و نقله العلامة المجلسى فى البحار عن غوالى اللئالى .
- (٥) الكانى ج١ س٣٢، وأخرجه ابن ماجه تحت رقم ٢٢٣، وأبوداود ج٢ص٥٨٥ والترمذي فيحديث طويل من أبي الدرداء في أبواب العلم.
- (٦) رواه الكليني في الكافي ج١ ص ٣٤ ، و الصدوق فيالامالي ص ٣٧ و فيها « من في السها، و الارض » ، و اخرجه أبو داود في سننه كما فيالمتن ج٢ ص ٢٨٥ .

على منصب من يشتغل ملائكة السموات و الأرض بالاستغفار له و هو مشغول بنفسه وهم مشغولون بالاستغفار له .

و قال وَالْمَوْلِيَّةُ : « إِنَّ الحكمة تزيد الشريف شرفاً و ترفع المملوك حتى يبجلس مجالس الملوك (١٠) » و قد نبّه بهذاعلى ثمرته في الدُّنيا و معلوم أنَّ الآخرة خيرُّ وأبقى . و قال وَالْمَيْكُ : دخصلتان لاتكونان في منافق : حسن سمت وفقه في الدَّين (٢) ولاتشكن في الحديث لنفاق بعض فقها الزَّمان فا نّه ماأراد بهالفقه الذي ظننته ، وسيأتي بيان معنى الفقه ، وأدنى درجات الفقيه أن يعلم أن الآخرة خير من الأولى وهذه المعرفة إذا صدقت وغلبت عليه برى من بها من النفاق والرياء .

و قال وَ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَمْ وَ إِنْ استغني عنه أُغنى نفسه (١٣) »

وقال وَالْمُوَالِينَ الْمُهَالِكُ : «الأيمان عريان ولباسه التقوى ، وزينته الحياء ، وثمر ته العلم (٤)» . وقال وَالْمُهَالِكُ : « أُقرب الناس من درجة النبوء أهل العلم و الجهاد ، أمّا أهل العلم فدلّوا الناس على ما جاءت به الرّسل ، و أمّا أهل الجهاد فجاهدوا بأسيافهم على ما جاءت به الرّسل ، و أمّا أهل الجهاد فجاهدوا بأسيافهم على ما جاءت به الرسل (٥)» .

و قال مَا الله الله و موت قبيلة أيسر من موت عالم (٦) .

و قال و النساس معادن كمعادن الذَّ هب والفضَّة فخيارهم في الجاهليَّة

- (١) جزء من مواعظ لقمان و فيه «تجلس المسكين مجالس الملوك ◄ كنز الفوائد
 للكراجكي س ٢١٤ ٠
- (۲) رواه الشيخ في الماليه ص ۲۲ و الصدوق في الخصال ، و الراوندى في نوادره ، و البغوى في البحاء في فضل الفقه على البعوى في البحاء في فضل الفقه على البعادة من أبواب العلم .
- (٣) أخرجه البيهةي في شعب الايمان ، و رزين أيضاً كما في تيسير الوصول ج ٣ ص ١٥١ ومشكاة المصابيح ص ٣٦ .
 - (٤) أخرجه الحاكم في تاريخ نيسابور من حديث ابي الدرداء . (م)
 - (٥) أخرجه أبو نعيم في فضل العالم العفيف من حديث ابن عباس. (م)
 - (٦) أخرجه الطبراني من حديث ابى الدرداء . (م)

خيارهم في الإسلام إذا فقهوا (١١).

و قال وَاللَّهُ عَلَيْهِ : «يوزن يوم القيامة مداد العلماء بنعاء الشهداء (٢)».

و قال وَالْفَيْكَةِ : دمن حفظ على أمّتي أربعين حديثاً من السنّة حتى يؤدّيها إليهم كنت له شفيعاً وشهيداً يوم القيامة (٣)،

و قال وَالْمُوَالِيَّةُ ؛ همن حمل من المستي أربعين حديثاً لقي الله يوم القيامة فقيها عالماً (٤) . و قال وَالْمُوَالَةُ ؛ همن تفقه في دين الله كفاء الله همه و رزقه من حيث لا يحتسب (٥) . و قال وَالْمُوَالَةُ ؛ ﴿ أُوحَى الله عَزْ و جَلَّ إِلَى إِبْرِاهِيم عَلَيْنَا لَيْ الْمِواهِيم إِنِّي عليم (١) . الرحب كل عليم (١) .

و قال وَالشُّوعَةِ : «العالم أمين الله سبحانه في الأرض (٧)».

و قال ﷺ : « صنفان من المُستي إذاصلحوا صلحالناس وإذا فسدوا فسدالناس : الا^مراء و الفقهاء (^{٨)}» .

و قال وَاللَّهُ عَلَيْ ؛ وإذا أتى على " يوم لا أزداد فيه علماً يقر " بني إلى الله تعالى فلا بوراك لي

- (١) أخرجه احمد في مسنده تحت رقم ٧٤٨٧ . والبغوى في المصابيح ج١ ص٠٠٠ .
- (۲) رواه الصدوق في الفقيه ص ۸۶ و في الامالي أيضاً ، والشيخ في أماليه كما في البحار
 ۳۲ ص ۲۶ و رواه الفتال في روضة الواعظين س ۱۳ .
- (٣) أخرجه ابن عبد البرنى العلم من ابن عمر (م) و فى مشكاة المصابيح ص ٣٦ عن ابى الدرداء و أخرجه الشيرازى ايضاً فى الإلقاب عن ابى الدرداء كما فى البيان والتعريف ج٢ ص ٢٠٥٠ .
- - (٥) رواه الخطيب من حديث عبدالله بن جزء . (م)
- (٦) قال الحافظ المسقلاني في الكافي الشاف: ذكره ابن عبد البرفي كتاب العلم بالااسناد .
 - (٧) أخرجه ابن عبد البرمن حديث معاذكما في الجامع الصغير .
- (٨) أخرجه ابن عبد البر وأبو نعيم من حديث ابن عباس . (م) والفتال في دوضة
 المواعظين س ٩ . وأخرجه ابن شعبة الحرائي في تحف العقول مرسلا ص ٥٠ .

في طلوع شمس ذلكاليوم (١١)».

و قال وَ الله العالم على العبادة و الشهادة: • فضل العالم على العابد كفضلي على أدنى رجل من أصحابي (٢) ، فانظر كيف جعل العلم مقارناً لدرجة النبوء و كيف حط رتبة العمل المجرد عن العلم و إن كان العابد لا يخلو عن نوع علم بالعبادة التي يواظب عليها و لولاه لم تكن عبادة .

و قال وَ اللهُ الكواكب (٢) من العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب (٢) م. و قال وَ اللهُ الله

و قال مُلَا الله عَلَيْهِ : ﴿ مَا عُبِدَاللهُ بِشِيءَ أَفْضَلَ مِنْ فَقَهُ فِي دِينِ ، و لَفَقِيهُ وَاحِدُ أَشَدُ عَلَى الشَّيْطَانَ مِنَ أَلْفَعَابِدِ ، ولكل شيء عماد و عماد هذا الدَّينِ الفقه (٥) » .

و قال وَالْفَيْنَامُ : «خير دينكم أيسره، وأفضل العبادة الفقه(٦)».

و قال وَالشَّلَةُ : « فضل المؤمن العالم على العابد سبعين درجة (٧) . .

و قال ﷺ: ﴿ إِنْكُم أُصِبِحَتُم فِي زمان كثير فقهاؤه ، قليل خطباؤه ، قليل سائلوه ، كثير معطوه ، العمل فيهخير من العلم ، وسيأتي على النّـاس زمان قليل فقهاؤه

⁽١) أخرجه الطبرانى فى الاوسط وابن عبدالبر فىالعلم كمافىمجمعالزوائد ج١ ص ١٣٦ وغيره .

⁽٢) أخرجه الترمنى في باب ما جاء في فضل الفقه على العبادة من أبواب العلم عن أبي امامة .

⁽٣) أخرجه أبوداود في سننهج٢ص٥٨٥ ، والصدوق في الامالي ص ٣٧.

⁽٤) أخرجه ابن ماجه في سننه تحت رقم ٢٠١، والحميري في قرب الاسناد ص٣١ .

⁽٥) رواه الدار قطنى والبيهقى وأخرجه الطبرانى فىالاوسطكما فى الترغيب ج١ ص ١٠٢ومجم الزوائدج١ ص ١٢١.

⁽٦) روى الطبراني شطره الاول في الاوسط والآخر في معاجيبه الثلاثة . (م)

⁽٧) أخرجه ابن عدى من حديث أبي هريرة ولابي يعلى نحوه منحديث عبدالرحمن ابن عوف كما في مجمع الزوائد ج ١ ص ١٣٢ .

كثير خطباؤه ، قليل معطوه ، كثيرسائلوه ، العلم فيه خير من العمل »(١).

و قال وَالْفَوْلَةِ : بين العالم والعابد مائة درجة ، بين كل درجتين حضر الجواد المضمر سبعين سنة (٢) ؛ وقيل : يا رسول الله أي الأعمال أفضل ؟ فقال وَالْفَوْلَةِ : العلم بالله سبحانه ؛ فقيل : أي الأعمال نريد : فقال : العلم بالله سبحانه ؛ فقيل : نسأل عن العمل ، و تجيب عن العلم ؟ فقال وَالْفَوْلَةِ : إن قليل العمل ينفع مع العلم و إن كثير العمل لا ينفع مع الجهل ، (٢) .

و قال وَالسَّلَةُ : ﴿ يَبِعِثُ اللهِ عَنَّ وَجِلَّ الْعَبَادِيومِ الْقَيَامَةِ ، ثُمَّ يَبِعِثُ الْعَلَمَاءُ فَيْقُولَ : يَا مَعْشُ الْعَلَمَاءُ إِنَّنِي لَمَأْضَعَعَلَمِي فَيْكُمَ إِلَّا لَعَلَمِي بَكُم ، وَلَمَ أَضْعَ عَلَمِي فَيكُمُ لَا عُذَّ بِكُمَ الْعُمَّ الْعُمَّ الْعُمَّ الْعُمَّ الْعُمَّ الْعُمَ الْعُمَ الْعُمَ الْعُمَ اللهُ عَلَمَ اللهُ عَلَمَ اللهُ الْعُمَ اللهُ اللهُو

﴿ فصل ﴾

أقول: قال بعض علمائنا ـ رحمهم الله ـ (٥): و أمَّـا السنَّـة فهي في ذلك كثيرة تنبو عن الحصر .

فمنها قول النبي وَ الشَّعَامِ : « من يرد الله به خيراً يفقيه في الدَّ بن ، (٦٠) .

- (۱) أخرجه الطبراني منحديث حزام بن حكيم عن عمه و قيل: عن أبيه كما في مجمع الزوائد ج ۱ ص ۱۲۷ وابن عبدالبر في العلم كما في المختصر س١٨٠٠
- (۲) رواه الديلمي في الفردوس، وقال الحافظ العسقلاني: أخرجه أبويعلى وابن عدى و ابن عبدالبر في العلم كما في الكشاف ج ٤ ص ٣٩٣، و في الصحاح الحضر ــ بالضم ــ: العدو، وأحضر الفرس احضاراً و احتضر أي عدا واستحضرته: اعديته، وفرس معضيراًي كثير العدو، و رواه ايضاً الاصبهاني، الترغيب ٢٠٢٠٠٠٠
- (٣) أخرجه ابن عبدالبر من حديث أنس كما في المنختصر ص ٢٣، والديلمي
 في الغردوس كما ذكره عبدالرؤوف المناوى في كنوزالحقائق باب القاف.
- (٤) رواه الطبراني في الكبير كما في الترغيب ٢٠٠١ ومجمع الزواعد ٢٠٠٠ .
 - (a) يمنى به الشهيد ـ رحمه الله ـ في منية المريد .
- (٦) أخرجه البخارى ج١ ص٢٨ ، و ابن ماجه تحت رقم ٢٢٠ . و في سنن الترمذى الحديث الاول من ابواب العلم ج ١٠٠ ص ١١٣ وقد مر .

و قال رَاللُّهُمَّاءُ : ﴿ طلب العلم فريضة على كلُّ مسلم » .

و قال و قال و قال و الأجر ، ومن طلب علماً فأدركه كتب الله تعالى له كفلين من الأجر ، ومن طلب علماً فلم يدركه كتب الله له كفلاً من الأجر ، (١) .

و قال وَاللَّهُ اللَّهُ وَ مِن أَحبُ أَن يَنظَ إِلَى عَتَفَاء الله تَعَالَى مِن النَّارِ فَلْيَنظَرِ إِلَى المتعلّمين فوالَّذي نفسي بيده مامن متعلّم يختلف إلى بابالعلم إلَّا كتبالله تعالى له بكل قدم عبادة سنة ، و بنى الله له بكل قدم مدينة في الجنّة ، ويمشي على الأرض وهي تستغفر له ، و يمسي و يصبح مغفوراً له ، و شهدت الملائكة أنّهم عتقاء الله من النّار ، (٢).

و قال و قال و الله من طلب العلم فهو كالصائم نهاره ، القائم ليله ، و إن باباً من العلم يتعلمه الرجل خير له من أن يكون أبو قبيس ذهباً فأنفقه في سبيل الله تعالى (٣) . و قال و قال و المنطق و من جاءه الموت وهو يطلب العلم ليحيى به الإسلام كان بينه و بين الأنبياء درجة واحدة في الجنة » (٤) .

و قال وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَ وَالْ وَاللَّهُ وَ وَالْ وَاللَّهُ وَ وَالْ وَاللَّهُ وَ وَالْ وَالْمَالِمُ عَلَى العالم على العالم فيزيلها ، و العابد سبعين عاماً ، و ذلك لأن الشيطان يضع البدعة للناس فيبسرها العالم فيزيلها ، و العابد مقبل على عبادته ، (٥) .

و قال رَالَهُ عَلَى الله و ملائكته و قال رَالَهُ عَلَى الله العالم على العابد كفضلي على أدناكم ، إنَّ الله و ملائكته و أهل السماوات و الأرض حتى النملة في جحرها و حتيى الحوت في الماء ليصلون على

⁽۱) رواه الطبرانى فى الكبيركما فى الترغيب ج ١ص ٩٦ ، وابن عبدالبر فى العلم كما فى المختصر ص٢٣ والدارمى فى السننج ١ص٩٧من حديث واثلة بن الاسقم ، وفى مشكاة المصابيح ص ٣٦ عنه أيضاً وفيها موضع «كتب الله له > «كان له» .

⁽٢)ماعثرت عليه الافي منية المريد ص ٥.

> > > (Y)

⁽٤) أخرجه الدارمي في سننه ج ١ ص ١٠٠ و ابن السنى في دياضة المتعلمين كما في المنني.

⁽٥) دواه الطبراني في الاوسطكما في الترغيب ج١ ص ١٠٢ وفيه زيادة . وابن فتال في الروضة ص ١٦ .

معلّم النّـاس الخير، (١).

و قال وَ الْهُوْكُونَةُ : ‹ من خرج في طلب العلم فهو في سبيل الله حتى يرجع ، (٢) . و قال وَ الْهُوْكُونَةُ : ‹ من خرج يطلب باباً من العلم ليرد به باطلا إلى حق و ضالًا إلى حدى كان عمله كعبادة أربعين عاماً ، (٢) .

و قال وَالْفَرِيْنَ لِللهِ عَلَيْ عَلَيْكُمْ : لَنُن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من أن يكون لك حمر النعم ، (٤) .

و قال رَّالَّهُ عَلَىٰ اللهُ اللهُ عَلَيْكُ لَمُ اللهُ اللهُولِ اللهُ ا

و قال رَالْهُ عَلَيْنَ : « رحم الله خلفائي ، فقيل : ومن خلفاؤكيا رسول الله ؟ قال : الّذين يحيون سنتي و يعلمونها عباد الله (٦) .

و قال رَالْمُنْكِيْنِ : ﴿ إِنَّ مثل ما بعثني ربَّي من الهدى و العلم كمثل غيث أصاب أرضاً وكان منهاطائفة طيَّبة ، فقبلت الماء فأنبتت الكلاً والعشب الكثير وكان منها أخاذات (٧)

(۱) أخرجه الترمذي في بابفضل الفقه على العبادة من أبواب العلمج ١٥٧٥٠. و البغوى في مصاييح السنة ج ١ ص ٢٢. وأخرج صدره عبد الحديد بن مكحول كما في الدر المنثورج ٦ ص ٢٥٠.

(۲)أخرجه الترمذى في فضل طلب العلم من ابو اب العلم ج ١ ص ١١٦ و نقله عبد الرؤوف المناوى في كنوز الحقائق و السيوطى في الجامع الصغير عنه ، و أخرجه الدارمي كما في مشكاة المصابيح ج ١ ص ٣٤ .

(٣) رواه آلشيخ في أماليه كما فيالبحارج ١ ص ١٨٢ .

(٤) أخرجه أبوداود في سننه ج ٢ ص ٢٨٩ . والمسلم في صحيحه ج٧ ص ١٢٢ و قوله عليه السلام : «حمر النعم » قال النووى : هي ابل الحمر و هي أنفس أموال العرب يضر بون بها المثل في نفاسة الشيء و أنه ليس هناك أعظم منه .

(٥) أخرجه ابن حبان في روضة العقلاء، وابن عبد البر عن العسن البصرى (م) وفي كنوز الحقائق عن الطبرائي نعوه .

(٦) رواء الطبراني في الاوسط كما في الترغيب ج ١ ص ١٠١ و الصدوق في الغقيه ص ١٠١ و في المجالس كما في البحارج ٢ ص ١٤٤ .

(٧) كذا و في صحيع البخارى [اجادب] وصححه الاصيلى ، و في ارشاد السارى باعجام الجيم و الذال .

أمسكت الماء فنفع الله تعالى بها الناس، و شربوا منها و سقوا و زرعوا و أصابت طائفة منها أخرى إنسما هي قيعان (١) لاتمسك ماء ولاتنبت كلاً ، و ذلك مثل من فقه في دين الله وتفعه ما بعثني الله تعالى به ، فعلم وعلم ، ومثل من لم يرفع بذلك رأساً و لم يقبل هدى الله الذي أرسلت به ، (٢).

و قال مُلَّافِّكُمْكُو : « لا حسد _ يعني لاغبطة _ إلّا في اثنين : رجل آتاه الله تعالى مالاً فسلّطه على هلكته في الحق ، و رجل آتاه الله الحكمة فهو يقضي بها و يعلّمها» (٣).

و قال مَا الْمُعَلِّمُ : « من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل الجور من تبعه ، لا ينقص ذلك من الجورهم شيئاً ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه ، لا ينقص ذلك من آثامهم شيئاً » (٤) .

و قال مُوافِعَاتِهِ: « إِذَا ماتَ ابن آدم انقطع عمله إلّا من ثلاث : صدقة جارية ، أو علم ينتفع به ، أو ولد صالح يدعو له ، (°) .

و قال ﷺ : « خير ما يخلّف الرّجل من بعده ثلاث : ولد صالح يدعو له ، وصدقة تجري يبلغه أُجرها ، وعلم يعمل به من بعده ، (٦) .

و قال وَالشَّيَّا : ﴿ إِنَّ المَلائكة لتضع أجنحتها لطالب العالم رضي بما يصنع، (٧).

(١) بكسر القاف جمع قداع و هي ارض سهلة مطمئنة قد انفرجت عنها الجبال و الإكام .

(۲) أخرجه البخارى ج ۱ ص ۳۰.

(٣) أخرجه ابن ماجه تعت رقم ٤٢٠٨ . و أخرجه البخارى و مسلم والنسائى عن ابن مسعود كما في الدر المنثور ج ١ ص ٣٥٠ .

(٤)أخرجه الترمذى فى سننه أبواب العلمج ١٠ ١٤٨٠٠ ، ورواه مسلم كما فى الترغيب ج ١ ص١٢٠ .

(٥) أخرجه البغوى في المصابيح ج ١ ص ٢٠ و ابن عبد البركما في المختصر ص ١٤ من حديثاني هريرة .

(٦) أخرجه ابن ماجه تنحت رقم ٧٤١ .

(۷) رواه الدارمی نی سننه ج۱ ص ۹۷ عن ابن مسعود وهو جزء من حدیث ابی الدرداء ، رواه الترمذی وابن ماجه و أبی داود وغیرهم ۰

و قال ﷺ: « اطلبوا العلم ولو بالصّين» (١) .

و قال وَ اللهُ عَلَيْهُ عَلَيْهِ عَدَا فِي طلب العلم أَظلَّت عليه الملائكة ، وبورك في معيشته ولم ينقص من رزقه ، (٢) .

و قال وَ اللهُ تَعَالَى له طريقاً يلتمس به علماً سهّل الله تعالى له طريقاً إلى الحنّة ، (٢)

و قال وَالْفُوْلَةِ : « نوم مع علم خير من صلاة مع جهل ، (٤) .

و قال وَالْمُوْسَانُهُ : ﴿ فَقِيهِ وَاحِدُ ۖ أَشَدُ عَلَى الشَيْطَانِ مِن أَلْفَ عَابِدٍ ﴾ .

و قال وَ الله علماء في الأرض كمثل النجوم في السماء يهتدى بها في ظلمات البر" والبحر، فإذا طمست أو شك أن تضل الهداة ع(٦).

و قال وَ اللهُ اللهُ عَلَمُ اللهُ اللهُ تعالى و العبادة حتى يكبر أعطاء الله تعالى يوم القيامه ثواب اثنين وسبعين صدّ يقاً ع(٧) .

و قال وَالسَّعَامَةِ : « يقول الله عز" و جل للعلماء يوم القيامة : إنتي لم أجعل علمي و حكمي فيكم إلّا وأنا أربد أن أغفر لكم على ما كان منكم ولا أ بالي ، (٨) .

(۱) الجامع الصغير باب الطاء عن البيهةى فى شعب الايمان و العقيلى والطبرانى فى الكبير و الديلمى فى الفردوس و ابن عدى فى الكامل و ابن فتال فى روضة الواعظين ص ١٦. والخطيب فى تاريخه ج ٩ ص٣٤٦٠ .

(٢) أخرجه ابن عبد البر في العلم كما في المختصر ص ٢٣ من حديث أبي سعيد الخدري .

- (٣) أخرجه ابوداود في سننه ج٢ ص ٧٨٥ . واحبدني المسند تعت رقم ٧٤٢١ .
 - (٤) الجامع الصغير باب النون عن أبي نعيم في الحلية . وفيه «على جهل > ٠
 - (٥) أخرجه ابن ماجه في سننه تعت رقم ٢٢٢.
- (٦) رواه الطبراني في الكبير كما في الترغيب ج ١ ص ١٠٠ و في روضة الواعظين ص ١٥ وفي منتخب كنز العمال هامشالهسندج؟ ص ٣٢ عن أنسبأدني تغيير .
 - (٧) رواء الطبراني في الكبير كما في مجمع الزوائد ج١ ص ١٢٥ .
- (۸) ای لااکترث و لایهمنی آمرکم ، والعدیث رواه الطبرانی فی مسنده الکبیر کما فی الترغیب ج۱ ص ۱۰۱ و الدرالمنثور ج ۱ ص۳۵۰، و روضة الواعظین س۱۲ ·

و قال وَالْهُوْمَا يُهُ : ﴿ مَا جَمَّعُ شَيْءً إِلَى شَيَّ أَفْضَلُ مِن عَلَمَ إِلَى حَلَّم ، (١) .

و قال رَالْهُ اللهِ عَلَمُهُ : « ما تصدَّق الناس بصدقة مثل علم ينشر ، (٢) .

و قال وَاللَّهُ عَلَيْهُ اللَّهِ عَلَى اللَّهِ المُسلم إلى أَخيه هدينة أفضل من كلمة حكمة يزيده الله بها هدى ويرد من ردى » (٢) .

و قال وَاللَّهُ عَلَيْهُ : « من أفضل الصدقة أن يعلم المرَّ علماً ثمَّ يعلَّمه أخاه »^(٤) .

و قال رَالْهُ عَلَيْمَ : ﴿ العالم و المتعلّم شريكان في الأجر ولاخير في سائر الناس ﴾ (٥) .

و قال وَالْمُوْتَةِ : • قليل العلم خير من كثير العبادة ، (٦) .

و قال مَا الْمُعَلَّةِ: « من غدا إلى المسجد لايريد إلّا ليتعلم خيراً أو ليعلمه كان له أجر معتمر تام العمرة ، ومن راح إلى المسجد لايريد إلّا ليتعلم خيراً أو ليعلمه كتبله أجرحاج تام الحجة ، (٧) .

و قال وَالشَّوْ : « اغدعالما أو متعلما أو مستمعاً أو حباً ولاتكن الخامس فتهلك ، (٨) .

و قال وَاللَّهُ اللَّهُ عَلَيْهِ إِذَا مُرْرَتُم فِي رياضِ الجنَّةِ فارتعوا ، قالوا : يَا رسول الله و ما

- (١) الجامع الصغير باب الميم عن الطبراني رواه في الاوسط. و أخرج الدارمي نحوه في السننج ١ ص ١٣٩ .
- (۲) رواه الطبراني في الكبير.كما في الترغيب ج ۱ ص ۱۱۰، و الجامع الصغير باب الميم .
- (٣) أخرجه البيهقى فى شعب الايمان كما فى الجامع الصغير باب الميم. و ابن عبد البر فى العلم كما فى المختصرص ٣١.
 - (٤) أخرجه ابن ماجه في سننه تعت رقم ٣٤٣.
- (٥) أخرجه ابن هبدالبر في العلم كما في المختصر ص ١٩. و الصفار في بصائر العربات الجزءالاول .
- (٦) أخرجه الطبراني في الكبير كما في الجامع الصغير باب القاف و فيه « قليل الفقه » .
 - (۲) اخرجه الحاكم في المستدرك ج ١ ص ٩١ .
- (٨) الجامع الصغيرباب الالف عن الطبراني فيالاوسط و في البعاد ج١ ص١٩٥ عن الغوالي و روضة الواعظين . و اخرجه ابن عبد البر كما في المختصر ص ٢٦ .

رياض الجنسة ؟ قال : حلق الذكر، فإن لله تعالى سيسارات من الملائكة يطلبون حلق الذكر فإن لله تعالى سيسارات من الملائكة يطلبون حلق الذكر فإن أتوا عليهم حفوا بهم (١) ؛ قال بعض العلماء : حلق الذكر هي مجالس الحلال والحرام كيف يشتري و يبيع و يصلي ويصوم و ينكح ويطلق و أشباه ذلك .

أَفُول : وسيأتي في هذا الحديث كلام آخر إن شاءالله تعالى .

قال : وخرج رسول الله وَ الله و الل

و عن صفوان بن عسال _ رضي الله عنه _ قال: أتيت النبي وَالْمُتَّاتُةُ و هو في المسجد مت كي، على برد له أحمر ، فقلت له: يا رسول الله إنتي جئت أطلب العلم ، فقال: مرحباً بطالب العلم إن طالب العلم لتحقه للملائكة بأجنحتها ، ثم يركب بعضهم بعضاً حتى يبلغوا السماء الدنيا من محبتهم لما يعلب ، (٣).

و عن كثير بن قيس قال : كنت جالساً مع أبي الدرداء في مسجد دمشق فأتماه رجل فقال : يا أبا الدرداء إنتي أتيتك من المدينة _ مدينة الرسول وَ الْمُعَلَّمُ لَهُ لَعْني عنك أنت تحد ثه عن رسول الله وَ الله وَ قال : فما جاء بك تجارة ؟ قال : لا ، قال : ولاجاء بك غيره قال : لا ، قال : سمعت رسول الله وَ الله والله وَ الله والله والله

⁽١) روى شطر الاول الصدوق ـ رحمه الله ـ في المعاني ص ٣٢١ وسيأتي .

⁽٢) أخرجه ابن عبد البر في العلم كما في المختصر ص ٢٥ من حديث عبدالله بن عبر بأدنى تغيير في اللفظ .

⁽٣) صفوان بن عسال .. بمهملتين .. المرادى قال البغوى: سكن الكوفة و قال ابن ابى حاتم: كوفى له صحبة مشهور روى عن النبى صلى الله عليه و آله أحاديث . وقال ابن سكن: حديث صفوان بن عسال فى المسح على المخفين و فغنل العلم والتوبة مشهور رواه أكثر من ثلاثين من الائمة عن عاصم (الاصابة) . أقول: وحديثه هذا أخرجه ابن عبد البركما فى المختصر ص ٢٠ . ورواه احد فى المستدج ٢٠٠٠ . والطبر انى وابن حبان فى صحيعه كما فى الترغيب ج١ص٥٩ والعاكم فى المستدرك ج١ص٥٠ و الدارمى ج١ص٥٠٠ (٤) فى بعض نسخ العديث «رضى به ٠٠٠

يستغفر له من في السماوات و من في الأرض حتى الحيتان في الماء ، و فضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب ، إنّ العلماء ورثة الأنبياء ، و إنّ الأنبياء لم يورّ ثوا درهما و لادينارا إنّ ما ورّ ثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظ وافر ، ؟ قال : نعم (١) .

و أسند بعض العلماء (٢) إلى أبي يحيى بن زكريّا بن يحيى الساجيّ أنّه قال : كنّا تمشي في أزقّة البصرة إلى باب بعض المحدّثين فأسرعنا في المشي و كان معنا رجلُّ ماجن (٢) فقال : ارفعوا أرجلكمعن أجنحة الملائكة _ كالمستهزء _ فما زال عن مكانهحتّى جفّت رجلاه .

و أسند أيضاً إلى أبي داود السجستاني أنه قال: كان في أصحاب الحديث رجل خليع (٤) إلى أن سمع بحديث النبي والمنظرة : « إن الملائكة لتضع بأجنحتها لطالب العلم، فجعل في رجليه مسمارين من حديد و قال: أريدأن أطأ أجنحة الملائكة فأصا بتهالا كلة في رجليه .

وذكر أبو عبدالله على بن إسماعيل التميمي هذه الحكاية في شرح مسلم و قال : فشلّت رجلاه وسائر أعضائه .

﴿ فصل ﴾

و من (٥) طريق الخاصة ما رويناه بالإسناد الصحيح إلى أبي الحسن علي بن موسى الرضا عن آبائه عن النبي صلّى الله عليه و عليهم أجمعين أنه قال: « طلب العلم فريضة على كل مسلم، فاطلبوا العلم في مظانه، و اقتبسوه من أهله، فإن تعلّمه لله حسنة، و طلبه عبادة، و المذاكرة به تسبيح، و العمل به جهاد، و تعليمه من لا يعلمه صدقة، و

⁽۱) أخرجه أبو داودني سننه ج٢ ص٧٨٥ . وابن ماجه تعت رقم ٢٢٣ . وفي روضة الواعظين ص ١٢ ، و قدمر .

⁽٢) نقله أيضاً من منية المريد .

 ⁽٣) اى الذى لاحياه له .
 (٤) اى الذى لاحياه له .

⁽٥)منقول من البنية أيضاً .

بذله لأهله قربة إلى الله تعالى لأنه معالم الحلال و الحرام، و منارسبيل الجنة، و المونس في الوحشة، والصاحب في الغربة والوحدة، و المحدّث في الخلوة، و الدّليل على السرّاء و الضرّاء، و السّلاح على الأعداء، و الزّين عند الأخلاء، يرفع الله تعالى به أقواماً فيجعلهم في الخير قادة، تقتصُّ آثارهم، و يقتدى بفعالهم، و ينتهى إلى آرائهم، ترغب الملائكة في خلّتهم، و بأجنحتها تمسحهم، و في صلواتها تبارك عليهم، و يستغفر لهم كلّ رطب و يابس حتى حيتان البحر و هوامّه، و سباع البرّ و أنعامه، إن العلم حياة القلوب من الجهل، و ضياء الأبصار من الغلمة، و قوّة الأبدان من الضعف، يبلغ بالعبد منازل الأخيار، ومجالس الأبرار، والدرجات العلى في الآخرة و الأولى، الذكر فيه يعدل بالصيام و مدارسته بالقيام، به يطاع الربّ ويُعبد، وبه توصل الأرحام وبعرف الحلال و الحرام، العلم إمام و العمل تابعه، يلهمه السعداء، و يحرمه الأشقياء، فطوبي لمن لم يحرمه الله تعالى من حظه هه المالية عالى من حظه هه الله المالية عالى من حظه هه الله المناس الله تعالى من حظه هه الله المناس الله المناس الله تعالى من حظه هه الله المناس الله تعالى من حظه هه الله المناس الله تعالى من حظه الله تعالى من حظه الله تعالى من حظه هه الله المناس الله تعالى من حظه الله علي المناس الله المناس الله المناس الله المناس الله المناس الله المناس الله المناس المناس المناس المناس الله المناس المناس

وعن أمير المؤمنين سلوات الله عليه أنه قال: «أيتها الناس اعلموا أن كمال الدين طلب العلم و العمل به ، ألا وإن طلب العلم أوجب عليكم من طلب المال ، إن المال مفسوم مضمون لكم قد قسمه عادل بينكم وقد ضمنه وسيفي لكم ، والعلم مخزون عند أهله وقد المرتم بطلبه من أهله فاطلبوه ، (٢) .

وعنه ﷺ العالم أفضل من الصائم القائم المجاهد ، و إذا مات العالم ثلم في الإسلام ثلمة لايسدُّها إلَّا خلف منه ، (٦) .

وعنه ﷺ قال: «كفي بالعلم شرفاً أن يدَّعيه من لا يحسنه ويفرح إذا نسب إليه، وكفي بالجهل ذمَّا أن يبرَّء منه من هو فيه ،(٤).

وعنه المال العلم بن زياد: «يا كميل العلم خير من المال العلم بحرسك

⁽١) البحار ج١ص١٦٦و١٧١ نقله منأمالي الصدوق والشيخ ، وأخرجه ابن عبد البر في العلم كما في المختصر ٢٧٠ . وفي بعض النسخ [تقتبس آثارهم] مكان «تقتص آثارهم » .

⁽۲) الكافي ج١ ص٣٠٠

⁽٣) روى الصفار نحوه في البصائر ٠

⁽٤) ما عثرت عليه الا في منية المريد ص ٦.

و أنت تحرس المال ، و العلم حاكم و المال محكوم عليه ، و المال ينقصه النفقة ، و العلم يزكو على الإنفاق ، (١).

وعنه على المال العلم أيضاً «العلم أفضل من المال بسبعة : الأوّل أمّه ميراث الأنبياء و المال ميراث الغراعنة ، الثاني أنّ العلم لاينقس بالنفقة و المال بنقس بها ، الثالث يحتاج المال إلى الحافظ و العلم يحفظ صاحبه ، الرابع العلم يدخل في الكفن و يبقى المال ؛ الخامس المال يحصل للمؤمن و الكافر والعلم لا يحصل إلا للمؤمن خاصة ؛ السادس جميع الناس يحتاجون إلى صاحب المال ؛ السابع العلم يحتاجون إلى صاحب المال ؛ السابع العلم يقوسي الرجل على المرور على الصراط والمال يمنعه ، (١) .

وعنه عَلَيْكُمُ وقيمة كلُّ امر، ما يعلمه، ـ و في لفظ آخر ما يحسنه ـ (٣).

و عن زين العابدين تَالَيَّكُمُ دلو يعلم النَّاس ما في طلب العلم لطلبوء و لو بسفك المهج و خوض اللّجج (٤) ، إنَّ الله تعالى أوحى إلى دانيال أنَّ أمقت عبادي إلي الجاهل المستخف بحق أهل العلم ، التارك للافتداء بهم ، وأنَّ أحب عبادي عندي التقي الطالب للثواب الجزيل ، اللاّزم للعلماء ، التابع للحلماء ، القائل عن الحكماء » (٥) .

وعن الباقر عَلَيَّكُمُ قال: دمن علم باب هدى فله مثل أجر من عمل به ، و لاينقس أولمَّك من أجورهم شيئاً ، و من علم باب ضلالة كان عليه مثل أوزار من عمل به ، و لاينقس أولمَّك من أوزارهم شيئاً » (٦) .

وعنه عَلَيْكُم د عالم ينتفع بعلمه أفضل من سبعين ألف عابد ١٠٧٠ .

⁽١) رواه الصدوق في الخصال ج١ ص٨٧ . و ابن عبدالبر في العلم كمافي المختصر ٤٠٠٠ . وابن شعبة في التحف ص ١٧٠ مرسلا .

⁽٢) ماعثرت عليه الافي المنية .

⁽٣) نهج البلاغة أبواب الحكم تعت رقم ٨١ .

 ⁽٤) المهججمع مهجة وهي الدم، أو دمالقلب خاصة، اي بما يتضمن اراقة دمائهم،
 و اللجج جمع لجة وهي معظم الماء.

⁽٥) رواء الكليني في الكافي ج١ ص٣٥ . وفيه ﴿ القابِلُ عَنِ العُكُمَاءِ ﴾ .

 ⁽٦) الكافي ج ١ ص ٣٥.
 (٧) الكافي ج ١ ص ٣٥.

وعنه وتَالِيَّكُمُ وانَّ الَّذِي يَعَلَّمُ العلم منكم له أُجر مثلاأُجر المتعلَّم وله الفضل عليه فتعلَّموا العلم من حملة العلم و علَّموه إخوانكم كما علَّمكموه العلماء »(١).

وعنه عَلَيْكُم ملجلس أجلسه إلى من أثق به أوثق في نفسي من عمل سنة ، (٢).

وعنه عَلَيْكُمْ قال : « تفقّهوا في الدّين فان من لم يتفقّه منكم في الدّين فهو أعرابي " (٥) و إن الله عز وجل يقول في كتابه : «ليتفقّهوا في الدّين و لينذروا قومهم إذا رجموا إليهم لعلّهم يحذرون » (٦) .

وعنه عَلَيْكُمُ قال : دعليكم بالتفقّه في دين الله تعالى و لا تكونوا أعراباً (٢) فا ته من لم يتفقّه في دين الله تعالى لم ينظر الله تعالى إلىه يوم القيامة (٨) و لم يزك له عملاً ها.

⁽١) الكاني ج١ ص ٣٥ وفيه «مثل أجر > .

⁽٢) الكافي ج١ ص٣٩٠٠

⁽٣) اى علمه المتعلم ثالثاً . و قوله : « يجرى ذلك له » اى يجرى للاول أجر تمليم الثاني كما يجرى له أجر عمله ، و «علمه الناس كلهم» يعنى بوسائط ، و « انمات» أى مات ذلك المعلم .

⁽٤) الكاني ج ١ س ٣٥.

⁽a) منسوب الى الاعراب ولاواحد له ، و المرادالذين يسكنون البادية ولايتعلمون الاحكام الشرعية .

⁽٦) التوبة : ١٢٢ . والخبر رواه الكليني ـرحمه الله ــ في الكافي ج ١ص ٣١.

⁽٧) أى لاتكونوا كالاعراب جاهلين بالدين، غير متعلمين، غافلين عن أحكامه، معرضين عنها وعن تعلمها .

⁽A) كناية عن سخطه وغضبه عليه وعدمالاعتداد به و سلب رحمته و فيضه واحسانه و اكرامه عنه وحرمانه عن مقام القرب .

⁽٩) الكافي ج ١ ص ٢١ .

وعنه عَلَيْكُمُ ولوددت أن أصحابيض بت رؤوسهم بالسياط حتمى يتفقهوا ١٥٠٠.

وعنه تَلْقِيْكُم دان العلماء ورثة الأنبياه ، إن الأنبياه لم يور ثوا درهما و لادينارا و إنسما ورثو أحاديث من أحاديثهم فمن أخذ بشيء منها فقد أخذ حظا وافرا ، فانظروا علمكم هذا عمن تأخذونه ، فإن فينا أهل البيت في كل خلف عدولاً ينفون عنه تحريف الغائين و انتحال المبطلين و تأويل الجاهلين (٢).

وعنه عَلَيْكُ ﴿إِذَا أَرَادِ اللهِ بِعِبِدِ خِيرًا فَقَدْمِهِ فِي الدِّينِ ﴾ (٢) .

وقال معاوية بن عمّار للسادق عُلَيَّكُم : «رجل راوية لحديثكم يبثُ ذلك في الناس و يشدّده في قلوبهم و قلوب شيعتكم و رجلُ عابد (٤) من شيعتكم ليستله هذه الرّواية أيّهما أفضل ؟ قال : الرّاوية لحديثنا ، يشدّ به قلوب شيعتنا أفضل من ألف عابد ».

وعنه علي الله عنه عنه الله عن

وعنه عَلَيْكُمُ وإذا مات المؤمن الفقيه ثلم في الإسلام ثلمة لايسدُ عاشيء ٥٦٠٠.

وعن الكاظم عُلَيَّكُمُ قال: ﴿ إِذَا مَاتَ المؤمنُ بَكْتُ عَلَيْهِ المَلائكَةُ وَ بِقَاعُ الأَرْمَى (٧) الَّتِي كَانَ يَعْبِدُ الله تعالى عليها و أبواب السماء الَّتِي كَانَ يَصْعِدُ مَنْهَا أَعْمَالُهُ ، و ثَلَم في الاسلام عَلْمَةُ لا يَسَعِدُ مَنْهَا أَعْمَالُهُ ، وَ ثَلْمَ فِي الله سلام عَلْمَةً لا يَسَدُّها شيءٌ لا نُنَّ المؤمنين الفقها، حصون الا سلام كحصن سور المدينة لها، (٨).

وعنه عَلَيْتُكُمُ قال : « دخل رسول الله وَ اللهُ وَالْمُتُكُمُ الْمُسْجِدُ فَا ذَا جَمَاعَةً قَد أَطَافُوا برجل فقال : من هذا ؟ فقيل : علامة ، فقال : و ما العلامة ؛ فقالوا : أُعلم النسّاس بأنساب العرب

⁽١) الكاني ج ١ ص ٣١ ، والسياط جمع سوط و هو ما يجلد به .

⁽۲) الكافي ج ۱ ص٣٣ والبصائر ص٣.

⁽٣) الكافي ج ١ ص ٣٢ وقدمر .

⁽٤) الكافي ج ١ ص ٣٣ ﴿ و لمل عابدًا ﴾ .

⁽٥) الكاني ج ١ ص ٣٨ .

⁽٦) الكافي ج ١ ص ٣٨.

⁽٧) بقاع جمع بقعة وهي القطعة من الارش

⁽٨) الكاني ج ١ ص ٣٨.

و وقائمها و أيّام الجاهليّة و الأشعار العربيّة ، قال : فقال النبيُّ وَالْفَيْكُونَ : ذلك علم لايضرُّ من جهله ولاينفع منعلمه ، ثمّ قال النبيُّ وَالْمُنْكُونَ : إنّما العلم ثلاثة : آيةُ محكمة أو فريضة عادلة ، أو سنّة قائمة ، ما خلاهن فلهو فضل (١) .

﴿ فصل ﴾

قال (٢): و من تفسير المسكري تَلَيَّنَكُم في قوله تعالى: « و إِذَ أَخَذَنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسرائِيلُ لاتمبدون إِلَّا الله _ إِلَى قوله _ و البتامي (٢) » قال الا مام تَلَيَّنَكُم : و أمّا قوله: « و البتامي » فان رسول الله تَلَايَحَيِّ قال : حث الله تعالى على بر " البتامي لا تقطاعهم عن آبائهم ، فمن صانهم صانه الله تعالى ، و من أكرمهم أكرمه الله تعالى، و من مسح يدم برأس يتيم رفقاً به جعل الله تعالى له في الجنّة بكل شعرة مر ت تحت يده قصراً أوسع من الدُّنيا وما فيها و فيها ما تشتهي الأنفس و تلذُّ الأعين و هم فيها خالدون » .

وقال عَلَيْكُم : « وأشد من يتم هذا اليتيم يتيمانقطع عن إمامه لايقدر على الوصول إليه ولايدري كيف حكمه فيما يبتلى به من شرائع دينه ، ألا فمن كان من شيعتنا عالما بعلومنا و هذا الجاهل بشريعتنا ، المنقطع عن مشاهدتنا يتيم في حجره ، ألا فمن هداه و أرشده وعلمه شريعتنا كان معنا في الرقيق الأعلى حد تني بذلك أبي ، عن أبيه ، عن آبائه عن رسول الله والمنافقة عن سول الله والمنافقة عن سول الله والمنافقة عن المنافقة عن المنافقة عن سول الله والمنافقة عن المنافقة عن الله المنافقة عن المن

وقال علي على المن عن من من شيعتنا عالماً بشريعتنا فأخرج ضعفاه شيعتنا من ظلمة جهلهم إلى نورالعلم الذي حبوناه به جاء يوم القيامة على رأسه تاج من نور ، يضيى الأهل بعيم تلك العرصات ، وعليه حلّة لا يقوم (٤) لا قل سلك منها الد نيا بحدافيرها ، ثم ينادي مناد من عندالله تعالى يا عبادالله هذا عالم من بعض تلامنة آل على كالله العرصات أخرجه في الد نيا عن حيرة جهله فليتشبّث بنوره ليخرجه من حيرة ظلمة هذه العرصات

⁽۱) الكافي ج ١ ص ٣٢٠

⁽٢) يمنى الشهيد الثاني _ رحمه الله _ في المنية .

 ⁽٣) البقرة : ٨٣ . (٤) أى لايقاوم ولا يعادل .

إلى نزهة الجنان ^(١) فيخرج من كان علّمه في الدُّ نيا خيراً ، أو فتح عن قلبه من الجهل قفلاً ، أو أوضح له عن شبهة ».

قال: ﴿وحضرت امرأة عندفاطمة الصديقة عليه الله فقالت : إن لي والدة ضعيفة ، و قد لبس عليها في أمر صلاتها شيء، و قد بعثتني إليك أسألك ؛ فأجابتها عن ذلك، فثنت فأجابت، ثمَّ ثلَّثت فأجابت إلى أن عشرت فأجابت، ثمَّ خجلت من الكثرة و قالت: لاأشق عليك يا بنت رسول الله ، قالت فاطمة عليه الله على عمَّا بدا لك أرأيت من اكترى بوماً يصعد إلى سطح بحمل ثقيل وكراه مائة ألف ديناراً يثقل عليه ذلك ؟ فقالت: لا ، فقالت : أكريت أنالكل مسألة بأكثر من مل ما بين الثرى إلى العرش اؤلؤا فأحرى أَلَّا يَثْقُلُ عَلَيٌّ ، سمعت أبي رَا اللَّهُ عَلَيْهِ يقول : ﴿ إِنَّ عَلَمَا مُ شَيْعَتَنَا يَحْسُرُون فَيخلع عليهم من خلع الكرامات على قدركثرة علومهم وجدُّهم في إرشاد عبادالله حتَّى يخلع على الواحد منهم ألف ألف حلَّة من نور، ثمَّ ينادي مناد في السماء من ربَّنا عزَّ وجلَّ: أيُّها الكافلون لأيتام آل على الناعشون لهم (٢) عندانقطاعهم عن آبائهم الذين هم أئمنتهم هؤلاء تلامذتكم والآيتام الَّذين كفلتموهم ونعشتموهم فاخلعوا عليهم خلعالعلوم في الدُّنيا فيخلعون على كلُّ واحد من أولئك الأيتام على قدر علمه ما أخذوا عنهم من العلوم حتَّى أنَّ فيهم ـ يعني في الأيتام ـ لمن يخلع عليه مائة ألف حلَّة وكذلك يخلع هؤلاء الأيتام على من تعلُّم منهم ، ثم ان الله تعالى يقول : أعيدواعلى هؤلاه العلماه الكافلين للأيتام حتى تتموا لهم خلعهم ، وتضعُّفو ها ، فيتمُّ لهم ماكان لهم قبل أن يخلعوا عليهم ويضاعف لهم ، وكذلك •ن بمرتبتهم ممن خلع عليهم على مرتبتهم . .

وقالت فاطمة : ‹ يَا أَمَةَ اللهُ إِنَّ سَلَكَامَنِ تَلَكُ الْخَلْمِ لاَّ فَضَلَمُمَاطُلُعَتَ عَلَيْهُ الشَّمَسُ أَلْفَ أَلْفَ مَنَّةً وَ مَافِضُلُ مَا طُلُعَتَ عَلَيْهُ الشَّمْسُوا يَنَّهُ مَشُوبٌ بِالتَّنْغِيصِ وَ الكَدرِ، (٣)

⁽۱) في المنقول منه في البحار «نزه الجنان» وفي تفسير البرهان «روض الجنان» و في بعض نسخه « دُروة الجنان » .

⁽٢) نعشه أي رفعه .

⁽٣) ينفص الله عليه العيش تنغيصاً أي كدره.

وقال الحسن بن علي عليه المناشب عنه وقال الحسن بن علي عليه الناشب في تيم الجهل (١) يخرجه من جهله، و يوضح له ما اشتبه عليه على فضل كافل يتيم يطعمه ويسقيه كفضل الشمس على السهى ».

وقال الحسين تَلْقِيْكُم : «من كفللنا يتيماً قطعته عنّا محنتنا باستتارنا فواساه من علومنا الّتي سقطت إليه حتى أرشده بهداه قال الله عزّ وجلّ : يما أيّها العبدالكريم المواسي إنّي أولى بهذا الكرم منك ، اجعلوا له يا ملائكتي في الجنان بعدد كلّ حرف علّمه إيّاه ألف قصر وضمّوا إليها ما يليق بها من سائر النعم ».

وقال علي بن الحسين المتعلقة المراجي الله عز وجل إلى موسى حبسبني إلى خلقي وحسب خلقي إلى أفال : يارب كيف أفعل ؟ قال : ذكرهم آلائي و تعمائي ليحبوني فلئن ترد آبقا عن بابي ، أوضالاً عن فنائي أفضل لك من عبادة مائة سنة بصيام تهارها و قيام ليلها ، قال دوسي الميانية : ومن هذا العبد الآبق منك ؟ قال : العاصي المتمرد ، قال : فمن الضالة عن فنائك ؟ قال : الجاهل بإمام زمانه تعرقه ، والغائب منه بعد ماعرفه ، الجاهل بشريعة دينه تعرقه شريعته ، وما يعبدبه ربقه ، ويتوسل به إلى مرضاته » .

قال علي علي المسروامعاش علماء شيعتنا بالثواب الأعظم والجزاء الأوفر. وقال على المستولة على المستولة ال

وقال جعفر بن مجل عليه المنطقة علماء شيعتنا مرابطون بالثغر الذي يلمي إبليس وشيعته وعفاريته يمنعونهم عن الخروج على ضعفاء شيعتنا و عن أن يتسلّط عليهم إبليس وشيعته النواصب، ألا فمن انتصب لذلك من شيعتنا كان أفضل ثمّن جاهد الرَّوم و الترك والخزر

⁽١) نشب الشيء في الشيء - بالكسر - نشوباً أي علق فيه . (الصحاح) .

ألف ألف مرَّة . لأ نَّه يدفع عن أديان محبِّينا و ذلك يدفع عن أبدانهم.

وقال موسى بن جعفر اليَّقَالاً أو فقيه واحد ينقذ يتيماً من أيتامنا المنقطعين عنا وعن مشاهدتنا ، والتعليم عن علومنا بتعليمه ما هو معتاج إليه أشد على إبليس من ألف عابد لأن العابد همه ذات نفسه فقط وهذا همه مع ذات نفسه ذات عباد الله و إمائه لينقذهم من بد إبليس و مردته فلذلك هو أفضل عند الله من ألف ألف عابد و ألف ألف عابدي .

و قال علي بن موسى عَلَيْقِتْلا : يقال للعابد يوم القيامة : نعم الرّجل كنت ، همتك ذات نفسك و كفيت النّاس مؤونتك فادخل الجنّة ، ألاإن الفقيه من أفاض على الناس خيره وأنقذهم من أعدائهم ، ووفّر عليهم نعم جنان الله تعالى ، وحصّل لهم رضوان الله تعالى و يقال لما نقيه : ياأيّها الكافل لا يتام آل على ، الهادي لضعفاء محبّيهم ومواليهم ، قف حتى تشفع لكل من أخذ عنك أو تعلّم منك ، فيقف فيدخل الجنّة معه فئاماً و فئاماً وفئاماً وفئاماً حتى أخذ عمن أخذ عمن أخذ عنه وعمّن أخذ عمن أخذ عمن أخذ عمن أخذ عنه إلى يوم القيامة ، فانظر واكم فرق ما بين المنزلتين .

و قال على بناعلي على النفطان الله من تكفيل بأيتام آل على والتيالية المنقطعين عن إمامهم المتحسّرين في جهلهم ، الأسراء في أيدي شياطينهم ، و في أيدي النواصب من أعدائنا ، فاستنقذهم منهم ، و أخرجهم من حيرتهم ، وقهر الشياطين برد وساوسهم ، و قهر الناصبين بحجج ربهم و دليل أئمستهم ليفضلون عند الله تعالى على العباد بأفضل المواقع بأكثر من فضل السماء على الأرض و العرش و الكرسي و الحجب على السماء ، و فضلهم على هذا العابد كفضل القمر ليلة البدر على أخفى كوكب في السماء ،

و قال علي بن من على المنظاء : «لولامن يبقى بعدغيبة قائمنا من العلماء الدّ اعين إليه ، و الدالّين عليه ، والذابّين عن دينه بحجج الله تعالى ، والمنقذين لضعفاء عباد الله من شباك إبليس ـ لعنه الله ـ ومردته ، ومن فخاخ النواصب لما يقي أحدٌ إلّا ارتدّ عن دين الله تعالى ولكنّهم الّذين يمسكون أزمّة قلوب ضعفاء الشيعة كما يمسك صاحب السفينة سكّانها أولئك هم الأفضلون عند الله عزّ وجلّه .

و قال الحسن بن علي عَلِيَهُ اللهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ اللهُ عَلَيْهُ عَلِيهُ عَلَيْهُ عَلَيْهِ عَلِي عَلَيْهِ عَلَ

ولايتنا يوم القيامة و الأنوار تسطع من تيجانهم ، على رأس كل واحد منهم تاج بها ، قد انبتت تلك الأنوار في عرصات القيامة ، و دورهامسيرة ثلاثمائة ألف سنة ، فشعاع تيجانهم ينبث فيها كلّها ، فلايبقى هناك يتيم قد كفلوه و من ظلمة الجهل أنقنوه و من حيرة التيه أخرجوه إلا تعلّق بشعبة من أنوارهم فرفعتهم إلى العلو يحاذى بهم فوق الجنان ، ثم ينزلونهم على منازلهم المعد في جوار أساتيدهم و معلّميهم وبحضرة أئم من كانوا إليهم يدعون ، ولايبقى ناصب من النواصب يصيبه من شعاع تلك التيجان إلاعميت عيناه و صمّت أذناه ، وأخرس لسانه ، ويحول عليه أشد من لهب النيران فيحملهم حتى يدفعهم إلى سواء الجحيم (١).

فهذه نبذة ثمًّا ورد في فضائل العلم من الحديث اقتصرنا عليها إيثاراً للاختصار .

﴿ نصل ﴾

قال (٢)؛ ومن الحكمة القديمة : قال لقمان لابنه : «يا بني اختر المجالس على عينك فإن رأيت قوماً يذكرون الله تعالى فاجلس معهم فإن تكن عالماً ينفعك علمك و إن تكن جاهلاً علموك ولعل الله تعالى أن يظلم برحمة فتعمدك معهم ، وإذا رأيت قوماً لايذكرون الله تعالى فلاتجلس معهم فإن تكن عالماً لاينفعك علمك و إن تكن جاهلاً يزيدوك جهلاً ولعل الله أن يظلهم بعقوبة فتعمدك معهم، (1).

وفى التوراة «قال الله تعالى لموسى تَطْقَيْكُمُ : عظّم الحكمة فانّي لاأجعل الحكمة في قلب أحد إلّا وأردت أن أغفر له فتعلّمها ، ثمّ اعمل بها ، ثمّ ابذلها كي تنال بذلك كرامتي في الدّنيا والآخرة » .

وقى الزبور «قل لأحبار بني إسرائيل ورهبانهم: حادثوا من الناس الأتقياء، فإن لم تجدوا فيهم تقيداً فحادثوا العقلاء، فإن لم تجدوا فيهم تقيداً فحادثوا العقلاء، فإن التقى و العلم والعقل ثلاث مراتب ماجعلتُ واحدة منهن في خلقي وأنا أريد هلاكه،

⁽١) منية المريد ص ٩ من تفسير المنسوب الى الامام العسكرى عليه السلام .

⁽٢) يعنى الشهيد _ رحمه الله _ في المنية .

⁽٣) نقله أبن عبدالبر في العلم كما في المختصر ص ٥٤ وفي الكافيج ١ ص٣٩٠.

قيل: وإنَّما قدَّم التقى لأنَّ التقى لا يوجد بدون العلم كما تقدَّم من أنَّ الجنَّة لا تحصل إلَّا بالعلم ولذلك قدَّم العلم على العقل ، لأنَّ العالم لابدّ أن يكون عاقلاً.

وفي الإنجيل « قال الله تعالى في السورة السابعة عشرمنه : «وبل لمن سمع بالعلم ولم يطلبه كيف يحشرمع الجهال إلى النار ، اطلبوا العلم وتعلموه ، فإن العلم إن لم يسعد كملم يشقكم ، وإن لم يرفعكم لم يضعكم ، وإن لم يغنكم لم يفقر كم ، وإن لم ينفعكم لم يضر كم ، ولا تقولوا : نخاف أن نعلم ولا نعمل ، ولكن قولوا : نرجوا أن نعلم و نعمل ، والعلم يشفع لصاحبه وحق على الله تعالى ألا يخزيه ، إن الله تعالى يقول يوم القيامة : يامعشر العلماء ماظنكم بربسكم ؟ فيقولون : ظننا أن ترجنا و تغفر لنا ، فيقول الله تعالى : قدفعلت إنتي استودعتكم حكمتي لا لشر اردته بكم بللخيراً ردته بكم فادخلوافي صالحي عبادي إلى جناتي برحتي » .

وقال مفاعل بن سليمان : • وجدت في الا نجيل أن الله تعالى قال لعيسى عَلَيْكُا: عظم العلماء وأعرف فضلهم فا تني فضلتهم على جميع خلفي إلّا النبيين والمرسلين كفضل الشمس على الكواكب ، وكفضل الآخرة على الدّيا ، وكفضلي على كلّ شيء » .

ومن كلام المسيح عَلَيَّكُم * من علم وعمل فذاك يدعى عظيماً في ملكوت السماء ».

﴿ فصل ﴾

قال: أبوحامد ـ رحمالله ـ : دوأمّا الآثار ـ وذكر نبذاً ثمّا نقلناه عن بعض علمائنا في الأخبار ، وأسند النبوي منه إلى جماعة من الصحابة وكذلك فعل في الآثار الّتي أوردها في فضيلتي التعلّم والتعليم وذكر في الأخبار الّتي أوردها فيهما بعض ما ذكرناه من الأخبار من طريق الخاصة ـ .

وهما ذكره في الآثار: قال أبوالأسود الدئلي": ليس شيء أعزَّمن العلم ، الملوك حكَّام على الناس ، والعلماء حكَّام على الملوك .

وقال ابن عبّـاس ـ رضي الله عنه ـ : خيّـرسليمان بن داود بين العلم والملك والمال

فاختارالعلم فأعطى المال والملك معه .

وقال بعض العلماء: ليت شعري أي شيء أدرك من فاته العلم ، وأي شيء فاته من أدرك العلم .

وقال ابن عبَّاس: تذاكرالعلم بعض ليلة أحبُّ إليِّ من إحيائها .

و قيل لبعض الحكماء: أيُّ الأسياء يقتنى ؟ قال: الأسياء الَّتي إذا غرقت سفينتك سبحت معك مدين العلم مد .

قيل : أراد بغرق السفينة حلاك بدنه بالموت .

وقال بعض الحكماء: إنَّى لاأرحم رجلاً كرحمتي لرجلين: رجل يطلب العلم ولايفهم ، ورجل يفهم ولا يطلب العلم .

أقول : وقال بعض علمائنا ـ رحمهم الله ـ ومن الآثار عن أبيذر ـ رضي الله عنه ـ : باب من العلم نتعلّمه أحب إلينا من ألف ركعة تطوّعاً .

و قال : سمعنا رسول الله وَاللَّهُ عَلَيْهُ اللَّهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ اللَّهُ وَاللَّهُ عَلَيْهُ عَلَى هذه المحال مات شهيداً » .

وقال وهب بن منبه: يتشعّب من العلم الشرف وإن كان صاحبه دنيّا ، والعزُّ وإن كان مهيناً ، والقرب وإن كان قصيّاً ، والغنى وإن كان فقيراً ، والنبل وإن كان حقيراً ، والمهابة و إن كان وضيعاً ، والسلامة و إن كان سقيعاً .

وقال بعض العارفين: أليس المريض إذا منع عنه الطعام والشراب والدواء يموت كذا القلب إذا منع عنه العلم والفكروالحكمة يموت.

و قال آخر: من جلس عند العالم ولم يطق الحفظ من علمه فله سبع كرامات: ينال فضل المتعلمين ، و يحبس عنه الذا نوب ما دام عنده ، و تنزل الرحة عليه إذا خرج من منزله طالباً للعلم ، و إذا جلس في حلقة العالم نزلت الرحة عليه فحصل له منها نصيب ، و ما دام في الاستماع يكتب له طاعة ، و إذا استمع و لم يفهم ضاق قلبه بحرمانه عن إدراك العلم فيصير ذلك الغم وسيلة إلى حضرة الله لقوله تعالى : « أنا عند المنكسرة قلوبهم » و يرى إعزاز المسلمين للعالم و إذلالهم للغساق فيرد قلبه عن الغسق . و تميل

طبيعته إلى العلم و لهذا أمر والعَلَيْكِ بمجالسة الصالحين.

و قال أيضاً: من جلس مع ثمانية أصناف من النّاس زاده الله تعالى ثمانية أشياء: من جلس مع الأغنياء زاده الله تعالى حبّ الدنيا و الرّغبة فيها، و مع الفقراء حصل له الشكر و الرضا بقسم الله تعالى، و مع السلطان زاده الله تعالى القورة و الكبر، و مع النساء زاده الله تعالى الجهل و الشهوة، و مع الصبيان ازداد من الجرأة على الذّ نوب و تسويف التوبة، و مع الصالحين ازداد رغبة في الطاعات، و مع العلماء ازداد من العلم؛ علم الله تعالى سبعة نفر سبعة أشياء آدم الأسماء كلّها، و الخضر علم الفراسة، و يوسف علم التعبير، و داود صنعة الدّروع، و سليمان منطق الطير، و عيسى التوراة و الإنجيل لقوله تعالى: « ويعلمه الكتاب والحكمة و التورية و الإنجيل (۱)، ، و علماً والمعلمة الشرع و التوحيد « و يعلمك الكتاب و الحكمة و التورية و الإنجيل الشرع و التوحيد « و يعلمك الكتاب و الحكمة و التورية و الإنجيل (۱)،

فعلم آدم غَلَقِكُم كان سبباً في سجود الملائكة له و الرفعة عليهم، و علم الخضركان سبباً لوجود موسى غَلَقِكُم تلميذاً له، و يوشع غَلَقَكُم و تذلّله له كما يستفاد من الآيات الواردة في القصة، و علم يوسف غَلَقَكُم كان سبباً لوجدان الأهل و المملكة و الاجتباء، و علم داود غَلَقَكُم كان سبباً للرئاسة و الدرجة، و علم سليمان غَلَقَكُم كان سبباً لوجدان القيس و الغلبة، و علم عيسى غَلَقَكُم كان سبباً لزوال التهمة عن أمّه، و علم عيسى غَلَقَكُم كان سبباً لزوال التهمة عن أمّه، و علم عبر و المعتبر كان سبباً في الشفاعة.

طريق الجنّة في أيدي أربعة : العالم ، و الزاهد ، و العابد ، و المجاهد ، فا ذا صدق العالم في دعواه رزق الحكمة ، والزاهد يرزق الأمن ، والعابد الخوف والمجاهد الثناه . قال بعض المحقّقين (٢) : العلماء ثلاثة : عالم بالله غير عالم بأمر الله فهو عبد استولت المعرفة الألهيّة على قلبه ، فصار مستفرقاً بمشاهدة نور المجلال و الكبرياء ، فلا يتفرّغ

⁽١) آل عبران : ٤٨ .

⁽۲) كذا وليستالاية هكذا في المصحف ولعل المراد الاية التي كانت في سورة النساء: ١١٣ < و أنزل الله عليك الكتاب والحكمة وعلمك مالم تكن تعلم ــ الاية ــ ٧ .

⁽٣) الظاهرالمرادبه شتيق البلخي كما هوظاهر كلام فعر الدين الرازى في تفسيره عند تفسير آية ٣٠ من سورة البقرة .

لتعلّم علم الأحكام إلا مالا بد منه ، و عالم بأمر الله غير عالم بالله فهو الذي عرف الحلال و الحرام و دقائق الأحكام لكنه لا بعرف أسرار جلال الله تعالى ، وعالم بالله و بأمر الله فهو جالس على الحد المشترك بين عالم المعقولات و عالم المحسوسات ، فهو تارة مع الله بالسحب له ، و تارة مع الله بالشفقة و الرحمة ، فإ ذا رجع من ربه إلى الخلق صارمعهم كواحد منهم كأنه لا يعرف الله تعالى ، و إذا خلا بربه مشتغلاً بذكره و خدمته فكأنه لا يعرف الخلق ، فهذا سبيل المرسلين و الصد يقين ، و هوالمراد بقوله والمنظمة : « سائل العلماء ، و خالط الحكماء ، وجالس الكبراء » .

فالمر ادبقوله وَالْمُتَّاتُةُ: «سائل العلماء العلماء بأمر الله غير العالمين بالله ، فأمر بمساء لتهم عندالحاجة إلى الاستفتاء ، وأمّا الحكماء فهم العالمون بالله الذين لا يعلمون أوامر الله فأمر بمخالطتهم ، وأمّا الكبراء فهم العالمون بهما (١) ، فأمر بمجالستهم لأن في مجالستهم خير الدنيا و الآخرة .

ولكل واحد من الثلاثة ثلاث علامات فللعالم بأمر الله الذكر باللسان دون القلب، و الخوف من الخلق دون الرب ، و الاستحياء من الناس في الظاهر ، ولا يستحيي من الله تعالى في السر ؛ و العالم بالله تعالى ذاكر خائف مستحيي ، أمّا الذكر فذكر القلب لا اللسان ، و الخوف خوف الر جاء لا المعصية ، و الحياء حياء ما يخطر على القلب لاحياء الظاهر؛ والعالم بالله وبأمره له ستة أشياء الثلاثة المذكورة للعالم بالله فقط مع ثلاثة أخرى : كونه جالساً على الحد المشترك بين عالم الغيب وعالم الشهادة ، وكونه معلماً للقسمين ، وكونه بحيث يحتاج الغريقان الأو "لان إليه وهو مستغن عنهما ، فمثل العالم بالله وبأمر الله تعالى كمثل الشمس لاتزيد ولا تنقس ، و مثل العالم بالله تعالى فقط كمثل القمر يكمل تارة و ينقس أخرى ، و مثل العالم بأمر الله كمثل السراج يحرق نفسه و يضيى الغيره .

﴿ فصل ﴾

قال أبو حامد _ رحمه الله _ : • و أمّا الشواهد العقليّة : اعلم أنّ المقصود من هذا الباب معرفة فضيلة العلم ونفاسته وما لم تفهم الفضيلة في نفسها ولم يتحقّق المراد منها لم يمكن (١) اى بالله و بأحكامه ،

أن يعلم وجودها صفة للعلم أولغيره من الخصال ، ولقد ضلٌّ عن الطريق من طمع أن يعرف أنَّ زيداً حكيمٌ أم لا ، و هو بعد لم يفهم معنى الحكمة و حقيقتها ، فالفضيلة مأخوذة من الفضل و هو الزيادة فا إذا تشارك شيئان فيأمر و اختص ّ أحدهما بمزيد يقال : فضله وله الفضل عليه مهما كانت زيادته فيما هو كمال ذلك الشيء كمايقال : الفرس أفضل من الحمار بمعنى أنَّه يشاركه في قوَّة الحمل و يزيد عليه بقوَّة الكرُّ و الفرَّ و شدَّة العدو و حسن الصورة ، فلو فرضحار ُاختصَّ بسلعة زائدة (١) لم نقل: إنَّـهأفضل من الغرسلاُّ نُّ تلك زيادة في الجسم و نقصان في المعنى ، و ليس من الكمال في شيء و الحيوان مطلوب لمعناه و صفاته لا بجسمه ، و إذا فهمت هذا لم يخف عليك أنَّ للعلم فضيلة في ذاته ، إن أخذته بالإضافة إلى سائر الأوصاف كما أنَّ للفرس فضيلة إن أخذته بالإضافة إلى سائر الحيوانات، بل شدَّة العدو فضيلة في الفرس و ليست فضيلة على الإطلاق، و العلم فضيلة في ذاته وعلى الإطلاق من غير إضافة ، فإنَّه وصف كمال الله سبحانه و به شرَّف الملائكة و الأنبياء، بل الكيُّس من الفرس خيرمن البليد فهي فضيلة على الإطلاق من غير إضافة . و اعلم أنَّ الشيء النغيس المرغوب فيه ينقسم إلىما يطلب لذاته ، وإلى ما يطلب لغيره، و إلى ما يطلب لذاته و لغيره، و ما يطلب لذاته أشرف و أفضل تما يطلب لغيره، وما يطلب لذاته ولغيره أشرف تمايطلب لذاته فحسب، والمطلوب لغيره كالدراهم و الدنانير فا نسَّهما حجران لا منفعة فيهما و لولا أنَّ الله عزٌّ و جلٌّ يستَّر قضاء الحاجات بهما لكانا و الحصى بمنزلة واحدة ، وأمَّا الَّذي يطلُبُ لذاته فالسعادة في الآخرة ، و الَّذي يطلب لذاته و لغير. فكسلامة البدن فاينَّ سلامة الرجل مثلاً مطلوبة من حيث إنَّه سلامة عن الأَلم ، ومطلوبة للمشي بها ، و التوصُّل إلى المآرب والحاجات ، و بهذا الاعتبار إذا نظرت إلى العلم رأيته لذيذاً في نفسه فيكون مطلوباً لذاته و وجدته وسيلة إلى دار الآخرة و سعادتها ، و ذريعة إلى القرب من الله تعالى ، ولا يتوسَّل إليه إلَّا به ، و أعظم الأشياء رتبة في حقَّ الآدميُّ السعادة الأبديَّة ، و أفضل الأشياء ماهووسيلة إليها ، و لا يتوصَّل إليها إلَّا بالعلم و العمل ، ولا يتوصَّل إلى العمل أيضاً إلَّا بالعلم

⁽١) السلمة _ بالكسر _ خراج في البدن كالفدة أو زياده فيه .

بكيفية العمل، فأصل السعادة في الدنيا و الآخرة هو العلم فهو إذن أفضل الأعمال وكيف لا ؟ و قد تعرف فضيلة الشيء بشرف ثمرته، وقد عرفت أنَّ ثمرة العلم القرب من ربّ العالمين، و الالتحاق بأفق الملائكة و مقارنة الملاء الأعلى، هذا في الآخرة، و أمّا في الدُّنيا فالعز و الوقار، و نفوذ الحكم على الملوك، و لزوم الاحترام في الطباع حتى أنَّ أغبياء الترك (١) و أجلاف العرب يصادفون طباعهم مجبولة على التوقير لشيوخهم لاختصاصهم بمزيّة علم مستفاد من التجربة، بل البهيمة بطبعها توقير الإنسان بشعورها بتمييز الإنسان بكمال مجاوز لدرجتها، هذه فضيلة العلم مطلقاً.

ثم تختلف العلوم كما سيأتي بيانه و تتفاوت لا محالة فضائلها بتفاوتها أمّا فضيلة التعليم و التعلّم فظاهرة ممّا ذكرناه ، فإن العلم إذا كان أفضل الا موركان تعلّمه طلباً للأ فضل و كان تعليمه إفادة للأ فضل ؛ و بيانه أن مقاصد الخلق مجموعة في الدّين والدّين والدّين ولا نظام للدّين إلّا بنظام الدنيا فإن الدنيا مزرعة الآخرة و هي الآلة الموصلة إلى الله عزو جل لمن اتّخذها آلة ، و منزلاً لا لمن اتّخذها مستقراً و وطناً ، و ليس ينتظم أم الدّيا إلّا بأعمال الآدميّين ، وأعمالهم وحرفهم و صناعاتهم تنحصر في ثلاثة أقسام :

أحدها أصول لا قوام للعالم دونها ، و هي أربعة : الزراعة و هي للمطعم ، و الحياكة وهي للملبس ، والبناء وهي للمسكن ، و السياسة و هي للتأليف و الاجتماع و التعاون على أسباب المعيشة وضبطها .

الثاني ما هي مهيّئة لهذه الصناعات و خادمة لها كالحدادة فا نّمها تخدم الزراعة وجملة من الصناعات باعداد آلاتها وكالحلاجة والغزل فا نّمها تخدم الحياكة باعدادمحلّما.

الثالث ما هو متمسّمة للأصول و مزيسنة لها كالطحن و الخبز للزراعة و كالقصارة و النعياطة للحياكة و ذلك بالإضافة إلى قوام أمر العالم الأرضي مثل أجزاء الشخص بالإضافة إليه فا نسما ثلاثة أضرب: إمنّا أصول كالقلب و الكبد و الدماغ ، و إمنّا خادمة لها كالمعدة و العروق و الشرائين و الأعصاب و الأوردة ، و إمنّا مكمنّلة لها و مزيننة كالأظفار و الأصابع و الحاجبين ؛ و أشرف هذه الصناعات الصولها ، و أشرف الصولها

⁽١) النبي: القليل الفطنة ، الجاهل .

السياسة بالتأليف و الاستصلاح ولذلك تستدعي هذه الصناعة من الكمال فيمن يتكفّل بهاما لا يستدعيه سائر الصناعات ، و لذلك يستخدم لا محالة صاحب هذه الصناعة سائر الصنَّاع؛ و السياسة في استصلاح الخلق وإرشادهم إلى الطريق المستقيم المنجي في الدُّ نيا و الآخرة على أربع مراتب: الأولى _ وهي العلياء _ سياسة الأنبياء وحكمهم على الخاصّة و العامَّة في ظاهرهم و باطنهم ؛ الثانية الخلفاء و الملوك و السلاطين وحكمهم على الخاصَّة والعامَّة جميعاً ، ولكن علىظاهرهم لاعلى باطنهم ؛ الثالثة سياسة العلماء بالله سبحانه وتعالى و بدينه الَّذين هم ورثة الأ نبيا. عَالِيمُهُمْ وحكمهم على باطن الخاصَّة فقط، ولا يرتفع فهم العامَّة إلى الاستفادة منهم ولا ينتهي قو تهم إلى التصرُّف في ظواهرهم بالإلزام والمنع ؛ الرَّ ابعة سياسة الوعَّاظ وحكمهم على بواطن العوام فقط. وأشرف هذه السياسات الأربع بعد النبوَّة إفادة العلم و تهذيب نفوس الناس عن الأخلاق المذمومة المهلكة ، و إرشادهم إلى الأخلاق المحمودة المسعدة و هو المراد بالتعليم، و إنَّما قلنا : إنَّ هذا أفضل من سائر الحرف و الصناعات لأئن شرف الصناعة يعرف بثلاثة أُمور: إمَّا بالالتفات إلى الغريزة التي بها يتوسل إلى معرفتها كفضل العلوم العقلية على اللّغوية إذ عدرك الحكمة بالعقل ، و اللُّغة بالسمع ، والعقل أشرف من السمع ؛ وإمَّا بالنظر إلى عموم النفع كفضل الزراعة على الصياغة ؛ و إمَّا بملاحظة المحلِّ الَّذي فيه التصرُّف كفضل الصَّياغة على الدباغة إذ محل أحدهما الذَّهب و الآخر جلد الميتة و ليس يخفى أنَّ العلوم الدينيَّة و هي فقه طريق الآخرة إنهما تدرك بكمال العقل و صفاء الذكاء ، و العقل أشرف صفات الإنسان كما سيأتي بيانه إذ به قبل الإنسان أمانة الله عز و جل و به يصل إلى جوار الله سبحانه ، و أمَّا عموم النفع فلا يستريب فيه أحد فا نَّ نفعه و ثمرته سعادة الآخرة ، و أمَّا شرف المحلُّ فكيف يخفى و المعلّم متصرَّف في قلوب البشر و نفوسهم ، و أشرف موجود على الأرض جنس الإنسان ، و أشرف جزء من جوهر الإنسان قلبه ، و المعلّم مشتغل بتكميله و تحليته و تطهيره و سياقته إلى القرب من الله عز " وجل" ، فتعليم العلم من وجه عبادة لله عزَّ و جلَّ و من وجه خلافة لله عزَّ و جلَّ ، و هو أجلَّ خلافة ، إذ بالمفاصد تفترق الأحكام ، فا إنَّ الله تعالى قد فتح على قلب العالم العلم الَّذي هو أخصُّ

صغاته فهو كالخازن لأ نفس خزائنه ، ثم هو مأذون له في الإنفاق على كل من هو محتاج إليه فأية رتبة أجل من كون العبد واسطة بين ربه سبحانه و بين خلقه في تقريبهم إلى الله عز وجل زلفي و سياقتهم إلى الجنة المأوى، .

﴿ فصل ﴾

أَقُولَ : وِ مِن الشُّواهِدِ العَقْلَيُّـةِ على شرف العلم و نفاسته أنَّ اللَّذَّةِ و الابتهاج والسرور ليست إلابالا دراك ولاشك أنَّ اللَّذَّات العقليَّة أقوى وأشدُّ من اللَّذَّات الخياليَّـة والخياليَّة أقوى وأتمُّ من الحسّيَّة ، بل لانسبة للَّذَّ اتالعقليَّة إلى الحسّيَّة وذلكلاً نَّ العقل يدرك الشيء على ما هوعليه مجر داً عمّا هو غريب له من القشور والملبوسات فينال حاقٌّ جوهر. ولبٌّ ذاته ، وأمَّـا الحسُّ فلايدرك إلَّا المخلوط بغير. ، و المشوب بما سوا. ، فلا يحسُّ باللَّون مالم يحسُّ معه بالطول والعرض والوضع والأ ين و بأُمور الْخرى غريبة عن حقيقة اللَّون ، وأيضاًفا ن وأدراك العقل بطابق المدرك ولايتفاوت والحسُّ يرى الشيء الواحد عظيماً في القرب، صغيراً في البعد، وكلَّما صار أبعد يراه أصغر إلى أن يصير بسبب البعد كنقطة ثم تبطل رؤيته وكلما صارأقرب كان أعظم إلىأن يصير بسبب القرب كنصف العالم ثمَّ تبطل رؤيته ، و أيضاً العقل الَّذي يراعي القوانين العقليَّــة المنطقيَّــة و يتطهيّرمن المعاصي والأدناس ولايزاحه الوهم والوسواس فهو معصوم من الغلط والخطأ ، وأمَّا الحسُّ فهو يُغلط في الإدراك كثيراً حيث يرى الشمس مقدار أثرجة ومقدار جرمها مائة وستُّون مثلاً لمقدارجرمالاً رض (١) وأيضاً فإنَّ مدركاتالعقلالاُ مور الكليَّة الأزليَّة والذوات النوريَّة الَّتي يستحيل تغيُّرها وزات الحقُّ الأُوَّلِ الَّذي يصدرمنه كلُّ كمال وجمال وبهاء في العالم وتفاصيل المعقولات لاتكاد تتناهي لأنَّ أجناس الموجودات وأنواعها غير متناهية وكذا المناسبات الواقعة بينها وهي تقوِّي العقل وتزيده نوراً كلَّماكثرت، وأمًّا مدركات الحسُّ فهي الأجسام وأعراضها المستحيلة الزائلة المحصورة في أجناس قليلة وهي تفسد الحسُّ إذا قويت لذَّته ، فا ن َّ لذَّة العين مثلاً في الضوء وألمها في الظلمة

⁽١)على ما عليه القدماء .

والضوءالقويٌّ يفسدها ، وكذا الصوت القويُّ يفسد السمع ويمنعه من إدراك الخفيُّ بعده وأيضاً فاين الأمركما قيل: [إن] ألذ اللّذات الحسيّة هو المنكوحات و المطعومات وأ مورتجري مجراها والمتمكّن من غلبة مّا ولو فيأمرخسيسكالشطرنج والنرد قديعرمن له مطعوم و منكوح فيرفضه لما يعتاضه من لذَّة الغلبة الوهميَّة وقديعر من مطعوم ومنكوح في صحبة حشمة فينفض اليدمنهما مراعاة للحشمة فيكون مراعاة الحشمة آثر وألذ المحالة هناكمن المطعوم والمشروب وإذاعرض الكرام من الناس الالتذاذبا عام يصيبون موضعه آثروه على الالتذاذ بمشتهى حيواني متنافس فيه وآثروافيه غيرهم على أنفسهم مسرعين إلى الإنعام به وكذلك ، فإن َّ كبيرالنفس يستصغر الجوع و العطش عند المحافظة على ماء الوجه و يستحقرهول الموت ومفاجات العطب عند مناجزة الأقران والمبارزين وربتما اقتحم الواحد منهم على عدر دهم ممتطنًا (١) ظهر الخطر لما يتوقّعه من لذّة الحمد ولوبعد الموتكانّ تلك تصل إليه وهوميَّت، فقدبان أنَّ اللَّذات الباطنة مستعلية على اللَّذات الحسِّيَّة وليس ذلك في العاقل فقط بل وفي العجم من الحيوانات ، فإن من كلاب الصيد ما تقتنص على الجوع ثمُّ يمسكه على صاحبه وربُّما حمله إليه، والراضعة من الحيوانات تؤثر ما ولدته على نفسها وربَّما خاطرتمحاميةعليه أعظممن مخاطرتها في ذات حمايتها نفسهافاذاكانت اللَّذات الباطنة أعظم من الظاهرة وإن لم تكن عقليَّة فما قولك في العقليَّة فطوبي لعقول شريفة تمثّلت فيهاجليّة الحق الأول قدرما بمكنهاأن تنال منه ببهائه الذي يخصّه ثمّ يتمثّل فيها الوجود كلَّه علىماهوعليه مجرَّداً عن الشوائب مبتدئاً فيه بعد الحقِّ سبحانه بالجواهر العقليَّة الجبروتيَّة ، ثمَّ الروحانيَّة الملكوتيَّة والأجرام السماويَّة ، ثمَّ مابعد ذلك تمثُّلاً لايماين الذات ، قال بعض العلماء : لوعلم الملوك ما نحن فيه من لذَّة العلم لحار بونا بالسيوف، وللآخرة أكبردرجات وأكبر تفضيلاً.

وعن الإمام جعفر بن على الصادق عَلَيْقَالِهُمْ أَنَّه قال : « لويعلم الناس مافي فضل معرفة الله تعالى مامدٌ وا أعينهم إلى ما متَّع الله به الأعداء من زهرة الحياة الدنيا ونعيمهاوكانت دنياهم أقل عندهم ممّّا يطؤونه بأرجلهم ولنعتموا بمعرفة الله تعالى وتلذّذوا بها تلذّذ من لم يزل في روضات الجنان مع أولياء الله ، إن معرفة الله تعالى آنس من كل وحشة ،

⁽١) الدهم : العدد الكثير ، و امتطىء الدابة : ركبها :

وصاحب من كل وحدة ، ونور من كل ظلمة ، وقوة من كل ضعف ، وشفاء من كل سقم ، ثم قال : قدكان قبلكم قوم يقتلون و يحرقون و ينشرون بالمناشير (١) و تضيق عليهم الأرض ، برحبها فما يردهم عماهم عليه (٢) شيء مماهم فيه من [البلاء] غير ترة و تروا (٣) من فعل ذلك بهم ولاأذى بما تقموا منهم إلّا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد ، فسلوا ربّه مرجاتهم و اصبروا على نوائب دهركم تدركوا سعيهم ، (٤) .

﴿الباب الثاني﴾

في العلم المحمود والمذموم وأقسامهما وأحكامهما ، و فيه بيان ماهو فرض عين
 وما هو فرض كفاية ، و بيان أنَّ موقع الفقه والكلام من علم الدَّين إلى أي حداً هو ،
 وتفصيل علم الآخرة .

ي:(بيان العلم الذي هو فرض عين)

قال وَالْمَالِيَّةُ عَلَى وَالْمَالِمِ العلم فريضة على كل مسلم ، وقال وَالْمَلْمِوْلُو العلم ولو بالصين ، واختلف الناس في العلم الذي هوفرض عين على كل مسلم وتحز بوا فيه أكثر من عشرين فرقة و لانطيل بنقل التفصيل ولكن حاصله أن كل فريق نز ل الوجوب على العلم الذي هو بصده فقال المتكلمون : هوعلم الكلام إذبه يدرك التوحيد ويعلم ذات الله سبحانه وصفاته ، وقال الفقهاء : هوعلم الفقه إذبه تعرف العبادات والحلال والحرام وما يحرم من المعاملات وما يحل وعنوابه ما يحتاج إليه الآحاد دون الوقائع النادرة ، وقال المفسرون

⁽١) مناشير : جمع منشار : آلة ذات اسنان ينشر به النحشب.

⁽٢) اى عن الطاعة أو دينهم النحق، والرحب: السعة .

⁽٣) اى مكروه او جناية أصابوا منهم ، قال فى القاموس: وترالرجل: أفزعه و أدركه بمكروه ، و وتره ماله نقصه أياه . وفى النهاية الترة: النقص و قيل: التبعة والهاء فيه عوض الوا و المحذوفة .

⁽٤) رواه الكليني ــ رحمه الله ــ في الكافي ج ٨ ص ٧٤٧ تنحت رتم ٣٤٧ .

والمحد ثون: هوعلم الكتاب والسنة إذبهما يتوسل إلى العلوم كلّها ، وقال المتصوفة: المراد به هذا العلم أي علمنا ، فقال بعضهم: هوعلم العبد بحاله و مقامه من الله عز وجل وقال بعضهم: هوالعلم بالإخلاص وآفات النفوس وتمييز لمنة الملك من لمنة الشيطان ، وقال بعضهم: هوالعلم بالإخلاص وآفات النفوس وتمييز لمنة الملك من لمنة الشيطان ، وقال بعضهم: هوعلم الباطن و ذلك يجب على أقوام مخصوصين هم أهل ذلك ، وصر فوا اللفظ عن عمومه و قال أبو طالب المكني: هوالعلم بما يتضمنه الحديث الذي فيه مباني الإسلام وهو قوله والمناب المكني: « بني الإسلام على خمس » لأن الواجب هذه الخمس فيجب العلم بكيفينة العمل فيها و بكيفينة الوجوب .

والذي ينبغي أن يفطع به المحصّل ولا يستريب فيه ماسند كر. وهوأنّ العلم كما قدّ مناه في خطبة الكتاب ينقسم إلى علمين : علم معاملة وعلم مكاشفة وليس المراد ببذا العلم إلّا علم المعاملة ، والمعاملة الذي كلّف العبد البالغ العاقل بها ثلاثة أقسام : اعتقاد ، وفعل ، وترك . فإذا بلغ الرجل العاقل بالاحتلام أوالسن ضحوة نهار مثلاً فأول واجب عليه تعلّم كلمتي الشهادة وفهم معناهما وهو قول : ‹ لا إله إلّا الله على رسول الله عمد .

أقول: ويضيف إليه مجمل الاعتقاد بما يجب لله من الكمال وما يمتنع عليه من النقصان والإنعان بالإمامة للإمام والتصديق بماجاء به النبي تَلَاقِعَتْكُ من أحوال الدُّنيا والآخرة مُسَاتُب عنه تواتراً.

قال: وليس يجبعليه أن يحصّل كشف ذلك لنفسه بالنظروالبحث وتحرير الأدلة لل يكفيه أن يصدق به ويعتقده جزماً من غير اختلاج ريب و اضطراب نفس، وذلك قد يحصل بمجرد التقليد والسماع من غير بحث و برهان إذ اكتفى رسول الله والمناه من أجلاف العرب بالتصديق و الإقرار من غير تعلم دليل فإذا فعل ذلك فقد أدّى واجب الوقت و كان العلم الذي هو فرض عليه في الوقت تعلم ذلك على الإجال و ليس بلزمه أمر و راء هذا في الوقت بدليل أنه لومات عقيب ذلك كان مطيعاً لله تعالى غير عامس و إنسما يجب غير ذلك بعارض يعرض و ليس ذلك ضرورياً في حق كل شخص بل يتصور للإنفكاك عنها.

و تلك العوارض إمَّاأن تكون في الغعل وإمَّا في الترك و إمَّا فيالإعتقاد ، أمَّا في

الفعل فبأن يعيش من ضحوة النهارإلي وقت الظهر فيتجدُّد عليه بدخول وقت الظهر تعلُّم الطهارة و الصلاة و إن كان صحيحاً و كان بحيث لو صبر إلى زوال الشمس لم يتمكّن من تمام التعلُّم والعمل في الوقت بل خرج الوقت لواشتغل بالتعلُّم فلا يبعد أن يقال: الظاهر بقاؤه فيجب عليه تقديم التعلّم على الوقت و يحتمل أن يقال : وجوب العلم الّذي هوشرط العمل بعد وجوب العمل فلا يجب قبل الزوال و هكذا في بقيَّة الصلاة فا ن عاش إلى رمضان تجدُّد بسببه وجوب تعلُّم الصوم و هو أن يعلم أنَّ وقته من الصبح إلى غروب الشمس وأنَّ الواجب فيه النيَّة و الإمساك عن الأكل و الشرب و الوقاع و أنَّ ذلك يتمادى إلى رؤية الهلال ، فإن تجدُّد له مال أوكان له مال عند بلوغه لزمه تعلُّم مايجب عليه من الزكاة و لكن لايلزمه في الحال و إنَّما يلزمه عند تمام الحول من وقت إسلامه، فإن لم يملك إلَّا الا بل لم يلزمه تعلُّم زكاة الغنم وكذلك في سائر الأصناف فإذا دخلت أشهر الحج أو شهر لو توجُّه فيه إلى مكَّة لوصل إليها في الموسم و كان مستطيعاً لزمه تعلُّم كيفيَّـة الحجُّ ولم يلزمه إلَّا تعلُّم أركانه و واجباته دون نوافله ، فا نَّ فعل ذلك نفلُ " فعلمه أيضاً نفل ، فلا يكون فرض عين و هكذا التدريج في علم سائر الأفعال الَّتي هي فرسَ عين ، و أمَّـا الترك فيجب تعلَّم ذلك بحسب ما يتجدَّد من الحال و ذلك مختلف بعال الشخص، إذ لا يجب على الأبكم تعلّم ما يحرم من الكلام، ولا على الأعمى تعلّم ما يحرم من النظر ، ولا على البدويُّ تعلُّم ما يحلُّ الجلوس فيه من المساكن فذلك أيضاً واجب بحسب ما يقتضيه الحال فما يعلم أنَّه ينفك عنه لا يجب تعلَّمه و ما هو ملابسله فيجب تنبيهه عليه كما لو كان عند الإسلام لابساً للحرير أو جالساً في غصب أو ناظراً إلى غير محرم فيجب تعريفه ذلك ، وما ليس ملابساً له ولكنَّـه بصدر التعرُّض له على القرب كالأكل فيجب تعليمه ذلك حتَّى إذا كان في بلد يتعاطى فيه شرب الخمر و أكل لحم الخنزير فيجب تعليمه ذلك و تنبيهه عليه ، و ما وجب تعليمه وجب عليه تعلّمه .

وأما الاعتقادات و أعمال القلوب فيجب علمها بحسب الخواطر فإن خطرله شك في المعاني الّتي تدلُّ عليها كلمتا الشهادة فيجب عليه تعلَّم ما يتوصَّل به إلى إزالةالشك، فإن لم يخطر له ذلك و مات قبل أن يعتقد تفاصيل الصفات الثبوتيَّة والسلبيَّة فقدمات

على الإسلام إجماعاً ، ولكن هذه الخواطر الموجبة للاعتقادات بعضها يخطر بالطبع و بعضها بالسماع من أهل البلد فا إن كان في بلد شاع فيه الكلام و تناطق الناس بالبدع فينبغي أن يصان في أو ل بلوغه عنها بتلقين الحق خشية سبق الباطل قلبه فا ينه لو المقي عليه الباطل لوجب إزالته من قلبه ، و ربسما عسر ذلك كما أنه لو كان هذا المسلم تاجراً وقد شاع في البلد الذي هوفيه معاملة الرابا وجب عليه تعلم الحذر من الربا ، فهذا هو العلم الذي هو فرض عين و معناه العلم بكيفية العمل الواجب ، فمن علم علم العمل الواجب و وقت وجوبه ، فقد علم علم الذي هو فرض عين .

و ما ذكره الصوفية من فهم خاطر العدو [و] من لم الملك حق أيضاً ولكن في حق من يتصد ي له ، فإ ذا كان الغالب أن الإنسان لاينفك عندواعي الشر والرياء و الحسد فيلزمه أن يتعلم من علم ربع المهلكات ما يرى نفسه محتاجاً إليه وكيف لا يبجب وقدقال فيلزمه أن يتعلم من علم ربع المهلكات ، شح مطاع ، وهوى متبع ، وإعجاب المر، بنفسه ـ الحديث ـ (۱) ، ولا ينفك عنها بشر و بقية ما سنذكره من مذهومات أحوال القلب كالكبر و الحسد و أخواتها تتبع هذه الثلاث المهلكات و إزالتها فرض عين ولا يمكن إلا بمعرفة حدودها و معرفة أسبابها و معرفة علاجها ، فإن من لا يعرف الشر يقع فيه ، و العلاج هو مقابلة و معرفة أسبابها و معرفة علاجها ، فإن من لا يعرف الشر يقع فيه ، و العلاج هو مقابلة السبب بضد و فكيف يمكن دون معرفة السبب و المسبب فأكثر ما ذكرناه في ربع المهلكات من فروض الأعيان ، وقد تركه الناس كافية اشتغالاً بما لا يعني ، و مما ينبغي أن ببادر في إلفائه إليه إذا لم يكن قد انتقل إلى ملة أخرى (۱) الا يمان بالجنية والنيار والحشر والنش حتى يؤمن به وبصد ق و هو من تتمية كلمتي الشهادة فإيه بعد التصديق بكونه و جل و رسوله والمؤلمة فله النار ، فإ ذا تنبهت لهذا التدريج علمت أن المذهب الحق هو هذا و تحقيقت أن كل عبد هو في مجاري أحواله في يومه علمت أن المذهب الحق هو هذا و تحقيقت أن كل عبد هو في مجاري أحواله في يومه

⁽١) رواه الصدوق ـ رحمه الله ـ في الخصال ج ١ ص ٤٢ من حديث أنس عن النبي صلى الله عليه و آله ،

⁽٢) في الاحياء « قد انتقل عن ملة الى ملة اخرى » .

و ليلته لا يخلو عن وقائع في عباداته ومعاملاته تجد دعليه لوازمه فيلزمه السؤال عن كل ما يقع له من النوادر و يلزمه المبادرة إلى تعلم ما يتوقع وقوعه على القرب غالباً فإ ذا تبيّن أنه وَ النوادر و يلزمه المبادرة إلى تعلم ما يتوقع وقوعه على القرب غالباً فإ ذا تبيّن أنه وَ الله وَ الله وَ الله وَ الله و الله و الله و التدريج فريضة علم العمل الذي هومشهور الوجوب على المسلمين لا غير فقد اتتضح وجه التدريج و وقت وجوبه .

🕸 (بيان العلم الذي هو فرض كفاية)🕸

اعلم أن الفرض لا يتمينز عن غيره إلا بذكر أقسام العلوم و العلوم بالإضافة إلى الفرض الذي نحن بصدره تنقسم إلى شرعينة و غيرشرعينة و أعنى بالشرعينة ما يستفاد من الأنبياء صلوات الله عليهم ـ و لا يرشد العقل إليها مثل الحساب و الهندسة ولا التجربة مثل الطب و لا السماع مثل اللهة .

و العلوم الّتي ليست شرعية تنقسم إلى ما هو محمود و إلى ما هو مذموم وإلى ما هو منموم وإلى ما هو مباح، فالمحمود ما يرتبط به مصالح الدّنيا كالعلب و الحساب، و ذلك ينقسم إلى ما هو فرض كفاية و إلى ما هو فضيلة و ليس بفريضة، و أمّا فرض الكفاية فهو كل علم لا يستغنى عنه في قوام المور الدّنيا كالطب إذ هو ضروري في حاجة بقاء الأبدان على الصحة و كالحساب فائم ضروري في المعاملات و قسمة الوصايا و المواريث و غيرها و هذه هي العلوم الّتي لوخلا البلد عمن يقوم بها حرج أهل البلد، و إذا قام بها واحد كفي و سقط الفرض عن الآخرين ولا يتعجب من قولنا أن الطب و الحساب من فروض الكفايات كافلاحة والحياكة والسياسة الكفايات كافلاحة والحياكة والسياسة بل الحجامة فائم فو خلا البلد عن الحجمام لتسارع الهلاك إليهم و حرجوا بتعريضهم أنفسهم للهلاك فان الذي أنزل الدّاء أنزل الدواء، و أرشد إلى استعماله، و أعد الأسباب لتعاطيه، فلا يجوز التعريض للهلاك بإهماله.

وأمَّا ما يعد فضيلة فكالتعمَّق في دقائق الحساب و حقائق الطب ، و غير ذلك منّا يستغنى عنه ولكنسَّه يفيد زيادة قورّة في القدر المحتاج إليه .

و أمًّا المذموم منه فعلم السحر والطلسمات وعلم الشعبدة والتلبيسات.

وأمّا المباح منه فعلمالاً شعارا آتي لاسخف فيهاو تواريخ الأخبار وما يجري مجراه .
و أما العلوم الشرعيّة وهي مقصودة بالبيان فهي محمودة كلّها ولكن قد يلتبس
بها ما يظن السّميّة و تكون منمومة " فتنقسم إلى المحمودة و المنمومة أمّا المحمودة
فلها الصول و فروع و مقدّمات و متمّمات فهي أربعة أضرب :

الضرب الأول الأصول وهي أربعة : كُتاب الله عن وجل وسنية رسوله وَاللَّهُ عَنْ وَجِل وسنية رسوله وَاللَّهُ وَ وَ إ و إجماع الأميّة ، وآثار الصحابة ، و الإجماع أصل من حيث إنّه يدل على السنية فهو أصل في الدرجة الثانية وكذلك الأثر فأ ينه يدل أيضاً على السنيّة ،

أقول: الصواب على أصولنا أن يقال بدل آثار الصحابة آثار أهل البيت أعني الأئمة المعصومين ـ صلوات الله عليهم ـ فان آثار الصحابة كلّهم ليست حجة عندنا و إنّما الحجة في قول المعصوم عَلَيْكُمُ فحسبُ كما ثبت في محلّه.

قال: « الضرب الثاني الفروع ب هو ما فهم من هذه الأصول لا بموجب ألفاظها بل بمعان تنبسه لها لعقول فاتسع بسببها الفهم حتى فهم من اللفظ الملفوظ وغيره كما فهم من قوله عَلَيْ الله يقضي إذا كان حاقناً أو فهم من قوله عَلَيْ الله بعضي إذا كان حاقناً أو جائعاً أو متألماً بمرض أو عطشان أو ذاتوقان أو شبق (٢) و ما أشبهه ممما يشغله عن الإحتياط في إمضاء ما هو بصدره من المور القضاء و فصل الخصومات ،

أقول : هذا قياس غير صحيح عندنا و الصواب على أصولنا أن يمثل بقوله عز وجل ً : «ولا تقل لهما أف (٣)» فا نه يفهم منه المنع من الضرب والشتم أيضاً بطريق أولى . قال : « و هذا على ضربين أحدهما ما يتعلق بمصالح الد يها و يحويه فن الفقه

و المتكفَّل به الفقها، و هم من علماء الدُّنيا ، و الثاني ما يتعلَّق بالآخرة و هو علم أحوال القلب و أخلاقه المذمومة و المحمودة و ما هو مرضيُّ عند الله عزَّ وجلَّ و ما هو مكروه ،

⁽١) رواه الكليني ـ رحمه الله ـ في الكافي كتاب القضاء باب أدب العمكم .

 ⁽۲) تاق یتوق توقا و توقاناً الیه اشتاق و الی الغایة : اسرع و هینه بالدموع : و
 تاق منه اشفق ، و ذاشبق ای ذا شهوة فاسدة شدیدة .

⁽٣) الاسراء: ٢٣.

و هو الّذي يحويه الشطر الأخير من هذا الكتاب أعني ربعي المهلكات و المنجيات، ومنه العلم بمايترشّح من القلب على الجوارح في عباداتها وعادتها وهو الّذي يحويه الشطر الأولّ .

الضرب الثالث المقدّمات و هو الذي يجري منها مجرى الآلات كعلم اللّغة و النحو فا نسّهما آلات لعلم كتاب الله سبحانه و سننة رسول الله والله والله الله اللّغة و النحو من العلوم الشرعية في أنفسهما و لكن لزوم الخوض فيها بسبب الشرع إذ جاءت هذه الشريعة بلغة العرب و كل شريعة فلا تظهر إلّا بلغة فيصير تعلم تلك اللّغة آلة ، ومن الآلات علم كتابة الخط إلّا أن ذلك ليس ضروريّاً إذ لو تصور استقلال الحفظ بجميع ما يسمع لاستغنى عن الكتابة و لكننه صار بحكم العجز في الغالب ضروريّاً.

الضرب الرابع المتمسّمات و ذلك إمّا في علم القرآن فا ينه ينقسم إلى ما يتعلّق باللّفظ كعلم القراءات و مخارج الحروف، وإلى ما يتعلّق بالمعنى كالتفسير فا ن اعتماده أيضاً على النقل إذ اللّغة بمجر دها لا تستقل به ، و إلى ما يتعلّق بأحكامه كمعرفة الناسخ و المنسوخ ، و الخاص و العام ، و النص والظاهر ، و كيفية استعمال البعض منه مع البعض و هو العلم الذي يسمنى أصول الفقه و يتناول السنة أيضاً ؛ و أمّا المتممات في الأخبار و الآثار فالعلم بالرجال و أساميهم ، و بأسامي الصحابة و صفاتهم ، و العلم بالعدالة في الرواة ، والعلم بأحوالهم ليتميّز الضعيف عن القوي ، و العلم بأعمارهم ليتميّز الملسل عن المسند ، و كذلك ما يتعلّق به ، فهذه هي العلوم الشرعية و كلّها محمودة بل كلّها من فرومن الكفايات » .

﴿ فصل ﴾

أقول: أمّا ما ذكره أبو حامد ـ رحمه الله ـ من أنّ العلم بمعاني القرآن و تفسيره إنّهما الاعتماد فيه على النقل فصحيح ولكنّه أراد بالنقل مايروى عن الصحابة والتابعين الذين كانوا يفسّرون القرآن في الأكثر بآرائهم ، الّذين لا يجوز الاعتماد على أقوالهم و دياناتهم ، و أمّا ما ذكره من أنّ العلم المتعلّق بأحكام القرآن و السنّة من الناسخ

و المنسوخ، و العام و الخاص، و غير ذلك إنهما يعرف من العلم المسمى بأصول الفقه فليس كذلك بل الحق أنَّ الواجب في كلا العلمين أن يؤخذ من أهله و ليس أهله إلَّا الدين أوصى النبي والمقليد بالتمسك بهم بعده بقوله: ﴿ إِنَّي تارك فيكم الثقلين إن تمسكتم بهما لن تضلُّوا بعدي :كتاب الله و عترتي أهل بيتي ، و إنَّهما لن يغترقا حتَّى يرداعليٌّ الحومن (١) ، و معنى عدم الإفتراق أن علم الفرآن عندهم فمن تمسلك بهم تمسلك بهما وهم أولوا الأمر الذين قال الله فيهم: «وأو ردوو إلى الرسول وإلى أولى الأمر منهم لعلمه الَّذين يستنبطونه منهم (٢) » و قالسبحانه فيهم : « يا أيُّها الَّذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم (٣) ، و منشأ هذا الخطأ والإشتباء (٤) أنَّه لنَّا غلب على أراذل العرب و منافقيهم حبُّ الرئاسة ، و اشتعل في نفوسهم نائرة الحسد و النفاسة ، وببذوا ما أوصاهم به رسول الله وَ الله عَلَيْقِينَ _ في يوم الغدير و غيره _ و راء ظهورهم ، و خذلوا وصيَّه ثمَّ الأوصياء من بعد وصيَّه ، الَّذين كانوا هم أزمَّة الحقَّ ، و ألسنة الصدق ، و شجرة النبوَّة ، و موضع الرسالة ، و مختلف الملائكة ، ومهبط الوحى ، و معدن العلم ، ومنار الهدى، و الحجج على أهل الدُّنيا، و خزائن أسرار الوحي و التنزيل، ومعادن جواهرالعلم و التأويل ، الأمناء على الحقائق ، و الخلفاء على الخلائق ، أولى الأمر الَّذين أُمروا بطاعتهم ، و أُولَى الأرحام الَّذين ا مُمروا بصلتهم ، و ذوي القربي الَّذين امروا بمورِّتهم ، وأهل الذكر الَّذين امُروا بمسألتهم ، والموالي الَّذين امُروا بمولاتهم و منابعتهم ، و أهل البيت الَّذين أذهب الله عنهم الرجس و طهِّرهم تطهيراً ، و الراسخين في العلم الَّذين عندهم علم القرآن كلُّه تأويلاً و تفسيراً ، أحد السببين اللَّذين من تعلُّق بهما فازت قداحه ، وثاني الثقلين اللّذين من تمسَّك بهما أسفر عن حد السرى صباحه (٥) الَّذين مثلهم كمثل سفينة نوح من ركبها نجي ، و من تخلُّف عنه غرق ، الَّذين إذا نطقوا

⁽۱)اخرجه احمد فی مسنده ج ۳س ۱۶ و۱۷ و ۲۳ و ۴۵ منحدیث ایی سعید الخدری و ج ۶ س ۳۲۷ و ۳۷۱ بادنی تغییر فی الالفاظ .

⁽٢) النساء: ٨٣.

 ⁽٣) النساء : ٥٨ .
 (٤) أى الذي وقع في كلام أبي حامد و أضرابه .

⁽٥) السرى : السيرفي اليل وفي المثل المعروف دعنه الصباح يحمد القوم السرى» .

نطقوا بالصواب، وأتوا بالحكمة، وفصل الخطاب، و عرَّفواكيف تؤتي البيوت من الأُ بواب، فلمَّا خذلهم الأوَّلون استبهم أمرهم على الآخرين و ذلك لأنَّه لمَّا جرى في الصحابة ما جرى و خدع بهم عامّة الورى أعرض الناس عن الثقلين و تاهوا في بيداء ضلالتهم عن النجدين إلّا شرذمة من المؤمنين ، فمكثوا بذلك سنين ، و عمهوافي غمرتهم حتَّى حين ، و كان العلم مكتوماً و أهله مظلوماً ، لا سبيل لهم إلى إبرازه إلَّا بتعميته و إلغازه ، ثمَّ خلف من بعدهم خلف غير عارفين الولاية ، ولا ناصبين العداوة ، [و] لم يدروا ما صنعوا ، و عمسن أخذوا ، فعمدوا إلى طائفة ممارين من أهل الأهواء (١١) ، و قوم مرائين من الجهلاء وزعموا أنَّهم من العلماء ، فكانوا يفتونهم بالآراء و ذلك لأنَّ جملة ما كان عندهم من حديث رسول الله وَالمُؤَلِّدُ فِي الحلال و الحرام و الغرائض و الأحكام ليست إلَّا أربعة آلاف على ما قالوه (٢)ولم يكفهم ذلك ، فإذا نزلت حادثة ولم يكن لهم فيها رواية خاضوا في استنباط الحكم فيها بالرأي من أصول وضعوها و قواعد أسسوها استناداً إلى رواية كانت من إختلاق أثمَّتهم ، و افتراء رؤسائهم ، و كانوا وضعوها لترويج أهوائهم قالوا : « إن رسول الله مَهُ الله علان عن جبل حين وجسَّه إلى اليمن : بم تقضى ؟ قال : بالكتاب، قال: فما لم يكن في الكتاب؟ قال: فبالسنَّة، قال: فما لم يكن في السنَّة؟ قال : اجتهدت رأيي ، قال : الحمد لله الذي فقه رسول رسوله (٢)، و هذه الرواية كذَّ بها القرآن في آيات كثيرة منها قوله تعالى : • ولا تقف ما ليس لك به علم (٤) . و قوله عز" و جلَّ : ﴿ إِن يُتَّبِعُونَ إِلَّا الطِّنِّ (٥) ، و ﴿ إِنَّ الظِّنَّ لَا يَعْنَى مِن الحقِّ شَيْئًا (٦) ، وقوله تعالى : د و أن تقولوا على الله ما لا تعلمون (Y) ، ، و قولُه جلَّ اسمه : « و أن احكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهوائهم (^{٨)}، و قوله : ﴿ إِنَّا أَنزلنا إِلَيْكَ الْكَتَابِ بِالْحَقُّ

⁽١) أي مجادلين او مشككين من أهل الإهواء الفاسدة .

⁽٢) منهاج السنة لابن تيسية ج ٤ ص ٥٩٠٠

⁽٣) أخرجه ابن عبدالبر في العلم كما في المختصر ص ١٢٦٠.

⁽٤) الاسراء: ٣٦ . (a) الانعام: ١١٦٠

⁽٦) يونس :٣٦٠ . (٧) البقرة :١٦٩٠ -

⁽٨) المالدة : ٤٩ .

لتحكم بين الناس بما أراك الله (١) ، ولم يقل: بما رأيت فلوكان الدّ بن بالرأي لكان رأي النبي و النبي التشريع لا يجوز إلا بالوحي و إن هو إلاوحي بوحي (١) ، و نحن مأمورون بحكم الحديث النبوي و النبوي و النبي و النبي و النبي و بالجملة النبوي و النبي و

و كان في وسبة رسول الله والمنظمة وساؤهم في حجة الوداع بمشهد من سبعين الف عدد قومموسي المنظمة وسي المنظمة والمعلمة والفيهم المارون و ذهب إلى ميقات ربسه فاتسخدوا العجل من بعده أن قال لهم في جملة أقواله في خطبته بغدير خم ": « معاشر الناس أفيموا الصلاة و آتوا الزكاة كما أمر كم الله عز و جل فإن طال عليكم أمد فقص تم أو نسيتم فعلي وليسكم ومبين لكم ، الذي نصبه الله عز وجل بعدي ومن خلقه الله منتي ومنه يخبر كم بماتسالون منه و بيسن لكم مالاتعلمون ، ألا إن الحلالوالحرام أكثر من أن الحصيهما و العرقم فام فامر بالحلال و أنهي عن الحرام في مقام واحد ، فالمرتأن آخذ البيعة عليكم و الصفقة لكم بقبول ما جئت به عن الله في على أمير المؤمنين و الأئمة من بعده ، الذين هم منتي لكم بقبول ما جئت به عن الله في على أمير المؤمنين و الأئمة من بعده ، الذين هم منتي

⁽١) النساء: ١٠٥٠ ٠ (٢) عطف على «من ليس بمعموم » و بيان له .

⁽٣) النجم: ٤.

و منه أمّة قائمة منهم المهدي إلى يوم القيامة الّذي يقضي بالحق"، معاشر الناس كل حلال دللتكم عليه وكل حرام نهيتكم عنه ، فإ نتي لم أرجع عن ذلك و لما بدل، ألا فاذكروا ذلك و احفظوه و تواصوا به ولا تبد لوه ولا تغييروه ـ الحديث بطوله (١) ـ و فيه أشياء أخر من هذا القبيل فكتموه وبد لوه و غييروه فضلوا وأضلوا ، و قد أخبر رسول الله والمنافئة عن ذلك بما رووه عنه في كتبهم أنه قال : « ليردن الناس من أصحابي علي الحوض حتى إذا عرفتهم اختلجوا دوني (١) فأقول : أصحابي ـ وفي رواية الصيحابي الصوض عنه في المعربي . فيقال : إناك لا تدري ما أحدثوا بعداد (١) .

قال أمير المؤمنين عَلَيْكُ : « يامعشر شيعتنا والمنتحلين ولايتنا إيّا كم وأصحاب الرأي فا تنهم أعداء السنن ، تفلّت منهم الأحاديث أن يحفظوها و أعيتهم السنة أن يعوها فأتسخدوا عباد الله خولاً ، وماله دولاً ، فذلت لهم الرقاب وأطاعهم الخلق أشباه الكلاب، و انزعوا الحق و أهله ، و تمثّلوا بالأبمّة الصادفين ، و هم من الكفّار [الجهال] الملاعين ، فسئلوا عمّا لا يعلمون فأنفوا أن يسترفوا بأنهم لا يعلمون فعارضوا الدين بآرائهم و ضلّوا فأضلّوا ، أمّا لو كان الدّين بالقياس لكان باطن الرجلين أولى بالمسح من ظاهرهما (٤) » .

و لمنا فات علماء العامنة و صوفينتهم ما فات من معرفة الإمام و العلم بمسائل المحلال و الحرام و الفرائض و الأحكام كما ينبغي استغرقوا في بحر البدع و الضلالة و تاهوا في بيداء الحيرة و الجهالة فر بما يروى عن أحدهم أنه كان يغرط في إتعاب نفسه بما لا عائدة فيه إليه و ربما يفرط فيما هو فرض عليه ، ولهذا تركنا ذكر أكثر ما نقله أبو حامد عنهم في هذا الكتاب من أقوالهم و أفعالهم فيما يحتاج فيه إلى السماع إذ لا فائدة فيه ولا انتفاع .

⁽١) قطعة من خطبة النبي صلى الله عليه وآله في حجة الوداع نقله جماعة منهم أبوعلى محمد بن احمد بن على الفتال النيسا بورى في الروضة ص١١٩. (٢) والاختلاج: الانصراف.

⁽٣) الجزء الثامن من صحيح البخارى باب الحوض من كتاب الدعوات ص ١٤٩٠.

⁽٤) أورده المجلسي ـ رحمه الله ـ في البجار كتاب العلم باب ١٤ من تفسير المنسوب الى الامام العسكرى عليه السلام .

قال مولانا الكاظم كَالْمَتِكُمُ في قول الله تعالى: « و من أضلُّ ممَّن اتَّبع هواه بغير هدى من الله (١٠) . هدى من الله (١٠) . هدى من الله (١٠) .

و قال مولانا الباقر عَلَيْتَالِمُ : كلُّ من دان بعبادة يجهد فيها نفسه ولا إمام له من الله فسعيه غير مقبول وهوضال متحيّر والله شانيء لأعماله _ الحديث _ (٢)

و قال عَلَيْكُ : •قال الله تعالى : لا عذبن كل رعية في الاسلام دانت بولاية كل إمام جائر ليس من الله و إن كانت الرعية في أعمالها بر تم تقية و لأ عفون عن كل رعية في الإسلام دانت بولايه كل إمام عادل من الله وإن كانت الرعية في أنفسها ظالمة مسيئة ، (٤) .

﴿ فصل ﴾

قال أبو حامد: « فا ن قلت : فلم ألحقت الفقه بعلم الدّ نيا و ألحقت الفقهاء بعلماء الدّ نيا ؟ فاعلم أن الله عز وجل أخرج آدم تلقياته من التراب و أخرج ذريته من سلالة من طين و من ماء دافق ، فأخرجهم من الأصلاب إلى الأرحام و منها إلى الدّ نيا ثم إلى القبر ثم إلى العرض ثم إلى الجنة أو إلى النار فيذا مبدؤهم و هذه غايتهم ، و هذه منازلهم ، و خلق الدّ نيا زاداً للمعاد ليتناول منها ما يصلح للتزود فلو تناولوها بالعدل انقطعت الخصومات و تعطل الفقهاء ولكنتهم تناولوها بالشهوات فتو لدت منها الخصومات فمست الحاجة إلى سلطان يسوسهم و احتاج السلطان إلى قانون يسوسهمهه ، فالفقيد هو العالم بقانون السياسة و بطريق التوسيط بين الخلق إذا تنازعوا بحكم الشهوات ، فكان الفقيه هو معلم السلطان و مرشده إلى طريق سياسة الخلق و ضبطهم لينتظم باستقامتهم المورهم في الدّنيا و لعمري هو متعلق أيضاً بالدّين و لكن لابنفسه بل بواسطة الدّنيا أمورهم في الدّنيا و لعمري هو متعلّق أيضاً بالدّين ، والملك والدّين تموأمان ، والدّين فان "الدّنيامزرعة الآخرة ولايتم الدّين إلّابالدّين ، والملك والدّين تموأمان ، والدّين

⁽١) القميص: ٥٠ .

⁽۲) رواهالكليني في الكاني ج ١ ص ٣٧٤ .

⁽٣) الكافي ج١ ص ٣٧٥ و ﴿ شَأْنِي ۗ ٤١٥ مَبْفَض .

⁽٤) الكافيج ١ ص ٣٧٦.

أصل و السلطان حارس و ما لاأصل له فمنهدم و ما لاحارس له فضايع ، و لا يتم الملك و الضبط إلا بالسلطان و طريق الضبط في فصل الخصومات بالفقه ، وكما أن سياسة الخلق بالسلطنة ليس من أمور الد ين في الدرجة الأولى بلهو معين على ما لا يتم الد ين إلا به فكذلك معرفة طريق السياسة فمعلوم أن الحج لا يتم إلا ببذرقة (١) تحرس من العرب في الطريق و لكن الحج شيء و سلوك الطريق إلى الحج شي، ثان ، و القيام بالحراسة الذي لا يتم الحج إلا بها شيء ثالث ، و معرفة طريق الحراسة و حيلها وقوانينها شيء رابع ، و حاصل فن الفقه معرفة طريق الحراسة و السياسة و يعدل على ذلك ماروي مسنداً دلا يفتى الناس إلا ثلاثة : أميرأ و مأمور أومتكلف فالا مي يتقلد تلك العهدة من غير هم المفتون ، و المأمور نائبه ، و المتكلف غيرهما و هو الذي يتقلد تلك العهدة من غير حاجة و قد كان السلف يحترزون عن الفتوى إذا سئلوا حتى كان يحيل كل واحد منهم على صاحبه و كانوا لا يحترزون إذا سئلوا عن علم القرآن و طريق الآخرة ، و في بعض على صاحبه و كانوا لا يحترزون إذا سئلوا عن علم القرآن و طريق الآخرة ، و في بعض الروايات بدل المتكلف المرائي فان من من يتقلد خطر الفتوى وهوغير متعين للحاجة فلا يقصد به إلا طلم البعاء والمال .

فان قلت : هذا إن استقام لك في أحكام الحدود و الجراحات و الغرامات و فسل الخصومات فلايستقيم فيما يشتمل عليه ربع العبادات من الصيام و الصلاة ولافيما يشتمل عليه ربع المعاملات من بيان الحلال و الحرام .

فاعلم أن أقرب ما يتكلم الفقيه فيه من الأعمال الّتي هي أعمال الآخرة ثلاثة: الإسلام ، و الصلاة ، و الحلال و الحرام . فإ ذا تأمّلت منتهى نظرالفقيه فيها علمت أنّه لا يُجاوز حدود الدّنيا إلى الآخرة و إذا عرفت هذا في هذه الثلاثة فهي في غيرها أظهر أمّا الإسلام فيتكلم فيه الفقيه فيما يصح منه و ما يفسد و في شروطه ، و ليس يلتفت فيه إلّا إلى اللّسان أمّا القلب فخارج عن ولاية الفقيه لعزل رسول الله والمنتفية أرباب السيوف و السلطنة عنه حيث قال : و هلا شقفت عن قلبه (٢) ، في الّذي قتل من تكلّم بكلمة

 ⁽١) اى الدليل معرب بدرقة . (٢) أخرجه ابن ماجه تحت رقم ٣٧٥٧ وفيه ﴿ لايقس>.

⁽٣) اغرجه ابن ابي حاتم عن السدى كما في الدر المنثورج ٢ ص ٢٠٠٠.

الإسلام معتذراً بأنه قالذلك من خوف السيف، بل يحكم الفقيه بصحة « الإسلام تحت ظلال السيوف، مع أنه يعلم أن السيف لم يكشف له عن شبهة ، و لم يرفع عن قلبه غشاوة البجهل و الحيرة ، و لكنه مشفق من صاحب السيف فإن السيف ممتد إلى وقبته و مشاه ما له ، و هذه الكلمة باللسان تعصم رقبته و ماله ما دامت له رقبة و مال و ذلك في الد تينا و لذلك قال را المناف الله الله الله فا ذا قالوها فقد عصموا منتي دماهم و أموالهم (۱) ، جمل أثر ذلك في الدم و المال ؛ و أمن الآخرة فلا ينفع فيها أنوار القلوب و أسرارها و أخلاقها و أمن الآخرة فلا ينفع فيها الأقوال بل ينفع فيها أنوار القلوب و أسرارها و أخلاقها و ليس ذلك من فن الققيه و إن خاص فيه الفقيه كان كما لو خاص في الكلام أو الطب و كان خارجاً من فنه ، و أمنا الصلاة فالفقيه يفتي بالصحة إذا أتى بصورة الأعمال مع ظاهر الشروط، و إن كان غافلاً في جميع صلائه من أو لها إلى آخرها ، مشغولاً بالتفكر في حساب معاملاته في السوق إلا عند التكبير و هذه الصلاة لاتنفع في الآخرة كثير نفع في حساب معاملاته في السوق إلا عند التكبير و هذه الصلاة لاتنفع في الآخرة كثير نفع حصل به امتثال صيفة الأمر و انقطع به عنه القتل أو التعزير ، وأمنا الخشوع وإحضار القلب الذي هو عمل الآخرة و به ينفع العمل الظاهر لا يتعرش له الفقيه ولو تعرس له المتثال صيفة الأحرة و به ينفع العمل الظاهر لا يتعرش له الفقيه ولو تعرس له الناف فنه ه . .

أقول: فإن قلت: الفقيه يجعل النية شرطاً في صحة الصلاة و يحكم ببطلانها إذا خلت عنها و النية أمر قلبي فقد تجاوز نظره في السلاة من الدُّنيا إلى الآخرة ، قلت: النية في الحقيقة ما يبعث المكلف على الفعل و يحمله على الاتيان به كما يأتي تحقيقه في ربع المنجيات و ذلك أمر لا يخلو عنه فاعل ذو شعور يصدر عنه فعل فلا يصح أن يتعلق به التكليف لخروجه عن الاختيار و لهذا قال بعض علمائنا: لو كلف الله با يقاع العبادات من دون نية لكان تمكليفاً بما لا يطاق ، و إنها يتعلق التكليف بعوارضها وخصوصياتها من الإخلاص و الرباء و نحوهما عمل يبحث عنه في علم الأخلاق وهو من

⁽۱) أخرجه ابوداود في سننه كتاب الجهاد ج ۲ ص ٤١ و في التاج الجامع للاصول ج ٤ ص ٣٢٥ عن البخاري و مسلم و الترمذي و النساعي .

وظيفة علماءالآخرة وأطبّاء القلوب وليسمن وظيفة الفقيه من حيث هو فقيه في شيء وإن تعرّ من له الفقيه كان خارجاً عن فننّه وكان على سبيل التطفّل .

و أمّا قول أبي حامد: « إلّا عند التكبير » فلعلّه أشار به إلى صرف وجه القلب الله سبحانه عند افتتاح الصلاة مخطراً بباله أنّه إنّها يصلّي للله و هو الذي عبس عنه في أخبارنا بالتوجّه و عند الفقهاء بالنيّة ، أو أشار به إلى استشعار عظمة الله عند تكبيرة الافتتاح ، وأمّا ما تكلّفه جماعة من الفقهاء من إيجاب استشعار العبادة مع خصوصيّاتها و الانمور الباعثة عليها مقارناً لأولها على النحو المخصوص فذلك أمر لم يرد به كتاب ولاسنّة و لاوقع عنه و لاعمّا يتفرّع عليه من المسائل المشكلة على النّاس الموقعة لهم في الوسواس سؤال عن السلف قطّ بل هو من قبيل اسكتوا عمّا سكت الله عنه .

قال أبو حامد: « و أمّا الزكاة فالفقيه ينظر إلى ما يقطع به مطالبة السلطان حتى أنّه إذا امتنع أحد فأخذها السلطان قهراً حكم أنّه برئت زمّته و قد حكي أن أبايوسف (١) كان يهب ماله لزوجته في آخر الحول و يستوهب مالها لاسقاط الزكاة فحكي ذلك لأبي حنيفة فقال: ذلك من فقهه و صدق، فان ذلك من فقه الدّنيا و لكن مضر ته في الآخرة أعظم من كل جناية و مثل هذا العلم هو الضار ، و أمّا المحلال و الحرام فالورع عن الحرام من الدّين و لكن الورع له أربع مراتب الأولى الورع الذي يشترط في عدالة الشهادة و هو الذي لا يخرج به الإنسان عن أهلية الشهادة و القضاء والولاية وهو الاحتراز عن الحرام الظاهر، الثانية ورع الصالحين وهو التوقي من الشبهات التي يتقابل فيه الاحتمالات.

قال وَالْهُوَ اللهُ وَ هُو ما يريبك إلى ما لايريبك » (٢) . و قال وَالْهُوَ اللهُ حوازُ اللهم حوازُ القلوب (٣) ، الثالثة ورع المتقين و هو ترك الحلال المحض الّذي يخاف منه أداؤه إلى

⁽۱) هو يعقوب بن ابراهيم بن حبيب الانصارى الكوفى كان تلميذ أبى حنيفة ومن أتباعه و قيل انه اول من لقب بقاضى القضاة ذكر ابن خلكان حكايات فى أحواله و قضائه، توفى سنة ۱۸۲ (الكنى و الالقاب للمحدث القمى) .

⁽٢) أخرجه احبد في المسندج ١ ص ٢٠٠٠ عن الحسن بن على عن النبي صلى الله عليه و آله.

⁽٣) رواه احمد من حديث ابن مسعود ، و قال الجزرى في النهاية : الاثم حواز ---

الحرام، قال وَالْمَدْعُلَةُ: « لا يكون الرجل من المتنفين حتى يدع ما لا بأس به مخافة مما به بأس (١) » و ذلك مثل التورّع عن التحدّث بأحوال الناس خيفة من الإ نجرار إلى الغيبة والتورّع عن أكل الشهوات خيفة من هيجان النشاط والبطر المؤدّي إلى مقارفة المحظورات الرابعة ورع الصدّيقين و هو الإعراض عمّا سوى الله سبحانه خوفاً من صرف ساعة من الممر إلى ما لا يفيد فيادة قربة عندالله تعالى و إن كان يعلم و يتحقّق أنّه لا يفضي إلى حرام، فهذه الدرجات كلّها خارجة عن نظر الفقيه إلّا الدرجة الأولى و هو ورع الشهود و القضاة و ما يقدح في العدالة ، و القيام بذلك لا ينفى الاثم في الآخرة (٢).

قال والتفايخ لوابسة: « استفت قلبك و إن أفتوك و أفتوك و أفتوك و أفتوك و الفقيه لا يتكلّم في حزازات القلوب و كيفية العمل بها جل فيما يقدح في العدالة فقط"، فإ ذا جميع نظر الفقيه مرتبط بالدّ نيا الّتي بها صلاح طريق الآخرة فإن تكلّم في شيء من صفات القلب و أحكام الآخرة فذلك بدخل في كلامه على سبيل التطفيل كما يدخل في كلامه على سبيل التطفيل كما يدخل في كلامه شيء من الطب" و الحساب و النجوم و علم الكلام، و كما تدخل الحكمة في النحو والشعر».

﴿ فصل ﴾

و فإن قيل : فقد سو يت بين الفقه و الطب إذ الطب أيضاً يتعلّق بالد نيا و هو
 صحة الجسد و ذلك يتعلّق به أيضاً [إ]صلاح الد ين ، و هذه التسوية تخالف إجماع المسلمين .

⁻ القلوب هى الامورالتى تحزنيها اى تؤثر كما يؤثر العز فى الشى، و هو ما يخطر فيها من أن تكون معاصى لفقد الطمأنينة اليها و هى بتشديد الزاى جمع حاز، يقال: اذا أصاب مرفق البعير طرف كركرته فقطعه و أدماه قيل به حاز، ورواه شهر «الاثم حواز القلوب» - بتشديد الواو - أى يحوزها و يتملكها و يفلب عليها و يروى «الاثم حزاز القلوب» بزائين الاولى مشددة و هى فعال من الحز ، انتهى .

⁽١)أخرجه الترمنى و ابن ماجه كما في المغنى -

⁽٢) كذا في جميع النسخ.

⁽٣) أخرجه أحمد في المسندج ٤ ص ٢٢٨ من حديث وابصة بن معبدالاسدى .

فاعلم أن التسوية غير لازمة بل بينهما فرق و ذلك أن الفقه أشرف منه من ثلاثة أوجه: الأول أنه علم شرعي أي مستفاد من النبوة بخلاف الطب فإنه ليس من علم الشرع، الثاني أنه لا يستغني عنه أحد من سالكي طريق الآخرة البتة لا الصحيح و لاالمريض، وأمنا الطب فلا يحتاج إليه إلا المرضى وهم الأقلون، الثالث أن علم الفقه مجاور لعلم طريق الآخرة لانه نظر في أعمال الجوارح، و مصدر الأعمال و منشأها صفات القلوب، فالمحمود من الأعمال يصدر من الأخلاق المحمودة المنجية في الآخرة والمنموم يصدر من المندموم، وليس يخفى التصال الجوارح بالقلب، وأمنا الصحة و المرمن فمنشأهما صفات في المنزاج و الأخلاط و ذلك من أوصاف البدن لا من أوصاف القلب، فمهما أضيف الفقه إلى الطب ظهر شرفه: و إذا أضيف علم طريق الآخرة إلى الفقه ظهراً يضاً شرف علم الآخرة».

أقول: ما ذكره أبو حامد من أو للفصل إلى آخره ليس على ما ينبني و ليس معنى علم الفقه ما زهمه بل هو علم شريف الهي " ببوي " مستفاد من الوحي ليساق به العباد إلى الله عز " وجل " وبه يترقى العبد إلى كل " مقام سني، فإن " تحصيل الأخلاق المحمودة لا يتيسر إلا بأهمال الجوارح على وفق الشريعة الغراء من غير بدعة ، و تحصيل علوم المكاشفة لا يتيسر إلا بتهذيب الأخلاق و تنوير القلب بنور الشرع وضوء العقل ، و ذلك لا يتيسر إلا بالعلم بما يقر ب إلى الله عز " وجل " من الطاعات المأخوذة من الوحي ليتألى بها العبد على وجهها ، و العلم بما يبعد عن الله عز " و جل " من المعاصي ليجتنب عنها ، و المتكفل بهذين العلمين إدّما هو علم الفقه ، فهو أفدم العلوم و أهمها ، و قد ورد عن أهل البيت الله الله عن الله المنافقة النبوية الموقد من علم الآخرة ما هذا شأنه فكأن أبا حامد لم يفر ق بين الخلافة النبوية الحقة التي يعتبر فيها رعاية قلوب الرعية من الإمام الداعي و إسلاحها وبين السلطنة المتغلبة الجائرة التي لا يعتبر فيها ذاك فصارذلك الأمام الداعي و إسلاحها وبين السلطنة المتغلبة البحائرة التي لا يعتبر فيهاذلك فصارذلك منشأ خطائه ، وبالجملة يجب على كل مكلف أن يحصل من علم الفقه ما يحتاج إليه بنفسه بفرض المين و ما يحتاج إليه غيره بفرض الكفاية سواء فيه العبادات و المعاملات من غير فرق ؛ و أمنا فقها و العاملات من غير منه بفرض المعن و ما يحتاج إليه غيره بفرض الكفاية سواء فيه العبادات و المعاملات من غير فرق ؛ و أمنا فقها و العامة فليس يصلح فقههم أن يعد "من العلم حتى يقال إنه من فير

علوم الدُّنيا أو الآخرة لأنَّه مخلوط ببدع و جهالات و أهوا. مخترعة مضلات كما سنشير إلى بعضها فيمواضعه إنشاءالله .

روى علي بن إبراهيم - رحمه الله - « في تفسير قوله تعالى : « و الشعراء يتبعهم الغاوون (١) » أنها نزلت في الذين غيروا دينالله وخالغوا أمر الله عز وجل ، هلرأيتم شاعراً قط يتبعه أحد و إنها عنى بذلك الذين وضعوا دينا بآرائهم فيتبعهم النساس على ذلك ، قال : «ألم تر أنهم في كل واديهمون » يعني يناظرون بالأ باطيل و يجادلون بالحجج المضلين و في كل مذهب يذهبون يعني بهم المغيرين دين الله « و إنهم يقولون مالا يفعلون » يعني يعظون الناس ولا يتعظون ، و ينهون عن المنكر ولا ينتهون ، ويأمرون بالمعروف ولا يعملون ، قال : وهم الذين غصبوا آل على حقهم (٢) » .

و روى شيخنا الصدوق ـ رحمه إلله ـ في معاني الأخبار (٣) دعن الباقر تَطَيَّنُكُمُ في هذه الآية : هل رأيتشاعراً يتتبعه أحد ، إنهاهم قوم تفقيهوا لغير الله فضلوا و أضلوا . وعن الصادق تَطَيِّكُمُ : «هم قوم تعلموا وتفقيهوا بغير علم فضلوا وأضلوا » .

و ممنّا يدلّ على شرف علم الفقه و شدّة الإهتمام به ما رو يناه من طريق الخاصة با سنادنا الصحيح عن معاوية بن وهب «قال: سمعتأبا عبدالله عَلَيْكُ يقول: إنّ آية الكذّاببأن يخبرك خبرالسماء والأرض والمشرق والمغرب فإذا سألته عن حرام الله تعالى و حلاله لم يكن عنده شيء ع (٤).

⁽١) الشعراء : ٢٢٢ . والخبر في ذيل الآية في التفسير ص ٤٧٥ .

⁽٢) ورواء المياشي كما في المجمم ذيل الاية .

⁽٣) باب النوادر في خاتمة الكتاب ص ٣٨٥ .

⁽٤) الكافى ج ٢ ص ٣٤٠ و قال المؤلف _ رحمه الله _ فى بيانه : ذلك لان العلم بحقائق الاشياء على ماهى عليه لا يحصل لاحدالا بالتقوى و تهذيب السرعن رذائل الاخلاق . قال الله تعالى : ﴿ اتقوا الله و يعلمكم الله > ولا يحصل التقوى الا بالاقتصاد على الحلال والاجتناب عن الحرام ولا يتيسر ذلك الا بالعلم بالحلال والحرام فمن أخبر عن شىء من حقائق الاشياء ولم يكن عنده معرفة بالحلال والحرام فهو لامحالة كذاب يدعى ماليس عنده .

﴿ فصل ﴾

قال أبو حامد : «فا إن قلت : فعد لي علم الآخرة تفصيلاً يشير إلى تواجمه إن لم يمكن استقصاء تفاصيله ، فاعلمأنه قسمان : علم مكاشفة وعلم معاملة : القسم الأول علم المكاشفة و هو علم الباطن و ذلك غاية العلوم قال بعض العارفين : من لم يكن له نصيب من هذا العلم أخاف عليه سوءالخاتمة و أدنى النصيب منهالتصديق به و تسليمه لأ هله ؛ وقال آخر : من كان فيه خصلتان لم يفتح له شيء من هذا العلم : بدعة أوكبر ، و قيل : من كان محبًّا للدُّنيا أو مصرًا على هوى لم يتحقَّق به و قد يتحقَّق بسائر العلوم ، و أقلُّ عقوبة من ينكر. أن لايرزق منه شيئاً و هو علم الصديقين و المقريبن أعنى علم المكاشفة و هو عبارة عن نور يظهر في القلب عند تطهيره و تزكيته من صفاته المذمومة فينكشف من ذلك النور أموركان يسمع من قبل أسمائها و يتوهم لها معاني مجملة غير متّضحة ، فيتَّضح له ذلك حتَّى يحصل المعرَفة الحقيقيَّة بذات الله سبحانه ، و بصفاته التامَّات ، و بأفعاله و بحكمته في خلق الدُّنيا و الآخرة ، و وجه ترتيبه الآخرة على الدُّنيا ، و المعرفة بمعنى النبو"ة و النبي"، ومعرفة معنى الوحى، و معنى لفظ الملائكة و الشياطين، و كيفينة معادات الشيطان للإنسان، و كيفينه ظهور الملك للأنبياء، و كيفينة وصول الوحي إليهم ، و المعرفة بملكوت السماوات و الأرض ، و معرفة القلب و كيفيَّة تصادم جنود الملائكة و الشياطين فيه ، و معرفة الفرق بين لمَّـة الملك و لمَّـة الشيطان ، و معرفة الأُخرة و الجنَّة و النَّار وعذاب القبر و الصراط و الميزان و الحساب، و معنى قوله عزٌّ وجلُّ : ﴿ كَنِّي بِنَفْسَكُ اليُّومُ عَلَيْكَ حَسَيْبًا (١) ﴾ و معنى قوله عزٌّ وجلٌّ : ﴿ وَإِنَّ الدَّار الآخرة لهي الحيوان لوكانوا يعلمون (٢)، ومعنى لقاء الله عز "وجل" والنظر إلى وجهه الكريم و معنى القرب منه و النزول فيجواره ، ومعنى حصولالسعادة بمرافقة الملاَّ الأعلى و مقاربة الملائكة و النبيَّين ، و معنى تفاوت درجات أهل الجنَّة حتَّى يرى بعضهم بعضاً

⁽١) الاسراء: ١٤.

⁽٢) العنكبوت : ٦٤ .

كمايرى الكوكب الدريّ في جوّ السماء إلى غير ذلك ممّا يطول تفصيله ، إذ للناس في معانى هذه الأمور بعد التصديق بأصولها مقامات :

فبعضهم يرى أنَّ جميع ذلك أمثلة و أنَّ الّذي أعدَّ. الله لعباده الصالحين ما لاعينُّ رأت ، و لا أُذن سمعت ، ولاخطر على قلب بشر ، و أنَّه ليس مع الخلق من الجنَّة إلّا الصفات والأسماء .

و بعضهم يرى أنَّ بعضها أمثلة و بعضها يوافق حقائقها المفهومة من ألفاظها . وكذا يرى بعضهم أنَّ منتهى معرفة الله سبحانه الاعتراف بالعجز عن معرفته . و بعضهم يدَّعي أُموراً عظيمة في المعرفة بالله عزَّ وجلَّ .

و بعضهم يقول: حدّ معرفة الله تعالى ما انتهى إليه اعتقاد جميع العوام، وهوأته سبحانه موجود عالم قادر سميع بصير متكلم مريد ، فنعني بعلم المكاشفة أن يرتفع الغطاء حتى يتنضح له جلينة الحق في هذه الأمور إيضاحاً يجري مجرى العيان الذي لا يشك فيه و هذا بمكن في جوهر الإنسان إلا أن مرآة القلب قد تراكم صداها وخبثها بقاذورات الدّنيا، و إنسما نعني بعلم طريق الآخرة العلم بكيفينة تصقيل هذه المرآة عن هذه الخبائث التي هي الحجاب عن الله سبحانه، و عن معرفة صفاته و أفعاله، و إنسما تصفيتها و تطهيرها بالكف عن الشهوات و الاقتداء بالا نبياء كاليكل في جميع أحوالهم فبقدر ما يتجلي من القلب و يحاذي به شطر الحق يتلاً لا فيه حقائقه، ولا سبيل إلى ذلك إلا ما يتجلي من القلب و يحاذي به شطر الحق يتلاً لا فيه حقائقه، ولا سبيل إلى ذلك إلا بالرياضة التي يأتي تفصيلها في موضعه و بالعلم و التعلم، و هذه هي العلوم التي لا تسطر على سبيل المذاكرة، و بطريق الأسرار وهذا العلم الخفي هو الذي أراده النبي والتفيية بقوله: في الكتب ولا يتحدث بها من أعم الله سبحانه عليه منها بشيء إلا مع أهله، و خوالمشارك فيه المن من العلم كهيئة المكنون لا يعلمه إلا أهل المعرفة بالله فإذا نطقوا به لم يجهله إلا أهل الاغترار بالله عز و جل ولم يتحمله إلا أهل الاعتراف بالله ، فلا تحقروا عالما آناه الله علما فإن الله عما فان "الله تعالى لم يحقره إن آناه إيناه (١)».

أقول : و من طريق الخاصَّة ما رويناه با سنادنا عن أمير المؤمنين عَلَيْتُكُمُ أنَّه قال:

⁽١) شطره الاخر في البحارج ٢ ص ٤٤ من كنز الفوائد للكراجكي .

د إن من أحب عباد الله إليه عبداً أعانه الله على نفسه ، فاستشعر الحزن ، و تجلبب النحوف ، فزهر مصباح الهدى في قلبه _ إلى أن قال : _ قد خلع سرابيل الشهوات ، و تخلى من الهموم إلاهما و وحداً انفرد به فخرج من صفة العمى ، و مشاركة أهل الهوى ، و صار من مفاتيح أبواب الهدى ، و مغاليق أبواب الردى ، قدأ بصر طريقه ، وسلك سبيله ، و عرف مناره ، و قطع غماره ، و استمسك من العرى بأوثقها ، و من الحبال بأمتنها ، فهو من اليقين على مثل ضوء الشمس على .

وفي كلام آخر له تَالَيَّكُمُ : «قد أحيا قلبه ، وأمات نفسه ، حتى دق جليله ، ولطف غليظه ، و برق له لامع كثير البرق ، فأبان له الطريق ، و سلك به ، السبيل و تدافعته الأبواب إلى باب السلامة ، و دار الاقامة ، و ثبتت رجلاه بطمأنينة بدنه في قرارالأمن و الراحة ، بما استعمل قلبه وأرضى ربعه (٢).

و قال المالية : « المعجت على مكنون علم لو بحث به لا ضطربتم اضطراب الأرشية في الطوي " البعيدة ، (٢) .

و قال عَلَيْكُمْ : وَتُعَلِّمَتُ مِن رَسُولَ اللَّهِ وَالْمُؤَلِّمُ أَلْفَ بِابِ مِن العلم فَفَتَح لي بكلٌّ باب

⁽١) النهج البلاغة خطبة: ٨٤. و قوله: ﴿ و قطع غماره ﴾ بالكسر جمع غمر ـ بالفتح ـ و هو معظم الماء والبحر، ولعل المراد بقطع الغمار خروجه عن فتن الدنيا و مضلاتها بسفن النجاة والهدايات خاصة ، ولعل المراد بأوثق المرى الايمان و بأمتن العبال اتباع أوامر المولى سبحانه ومتابعة سبيل الهدى .

⁽۲) النهج خطبة : ۲۱۸ . و قوله : «تدافعته الابواب » يمكن أن يكون الابواب عبارة عن اسباب القرب من الطاعات و ترك اللذات فان كل واحد منها باب من أبواب البعنة فينتقل منها حتى ينتهى الى باب البعنة التي هي قرار الامن والراحة . و يمكن أن يكون الابواب عبارة عن اللذات والمطالب النفسانية التي يريد الانسان أن يدخلها بمقتضى طبعه فيكون تدافعها كناية عن منعها اياه للدخول اى منع التأييد الالهى اياه عن دخول كل ما تريده النفس من تلك الابواب حتى ينتهى الى باب السلامة فيدخله و هو الدخول في دار الاقامة اى جنته المحلد .

 ⁽٣) النهج خطية : ٥ . واندمج الشيء اذا دخل في شيء واستحكم فيه . وباح سرأ
 أظهره . والرشاء ـ بالكسر والمه ـ : العبل جمعه أرشية . والطوى : البئر العطوية .

ألف باب (١١).

و سأله كميل بن زياد النخعي عن الحقيقة فقال عَلَيْكُم : « مالك و الحقيقة ؟ قال : أو لست صاحب سر "ك ؟ قال : بلى و لكن يرشح عليك ما يطفح منسي ، ثم أجابه عمل سئل » (٢).

و روى كميل «أنه الله المخللة أخذ بيندي و أخرجني إلى الجبان فلمنا أصحر تنفس الصمداء ، ثم قال لي : يا كميل بن زياد إن هذه القلوب أوعية فخيرها أوعاها فاحفظ عنني ما أقول لك النباس ثلاثة : فعالم ربنائي ، و متعلم على سبيل نجاة ، و همج رعاع

أتباع كل ناعق ، يميلون مع كل ربح ، لم يستضيئو بنور العلم ، ولم يلجأوا إلى ركن وثيق - إلى أن قال : - هاه إن همنا لعلماً جماً ، و أشار إلى صدره - لو أصبت له حلة ؟ بلى أصبت لفنا (٢) غير مأمون عليه ، مستعملا آلة الد ين للد نيا ، و مستظهراً بنعم الله على عباده و بحججه على أوليائه ، أو منقاداً لحملة الحق لا بصيرة له في أحنائه (٤) ينقدح على عباده و بحججه على أوليائه ، أو منقاداً لحملة الحق لا بصيرة له في أحنائه (٤) الشك في قلبه لا و لا عارض من شبهة ، ألا لاذا و لا ذاك (٥) ، أو منهوماً باللذة ، سلس الفياد للشهوة ، أومغرماً بالجمع والاد خار ، ليسا من رعاة الد ين في شيء ، أقرب شيء شبها الفياد للشهوة ، أومغرماً بالجمع والاد خار ، ليسا من رعاة الد ين في شيء ، أقرب شيء شبها بهما الأنعام السائمة كذلك يموت العلم بموت حامليه ، اللهم بلى لا تخلو الأرض من قائم لله بحجة إما ظاهراً مشهوراً أو خائفاً مغموراً ، لئالا تبطل حجج الله و بيناته و كم ذا ؟ و أين أولئك ؟ أولئك ـ و الله ـ الأقلون عدداً والأعظمون قدراً ، بهم يحفظ الله حججه و بيناته حتى يودعوها نظراءهم ، و يزرعوها في قلوب أشباههم ؛ و هجم بهم حججه و بيناته حتى يودعوها نظراءهم ، و يزرعوها في قلوب أشباههم ؛ و هجم بهم

⁽۱) التحديث معروف(اجع البحارج؟ من الطبع التحجرى ص ٤٧٥ و ج٢ص٢٨٢ وج ٦ باب وصايا النبي صلى الله عليه و آله .

⁽٢) رجال النيسابوري كما في الروضات في ترجمة كميل .

⁽٣) اى سريع الفهم.

⁽٤) الضمير راجع الى العلم والاحناء : الاطراف وذلك لعدم علمه بالبرهان والعجة .

⁽٥) «لاذًا» اشارة الى المنقاد و « لإذاك» اشارة الى اللقن ويعبوز أن يكون المعنى لا هذا المنقد محمود عندالله ناج ولاذاك اللقن .

العلم على حقيقة البصيرة ، و باشروا روح اليقين ، و استلانوا ما استوعره المترفون (١) وأسوا بما استوحش منه الجاهلون ، صحبوا الدُّنيا بأبدان أرواحها معلَّقة بالمحل الأعلى أولئك خلفاء الله في أرضه ، و الدُّعاة إلى دينه آه آه شوقاً إلى رويتهم (٢) .

و عن الإمام زين العابدين عَلَيَكُمُ أنّه قال : و والله لو علماً بوذر ما في فلبسلمان لفتله و لقد آخا رسول الله بينهما فما ظنسكم بسائر الخلق ، إن علم العلماء صعب مستصعب لا يحتمله إلّا ملك مقرّب أو نبي مرسل أوعبد مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان ؟ قال : و و إنّما صار سلمان من العلماء لأنّه امر منا أهل البيت فلذلك نسبته إلى العلماء (٣) .

أراد عَلَيْكُم أهل بيت التوحيد والعلم والمعرفة والحكمة لاأهل بيت النسوان والصبيان والأهل والأولاد .

و في حديث النبوي والمنظر أيضاً السلمان منا أهل البيت (٤)».

و فيه أيضاً « لو علم أبو ذر" ما في بطن سلمان من الحكمة لكفره » و في رواية لقتله (°).

و عن زين العابدين عَلَيْكُمْ في أبيات منسوبة إليه .

إنّي لأ كتم من علمي جواهره * كيلابرى الحقّ ذوجهل فيفتننا و قد تقدّم في هذا أبو حسن * إلى الحسين و وصيّ قبله الحسنا يا ربّ جوهر علم لو أبوح به * لقيل لي أنت ممّن يعبد الوثنا و لا ستحلّ رجالُ مسلمون دمي * يرون أفبح ما يأتونه حسنا و عن ابنه الباقر عَلَيْتِكُم : و الناس كلّهم بهائم إلّا قليل من المؤمنين .

⁽١) اى ما استصعبوه من خشونة المعلم و جشوبة المضجم والملبس و مصابرة الصيام والسهر ؛ و مااستوحش منه الجاهلون هوالامور المنذكورة .

⁽٢) النهج ابواب الحكم رقم ١٤٧ .

⁽٣) رواه الصفار في البصائر ص ٨ . والكليني في الكاني ج ١ ص٠٤٠٠

⁽٤) الخبر معروف راجع سفينة البحادج ١ ص ٦٤٦.

⁽ه) المجلد السادس من البحار . ط (الكمباني) - س ٢٥٤ .

أقول : و تصديق ذلك قول الله عز ً و جل ً : « أم تحسب أن ً أكثرهم يسمعون أو يعقلون إن هم إلّا كالاً نعام بل هم أضل ً سبيلاً »(١) .

و عن أبنه الصادق عُلِيَّا : ﴿ إِنَّ أَمرِنَا سَّ مستور في سَّ مَقَنَّع بِالمِثَاق من هتكه أَذَلَه الله ، (٢).

وقال عَلَيْكُ : إِنَّ أَمْرِنَا سَرُّ مَسْتُور فِيسَّ وَسَنَّ مَسْتُسَنَّ وَسَنَّ لَا يَفْيِدُهُ إِلَّاسَ وَسَ على سَنَّ وَسَرُّ مَقْنَبُعُ بِسَرِّ ؟ (٢).

و قال عَلَيْكُمُ : « هوالحق وحق الحق و هو الظّاهر ، و باطن الظاهر ، و باطن النااهر ، و باطن الباطن ، و هوالسر وسر السر وسر المستسر وسر مقنه مالسر ، (٤).

وقال تَلْكُلُّ : مشيراً إلى كتمان هذا السر" : «التقيية ديني ودين آبائي ، فمن لاتقيية له الدين له ، (٥) .

و قال عَلَيْتِكُمُّ: خالطوا الناس بما يعرفون و دعوهم ممّا ينكرون و لاتحمّلوا على أنفسكم و علينا إنَّ أمرنا صعبُ مستعصبُ لا يحتمله إلّا ملك مقرَّب أو نبي مرسل أو مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان ،(٦) .

﴿ فصل ﴾

قال أبو حامد: « وأمنّا القسم الثاني و هو علم المعاملة فهو علم أحوال القلب أمنّا ما يحمد منها فكالبص و الشكر و النجوف و الرجاء و الرضا و الزهد و التقوى و القناعة والسخاوة، ومعرفة المننّة لله في بجيع الأحوال و الإحسان و حسن الظنّ وحسن الخلق وحسن المعاشرة و الصدق و الإخلاص فمعرفة حقائق هذه الأحوال و حدودها و أسبابها الّتي بهاتكتسب و ثمراتها وعلاماتها و معالجة ما ضعف منها حتّى

⁽١) الفرقان: ٤٤.

⁽٢) و(٣) و(٤) دواه الصفار في بصائر الدرجات ص ٩ .

⁽٥) دواء الكليني فيالكاني ج ٢ ص ٢١٩ بادني اختلاف .

⁽٦) زواء المبغاز نماليمباير ص ٩ .

يقوي و ما زال حتَّى يعود منعلم الآخرة و أمَّا ما بذمُّ فغوف الفقر ، و سخطالمقدور(١) و الغلُّ و الحقد و الحسد و الغشُّ و طلب العلوُّ و حبُّ الثناء وحبُّ طول البقاء في الدُّنيا للتمتُّـع(٢) و الكبر و الرياء و الغضب والأنفة والعداوة والبغضاء والطمع و البخل و الرغبة و البذخ (٢) و الأش و البطن و تعظيم الأغنياء و الاستهانة بالغفراء والفخر والخيلاء والتنافس والمباهات والاستكبار عنالحق والخوس فيما لايعنى وحبُّ كثرة الكلام والصلف (٤) و التزيّن للمخلق والمداهنة والعجب و الاشتغال عن عيوب النفس بعيوبالناس وزوال الحزن من القلب وخروج الخشية منه وشدَّة الا نتصار للنفس إذا نالها ذلَّ وضعف الانتصار للحقِّ و اتَّخاذ إخوان العلانية على عداوة السر" و الأمن من مكر الله ـ سبحانه ـ في سلب ما أعطى و الاستكال على الطاعة والمكر والخيانة والمخادعة وطول الأمل والقسوة والفظاظة والفرح بالدُّنيا والأُسف على فواتها والأُنس بالمخلوقين والوحشة لفراقهم والخفاء والطيش و العجلة وقلَّة الحياء و قلَّة الرَّحة ، فهذه وأمثالها من صغات القلب مغارس الفواحش و منابت الأعمال المحظورة (٥) و أضدادها هي الأخلاق المحمودة منبع الطاعات والقربات فالعلم بحدود هذه الا مور وحقائقها وأسبابها و ثمراتها وعلاجها هو علم الآخرة (٦) وهوفرض عين في فتوىعلما. الآخرة والمعرض عنها هالك بسطوة ملك الملوك في الآخرة ، كما أنَّ المعرض عن الأعمال الظاهرة هالك بسيف سلاطين الدُّنيا بحكم فتوى فقهاء الدُّنيا ، فنظر الفقهاء في فروض العين بالإضافة إلى إصلاح الدُّنيا ، وهذا بالإضافة إلى

⁽١)كذا والظاهر ﴿ المقدرِ ۗ بِصِيغة التَّغْمِيلُ .

⁽٢) قيده بالتمتم لان حب طول البقاء لارادة الطاعة ليس بمنموم .

⁽٣) البدخ _ محركة _ : الكبر ، بدخ _ كفرح _ وتبدخ : تكبر .

⁽٤) الصلف ـ بالتحريك ـ : التكلم بما يكرهه صاحبك و التمدح بما ليس عندك و مجاوزة قدر الظرف والإدعاء فوق ذلك تكبراً .

⁽٥) الاعبال المعظورة اي المبنوعة التي في ارتكابها خطر.

⁽٦) الظاهر ﴿ منَّ بدل ﴿هوَّ كَمَّا فَي مَاسَبُقٍّ .

إسلاح الآخرة ، و لو سئل فقيه عن معنى من هذه المعاني حتى عن الإخلاس مثلاً أو عن التوكّل أو عن وجه الاحتراز عن الرباء لتوقيف فيهمع أنه فرض عينه الذي في إهماله هلاكه في الآخرة ولو سألته عن اللّعان و الظهار والسبق والرمي يسرد (١) عليك مجلّدات من التمريفات الدقيقة الّتي ينقضي الدّهر و لا يحتاج إلى شيء منها وإن أحتيج لم يخل البلد عمّن يقوم بها و يكفيه مؤونة التعب فيها فلا يزال يتعب في ذلك ليلاً و نهاراً وفي حفظه و درسه ، و يغفل عمّا هومهم نفسه في الدّين وإذا روجع فيه قال: اشتغلت بهلاً نه علم الدّين و فرض الكفاية ويلبس على نفسه و على غيره في تعلّمه ، و الفطن يعلم أنه لو كان غرضه أداء حق الأمر في فروض الكفاية لقدّم عليه فرض العين بل قدّم عليه كثيراً من فروض الكفايات . هيهات هيهات قداندوس علم الدّين بتلبيس العلماء السوء فالله المستعان و إليه للياذ (٢) في أن يعيدنا من هذا الغرور الّذي يسخط الرحن ويضحك الشيطان، و قد كان أهل الورع من علماء الظاهر مقرّين بغضل علماء الباطن وأرباب القلوب . وقد قيل : علماء الظاهر زينة الأرض والملك ، وعلماء الباطن زينة السماء و الملكوت ، .

أقول: و في مصباح الشريعة عن الصادق تَطَيِّكُمُ (٢) * قال: العلم أصل كل حال سني و منتهى كل منزلة رفيعة ، لذلك قال النبي وَالْمُنْكِينَةِ: « العلم فريضة على كل مسلم ، أي علم التقوى و اليقين .

و قال علي عَلَيْتُكُمُ : « اطلبوا العلم و لو بالصين ، و هو علم معرفة النفس و فيه معرفة الربّ عزّ وجلّ » .

قال النبي مَا الفَضَاد : ﴿ مِن عرف نفسه فقد عرف ربُّه ؟ .

ثمَّ عليك من العلم بمالا يصحُّ العمل إلَّا به و هو الإخلاس.

قال النبي من علم لا ينفع ، و هو العلم الذي يضاد العمل بالإخلاس و اعلم أن قليل العلم يحتاج إلى كثير العمل لأن علم ساعة يلزم صاحبه

⁽١) السرد: جودة سياق الحديث .

⁽٢) اللياذ : الملجاء وفي الاحياء ﴿ الملاذِ .

⁽٣) منههنا الى آخرالفصل في المصباح باب ٦٥ ص ٤٣.

استعماله طول دهره .

قال عيسى تَلْقِيْكُمُ : ﴿ رأيت حجراً عليه مكتوب اقلبني فقلبته فا ذا على باطنه من لا يعمل بما علم فشؤمٌ عليه طلب ما لايعلم و مردودٌ عليه ماعلم » .

و عنه علي الخيرة عليه الخيرة ميزان العلم، و العلم شعاع المعرفة و قلب الإيمان، ومن حرم الخشية لا يكون عالماً و إن شق الشعر في متشابهات العلم قال الله تعالى: ﴿ إِنْ مَنْ يَخْشَى الله من عباده العلماء و آفة العلماء ثمانية أشياء الطمع و البخل و الرياء و العصبية و حب المدح و الخوض فيما لم يصلوا إلى حقيقته و التكلف في تزيين الكلام بزوائد الألفاظ، و قلّة الحياء من الله، و الافتخار و ترك العمل بما علموا »،

قال عيسى ابن مريم ﷺ: ﴿ أَشْفَى النَّاسَ مَن هُو مَعْرُوفَ عَنْدَ النَّاسَ بَعْلَمُهُ مجهول بعمله ﴾ .

قال النبي والمنتخط والمنتخط المنتخط والمنتخط المنتخط المنتخط والمنتخط والمنتخط المنتخط والمنتخط والمنتخط

قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب تَنْلِينْكُمُ : «كن كالطبيب الرفيق الشفيق الّذي يضع الدواء بحيث بنفم (١)، .

﴿ فصل ﴾

قال أبو حامد : « فا ن قلت : لملم تورد في أقسام العلوم الكلام والفلسفة ولم تبييس أسّهما منسومان أو محمودان ٢

 و الأخبار مشتملة عليه و ما خرج عنهما فهو إمّا مجادلة مذمومة و هي من البدع كما سيأتي بيانه و إمّا مشاغبة (١) بالتعلّق بمنافضات الفرق و تطويل بنقل المقالات الّتي أكثرها تر هات و هذيانات تزدريها الطباع وتمجّها الأسماع (٢) و بعضها خوض فيما لا يتعلّق بالدّين و لم يكن شيء من ذلك مألوفا في العصر الأولّ و كان الخوض فيه بالكلّية من البدع ولكن تغيّر الآن حكمه أذ حدثت البدع الصارفة عن مقتضي [حكم] الفرآن و السنّة و انبعث جماعة لفتقوا لها شبها ، و رتّبوا فيها كلاماً مؤلّفاً فصار ذلك المحذور بحكم الضرورة مأذوناً فيه بل صار من فروض الكفاية و هو القدر الذي يقابل به المبتدع إذا قصد الدّعوة إلى البدعة و ذلك إلى حدّ محدود معروف ، سنذكره في الباب الذي يلى هذا .

و أمّا الفلسفة فليست علماً برأسها بل هي أربعة أجزاء الأوّل الهندسة والحساب وهما مباحان كما سبق و لا نمنع منهما إلا من يخاف عليه أن يتجاوزهما إلى علوم منمومة ، فإن أكثر الممارسين لها قد خرجوا منها إلى البدع فيصان الضعيف عنها لا لعينه كما يصان الصبي عن شاطىء النهرخوفا من الوقوع في النهر وكما يصان حديث العهد بالإسلام عن مخالطة الكفّار خوفا عليه مع أن القوي يندب إلى مخالطتهم ، الثاني المنطق و هو بحث عن وجه الدليل و شروطه و وجه المحد و شروطه و هما داخلان في علم الكلام ؛ الثالث الإلهيّات و هو بحث عن ذات الله سبحانه و صفاته و هو أيضاً داخل في الكلام ؛ الثالث الإلهيّات و هو بحث عن ذات الله سبحانه و صفاته و هو أيضاً داخل في الكلام ، و الفلاسفة لم ينفردوا فيها بنمط آخر من العلم بل انفردوا بمذاهب بعضها كفر و بعضها بدعة ، وكما أن الاعتزال ليس علماً برأسه بل أصحابه طائفة من المتكلّمين و أهل البحث و النظر انفردوا بمذاهب باطلة فكذلك الفلاسفة ، الرابع الطبيعيّات و بعضها مخالف للشرع و الدين الحق فهو جهل و ليس بعلم حتّى نورد في أقسام العلوم ،

⁽١) شاغبه : شاره و أكثر الشغب معه و الشغب : اللغط المؤدى الى الشر ، و تشاغب الرجل ، يعاصي يقال : طلبت منه كذا فتشاغب .

 ⁽۲) الازراه : التهاون بالشيء . و يقال في المثل : «هذا كلام تسجه الاسماع» اى تقذفه و تستكرهه .

و بعضها بحث عن صفات الأجسام و خواصّها و كيفيّة استحالتها و تغيّرها و هو شبيه بنظر الأطبّاء إلّا أن الطبيب ينظر في بدن الإنسان على الخصوص من حيث يمرض و يصح و هم ينظرون في جميع الأجسام من حيث تتغيّرو تتحر ك ولكن للطبيب فضل عليه و هو أنّه محتاج إليه و أمّا علومهم في الطبيعيّات فلاحاجة إليها .

أقول: أجزاه علم الفلسفة غير منحصرة فيما ذكره أبو حامد رحمه الله _ ولا الأمر فيه كما قاله ، بل هو علم شريف جامع لجميع العلوم العقليَّـة الحقيقيَّـة الَّتي لاتتفيس بتغيس الأزمان ولا تتبدل بتبدل الأديان وتسمني فيعرفهم بالحكمة ويفسس بأنه العلم بحقائق الأشياء على ماهي عليه بقدر الطاقة البشرية و هو شامل لكثير من المسائل الَّتي عدُّها أبو حامد من علم المكاشفة و لأ كثر ما ذكر. في علم المعاملة حتَّى علم الشرائع على وجه كلَّى و يندرج تحته أيضاً علما الهيئة والتشريح اللَّذين قيل: من لم يعرفهما فهو عنين في معرفة الله عزَّ وجلَّ وعلم الطبُّ و النجوم و الخطابة و الشعر وغيرها من العلوم الدنيويّة و الأخرويّة ، وأكثره مأخوذ من الوحى النازل على الأنبياء كَالْكُمْ و بعضه مستفاد من الالهامات الواردة على القلوب المنو رة و النفوس المرتاضة لأولى الخلوات و المجاهدات إلَّا أنَّ الفلاسفة لم يبلغوا في شيء من علومهم مبلغالاً نبياء بل كانوا قاصرين في أكثرها خصوصاً فيما يتعلَّق منها بالمكاشفة فا ينَّه بقي لهم من العلم بالله و اليوم الآخر أُموركثيرة ، أتمَّها لهم الرَّسل ـ صلوات الله عليهم ـ و ذلك لأنَّ نظر الأنبياء كَالْتُهُمُ أوسع و أحدٌ ومعرفتهم بالغة إلى جزئيَّات الأمور و تعيين الأعمال المقرَّ به إلى الله تعالى كما هي بالغة إلى كلَّيَّاتها و لهم قدرة النزول في المعارف بالله إلى العامي الضعيف الرأي بما يصلح بعقله (١) من ذلك و إلى الكبير العقل الصحيح النظر بما يصلح بعقله ، وهم أعلم خلق الله فيما غاب عنهم و همتهم في معرفة حقائق ا مور النشأة الآخرة أكثر منها في معرفة المور هذه النشأة بل لايخوضون من الغانية إلَّا فيما حووسيلة إلى الباقية و لهذا لمَّا سنَّل بيُّنا وَالشُّكُّوعُ عن التشكُّلات البدريَّة و الهلاليَّة للقمر أمر بالإعراض عن الجواب إلى أمر آخر تنبيهاً على أن حذا السؤال ليس بمهم"

⁽١) في بمش النسخ [تعقله] وفي بمضها [لعقله] ههنا و ما يأتي .

في شأن علما، المامّة من ذلك المدم ثبوته ولا دلالة لأكثره على فضيلة و أذكر بدله في موضع آخر بمنا المّفق عليه أهل السلام من فضائل أهل البيت فالله المنام أنّ الذين بنتحلون التشيّع ويدّ عن أي ويتجعفر في الكافي (١) و عن جابر عن أي جعفر في الكافي الله عن المي الله عن أي يجعفر في الكافي المحبّنا أهل البيت فوالله ماشيعتنا الله عن الله و أطاعه و ما كانوا يعرفون يا جابر إلا بالتواضع و التخشّع و الأمانة و كشرة ذكر الله و الصوم و الصلاة و البر " بالوالدين والتعميّد للجيران من الفقرا، وأهل المسكنة و الفارمين و الأيتام، و صدق الحديث و تلاوة القرآن و كف الألسن عن الناس المسكنة و الفارمين و الأيتام، و صدق الحديث و تلاوة القرآن و كف الألسن عن الناس اليوم أحداً بهذه الصفة فقال: يا جابر لا تذهبن "بك المذاهب حسب الرجل أن يقول أحب اليوم أحداً بهذه الصفة فقال: يا جابر لا تذهبن "بك المذاهب حسب الرجل أن يقول أحب فرسول الله والتول الله والمول الله عند الله ليس بين الله و بين أحد قرابة أحب العباد إلى الله فاتفوا الله و اعلموا لما عند الله ليس بين الله و بين أحد قرابة أحب العباد إلى الله وأكرمهم عليه تعالى أتفاهم و أعملهم بطاعته يا جابر والله ما يتقرّب إلى الله تعالى إلا بالمعمل والورع ع من كان لله مطيعاً فهو لنا ولي و من كان لله عاصياً فهو لنا عدو " و ما تنال ولا يتنا إلا بالعمل والورع ع .

و في حديث آخر إنَّ شيعة علي الحلماء العلماء، الذبل الشفاه، تعرف الرهبانية في وجوههم ـ إلى غير ذلك ـ وسيأتي تمام الكلام في هذا الباب في كتاب آداب الشيعة وأخلاق الإمامة من ربع العادات إنشاءالله تعالى .

﴿ الباب الثالث ﴾

وفيما يعد العامة من العلوم المحمودة وليسمنها و فيه بيان الوجه الذي يكون به بعض العلومهذموماً وبيان تبديل أسامي العلوم وهوالغقه والعلم والتوحيد والتذكير والحكمة و بيان القدر المحمود من العلوم الشرعية والقدر المذموم منها.

⁽١) المجلدالثاني منه ص ٧٤.

پان علة ذم العلم المذموم) په

و لعلَّك تقول: العلم هو معرفة المعلوم على ما هو به و هو من صفات الله سبحانه فكيف يكون الشي. علماً ويكون مع كونه علماً منسوماً ٢

فاعلمأن العلم لايدم لعينه وإنها يدم فيحق العباد لأحد أسباب ثلاثة: الأول أن يكون مؤد يا إلى ضرر إما بصاحبه وإما بغيره كما يدم علم السحر والطلسمات وهو حق إن شهد القرآن له وأنه سبب يتوسل به إلى التفريق بين الزوجين و قدسحر رسول الله والمنطقط و مرمن بسببه حتى أخبره جبرئيل تنايل المنطقط وأخرج السحرمن تحت حجر في قعر بئر وهو نوع علم يستفاد من العلم بخواس الجواهر و بالمورحساية في مطالع النجوم ، فيتخذ من تلك الجواهر هيكل على صورة الشخص المسحور وبترسد له وقت مخصوص في المطالع و يقترن به كلمات يتلفظ بها من الكفر و الفحش المخالف للشرع و يتوسل بها إلى الاستعانة بالشياطين و يحصل من مجموع ذلك أحوال غريبة في المشخص المسحور و معوفة هذه الأسباب من حيث أنها معرفة ليست منمومة و لكنها لا تصلح إلا للإضرار بالخلق و الوسيلة إلى الشر شن ، فكان ذلك هو السبب في كونه منموماً بل من أتبع ولياً من أولياء الله ليقتله و قد اختفى منه في موضع حريز إذا سأل الظالم عن محله لم يعز تنبيه عليه بل وجب الكذب فيه و ذكر موضعه له إرشاد و إفادة علم بالشيء على ما هو عليه ولكنه منموم لأ دائه إلى الضر .

الثاني أن يكون مضر المصاحبه في غالب الأمر كعلم النجوم فا سه في نفسه غير مذموم لذاته إن هو قسمان قسم حسابي و قد نطق القرآن بأن مسير الكواكب محسوب إن قال عز وجل : « و القمر قدارناه منازل جتم عاد كالعرجون القديم (٢) » و قسم الأحكام و حاصله يرجع إلى الاستدلال

⁽١) عدم تأثير السحر في الانبياء عليهم السلام مشهور عند الشيعة الامامية وذلك لانه شيطاني ولاسبيل له على الانبياء عليهم السلام قال الله تعالى : < ان عبادى ليس لك عليهم سلطان > . (٢) الرحمن : ٥٠

⁽٣) يس: ٣٩.

و لتلك الرّياح أسباب خفيّة هولا يطّلع عليها ، فتارة يصيب في تخمينه و تمارة يخطى، و لهذه العلّة يمنع القويّ عن النجوم أيضاً » .

أَقُولَ : و ثمَّا يؤيَّد ما ذكر ما روّيناه عن الصادق عُليَّتُكُم أنَّه قال في هذا العلم : « إنَّ كثيره لا يدرك و قليله لا ينتفع به (١) » .

و قال أيضاً : « لا يعلمه إلَّا أهل بيت من العرب و أهل بيت بالهند ^(٢) » .

قال أبو حامد: « و الثالث أنه لا فائدة فيه فأقل أحواله أنه خوس في فضول لا يعني و تضييع العمر الذي هو أنفس بضاعة الإنسان بغير فائدة و ذلك غاية الخسران، فقد مر رسول الله وَاللهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ وَاللهُ عَلَيْهُ فقال : « ما هذا ؟ فقالوا : رجل علامة فقال : « ما هذا ؟ فقالوا : رجل علامة فقال : بما ذا ؟ قالوا : بالشعر وأنساب العرب ، فقال : علم لا ينفع وجهل لا يضر ، وقال وَاللهُ عَلَيْهُ اللهُ عَلَيْهُ أَوْ مَنْهُ عَادِلَة ، (٣) .

فالخوض (٤) إذاً في النجوم و ما يشبهها افتحام خطر و خوض في جهالة من غير فائدة فإن ما قد ركائن و الإحتراز غير ممكن بخلاف الطب فإن الحاجة إليه ماسة و أكثر أدلته ممما يطلع عليها ، و بخلاف التعبير وإن كان تخميناً لأنه جزء من ستة و أربعين جزء من النبوء ولا خطر فيه ».

أقول: وقد ذكر بعض علمائنا (٥) وجها آخر للزجر عنه و هو أنَّ الأحكام النجوميَّة إخبارات عن المور ستكون و هي تشبه الإطلاع على الأمور الغيبيَّة و أكش الخلق من العوام و النساء و الصبيان لا يميَّزون بينها و بين علم الغيب و الإخبار به

⁽١) الكافي ج ٨ص١٩٥ في حديث طويل عن عبدالرحمن بن سيابة .

⁽٢) الكاني ج ٨ ص ٣٣١٠

⁽٣) الكافى ج١ ص ٣٦. بزيادة و رواه الصدوق فى الامالى كما فىالبحار ج ١ ص ٢١١ منه و من السرائر ، وأخرجه ابن عبدالبر فى المدم كما فى المختصر ص ١٠٧.

⁽٤) من كلام أبي حامد .

⁽٥) ادادبه كمال الدين بن ميثم بن على بن ميثم البحراني ذكره في شرح خطبة ٧٧ من كتاب نهج البلاغة .

فكان تعلّم تلك الأحكام و الحكم بها سبباً لضلال كثير من الخلق و موهناً لاعتقاداتهم في المعجزات إذ الإخبار عن الكائنات منها وكذلك في عظمة بارئهم و يسلكهم في عموم صدق قوله تعالى : « قل لا يعلم من في السموات و الأرض الغيب إلّا الله » (۱) ، « و عنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلّا هو (۲) » و قوله تعالى : « إن الله عنده علمالساعة و ينزل الغيث و يعلم ما في الأزحام و ما تدري نفس ما ذا تكسب غداً و ما تدري نفس بأي أرض تموت (۲) » فالمنجم إذا حكم لنفسة بأنّه يصيب كذا في وقت كذا فقد ادّ عى أن "نفسه تعلم ما تكسب غداً و بأي أرض تموت و ذلك عين التكذيب للقرآن » .

و هذا هو الوجه أيضاً لتحريم الكهانة و السحر و العزائم و نحوها و إليه أشار أمير المؤمنين تُليَّكُم في كلامه السابق .

قال أبو حامد: والسبب الثالث الخوس في علم لا يستفيد الخائس فيه به فا ته منموم في حقه كتملم دفيق العلوم قبل جليلها ، و خفيها قبل جليها، وكالبحث عن الأسرار الإلهية إذ لا يطلع الفلاسفة و المتكلمون عليها ولم يستقلوا بها، ولا يستقل بها و بالوقوف على طرق بعضها إلا الأنبياء _ صلوات الله عليهم _ و الأولياء فيجب كف النهاس عن البحث عنها و ردّهم إلى ما نطق به الشرع ففي ذلك مقنع للموفق وكم من شخص خاص في العلوم و استضر بها و لو لم يخض في ذلك لكان حاله أحسن في الدّين الحلاوات الله به و لا ينكر كون بعض العلم ضار البعض الناس كما يضر لحم الطير وأنواع الحلاوات اللهليفة بالطفل الرضيع ، بل رب شخص ينفعه الجهل ببعض الأمور فلقد حكي أن بعض الناس شكا إلى طبيب عقم زوجته و أنها لا تلد فجس الطبيب بنبضها و قال الاحاجة لك إلى دواء الولادة فا نلك ستموتين إلى أربعين يوما و قد دل النبض عليه فاستشعرت المرأة خوفاً عظيماً و تنغم عليها عيشها و أخرجت أموالها و فر قتها و أوصت و بقيت لا تأكل ولا تشرب حته انقضت المدة فلم تمت ، فجاء زوجها إلى الطبيب فقال و بقيت لا تأكل ولا تشرب حته الغضت المدة فلم تمت ، فجاء زوجها إلى الطبيب فقال

⁽١) النبل: ٥٥٠

⁽٢) الإنعام: ٥٩.

⁽٣) لقمان : ٣٤ .

و حفظ المقالات المتعلقة بها، فمن كان أشت تعمقاً فيها و أكثر اشتغالاً بها يقال: هو الأفقه، ولقد كان اسم الفقه في العصر الأول مطلقاً على علم طريق الآخرة، و معرفة دقائق آفات النفوس، و مفسدات الأعمال، و قوق الاحاطة بحقارة الدنيا، و شدة التطلّع إلى نعيم الآخرة، واستيلاه الخوف على القلب، ويدلّك على ذلك قول الله تبارك و تعالى: «ليتفقّهوا في الدّين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم (١١) وما بهالإنذار و التخويف هوهذا العلم وهذا الفقه دون تفريعات الطلاق و اللّمان و السلم والإجارة فذلك لا يحصل به إنذار و لا تخويف بل التجرّد له على الدوام يقسي القلب و ينزع الخشية منه كما يشاهذ من المتجرّدين له قال الله تعالى: «لهم قلوب لا يفقهون بها» (٢) وأراد به معاني الا يمان دون الفتاوي، ولعمري الفقه و الفهم في اللّغة إسمان لمعنى وأدد و إنّما يتكلّم في عادة الاستعمال قديماً وحديثاً، وقال تعالى: « لا نتم أشد رهبة واحد و إنّما يتكلّم في عادة الاستعمال قديماً وحديثاً، وقال تعالى: « لا نتم أشد رهبة في صدورهم من الله ذلك بأنهم قوم لا يفقهون » أن فأحال قلّة خوفهم من الله عز و جل في صدورهم من الله ذلك بأنهم قوم لا يفقهون » (٢) فأحال قلّة خوفهم من الله عز و جل في صدورهم و الأقضية أو هو نتيجة عدم ما ذكرناه من العلوم ؟ .

و قد قال رَّالِمُ الْمُعَالَةُ: ﴿ علماء حكماء فقها ، ﴿ ٤) للّذين وفدوا عليه و قال رَّالَمُ اللّهُ وَ اللّهُ الله و ألا أُنسَّنكم بالفقيه كل الفقيه ؟ قالوا : بلى ، قال رَّالَمُ الله عن و من لم يقسط الناس من روح الله رحمة الله ـ سبحانه ـ و لم يؤمنهم من روح الله عن وجل ـ و لم يؤيسهم من روح الله ـ عن وجل ـ و لم يدعالقرآن رغبة عنه إلى ماسواه » (٥) .

⁽١) التوبة : ١٢٢.

⁽٢) الاعراف: ١٧٩

⁽٣) البحشر : ١٣.

 ⁽٤) الكافى ج٢صـ٤٨ وقال العراقى : هذا النعبر أخرجه ابو نعيم فى الحلية والبيه قى
 فى الزهد والخطيب فى التاريخ من حديث سويد بن الحرث باسناد ضعيف .

⁽٥) أخرجه ابن عبدالبر في العلم كما في البختصر ١٢٠٠ عن على بن أبي طالب عن النبي صلى الله عليه و آله ، وفي سئن العادمي ج ١ ص ٨٩ باسناده عن يعيى بن عباد عن على عليه السلام أيضاً وفي تيسير الوصول ج٤ ص١٦٢ عن على عليه السلام وقال اخرجه رزين .

وقال وَاللَّهُ عَلَيْهِ : « لا يفقه العبدكلُّ الفقه حتَّى يمقت النَّـاس في ذات الله عزَّ وجلَّ، و حتَّى يرى للقرآن وجوهاً كثبرة » (١) .

و روي أيضاً موقوفاً على أبي الدرداء مع قوله وَ الشَّعَلَوُ ثمَّ يقبل على نفسه فيكون لها أشدَّ مقتاً» (٢).

و قال بعض السلف: إنها الغقيه الزاهد في الدُّنيا ، الراغب في الآخرة ، البصير بدينه ، المداوم على عبادة ربه (٢) الورع الكافّ نفسه عن أهراض المسلمين ، العقيف عن أموالهم ، الناصح لجماعتهم . ولم يقل في جميع ذلك : المحافظ لفروع الفتاوي ، ولست أقول : إنَّ اسم الفقه لم يكن متناولاً للفتاوي في الأحكام الظاهرة ولكن كان بطريق العموم و الشمول أو بطريق الاستتباع ، و كان إطلاقهمله على علم الآخرة و أحكام القلب أكثر فثار من هذا التخصيص تلبيس بعض الناس على التجرّدله و الإعراض عن علم الآخرة و أحكام القلب و وجدوا على ذلك معيناً من الطبع ، فإن علم الباطن غامض و العمل به عسير و التوسيل به إلى طلب الولاية و القضاء و المجاه و المال متعذّر فوجد الشيطان مبطلاً لتحسين ذلك في القلوب بواسطة تخصيص اسم الفقه الذي هو اسم محمود في الهرع .

﴿ فصل ﴾

اللَّفظ الثَّاني العلم و قد كان يطلق ذلك على العلم بالله تعالى و بآياته و أفعاله في عباده و خلقه و قد تصرَّفوا فيه بالتخصيص حتَّى شهروه في الأكثر بمن يشتغل

⁽۱) أخرجه ابن عبدالبر في العلم من حديث شداد بن أوس كما في المنعتصر ص ۱ ۲۹ و منتخب كنز العمال بها مش المسندج ٤ ص ٣٦ عن النصليب في المتفق و المفترين عن شداد بن أوس. و قال العراقي : في سند العديث صدقة بن عبدالله و هو ضعيف عندهم مجمع على ضعفه وهذا حديث لا يصح مرفوعاً و انها الصحيح فيه انه من قول الجي الدرداء ، فمن الي قلابة عنه قال : « لن تفقه كل الفقه _ المحبر_» .

⁽٢) أخرجه ابن عبد البر في العلم كما في المختصر ص ١٢١ .

⁽٣) الى هنا أخرجه الدارمي في سننه ج١ص٨٩ باسناده عن العسن البصري .

في جمع المال و الجاه و استكثار الأسباب و متوجّه بالكلّية إليها ، فمتى وجّه وجهه للّذي فطر السماوات والأرض ؟ وهذه الكلمة خبرعن حقيقة التوحيد ، فالموحّد هوالّذي لايرى إلّا الواحد و لا يتوجّه وجهه إلّا إليه و هو امتثال قوله هز وجلّ : • قل الله ثمّ ذرهم ، (١) و ليس المراد به القول باللّسان إنّما اللّسان ترجمان يصدق مرّة و يكذب النحرى و إنّما موقع نظر الله عز وجلّ [هو] المترجم عنه [و] هو القلب فهو معدن التوحيد و منبعه .

﴿ فصل ﴾

اللّفظ الرابع الذكر و التذكير وقد قال الله تعالى : • فذكّر فا ن الذكرى تنفع المؤمنين (٢) وقد ورد في الثناء على مجالس الذكر والتذكير أخبار كثيرة كقوله وَالسَّالِدُ لَا المؤمنين (٢) وقد ورد في الثناء على مجالس الذكر والتذكير أخبار كثيرة كقوله وَالسَّالِدُ كَر (٣) د إذا مردتم بريامن الجنسة فارتعوا فيها قيل : وماريامن الجنسة ؟ قال : مجالس الذكر (٣).

و في الحديث: « إنَّ لله عزَّ وجلَّ ملائكة سيّا عين في الهواء سوى ملائكة النخلق إذا رأوا مجالس الذكر ينادي بعضهم بعضا ألا هلمّوا إلى بغيتكم، فيأتونهم و يحقون بهم و يستمعون ألا فاذكروا الله و ذكّروا أفسكم الفسكم النقول ذلك إلى ما ترى أكثر الوعّاظ في هذا الزمان يواظبون عليه من القصص و الأشعار و الشطح و الطّامات، أمّا القصص فهي بدعة و قد ورد نهي السلف عن الجلوس إلى القصّاص و قالوا: لم يكن ذلك في زمان رسول الله وَ الشّيَاحُ ولا في زمان الخلفاء حتّى ظهرت الفتنة فظهرت القصّاص و أخرج علي من علم الآخرة و التذكير بالموت و التنبيه على عيوب البصريّ لم يخرجه إذ كان يتكلّم في علم الآخرة و التذكير بالموت و التنبيه على عيوب

⁽١) الإنمام: ١٦.

⁽٢) الداريات :٥٥ .

⁽٣) مرعن معانى الاخبار و أخرجه الترمذي ايضاً كما قاله العراقي وأخرجه أيضاً البغوى في المصابيح كتاب الدعوات بـاب ذكرالله عز و جل ج ١٠٠١ ١٤ .

⁽٤)قال العراقي : الحديث متفق عليه من حديث البي هريرة دون قوله : ﴿ فَي الهواءِ ﴾ و للترمذي ﴿ سياحين في الارض و قال مسلم سيارة ﴾ .

النفس و آفات الأعمال و خواطر الشيطان و وجه الحذر منها و يذكّر بآلاء الله سبحانه و نعمائه و تقصير العبد في شكره و يعر ف حقارة الد نيا و عيوبها و تصر مها و قلّة عهدها و خطر الآخرة و أهوالها > .

أقول: إن صح ما ذكره أبو حامد من عدم إخراجه عَلَيْكُمُ الحسن من المسجد فلمل الوجه فيه اتنقاء شر و ذلك لأنه كان منافقاً مبغضاً لأمير المؤمنين عَلَيْكُمُ كان يمنع الناس في مواحظه من امتثال أمر أمير المؤمنين عَلَيْكُمُ و القتال معه على أن أكثرما يتكلم به الحسن ثمّا يعظ به في مواعظه و يأتي به في مجالسه في معرض الإفادة كان من كلام أمير المؤمنين عَلَيْكُمُ فا ينه كان يجلس في مجالس خطبه و مواعظه و كان يكتبها ويحفظها ثمّ يسردها على الناس و يريهاكا تنه من كلام نفسه حتى قال علماء العامية: إن كلام الحسن يشبه كلام الأنبياء و إنها كان من كلامه من كان يفتخر به الأنبياء فقد روينا عن أبي يحيى الواسطي أنه قال: لمّا افتتح أمير المؤمنين عَلَيْكُمُ البصرة اجتمع الناس عليه و فيهم الحسن البصري و معه الألواح فكان كلما لفظ أمير المؤمنين عَلَيْكُمُ بكلمة كتبها فقال له أمير المؤمنين عَلَيْكُمُ بأعلى صوته: ما تصنع ؟ قال: نكتب آثار كم لنحد ثك كتبها فقال أمير المؤمنين عَلَيْكُمُ بأعلى صوته: ما تصنع ؟ قال: نكتب آثار كم لنحد ثم بها بعد كم ، فقال أمير المؤمنين عَلَيْكُمُ : أما إن لكل قوم سامريا و هذا سامري هذه الأمية إلا أنه لا يقول: لا مساس ولكنه يقول: لا قتال . رواه الشيخ الطبرسي في كتاب احتجاجه (١).

قال أبو حامد: « فهذا هو التذكير المحمود شرعاً الذي ورد الحث عليه في حديث أبي ذر حيث قال: حضور مجلس ذكر أفضل من صلاة ألف ركعة و حضور مجلس علم أفضل من عيادة ألف مريض، و حضور مجلس علم أفضل من شهود ألف جنازة و قيل: أفضل من عيادة ألف مريض، و حضور مجلس علم أفضل من شهود ألف جنازة و قيل: يارسول الله و من قراءة القرآن ؟ فقال والتينيخ : و هل ينفع قراءة القرآن إلا بالعلم (١٠). « فقد الدخر المزخر فون هذه الأحاديث حجة على تزكية أنفسهم و نقلوا اسم التذكير إلى خرافاتهم و زهلوا عن طريق الذكر المحمود و اشتغلوا بالقصص التي

⁽١) ص ٩٢ من طبع النجف .

⁽٢) جامع الاخبار الفصل العشرون.

يتعلى ق إليها الاختلاف و الزيادة و النقصان و تخرج عن القصص الواددة في القرآن و تزيد عليه فإن من القصص المنفع سماعه و منها ما يضر سماعه و إن كان صدقاً ، ومن فتح ذلك الباب على نفسه اختلط عليه الصدق بالكذب و النافع بالضار فلهذا نهي عنه ، و لذلك قيل : ما أحوج الناس إلى قاص صادق فإن كانت القصة من قصص الأنبياء التحليم فيما يتعلق بالمور دينهم و كان [القاص صادقاً] صحيح الرواية فلا بأس به وليحذر الكذب و حكاية أحوال تؤمي إلى هنوات أو مساهلات يقص فهم العوام عن درك معانيها أو عن كونها هنوة نادرة مردفة بتكفيرات و متداركة بحسنات تفطى عليها فإن العامي يعتصم بذلك في مساهلاته و هنواته و يمهد لنفسه عذراً فيه و يحتج بأنه حكى كيت وكيت عن بعض المشايخ و بعض الأكابر وكلنا بصدر المعاصي فلا غرو إن عصيت الله فقد عصى من هو أكبر منسي و يفيده ذلك جرأة على الله عز و جل من حيث لا بدري فبعد الاحتراز عن هذين المحدورين فلابأس به وعند ذلك يرجع إلى القصص المحمودة [و] إلى ما يشتمل عليه القرآن و صح في الكتب الصحيحة من الأخبار ».

أقول: وأمّا على أُسولنا الأسيلة فيمتنع صدور الهفوة و المساهلة عن الأنبياء صلوات الله عليهم وكذا الأثمّة قَالِيكُم ولو على سبيل الندرة وأمّا ما يستفاد من القرآن من ذلك فمؤّل كما يأتي بيانه في محله فنسبة الهفوة إليهم عَالِيكُم كذب على أيّ حال فالمحذورين عند التحقيق برجمان إلى واحد.

قال: و و من الناس من يستجيز وضع الحكايات المرغبة في الطاعات و يزعم أن قصده فيه دعوة الخلق إلى الحق و هذا من نزغات الشيطان (١) فا ن في الصدق لمندوحة من الكذب، و فيما ذكره الله سبحانه و رسوله وَالمُعَلَّمُ عَنية عن الاختراع في الوعظ، كيف و قد قال النبي والمُعَلِّمُ لمبد الله المن واحة في سجع بين ثلاث كلمات: و إياك و السجع يا ابن رواحة في سجع بين ثلاث كلمات: و إياك و السجع يا ابن رواحة، (١) فكان السجع

⁽١) نزغات الشيطان و ساوسه و مايحمل به الإنسان على المعاصى .

 ⁽۲) قال العراقى فى العننى: لم أجده هكذا و لاحمد وابى يعلى وابن السنى و ابى
 نعيم فى كتاب الرياضة من حديث عائشة باسناد صحيح أنها قالت للسائب اياك والسجع ----

المحذور المتكلّف ما زادعلى كلمتين و لذلك لمّنا قال ذلك الرجل في دية الجنين كيف ندى من لا شرب و لا أكل و لا صاح و لا استهلّ و مثل ذلك يطلّ ، فقال النبيّ وَاللَّهُ عَلَىٰ اللّهُ اللّهُ

أقول: ومن طريق الخاصة في هذا الباب ما رواه الصدوق .. رحمه الله بن إعتقاداته و قال: و ذكر القصاصون عند السادق علينا ، و سئل السادق عن القصاص أيحل الاستماع لهم ؟ فقال: لا ، وقال علينا ، من أصغى إلى ناطق فقد عبده ، فإن كان الناطق عن الله فقد عبدالله و إن كان عن إبليس فقد عبد إبليس وسئل الصادق علينا عن قوله عز وجل : « والشعراء يتبعهم الغاوون (٢) قال: هم القصاص ؛ وقال النبي والمنافقة : من أتى ذا بدعة فوقره فقد سعى في هدم الإسلام التهى كلام الصدوق .

﴿ فصل ﴾

قال أبو حامد: وأمنّا الأشعارفتكثيرها في المواعظ منموم قال الله تعالى: دوالشعراء يتبعهم الغاوون، ألم ترأنهم في كلّ واد يهيمون، و قال عزّ وجلّ : د وما علّمناه الشعر و ما ينبغي له إن هو إلّا ذكر، وأكثر مااعتاده الوعنظ من الأشعار ما يتعلّق بالتواسف في العشق و جمال المعشوق و روح الوسال و ألم الفراق، و المجلس لا يحوي إلّا أجلاف العوام و بواطنهم مشحونة بالشهوات و قلوبهم غير منفكّة من الالتفات إلى الصور الجميلة فلا تحرّك الأشعار من قلوبهم إلّا ما هو مستكن فيها ، فيشتعل فيها نيران الشهوة فيزعقون (٢) و يتواجدون و أكثر ذلك أو كله يرجع إلى توع فساد فلا ينبغي أن يستعمل من الشعر إلّا ما فيه موعظة و حكمة على سبيل استشهاد و استيناس، فقد قال النبي "

سه فان النبى صلى الله عليه و آله وأصحابه كانوا لا يسجعون ، و لابن حبان و اجتنب السجع و في البخارى نحوه من قول ابن عباس .

⁽۱) فى الاحياء «كسجم الاعراب» و فى صحيح مسلم ج٥ص١١١ من حديث مغيرة هكذا، و روى الكليني في الكافي ج٢ باب دية الجنين تحت رقم ٣ نحوه .

 ⁽۲) الشعراه: ۲۲٤.
 (۳) زعق - کمنع - : صاح .

قاهند : « إن من الشعر لحكمة » (١) ولوحوى المجلس الخواص الذين وقع الإطلاع على استغراق قلوبهم بحب الله تعالى ولم يكن معهم غير هم فإن أولئك لا يض معهم الشعر الذي يشير ظاهره إلى الخلق فإن المستمع ينزل كلما يسمعه على ما يستولى على فلبه و لذلك كان الجنيد يتكلم على بضعة عشر رجلاً فإن كثروا لم يتكلم ، و ماتم أهل مجلسه عشرين ، وحضر جماعة باب دار ابن سالم فقيل له : تكلم فقد حضر أصحابك فقال : ما هؤلاء أصحابي إنما هم أصحاب المجلس - أي أصحابي هم الخواص - .

﴿ فصل ﴾

و أمّا الشطح فنعني به صنفين من الكلام أحدثه بعض الصوفية أحدهما الدعاوي الطويلة العريضة في العشق مع الله سبحانه و الوصال المغني عن الأعمال الظاهرة حتى منتهي قوم إلى دعوى الاتتحاد و ارتفاع الحجاب و المشاهدة بالرؤية و المشافهة بالخطاب فيقولون: قيل لناكذا و قلناكذا و يتشبهون فيه بالحسين الحلاج الذي صلب لا طلاقه كلمات من هذا البخس، و يستشهدون بقوله: أنا الحق ؛ و بما يحكون عن أبي فيد البسطامي أنّه ألمة اللجنس، و يستشهدون بقوله المناهم عظمضرره في العوام حتى ترك جماعة من أهل الفلاحة فلاحتهم و أظهروا مثل هذه الدعاوي، فان هذا الكلام يستلذه الطبع إذ فيه البطالة عن الأعمال مع تزكية النفس بدرك المغامات و الأحوال فلا يعجز المنابع عن دعوى ذلك لأ نفسهم ولا عن تلقيف كلمات مخبطة من فق و مهما أنكر ذلك عليهم لم يعجزوا أن يقولوا: هذا إنكار مصدره العلم و الجدل ، و العلم حجاب و الجدل عليهم لم يعجزوا أن يقولوا: هذا إنكار مصدره العلم و الجدل ، و العلم حجاب و الجدل عليهم لم يعجزوا أن يقولوا: هذا إلا من الباطن بمكاشفة نور الحق فهذا بمنا قد استطار في بعض البلاد شرره و عظم ضرره و من نطق بشيء منه فقتله أفضل في دين الله سبحاله في بعض البلاد شرره و وغلم ضرره و من نطق بشيء منه فقتله أفضل في دين الله سبحاله من إحياء عشرة ، و أمّا أبو يزيد البسطامي فلا يصح عنه ما حكي عنه و إن سمع ذلك منه فلمله كان يحكيه عن الله عز و جل في كلامه يردده في نفسه كما لو سمع وهو يقول:

⁽۱) أخرجه الترمذي في ابو اب الادب باب ماجاء ان من الشعر لحكمة من سننه ج ١٠ ص ٢٧٨ .

« إنّني أنا الله لا إله إلّا أنا فاهبدني » فا نّه ما كان ينبغي أن يفهم منه ذلك إلّا على سبيل الحكاية ؛ والصنف الثاني من الشطح كلمات غير مفهومة لهاظواهر رائقة وفيها عبارات هائلة و ليس ورائها طائل ، و ذلك إمّا أن تكون غير مفهومة عند قائلها بل يصدرها عن خبط في عقله و تشويش في خياله لفلة إحاطته بمعنى كلام قرع سمعه و هذا هو الأكثر و إمّا أن تكون مفهومة له ولكنّه لا يقدر على تفهيمها و إيرادها بعبارة تمدل على ضميره لفلة ممارسته للعلم و عدم تعلّمه طريق التعبير عن المعاني بالألفاظ الرشيقة ولا فائلة لهذا الجنس من الكلام إلّا أنّه يشوش القلوب و يدهش العقول و يحيّس الأذهان أو يحمل البخس من الكلام إلّا أنّه يشوش القلوب و يدهش العقول و يحيّس الأذهان أو يحمل على أن يفهم منها معاني غيرما أريدت بها ويكون فهم كلّ واحد على مقتضي هواه وطبعه . وقد قال تَالمَعْتُكُونُ : « ما حدّث أحد كم قوماً بحديث لا يفهمونه إلّا كان فتنة عليهم » (١) .

وقال وَالْهُوَاكُمُ : ﴿ كُلِّمُوا النَّاسِ بِمَا يَعْرَفُونَ وَ دَعُوا مَا يَنْكُرُونَ أَثْرِيدُونَ أَنْ يُكُذَّبُ الله وَ رَسُولُهُ ﴿ ٢) ﴾ و هذا فيما يفهمه صاحبه و لا يبلغه عقل المستمع فكيف فيما لايفهمه قائله فإن كان يفهمه القائل دون السامع فلا يحلُّ ذكره.

و قال عيسى تَالِيَّاكُمُّ : « لا تضعوا الحكمة عند غير أهلها فتظلموها (٢) ولاتمنعوها أهلها فتظلمو هم ، كونوا كالطبيب الرفيق يضع الدواء في موضع الدّاء ، (٤).

ـ و في لفظ آخر ـ « من وضع الحكمة في غير أهلها جهل ومن منعها أهلها ظلم ، إنَّ للحكمة حقَّة ، .

⁽١) أخسرجه مسلم في مقدمــة صحيحه ج ١ ص ٩ بلفظ آخر و فسى الاحسياء < لا يفقهونه > .

⁽۲)صحیح البخاری ج ۱ ص ٤٣ و فی کنوز الحقائق باب الکاف منه بلفظ دحدثوا الناس » و رواه النعمانی فی الغیبة کما فی البحارج ۲ص ۷۷ .

⁽٣) رواه الصدوق في المعاني و العللكما في البحار ج٢ ص ٦٦٠

⁽٤) أخرجه ابن عبدالبر في العلم كما في المختصر ص ٥٥، والدارمي ج١ص ١٠٦ باختلاف يسير في اللفظ .

﴿ فصل ﴾

و أمَّا الطامَّات فيد خلها ما ذكرناه في الشطح و أمر آخريخصَّها ، و هو سرف ألفاظ الشرع عن ظواهرها المفهومة إلى أمور باطنة لا يسبق منها إلى الأفهامشي، كدأب الباطنيَّة في التأويلات و هذا أيضاً حرامٌ و ضرره عظيمٌ فا ن َّ الألفاظ إذا صرفت عن مقتضى ظواهرها بغير اعتصام فيه ينقل عن صاحب الشرع و من غير ضرورة تدعوا إليه من دليل العقل اقتضى ذلك بطلان الثقة بالألفاظ و يسقط به منفعة كلام الله عز" وجل" و كلام رسول الله والفيظية فان ما يسبق منه إلى الفهم لا يوثق به و الباطن لا ضبط له بل تتعارض فيه الخواطر و يمكن تنزيله على وجوء شتّى ، وهذا أيضاً من البدع الشائعة العظيم ضررها وإنسما قصد أصحابها بها الإغراب لأنَّ النفوس مائلة إلى الغريب ومستلذَّة له ، و بهذا الطريق يتوسَّل الباطنيَّة إلى هدم جميعالشرائع بتأويل ظواهرها و تنزيلها على رأيهم كما حكينا. من مذهبهم في الكتاب المستظهري المصنَّف في الردِّ على الباطنيسة و مثل تأويلات أهل الطامَّات قول بعضهم في تأويل قوله تعالى : ﴿ اذْهِبِ إِلَى فَرَعُونَ إِنَّهُ طغي(١١) » أنسَّه أشار إلى قلبه و قال : هو المراد بفرعون الطاغي على كل إنسان ؛ و في قوله تعالى : « ألق عصاك (٢) » أي كل ما تتوكّأ عليه وتعتمدة منّا سوى الله تعالى فينبغى أن تلقيه؛ و في قوله رَالْهُ عَلَيْهِ : « تُسَخَّرُوا فَإِنَّ في السَّحُورُ بِرَكَةً (٣) ، أراد به الاستغفار بالأسمحار، و أمثال ذلك حتَّى يحرُّفون القرآن من أوَّله إلى آخر. عن ظاهر. وعن تفسيره المنقول عن العلماء و بعض هذه التأويلات يعلم بطلانها قطعاً كتنزيل فرعون على القلب فاين فرعون شخص محسوس تواتر إلينا وجوده و دعوة موسى له كأبي لهب و أبي جهل وغيرهما من الكفّار وليس من جنس الملائكة و الشياطين وما لم يدرك بالحسّ حتّى

[.] YE: 4b (1)

۲) الاعراف: ۱۱۷ .

⁽۳) أخرجه البخارى فى الصحيح ج ٣ س ٣٦ وابن ماجه تحت رقم ١٦٩٢ و مسلم ج٣ ص١٣٠ .

يتطرُّق التَّأويل إلى ألفاظه وكذلك حمل التسحُّس على الاستغفار فا يُّنَّه كان رسول الله مَ اللَّهُ عَلَى يَتْنَاوَلَ الطُّعَامُ ويقُولُ : «تُسحَّرُوا فَإِنَّ فِي السَّحُورُ بَرَكَةً » و « هلمُّوا إلى الغداء المبارك(١)، فهذه أُمور يدرك بالتواتر و الحسُّ بطلانها و بعضها يعلم بغالب الظنُّ وذلك في أنمور لا يتعلَّق بها الاحساس و كلُّ ذلك حرام و خلالة و إفساد للدُّ بن على الخلق ولم ينقل شيء من ذلك عن الصحابة ولا عن التابعين ، و لا يظهر لقول رسول الله وَالْهُوَاتُونَةُ : دمن فسس القرآن برأيه فليتبو مقعد من النسار (٢) ، معنى إلّا هذه النمط و هو أن يكون غرضه و رأيه عقرين أمر و تحقيقه فيستجيز شهادة القرآن إليه و يحمله عليه من فير أن يشهد لتنزيله عليه دلالة لفظيّة لغويّة أو نقليّة و لاينبغي أن يغهم منه أنّه يجب أن لا يفسّرالقرآن بالاستنباط و الفكرفاين من الآيات مانقل فيها عن الصحابة والمفسّرين خمسة معان و ستَّـة و سبعة و يعلم أنَّ جميعها غير مسموعة من النبيُّ وَاللَّهُ عَلَيْهُ فَا نَّمَّا قد تكون متنافية لاتقبل الجمع فيكون ذلك مستنبطاً بحسن الفهم وطول الفكر ولهذا قال النبي وَالسُّومَةُ لابن عبَّاس : « اللَّهم فقسه في الدُّ بن ، وعلَّمه التَّأويل (٢) ، و من يستجيز من أهل الطامَّـات مثل هذه التأويلات مع علمه بأنَّـها غير مرادة من الألفاظ و يزعم أنَّـه يقصد به دعوة الخلق إلى الحقُّ يضاهي من يستجيز الاختراع و الوضع على رسول الله وَالْمُؤْتُةُ لِمَا هُو فِي نفسه حقٌّ و لكن لم ينطق به الشرع كمن يضع في كلٌّ مسألة براها حقيًّا حديثاً عن رسول الله رَالْتُوجَاءُ و ذلك ظلم و ضلال و دخول في الوعيد المفهوم من قوله والمناخ : « من كذب على متعمداً فليتبو ، مقعده من النسار ، بل الشر في تأويل هذه الألفاظ أطم و أعظم (٤) لأ نسها مبطلة للثقة بالألفاظ و قاطعة طريق الاستفادة و الفهم من القرآن بالكليّة فقد عرفت كيف صرف الشيطان دواعي الخلق من العلوم المحمودة إلى المذمومة و كلُّ ذلك من تلبيس العلماء السوء بتبديل الأسامي فان اتسبعت هؤلاء اعتماداً على الاسم

⁽١) أخرجه النسائي ج ٤ ص ١٤٥٠

⁽۲) أخرجه الترمذى و ابن جريرالطبرى كما نقله ابوالفداء اسماعيل بن كثير القرشي في مقدمة تفسيره ص ۲.

۳) مفردات الراغب ۲۰۲ والاتقان في طبقات المفسرين ج ۲ ص ۱۸۷ .

⁽٤) من طم الماء اذا غمر ، و طم الشيء اذا كثر حتى علا .

المشهور من غير التفات إلى ما عرف في العصر الأول كنت كمن طلب الشرف بالمعكمة بالتُّباع من يسمَّى حكيماً (١) في هذا العصر وذلك بالغفلة عن تبديل اللَّفظ.

﴿ فصل ﴾

اللّفظ الخامس الحكمة فإن "اسم الحكيم صار يطلق على الطبيب و الشاعر والمنجم حتى على الّذي يدحرج القرعة على أكف "السوادية (٢) في شوارع الطرق و الحكمة هي الّتي اثنى الله عز "و جل عليها فقال عز "من قائل: «و من يؤت الحكمة فقد أوي خيراً كثيراً (٢)» وقال من المرتبطة : «كلمة من الحكمة يتعلمها الرجل خير له من الدّنيا [و ما فيها] (٤) فانظر ما الّذي كانت الحكمة عبارة عنه و إلى ماذا نقل وقس به بقية الألفاظ و احترز عن الافتر اربتلبيسات علماء السوء فإن شرهم أعظم على الدّبن من شر الشيطان إذ الشيطان بواسطتهم يتذرع إلى انتزاع الدّين من قلوب الخلق فلهذا لماسئل رسول الله من الفتي عن شر "الخلق أبى وقال: «اللّهم عفراً (٥) ، حتى كر رعليه ثم قال: هم علماء السوء فقد عرفت العلم المحمود و المذموم و مثار الالتباس و إليك الخيرة في أن منظر لنفسك فتقتدي بالسلف أو تتدلّى (١) بحبل الغرور و تتشبه بالخلف، فكل ما ارتضاء السلف من العلوم قد اندرس و ما أكب الناس عليه فأكثره مبتدع محدث وقد ارتضاء السلف من العلوم قد اندرس و ما أكب الناس عليه فأكثره مبتدع محدث وقد مسح قول رسول الله والتياس والدين يصلحون ماأفسده الناس من سنتي والذين عليه فأكثره مبتدع محدث وقد عبح قول رسول الله والته يارسول الله ؟ قال: الذين يصلحون ماأفسده الناس من سنتي والذين والذين عليه فأكب الناس من سنتي والذين فقيل: و من الغرباء يارسول الله ؟ قال: الذين يصلحون ماأفسده الناس من سنتي والذين

⁽١) في الاحياء « باتباع من يسمى حكيماً فان اسم التحكيم صار يطلق على الطبيب و الشاعر والمنجم في هذا العصر و ذلك النع »

⁽Y) سواد الناس عوامهم . (الصحاح)

⁽٣) البقرة : ٢٦٩ .

⁽٤) تقدم نيموه .

^(•) راجع مجمع الزوائد ج ١ص ١٨٥، وأخرجه البزار في المسند الكبير كما في الترغيب ج١ ص ١٢٦ .

⁽٦) تدلى من الشجرة تعلق به .

يحيون ما أماتوه من سنتي ه (١) . وفي خبر آخر «هم المتمسكون بماأنتم عليه اليوم» . و في حديث آخر « الغرباء ناس قليل صالحون بين ناس كثير ، من يبغضهم أكش من يحبهم» .

وقد صارت تلك العلوم غريبة بحيث يمقت ذاكرها ولذلك قيل: إذا رأيت العالم كثير الأصدقاء فاعلم أنّه مخلّط لأنّه إن نطق بالحق "أبغضوء (٢).

ى (بيان القدر المحمود من العلوم المحمودة) الله المعمودة الله

اعلم أن العلم بهذا الاعتبار ثلاثة أقسام، قسم هو منعوم قليله و كثيره، وقسم هممود قليله و كثيره، و كلما كان أكثر كان أحسن و أفضل، و قسم يحمد منه مقدار الكفاية و لا يحمد الفاضل عليه والاستقصاء فيه وهو مثل أحوال البدن فإن منه ما يحمد قليله و كثيره كالقبح و سوء الخلق و منه قليله و كثيره كالقبح و سوء الخلق و منه ما يحمد الافتصاد فيه كبذل المال فإن التبذير لا يحمد فيه و هو بذل و كالشجاعة فإن التهور لا يحمد فيها و إن كان من جنس الشجاعة فكذلك العلم، فالقسم المنموم منه قليله و كثيره هو مالافائدة فيه في دين ولادنيا إذ فيه ضرريغلب نفعه كعلم السحر والطلسمات و النجوم فبعضه لافائدة فيه أصلاً و صرف العمر الذي هو أنفس ما يملكه الإنسان إليه إضاعة و إضاعة النفائس منعومة، ومنه ما فيه ضرر يربى على ما يظن أنه يحصل به من أضاء الوتر في الد ينا فإن ذلك لا يعتد به بالاضافة إلى الضرر الحاصل منه.

وأما القسم المحمود إلى أقصى غايات الاستقصاء فهو العلم بالله سبحانه و بصفاته و أفعاله و سنسته في خلقه و حكمته في ترتيب الآخرة على الدَّنيا ، فإنَّ هذا علم مطلوب لذاته و للتوسس به إلى سعادة الآخرة و بذل المقدور فيه إلى أقصى الجهد قصور عن حدا الواجب ، فإنَّ له البحر الذي لايدرك غوره و إنسما يحوم المتحو مون على سواحله وأطرافه بقدر ما يسسَّ لهم و ما خاص أطرافه إلّا الأنبياء عَلَيْكُمْ و الأولياء و الراسخون في العلم على اختلاف درجاتهم بحسب اختلاف قو تهم و تفاوت تقدير الله عز وجل في حقهم وهذا

⁽۱) اخرج صدره ابن ماجه تعت رقم ۳۹۸۷ . وج ۱ ص ۹ م بلفظ آخر و اس عبدالبر تمامه في العلم كما في المختصر ص ۱۷۶ والترمذي ج ۱ ص ۹ م ۳۹۸ .

⁽٢) من كلام سفيان الثورى كما في الاحياء .

هو العلم المكنون الذي لا يسطر في الكتب و يعين على التنبيه له التعلم و مشاهدة أحوال علماء الآخرة كما سيأتي علامتهم هذا في أول الأمر و يعين عليه في الآخرة المجاهدة و الرياضة و تصفية القلب و تفريغه عن علائق الدنيا و التشبه فيه بأنبياء الله و أوليائه على المتضح منه لكل ساع إلى طلبه بقدر إلرزق لا بقدر الجهد و لكن لاغنى فيه عن الاجتهاد فالمجاهدة مفتاح الهداية لامحالة لامفتاح لها سواها .

وأما العلوم الَّتي لا يحمد منها إلَّا مقدار مخصوص فهي العلوم الَّتي أوردناها في فروض الكفايات فإنَّ في كلَّ علم منها اقتصاداً هو الأقلُّ، و اقتصاداً و هو الوسط، و استقصاء هو وراء الاقتصاد لامر دَّله إلى آخر العمر ، فكن أحدرجلين إمَّا مشغولاً بنفسك و إمَّا متفرَّغاً إلى غيرك بعد الفراغ من نفسك وإيَّاك أن تشتغل بما يصلح غيرك قبل إسلاح نفسك فا إن كنت المشغول بنفسك فلانشتغل إلَّا بالعلم الَّذي هو فرسَ عينك بحسب ما يقتضيه حالك و هو ما يتعلّق منه بالأعمال الظاهرة من تعلّم الطهارة و الصوم و الصلاة ، و إنَّما الأَهمُّ الَّذي أهمله الكلُّ علم صفات القلب و ما يحمد منها و ما يذمُّ إذ لاينفك بشر عن الصفات المذمومة من الحرص والحسد والرياء والكبر والعجب و أخواتها و جميع ذلك مهلكات و إهمالها مع الاشتغال (١) بالأعمال الظاهرة بضا هي الاستغال بطلاء ظاهر البدن عند التأذي بالجرب و الدماميل و التهاون باخراج المادة بالفصد والحجامة والإسهال وحشوبة العلماء يشيرون بالأعمال الظاهرة كماتشير الطرقية منالأطباء بطلاء ظاهر البدن وعلماء الآخرة لايشيرون إلابتطهير الباطن وقطع مواد الشرُّ با فساد منابتها و قلع مغارسها و هي في القلب و إنَّما فزع الأكثرون إلى الأعمال الظاهرة عن تطهير القلوب لسهولة أعمال الجوارح واستصعاب أعمال القلوب كما يفزع إلى طلاء الظاهر من يستصعب شرب الأدوية المرَّة المقرَّة البشعة فلايزال يتعب في الطَّـ لاء و يزيد في الموادِّ و يتضاعف به الأمراض فا إن كنت مريد الآخرة و طالباً للنجاة و هارباً من هلاك الأبد فاشتغل بعلم العلل الباطنة وعلاجها على ما فصَّلناه في ربع المهلكات ، ثم عنجر " ذلك بك إلى المقامات المحمودة المذكورة في ربع المنجيات لامحالة

⁽١) في الاحياء < و اهمالها من الواجبات مع أن الاشتغال >٠

نَّ القلب إذا فرنح من المذموم امتلاً بالمحمود و الأرض إذا نقيت من الحشيش ينبت فيها ناف الزروع و الرياحين و إن لم تفرغ من ذلك فلاتشتغل بفروس الكفايات لاسيَّما ن الخلق من قد قام بها ، فإن مهلك نفسه في طلب صلاح غيره سفيه ، فما أشدُّ حاقة دخلت الأفاعي و العقارب داخل ثيابه و همّت بقتله و هويطلب مذبّـة ^(۱) يدفع بها " باب عن غيره تمسن لايغنيه ولاينجيه تمسا يلاقيه من تلك الحيسات و العقارب إذاهمهن " ، وإن تفرُّغت من نفسك و تطهيرها و قدَّرت على ترك ظاهر الاثم و باطنه و صار ذلك راً لك وعادة متيسس فيك و ماأبعد ذلك فاشتغل بفروض الكفايات و راع التدريج فيها تده بكتاب الله تعالى ثمَّ بسنية رسوله وَ الشَّعَادُ ثمَّ بعلم التفسير وساير علوم القرآن ِ الناسخ و المنسوخ و المفصول و الموصول و المحكم و المتشابه و كذلك في السنَّـة ثمَّ نغل بالفروع و هو علم المذهب من علم الفقه دون الخلاف ثمٌّ بأصول الفقه و هكذا ، بقيَّـة العلوم على مــا يتَّـسع له العمر و يساعد فيه الوقت ، و لاتستغرق عمرك في فنَّ عد طالباً للاستقصاء فا ن العلم كثير والعمر قصير ، و هذه العلوم آلات و مقدٌّ مات يست مطلوبة لعينهابل لغيرها ، وكلُّ ما يطلب لغيره فلاينبغي أن ينسي فيه المطلوب بستكثر منه فاقتص من شايع علم اللّغة على ما يفهم به كلام العرب و ينطق به ، ومن يبه على غريب القرآن و غريب الحديث، ودع التعمُّق فيه و اقتصر من النحو على ما ملَّق بالكتاب و السنَّة.

أقول: أراد بعلم المذهب العلم بمذاهب أنمستهم الضالين المضلين من الشافعي أبي حنيفة و مالك و أحمد و غيرهم الذين كانوا يفتون في المسائل الدينية بآرائهم أهوائهم، و أراد بعلم الخلاف علم وجود اختلافاتهم و توجيه آرائهم، و بأصول الفقه صول التي وضعوها لبناء الآراء عليها ثم اختلفوا فيها، وبالجمله ليس شيء منها يصلح في يسمسى علماً بل هي بدع و ضلالة و على قواعد الإمامية - رحمهم الله - يجب أخذ ملوم الدينية كلها عن أهل البيت كاليها إما بالمشافهة و النص عنهم أو بالاستنباط بأخبارهم وآثارهم كاليها واستعمال الروية فيهام عالقدرة على ذلك و تحصيل شرائطه المقررة

⁽١) المذبة _ بالكسر _: ماينب به الذباب.

و مقد ماته المعتبرة ، و إنسما يبجب تحصيل العلوم الآلية من النحو و الصرف و اللّغة و غيرها على التقدير الثاني دون الأوّل غالباً و من لم يمكنه الوصول إليهم و لم يكنله سبيل إلى الاستنباط المذكور إما لعجزه عنه أو عن تحصيل شرائطه جاز له تقليد عالم متدين يحسن اعتقاده فيه من الّذين يستنبطون و إن اختلفوا أخذ بقول الأعلم والأورع و إن اشتبه الأمر عليه فهو بالخيار و يحتاط في العمل ما استطاع وفي حديث أهل البيت في باب اختلاف الرواية عنهم « بأيتهما أخذت من باب التسليم و سعك ، (١).

﴿ الباب الرابع ﴾

في بيان سبب إقبال المخلق على المناظرة و ذكر شروطها وآدابها و آفاتها ـ و قد تصرَّفت في عنوان هذا الباب وفي تقرير كلام أبيحامد تصرُّفاً مَّـاً .

المناظرة على المناظرة) المناظرة) المناظرة (بيان سبب اقبال المخلق على المناظرة)

اعلم أنه سلّا أفنت الخلافة بعدهم إلى أقوام لم يعلموا شيئاً اضطر وا إلى الاستعانة بالفقهاء و إلى استصحابهم في جميع أحوالهم لاستغتائهم في جميع مجاري أحكامهم إلى طلبهم لتولية القضاء والحكومات ، فرأى أهل تلك الأعصار عز العلماء و إقبال الولاة و الحكّام عليهم مع إعراضهم عنهم فاشرأبوا لعللب العلم توسللاً إلى نيل العز و درك الجاء منقبل الولاة فأ كبوا على الفتاوي و عرضوا أنفسهم على الولاة و تعر فوا إليهم و طلبوا الولايات والعلاتمنهم ، فعنهم من حرم ومنهم من أنجح ، و المنجح لم ينخل عن ذل الطلب ومهانة الابتذال فأصبح الفقهاء بعد أن كانوا مطلوبين طالبين و بعد أن كانوا أعز ة بالإعراض عن السلاطين أذلة بالإقبال عليهم إلا من وققه الله في كل عصر من علماء دينه ثم ظهر بعدهم من الصدور و الأمراء من سمع مقالات الناس في قواعد العقائد و مالت نفسه إلى سماع من الصدور و الأمراء من سمع مقالات الناس في قواعد العقائد و مالت نفسه إلى سماع المحجج فيها فعلمت رغبته إلى المناظرة والمجادلة في الكلام فانكب الناس إلى علم الكلام وأكثروا فيها التصانيف ، و رسم الذب عن دين الله ، و النضال عن السنة و قمع البدعة ، المقالات ، و زعموا أن غرضهم الذب عن دين الله ، و النضال عن السنة و قمع البدعة ،

⁽۱) الكاني ج ۱ س ٣٦.

ثم ظهر بعد ذلك من الصدور من لم يستصوب الخوض في الكلام و فتح باب المناظرة فيه لما تولد من فتح بابه التبغيضات والخصومات الناشئة من اللّداد ، المفضية إلى تخريب البلاد و مالت نفسه إلى المناظرة في الفقه و بيان الأولى من مذاهب المجتهدين ، فترك الناس الكلام و فنون العلم و أقبلوا على المسائل الخلافية و زعموا أن غرضهم استنباط دقائق الشرع وتقرير على المذاهب وتمهيدا صول الفتاوي وأكثروا فيها التصانيف والاستنباطات ، و رسبوا فيها أنواع المجادلات وهم مستمر ون عليه إلى الآن و ليس يدرى ما الذي فدر الله فيما بعدنا من الأعصار ، فهذا هوالباعث على الإكباب على المناظرة في الخلافية ت و لو هالت نفوس أرباب الد نيا إلى علم آخر من العلوم لمالوا أيضاً ولم يسكتوا عن التعلل و الاعتذار بأن ما اشتغلوا به علم الد ين وأن لامطلب لهم سوى التقرش إلى رب العالمين .

🕸 (بيان شروط المناظرة و آدابها) 🌣

اعلم أن المناظرة في أحكام الد ين من الد ين و لكن لها شروط و محل و وقت ، فمن اشتغل بها على وجهها و قام بشروطها فقد قام بحدودها و اقتدى بالسلف فيها فا تهم تناظروا و ما تناظروا إلا لله ولطلب ما هو حق عندالله ، و لمن يناظر الله و في الله علامات بها يتبين الشروط و الآداب .

الأول أن يقسد بها إسابة الحق وطلب ظهوره كيف اتنفق ، لاظهور صوابه و غزارة علمه و صحة نظره ، فإن ذلك مراء منهي عنه بالنهي الأكيد و من آيات هذا القصد ألّا يوقعها إلّامع رجاء التأثير فأمّا إذاعلم عدمقبول المناظرة للحق و أنّه لايرجع عن رأيه وإن تبيّن له خطاؤه فمناظرته غير جائزة لترتّب الآفات الآتية عليها و عدم حصول الغاية المطلوبة منها.

الشاني أن لا يكون ثمية ما هو أهم من المناظرة فان المناظرة إذا وقعت على وجهها الشرعي و كانت في واجب فهي من فروض الكفايات ، فإذا كان ثمية واجب عيني أو كفائي هو أهم منه لم يكن الاشتغال بها سائفاً ، و من جملة الفروض التي لاقائم بها في هذا الزمان الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر و قد يكون المناظر في مجلس مناظرته مصاحباً لعدة مناكير كما لا يخفى على من سبر الأحوال و الأفعال المفروضة و المحرمة

ثم هو يناظر فيما لا يتنفق أو يتنفق نادراً من الدقايق العلمية و الفروع السرعية بل يجري منه و من غيره في مجلس المناظرة من الإيحاش و الإفحاش و الإيذاء و التقصير فيما يجب رعايته من النصيحة للمسلمين و المحبية و المودة ما يعصي به القائل و المستمع ولايلتف قلبه إلى شيء من ذلك ثم يزعم أنه يناظر لله تعالى .

الثالث أن يكون المناظر في الد ين مجتهداً يفتي برأيه لا بمذهب أحد حتى إذا بان له الحق على لسان خصمه انتقل إليه ، فأما من لا يجتهد فليس له مخالفة مذهب من يقلده فأي فائدة له في المناظرة و هو لا يقدر على تركه إن ظهر ضعفه ؟ ثم على تقدير أن يباحث مجتهداً و يظهر له ضعف دليله ما ذا يضر المجتهد فإن فرضه الأخذ بما يترجح عنده و إن كان في نفسه ضعيفاً كما اتفق ذلك لسائر المجتهدين ، فإ تهم يتمسكون بأدلة ثم يظهر لهم أو لغيرهم أنها في غاية الضعف فيتغيس فتواهم لذلك حتى في المصنف الواحد بل في الورقة الواحدة.

الرابع أن يناظر في واقعة مهمة أو في مسألة قريبة من الوقوع و أن يهتم بمثل ذلك، و المهم أن يعين الحق ولايطول الكلام زياده على ما يحتاج إليه في تحقيق الحق و لا يغتر بأن المناظرة في تلك المسائل النادرة توجب رياضة الفكر و ملكة الاستدلال و التحقيق كما يتنفق ذلك كثيراً لقاصدي، حظ النفوس من إظهار المعرفة فيتناظرون في التعريفات و ما يشتمل عليه من النقوس و التزييفات و نحو ذلك، و لو اختبر حالهم حق اختبار لوجد مقصد هم على غير ذلك الاعتبار.

الخامس أن يكون المناظرة في الخلوة أحب إليه منها في المحفل و الصدور ، فإن النخلوة أجمع للهم و أحرى لصفاء الفكر و درك الحق في حضور الخلق ما يحر الدواعي الرياء و الحرس على الإفحام ولو بالباطل و قد يتنفق لأصحاب المقاصد الفاسدة الكسل عن المسألة في المحافل و احتيالهم على الاستيثار بها في المجامع .

السادسأن يكون في طلب الحق كمنشد ضالّة يكون شاكراً متى وجدها ولا يفر ق بين أن يظهر على يده أو يد غيره فيرى رفيقه معيناً لا خصماً و يشكره إذا عرّفه الخطأ

و أظهر له الحق ، كما لو أخذ طريقاً في طلب ضالة فنبسه غيره على ضالته في طريق آخر ، و الحق ضالة المؤمن يطلبه كذلك ، فحقه إذا ظهر الحق على لسان خصمه أن يفرح به و يشكره لا أنه ينخجل و يسود وجهه و يزيل لونه و يجتهد في مجاهدته و مدافعته جهده .

السابع أن لا يمنع معينه من الانتقال من دليل إلى دليل و من سؤال إلى سؤال بل يمكّنه من إبراد ما يحضره و يخرج من كلامه ما يحتاج إليه في إسابة الحق فإن وجده في جملته أو استلزامه و إن كان غافلاً عن اللّزوم فليقبله و ليحمد الله تعالى فإن الفرض إسابة الحق و إن كان في كلام متهافت إذا حصل منه المطلوب، فأمّا قوله: وهذا لا يلزمني فقد تركت كلامك الأول و ليس لك ذلك، و نحو ذلك من أراجيف المناظرين فهو محض العناد و الخروج عن نهج السداد و كثيراً مّا ترى المناظرات في المحافل تنقضي بمحض المجادلات حتى يطلب المعترض الدّ ليل و يمنع المدّعي وهو عالم المحافل تنقضي المجلس على ذلك الإ نكار و الإسرار على العناد، و ذلك عين الفساد والخيانة للشرع المطهر و الدخول في ذم من كتم علمه.

الثامن أن يناظر مع من هو مستقل بالعلم ليستفيد منه إن كان يطلب الحق و الغالب أنهم يحترزون من مناظرة الفحول و الأكابر خوفاً من ظهور الحق على لسانهم و يرغبون فيمن دونهم طمعاً في ترويج الباطل عليهم و وراء هذه الشروط و الآداب شروط الخر و آداب دقيقة لكن فيما ذكرنا يهديك إلى معرفة المناظرة أله و من يناظر الله أو لعلة .

و اعلم بالجملة أنَّ من لا يناظر الشيطان و هو مستول على قلبه و هو أعدى عدوً له ولا يزال يدعوه إلى إهلاكه ثمَّ يشتغل بمناظرة غيره في المسائل الَّتي المجتهد فيها مصيب أو مساهم للمصيب في الأَّجر فهو مضحكة للشيطان (١) و عبرة للمحسلين و لذلك شمت الشيطان به بما غمسه فيه من ظلمات الآفات الّتي نعد دها و نذكر تفصيلها.

⁽١) في الاحياء ﴿ فهو ضحكة للشيطان ﴾ ٠

اعلم أن المناظرة الموضوعة لقصد الغلبة و الأضحام و إظهار الغضل و الشرف عند الناس و قصد المباهات و الممارات و استمالة وجود الناس هي منبع جميع الأخلاق المذمومة عند الله تعالى المحمودة عند عدو "الله إبليس و نسبتها إلى الفواحش الباطنة من الكبر و العجب والرياء و الحسد والمنافسة وتزكية النفس وحب الجاه و غيرها نسبة شرب الخمر إلى الفواحش الظاهرة من الزنى و القذف و القتل و السرقة ، وكما أن الذي خيس بين الشرب وسائر الفواحش استصغر الشرب فأقدم عليه فدعاه ذلك إلى ارتكاب بقية الفواحش في سكره فكذلك من غلب عليه حب الإفحام و الغلبة في المناظرة وطلب الجاه و المباهات في سكره فكذلك من غلب عليه حب الإفحام و الغلبة في المناظرة وطلب الجاه و المباهات دعاه ذلك إلى إضمار الخبائث كلها في النفس و هيتج فيه جميع الأخلاق المذمومة و هذه الأخلاق سيأتي أدلة منمستها من الأخبار و الآيات في ربع المهلكات ولكناً نشير الآن إلى مجامع ما تهيسجه المناظرة .

فمنها الحسد وقال رسول الله والمنطقة: «الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب » (١) ولا ينفك المناظر عن الحسد فإنه تارة يغلب و تارة يغلب ، و تارة يحمد كلامه و تارة يحمد كلام غيره ، فما دام يبغى في الدنيا واحد يذكر بقوة في العلم و النظر أو يظن أنه أحسن منه كلاما و أقوى نظراً فلا بدا أن يحسد و يحب زوال النعمة عنه و انصراف الوجوه و القلوب عنه إليه ، والحسد نار محرقة فمن ابتلى به فهو في المذاب الأليم في الدنيا و لعذاب الآخرة أشد و أعظم و لذلك قال ابن عباس و رحمه الله الله عنه و العلم حيث وجدتموه ولا تقبلوا قول الفقهاء بعضهم في بعض فا ينهم يتغايرون كما تتغاير التيوس في الزريبة » (١) .

و منها التكبُّس والترفُّ على النَّاس وقد قال رسول الله وَالمُؤِّرِينَ و من عكبُّس وضعه

⁽١) آخرجه ابن ماجه تعت رقم ٢٢١٠ .

⁽٢) أخرجه ابن عبدالبر في العلم كما في المختصر ص ١٩٤ والزريبة : حضيرة المواشي ·

الله و من تواضع رفعه الله ، (١) .

و قال حكاية عن الله عز وجل : « العظمة إزاري و الكبرياء ردائي فمن نازعني فيهما قصمته » (٢) و لا ينفك المناظر عن التكبير على الأمثال و الأقران و الترقيع إلى فوق قدره حتى أنهم ليقاتلون على مجلس من المجالس بتنافسون فيها في الارتفاع والالمخفاض و القرب من و سادة الصدر و البعد منها و التقدم في الدخول عند مضائق الطرق وربسما يتعلل الغبي و المكار الحداع منهم بأنه يبغي صيانة نفسه و غر العلم و أن المؤمن منهي عن إذلال نفسه فيعبس عن التواضع الذي اثنى الله عز وجل عليه و سائر أنبيائه منهي بالذل و عن التكبير الممقوت عند الله عز و جل بعز الد ين تحريفاً للاسم و إضلالاً للخلق به كما فعل في اسم الحكمة والعلم وغيرهما .

و منها الحقد فلايكاد المناظر يخلو عنه و قد قالر المؤمن ليس بحقود، (٦) و ورد في ذم الحقد مالا يخفى ولاترى مناظراً يقدر على أن لا يضمر حقداً على من يحر اله رأسه على كلام خصمه و يتوقف في كلامه ولا يقابله بحسن الإسغاء بل يضطر إذا الماهد ذلك إلى إضمار الحقد و تربيته في النفس، و غابة تماسكه الإخفاء بالنفاق و يترشح منه إلى الظاهر لا محالة في غالب الأمروكيف ينفك عنه ولا يتصور إتنفاق جميع المستمعين على ترجيح كلامه و استحسان جميع أحواله في إيراده و إصداره، ثم لو صدر من خصمه أدبى تشبيب فيه (٤) أو قلة مبالات بكلامه انفرس في صدره حقد لا يقلمه يد الدهر إلى آخر العمر.

و منها الغيبة و قد شبّهها الله عز وجل بأكل الميتة و لايزال المناظر مثابراً (٥) على أكل الميتة فا يُنه لا ينغك عن حكاية كلام خصمه و منسّته و غاية محضّطه أن يصدق

⁽١) أخرجه البيهقي في شعب الايمان بزيادة كما في مشكاة المصابيح ص ٤٣٤ . و روى الكليني نعوه في الكافي ج ٢ ص ١٢١ .

⁽٢) أخرجه ابن ماجه تعتدرتم ٤١٧٥ . و فيه ﴿ أَلْقَيْتُهُ فَي النَّارِ ﴾ ﴿ مَكَانَ قَصَبَتُهُ ﴾ •

⁽٣) ما عثرت بلفظه في أصل. و مضمونه مروى عن اميرالمؤمنين عليه السلام في

الكانى باب المؤمن وعلاماته وصفاته ج٢ص٢٢ . (٤) كذا ولى الاحياء «سبب فيه» . (٥) المثابرة : العرس على الفعل اوالقول و ملازمتها . (النهاية) .

فيما يحكيه عليه و لا يكذب في الحكاية فيحكي عنه لا محالة ما يدل على قصور كلامه و عجز و نقصان فضله و هو الغيبة و أمّا الكذب فبهتان و كذلك لايقدر على أن يحفظ لسانه من التعر من لعرض من يعرض عن كلامه ويصغى إلى خصمه و يقبل عليه حتّى ينسبه إلى الجهل والحماقة وقلّة الفهم والبلادة.

و منها تزكية النفس قال الله عز " وجل " : « فلاتز كوا أنفسكم (١)» وقيل لحكيم : ما الصدق القبيح ؟ فقال : ثناء المرء على نفسه ، و لا يخلو المناظر عن الثناء على نفسه بالقو " و الغلبة و التقد م بالفضل على الأقران ، ولا ينفك " في أثناء المناظرة عن قوله : «لست ممن يخفى عليه أمثال هذه الأمور وأنا المتفتن في العلوم والمستقل " بالأصول وحفظ الأحاديث و غير ذلك ممنا يتمد ح به تارة على سبيل الصلف (٢) و عارة للحاجة إلى ترويج كلامه ومعلوم أن " الصلف و البذخ (١) منموم شرعاً و عقلاً .

و منها التبعسس و تتبع عورات النّاس و قد قال الله عزّوجل : « و لا تبعسوا و لا يغتب بعضكم بعضا (٤)» و المناظر لا ينفك عن طلب عثرات أقرانه و تتبع عورات خصومه حتى أنّه ليخبر بورود مناظر إلي البلد فيطلب من يخبره ببواطن أحواله ويستخرج بالسّوّال مقابحه حتى يعد ذلك ذخيرة لنفسه في إفضاحه و تخجيله إذا مسّت إلىذلك حاجة حتى أنّه ليستكشف عن أحوال سباه و عن عيوب بدنه فعساه يعش على حفوة أو على عيب به من قرع أو غيره ، ثم إذا أحس بأدنى غلبة من جهته عرض به إن كان متماسكا ويستحسن منه ذلك و بعد من لطائف التشهيب (٥) ولا يمتنع عن الإفضاح إن كان متبجحاً (١) بالسّفاهة و الإستهزاء كما حكي عن أقوام من أكابر المناظرين و المعدودين من فحولهم ،

⁽١) النجم: ٣٢ .

⁽۲) الصلف - ككتف - : التكلم بمايكرهه صاحبك و التمدح بما ليس هندك او مجاوزة قدر الظرف و الادعاء فوق ذلك تكبراً و يقال له بالغارسية : لاف ذدن .

⁽٣) البذخ : التكبر والتفاخر .

⁽٤) الحجرات: ١٢.

⁽٥) كذا وفى الاحياه (لطائف التسبب) وشبب قميدته بفلانة زينها وحسنها والمادة التشبيب في مبتده قصائد المدح ثم سمى ابتداء كل أمر تشبيباً وان لم يكن في ذكر الشباب .. (٦) التبجع .. بتقديم المعجمة على المهملة .. المباهاة و الافتخار .

و منها الفرح بمساءة النّاس و الغمّ بما يسرّهم و من لا يحبُّ لأخيه المسلم ما يحبُّ لنفسه فهو بعيدعن أخلاق المؤمنين ، وكلٌ من طلب المباهات با ظهار الفضل يسرّه لامحالة ما يسوه أقرائه و أشكاله الّذين يساومونه في الفضل و يكون التباغض بينهم كما بين الضرائر وكما أنّ إحدى الضرائر إذا رأت صاحبتها من بعيد ارتعدت فرائصها واصغر لونها فكذا ترى المناظر إذا رأى مناظراً فيربدّ لونه و يضطرب عليه فكره و كأنّه شاهد شيطاناً [مارداً] أو سبعاً ضارياً ، فأين الاستيناس و الاسترواح الّذي كان يجري بين علماء الله بن عند اللّقاء و ما نقل عنهم من المؤاخاة و التناصر و التساهم في السرّاء و الضرّاء حتى فيل : العلم بين أهل العقل رحم متصل ، فناهيك بالشيء شرّاً أن يلزمك أخلاق المنافقين و يبر تك عن أخلاق المؤمنين و المتّقين ، ومنهاالنفاق ولايحتاج إلىذ كرالشواهد في نمّسهوهم مضطر ون إليه فا تنهم يلقون الخصوم وتحبّيهم وأشياعهم ولا يجدون بدًا منالتود د في نمي يسمع ذلك منهم أنّ ذلك كذب و زور و نفاق و فبحور ، و أنّهم متواد ون بالألسنة متباغضون بالقلوب - نعوذ بالله من ذلك - فقد قال رسول الله والمخاطب و كلّ متباغضون بالقلوب - نعوذ بالله من ذلك - فقد قال رسول الله والمخاطب و المخاطب و المناس متباغضون بالقلوب - نعوذ بالله من ذلك - فقد قال رسول الله والمحلود في الأرحام لعنهم متواد ون أو من المعلم و تركوا العمل و تحابّوا بالألسن و تباغضوا بالقلوب و تقاطعوا في الأرحام لعنهم الله عند ذلك فأصمتهم و أعمى أبصارهم > (١) و قد صح ذلك بمشاهدة الحال .

ومنهاالاستكبار عن الحق وكراهته والحرس على الممارات فيه حتى أن أبغض شيء الى المناظر أن يظهر الحق على لسان خصمه ومهماظهر تشمسر لجحده و إنكاره بأقسى جهده و بندل غاية إمكانه في المخادعة و المكر و الحيلة لدفعه ، ثم تصير الممارات فيه طبيعة فلا يسمع كلاما إلا وينبعث من طبعه داعية إلى الاعتراض عليه حتى يغلب ذلك على قلبه في أدلة القرآن وألفاظ الشرع فيضرب البعض منها بالبعض والمراء في مقابلة الباطل محذور إذندب رسول الله والمواللة والمراء بالحق على الباطل فقال والمدالة والموالدة عن ترك المراء وهو محق بني الله له بيتا في ربض الجنة و من ترك المراء وهو محق بني الله له بيتا في ربض الجنة و من ترك المراء وهو محق بني الله له بيتا في ربض الجنة و من ترك المراء وهو محق بني الله له بيتا في أعلى الجنة عن وجل كذباً و بين

⁽١) أخرجه الطبراني من حديث سلمان باسناد ضعيف كما في المغنى ٠

⁽۲) أخرجه أبوداود و ابن ماجه و الترمذي كما في الترغيب ج ١ ص ١٣٠ .

من كذب بالحق و قال عز و جل : ‹ فمن أظلم ممن افترى على الله كذباً أو كذَّب بالصدق إذ بالحق لمن الله و كذَّب بالصدق إذ جاء ، (٢) .

و منها الر"ياء و هو ملاحظة الخلق و الجهد في استمالة قلوبهم و صرف وجوههم إليه و الرياء هو الداء العضال الّذي يدعوا إلى أكبر الكبائر كما سيأتي في كتاب الرياء ، و المناظر لا يقصد إلَّا الظهور عند الخلق و إطلاق ألسنتهم بالثناء عليه فهذ.عشر خلال من أمَّهات الفواحش الباطنة سوى ما يتنَّفق لغير المتماسكين منهم من الخصام المؤدّي إلى الضرب و اللكم و تمزيق الثياب و الأخذ باللَّحي و سبٌّ الوالدين و شتم الأستادين و القذف الصريح فان أولئك ليسوا معدودين في زمرة المعتبرين و إنَّما الأكابر و العقلاء منهم لا ينفكُّون عن هذه الخصال العشر نعم قد يسلم بعضهم من بعضها مع منهو ظاهر الانحطاط عنه أوظاهر الارتفاع عليه أو هو بعيد عن بلده وأسباب معيشته ولاينفك أحدُ منهم عنه معأشكاله المقارنين له في الدرجة ، ثمَّ يتشعَّب من كلَّ واحدة من هذه الخصال العشر عشر أخرى من الرذائل لم نطو ل بذكرها و تفصيل آحادها مثل الأنفة و الغضب و البغضاء و الطمع و حبِّ المال و الجاء للتمكِّن من الغلبة و المباهات والأشر و البطر وتعظيم الأغنياء والسلاطين والتردُّد إليهم والأخذ من حرامهم والتجمُّـل بالخيول و المراكب و الثياب المحظورة ، و استحقار الناس بالفخر والخيلاء ، و الخوض فيما لايعني ، وكثرة الكلام و خروج الخشية والحرمة (٢٣) من القلب واستيلاء الففلة عليه حتَّى لايدري المصلِّي منهم في صلاته ما الَّذي يقرؤ. و من الَّذي يناجيه و لايحسُّ بالخشوع من قلبه ، و استغراق العمر في العلوم الَّتي تعين في المناظرة مع أنَّها لاتنفع في الآخرة من تحسين العبارة و تسجيع اللَّفظ و حفظ النوادر ٱليغير ذلك من الْمورلاتحصي و المناظرون يتفاوتون فيها على حسب درجاتهم و لهم درجات شتَّى و لا ينفك أعظمهم

⁽١) العنكبوت : ٦٨ .

⁽٢) الزمر: ٣٢.

⁽٣) في الاحياء ﴿ وَ الرَّحَمَّ ﴾ .

ديناً و أكثرهم عقلاً عن جل من موادّ هذه الأخلاق و إنسما غايته اخفاؤها و مجاهدة النفس بها » .

أقول و تممّا ورد من طريق الخاصّة في منسّة المناظرة و الخصومة في الدّين ما رواء شيخنا الصدوق أبو جعفر على بن علي بن بابويه _ رحمه الله _ عن أميرالمؤمنين تاليّنا الله قال : همن طلب الدّين بالجدل تزندق (١) .

و روي أن ّ رجلاً قال للحسين بن علي طَيَّقَالَهُ: اجلس حتى تتناظر في الدَّين قال: « يا هذا أنا بصير بديني مكشوف علي هداي فا أن كنت جاهلاً بدينك فاذهب فاطلبه مالى و للمماراة ، (٢).

و با سناده عنه تَطَيَّنُ «الخصومة تمحق الدّ بن وتحبط العمل وتورث الشكّ، (٤) . و با سناده عن أبي عبدالله تَطَيِّنُ لا يخاصم إلّا شاكيّ أو من لاورع له، (٥) .

و في رواية إلّا من ضاق بما في صدره ^{١٦)}.

و بإسناده عن أبي الحسن تَالَيْكُمُ أنَّه قال لعليُّ بن يقطين: ﴿ مَ أَصَّحَابُكُ أَنَّ

⁽١) كتاب الاعتقادات ص ٧٤ الملحق بشرح باب حادى عشر .

⁽٢) مصباح الشريعة باب ٤٨.

⁽٣) سورة محمد: ٣٠ والنعبر في توحيد الصدوق ص ٤٧٦ باب النهى عن الكلام والعدال و المراء في الله .

⁽٤) المصدر ص ٤٧٦ .

⁽ه) البعيدر س٨٧٤.

⁽٦) الممسر س٤٧٩ .

يكفّوا من ألسنتهم و يدعوا الخصومة في الدّين و يجتهدوا في عبادة الله عز وجلّ (١) .

و با سناده عن على بن عيسى دقال : قرأت في كتاب علي بن هلال (٢) أنّه سئل عن الرجل ـ يعني أبا الحسن عَلَيْكُم أنّهم نهوا عن الكلام في الدّين فتأوّل مواليك المتكلّمون بأنّه إنّهما نهى من لا يحسن أن يتكلّم فيه فأمّا من يحسن أن يتكلّم فلم ينهه فهل ذلك كما تأوّلوا أولا ؟ فكتب عَلَيْكُم المحسن و غير المحسن لا يتكلّم فيه فا إنّ إثمه أكبر من نفعه »(٢) إلى غير ذلك من الأخبار وهي كثيرة .

﴿ فصل ﴾

قال أبو حامد : « واعلم أنَّ هذه الرذائل لازمة للمشتغل بالتذكير و الوعظ أيضاً إذا كان قصده طلب القبول و إقامة الجاه و نيل الثروة و العز و هي لازمة أيضاً للمشتغل بعلم المذهب و الفتاوى إذا كان قصده طلب القضاء و ولاية الأوقاف و التقديم على الأقران و بالجملة هي لازمة لكل من يطلب بالعلم غير ثواب الآخرة ، فالعلم لايهمل العالم بل يهلكه هلاك الأبد أو يحييه حياة الأبد ، و لذلك قال وَالمُلْكِيَّةُ : «أشدُ الناس عذاباً يوم القيامة عالم لاينفعه الله تعالى بعلمه» (أن فلقد ضر مع أنه لم ينفعه وليته نجى منه رأساً برأس وهيهات فخطر العلم عظيم و طالبه طالب آلة الملك المؤبد والنعيم السرمد فلاينفك عن الملك أو الهلك ، وهو كطلب الملك في الدنيا فإن لم يتشفق الإصابة لم يطمع في سلامة الارذال بل لابد من لزوم أفضح الأحوال .

فان قلت: في الرخصة في المناظرة فائدة وهي ترغيب الناس في طلب العلم إذ لولا حبّ الرئاسة لاندرست العلوم. فقد صدقت فيما ذكرته من وجه و لكنّـه غير مفيد إذ لولا الوعد بالكرة والصولجان و ذلك لايدل الوعد بالكرة والصولجان و ذلك لايدل المعرفة المعرفة والصولجان و ذلك لايدل المعرفة المعرفة والصولجان و اللّعب بالعصافير ما رغب الصبيان في المكتب و ذلك لايدل المعرفة والمعرفة والمعرفة و ذلك لايدل المعرفة والمعرفة و المعرفة و ذلك لايدل المعرفة و المعرفة و ذلك لايدل المعرفة و ذلك لايدل المعرفة و الم

⁽١) البصدر ص ٤٧٨ .

⁽٢) في النصدر [على بن بلال] و الظاهر من جامع الرواة هو الصحيح .

⁽٣) التوحيد ص ٤٧٧.

⁽٤) أخرجه ابن عدى في الكامل والطبراني في العنير والبيهة في شعب الإيمان كما في المعتصر ص ٨٤ . في الجامع الصغير باب الالف وأخرجه أيضاً ابن عبدالبر في العلم كما في المعتصر ص ٨٤ .

الطبرائي.

على أن الرغبة فيه محمودة ، ولولاحب الرئاسة لاندرس العلم ولايدل ذلك على أن طالب الرئاسة ناج بل هو من الذين قال فيهم رسول الله وَ الله الله على الله على الله على أن الله عن وجل يؤيد هذا الد بن بأقوام لاخلاق لهم (١) . و قال وَ الله الله عن الله الله الله الله عن بالرجل الفاجر >(١) .

فطالب الرئاسة في نفسه هالك و قد يصلح بسببه غيره إن كان يدعو إلى ترك الدنيا و ذلك فيمن كان حاله في ظاهر الأمر حال علماء السلف و لكنه يضمر قصد البجاء فمثاله مثال الشمع الذي يعرق في نفسه ويستضيء به غيره فصلاح غيره في هلاكه ؟ فأما إذاكان يدعو إلى طلب الدنيا فمثاله مثال النار المحرقة التي تأكل نفسها و غيرها ، فالعلماء ثلاثة : إما مهلك نفسه و غيره وهم المصر حون بطلب الدنيا والمقبلون عليها ، وإمامسعد نفسه و غيره وهم الداعون إلى الله عز وجل المعرضون عن الدنيا ظاهراً وباطناً ، وإما مهلك نفسه مسعد غيره و هو الذي يدعو إلى الآخرة وقد رفض الدنيا في ظاهره و قصده في الباطن قبول الخلق و إقامة الجاه ، فانظر من أي الأقسام أنت و من الذي اشتغلت بالاعتداد له ولانظنت أن الله سبحانه يقبل غير الخالص لوجهه من العلم والعمل ، وسيأتيك في كتاب الرياه بل في جميع ربع المهلكات ما ينفي عنك الريبة في ذلك إن شاءالله تعالى».

﴿ الباب الخامس ﴾

دفي آداب المتعلّم و المعلّم - أمّا المتعلّم فآدابه و وظائفه كثيرة ولكن ينظّم تفاريقها اسع جمل: الأولى تقديم طهارة النفس عن رذائل الأخلاق و منسوم الأوساف إذ العلم عبادة القلب و سلاة السرّ و قربة الباطن إلى الله عز ّ وجل فكما لاتصح الصلاة الّتي هي وظيفة الجوارح الظاهرة إلا بتطهير الظاهر عن الأحداث و الأخباث فكذلك لا تصح عبادة الباطن و عمارة القلب بالعلم إلابعد طهارته عن خبائث الأخلاق و أنجاس الأوساف عبادة الباطن و مسند العمد و مسند كبير

⁽٢) أغرجه احمد في البسندج ٢ ص ٣٠٩ من حديث أبي هريرة -

قال النبي مُ الله عنى الدّين غلى النظافة ، (١) وهو كذلك ظاهراً و باطناً ، و قال الله عز وجل : • إنها المشركون نجس، (٢) تنبيها للعقول على أن الطهارة و النجاسة غير مقسورة على الطواهر المدركة بالحس فالمشرك قد يكون نظيف الثوب مغسول البدن و لكنَّه نجس الجوهر أي باطنه ملطَّيْع بالخبائث و النجاسة عبارة عمًّا يجتنب و يطلب البعد منه و خبائث صفات الباطن أهم بالاجتناب فانتها مع خبثها في الحال مهلكات في المآل و لذلك قال رسول الله ﷺ : « لاتدخل الملاقكة بيتاً فيه كلب ، (٣) و القلب بيت هو منزل الملائكة ومهبط أثرهم ومحل استقرارهم ، والصفات الرديثة مثل الغضبوالشهوة والحفد والحسدو الكبر والعجب وأخواتها كلاب نابحة فأتنى تدخله الملائكة وهو مشحون بالكلاب و نور العلم لايقذفه الله عزَّ و جلَّ في القلب إلَّا بواسطة الملائكة ، قال الله تعالى: دوما كان لبش أن يكلُّمه الله إلَّا وحياً أو من وراء حجاب أو يرسل رسولاً ع (٤) و هكذا ما يرسل من رحمة العلوم إلى القلوب إنسما يتولُّاها الملالكة الموكَّلون بها و هم المقدَّسون المطهَّرون المبرُّؤون عن المنسومات فلايلاحظون إلَّاطيُّباً ولايعمرون بماعندهم من خزائن رحمة الله سبحانه إلَّا طاهراً ، و لست أقول : المراد بلفظ البيت هو القلب وبالكلب أنَّه الغضب والصفات المنمومة ، ولكنَّى أقول : هو تنبيه عليه وفرق بين التعبير الظواهر إلى البواطن وبين التنبيه للبواطن منذكر الظواهر مع تقرير الظواهر ، فغارق الباطنية بهذه الدقيقة ، فا ن هذا طريق الاعتبار و هو مسلك العلماء و الأبيرار ، إن معنى الاعتبار أن يعين ثمَّا ذكر إلى غيره و لايقتص عليه كما يرى العاقل مصيبة بغيره فسكون له فيها . عبرة بأن يعبس منها إلى التنب لكونه أيضاً عرضة للمصائب وكون الدُّنا مصد الانقلاب فعبوره من غيره إلى نفسه و من نفسه إلى أصل الدُّنيا عبرة محمودة فاعبر أنت أيضاً من البيت الذي هو بناء الخلق إلى القلب الذي هو بيت من بناء الله سبحانه و من الكلب الَّذي ذم الصفته لالصورته وهو لما فيه من سبعيَّة و نجاسة إلى روح الكلبيَّة و هي السبعيُّة

⁽١) ما عثرت عليه بهذا اللفظ في اى أصل .

⁽٢) التوبة : ٢٨ .

⁽۳) أخرجه أحمد في مسنده ج ٤ ص ٢٨ ، و رواه الصدوق في الفقيه ج ١٠٥ س ١٥٩ تعت رقم ٧٤٤ . (٤) الشوري : ٥١ .

و اعلم أن القلب المشحون بالغضب والشرم إلى الد نيا والتكالب عليها و الحرص على التمزيق لأعراض الناس كلب في المعنى وقلب في الصورة ، ونور البصيرة بلاحظ المعاني دون الصور و السور في هذا العالم غالبة على المعاني و المعاني باطنة فيها و في الآخرة تتبع الصور المعاني و تغلب المعاني فلذلك يحشر كل شخص على صورته المعنوية ، فيحشر الممنر في الأعراض الناس كلباً ضارباً ، و المشرم إلى أمو الهم ذأباً عادياً ، و المتكبس عليهم في صورة نمر ، و طالب الرئاسة في صورة أسد ، وقد وردت بذلك الأخبار و شهد به الاعتبار عندذوي البصائر و الأبصار .

فان قلت : كم من طالب ردي الأخلاق حسّل العلوم . فهيهات ما أبعدا عن العلم التعلق عن العلم التعلق عن العلم التعلق عن التحقيقي النافع في الآخرة الجالب للسعادة فان من أوائل ذلك العلم أن يظهر له أن المعاسي سموم مهلكة وهل رأيت من يتناول شيئاً مع علمه بكونه سماً إنّما الذي تسمعه من المترسّمين حديث يلعقونه بألسنتهم مرّة و يرددونه بقلوبهم أخرى و ليس ذلك من العلم في شيء ، قال ابن مسعود - رضي الله عنه - : ليس العلم بكثرة الرواية إنّما العلم نور يقذف في القلوبه .

اقول: وقد ورد عن أئمتنا كالن مثل ذلك.

قال أبو حامد: «وقال بعضهم: إنَّ العلم الخشية قال الله عزَّ وجلَّ: « إنَّما يخشى الله من عباده العلماء ، (١) و كأنَّ هذا إشارة إلى أخص " ثمرات العلم و لذلك قال بعض المحققين: معنى قولهم: تعلمنا العلم لغير الله فأبى العلم أن يكون إلَّا لله . أنَّ العلمأ بى و امتنع علينا فلم ينكشف لنا حقيقته و إنَّما حصل لنا حديثه و ألفاظه .

فان قلت : إنسي أري جماعة من الفقهاء المحققين برزوا في الأصول و الفروع وعدّو من جملة الفحول و أخلاقهم زميمة لم يتطهروا منها ، فيقال : إذا عرفت مراتب العلوم و عرفت علم الآخرة استبان لك أن ما اشتغلوا به قليل الغناء من حيث كونه علماً وإنما غناؤه من حيث كونه عملاً لله تعالى إذا قصد به التقرّب إلى الله سبحانه ، وقد سبق إلى هذا إشارة و سيأتيك فيه مزيد بيان و إيضاح .

⁽١) الفاطر: ٢٨.

الثانية أن يقلّل علائقه من أشغال الدّنيا ويبعد عن الوطن و الأهل فإن العلائق شاغلة و صارفة و هما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه (١) ومهما توزّعت الفكرة قصرت عن درك الحقائق و لذلك قيل : العلم لا يعطيك بعضه حتّى تعطيه كلّك ، فإ ذا أعطيته كلّك فأنت من إعطائه إيّاك بعضه على خطى ، و الفكرة المتوزّعة على أمور متفرّقة كبدول تفرّق ماؤه فانتشفت الأرض بعضه واختطفت الهواء بعضه فلا يبقى منه ما يجتمع و يبلغ المزرعة .

الثالثة أن لا يتكبّس على العلم و لا يتأمّس على المعلّم بل بلقى إليه زمام أمره بالكلّيّة في كلّ تفصيل و يندعن لنصحه إذعان المريض الجاهل للطبيب المشفق الحاذق و ينبغي أن يتواضع لمعلّمه و يطلب الثواب و الشرف بخدمته.

قال الشعبي ": صلّى زيد بن ثابت على جنازة فقربت له بغلة ليركبها فجاء ابن عبّاس فأخذ بركابه فقال زيد : خلّ عنه يا ابن عمّ رسول الله ، فقال ابن عبّاس : هكذا أمرنا أن نفعل بالعلماء والكبراء ، فقبّل زيدبن ثابت يده و قال : هكذا أمرنا أن نفعل بأهل بيت نبيّنا وَالكبراء ، فقبّل زيدبن ثابت يده و قال : هكذا أمرنا أن نفعل بأهل بيت نبيّنا وَالمُنْ وَلَا اللهُ الله

وقال وَالْمَا العلم و من أخلاق المؤمن التملّق إلّا في طلب العلم (٣) فلاينبغي للطالب ان يتكبّر على العلم و من تكبّر على العلم أن يستنكف من الاستفادة إلّا من المرموقين (٤) المشهورين و هو عين الحماقة فإنّ العلم سبب النجاة و السعادة و منطلب

⁽١)الاحزاب : ٤.

⁽٢) أخرجه ابن عبدالبر في العلم كما في المختصر ص ٦٤٠

⁽٣) في البحاد نقلا ـ عن كتاب عدة الداعي ـ بابحق العالم من المجلد الاول ، و فيه « الملق » و أخرجه البيه قي في شعب الايمان باسناد ضعيف عن معاذ كما في الجامع الصفير و فيه « ليس من اخلاق المؤمن التملق و لا الحسد الا في طلب العلم » فينبغي للمؤمن حسد الفيطة في العلم و التملق أى كثرة التودد مع المعلم ليستخرج ما عنده من الحقائق أو لينصح المعلم في التعليم .

⁽٤) رمقته أرمقه رمقاً : نظرت اليه . (الصحاح) .

مهرباً من سبع ضاري يفترسه لم يفر ق بين أن يرشده إلى المهرب مشهور أو خامل ، وضراوة سباع النسار بالجهال بالله عز وجل أشد من ضراوة كل سبع ، فالحكمة ضالة المؤمن يغتنمها حيث يظفر بها ، و يتقلد المنة لمن ساقها إليه كائناً من كان ، ولذلك قيل :

العلم حرب للفتى المتعالى * كالسيل حرب للمكان العالى فلا ينال العلم إلا بالتواضع و إلقاء السمع ، قال الله عز و جل : « إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد » (١) و معنى كونه ذا قلب أن يكون قابلاً للعلم فهما ، ثم لا يغفيه القدرة على الفهم حتى يلفي السمع و هو شهيد حاضرالقلب يستقبل كل ما القي إليه بحسن الإصفاء و الضراعة و الشكر و الفرح و قبول المندة تعالى ، فليكن المتعلم لمعلمه كأ رض دمثة نالت مطراً غزيراً (٢) فشربت بجميع أجزائها و أذعنت بالكلية لقبوله ، و مهما أشار عليه المعلم بطريق في التعلم فليقلده و ليدع رأيه فإن خطأ مرشده أفقع له من صوابه في نفسه ، إذ التجربة تعللع على دقائق يستغرب فإن خطأ مرشده أنفع له من صوابه في نفسه ، إذ التجربة تعللع على دقائق يستغرب سماعها مع أنه يعظم نفعها ، فكم من مريض محرور يعالجه الطبيب في بعض أوقاته بالحرارة ليزيد في قو ته إلى حد يحتمل صدمة العلاج فيتعجب منه من لاخبرة له ، وقد ببد الله عز و جل بقصة الخضر و موسى صلوات الله عليهما حيث قال الخصر : « إنك نستطيع معي صبراً * وكيف تصبر على مالم تحط به خبراً » (١) ثم شرط عليه السكوت والتسليم فقال : «فإن اتبعتني فلا تسألني عن شيء حتى أحدثك منه ذكراً » السكوت والتسليم فقال : «فإن اتبعتني فلا تسألني عن شيء حتى أحدثك منه ذكراً » السكوت والتسليم فقال : «فإن اتبعتني فلا تسألني عن شيء حتى أحدثك منه ذكراً »

و بالجملة كل متعلم استبقى لنفسه رأياً واختياراً وراء اختيار المعلم فاحكم عليه بالا خفاق والخسران .

ثمَّ لم يصبر و لم يزل في مراودته إلى أن كان ذلك سبب فراق ما بينهما .

فا إن قلت: فقد قال الله تعالى: « فاستُلوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون » (٤٥) فالسؤال مأمور " به ، فاعلم أنه كذلك ولكن فيما يأذن المعلّم في السؤال عنه فا إنّ السؤال

⁽١) سورة (ق) : ٣٧ .

⁽۲) أرش دمثة اى سهلة لينة . و الغزير : الكثير .

⁽٣) الكيف: ٧٧ و ٨٨.

⁽٤) النحل : ٤٣.

المفيد في الارشاد ص ١١١ .

عمَّا لم تبلغ رتبتك إلى فهمه مذموم و لذلك منع الخضر موسى عَلَيْقَطْ الْمَمْن السؤال أي دع السؤال قبل أوانه ، فالمعلّم أعلم بما أنت أهله و بأوان الكشف في كلّ درجة من مراقي الدّرجات لا يدخل أوان السؤال عنه .

و قد قال علي علي المنظم : « إن من حق العالم أن لا تكثر عليه بالسؤال ، ولا تعنسته في الجواب ، و لا تلح عليه إذا كسل ، و لا تأخذ بثوبه إذا نهض ، ولا تفش له سرا ، ولا تغتابن عنده أحدا ، و لا تطلبن عثرته ، و إن زل قبلت معذرته ، و عليك أن توقره وتعظمه لله ما دام يحفظ أمر الله ، ولا تجلس أمامه ، وإن كانت له حاجة سبقت القوم إلى خدمته » (١) .

الرابعة أن يحترز الخائض في العلم في مبدء الأمر عن الإصغاء إلى اختلافات الناس سواء كان ما خاص فيه من علوم الدُّنيا أو من الآخرة ، فإنَّ ذلك يدهش عقله ، و يحيس خنه ، و يفتر رأيه ، و يؤيسه عن الإدراك و الاطلاع ، بل ينبغي أن يتقن أوَّلا الطريقة الواحدة الحميدة المرضيّة عند أُستاده ، ثمّ بعد ذلك يصغي إلى المذاهب والشبه ، و إنالم يكن أُستاده مستقلاً باختيار رأي واحد وإنَّما عادته نقل المذاهب وما قيل فيها فليحترز منه فان " إضلاله أكثر من إرشاده ولا يصلح الأعمى لقود العميان و إرشادهم ، و من هذا حاله فهو بعد في همي الحيرة و تيه الجهل ، و منم المبتدي عن الشبه يضاهي منع الحديث العهد بالاسلام عن مخالطة الكفّار، و ندب القوي إلى النظر في الاختلافات يضاهي حث القوي على مخالطة الكفّار ، و لذلك يمنع العاجز عن التهجّم على سف الكفّار و يندب الشجاع إلى ذلك ، و من الغفلة عن هذه الدقيقة ظن " بعض الضعفاء أن الافتداء بالأقوياء فيما ينقل عنهم من المساهلات جائز و لم يدر أنَّ وظائف الأقوياء تخالف وظائف الضعفاء ولذلك قال بعضهم : من رآني في البداية صار صد يقاً و من رآني في النهاية صار زنديقاً ، إذ النهاية تردُّ الأعمال إلى الباطن و تسكِّن الجوارح إلَّا عن رواتب الفرائض فيتراءى إلى الناظر أنتها بطالة وكسل و إهمال و هيهات فذلك مرابطة للقلب في عين الشهود و الحضور و ملازمة للذكر الّذي هو أفضل الأعمال على الدّوام و بمثل (١) أخرجه ابن عبد البر في العلم كما في المختصر ص٥٥ ، و روى نحوم الشيخ

هذا جو ز للنبي والشَّيَّة مالا يجو ز لغيره حتى أبيح له تسع نسوة إذ كان له والشَّالِيّة من القو ما يتعد ي منه صفة العدل إلى نسائه و إن كثرن و أمَّا غيره فلا يقدر على العدل بل يتعدي ما بينهن من الضرار إليه حتى ينجر إلى معصية الله تعالى في طلب رضاهن ، فما أفلح من قاس الملائكة بالجدادين .

الخامسة أن لايدع طالب العلم فنياً من العلوم المحمودة ولا نوعاً من أنواعها إلّا و ينظر فيه نظراً يطلع منه على مقصد ذلك العلم و غايته ، ثم ان ساعده العمر طلب التبحر فيه و إلّا اشتغل بالأهم منه فاستوفاه و تطر ف من البقية فإن العلوم متعاونة و بعضها مرتبط بالبعض و يستفيد منه في الحال الانفكاك عن عداوة ذلك العلم بسبب جهله ، فإن الناس أعداء ما جهلوا ، قال الله تعالى : • و إذ لم يهتدوا به فسيقولون هذا إفك قديم ، (١) و قال الشاعر :

و من يك ذا فم مرّ مريض ﴿ يَجِدُ مَرًّا بِهِ المَّاءُ الزُّلَالِا

فالعلوم على درجاتها ، إمّا سالكة بالعبد إلى الله تعالى ، وإمّا معينة على السلوك نوعاً من الإعانة ، و لها منازل مرتبة في القرب و البعد من المفصود ، و القوام بها حفظة كحفظة الرباطات و الثغور ، و لكل واحد رتبة وله بحسب درجته أجر في الآخرة إن قصد به وجه الله تعالى جل جلاله .

السادسة أن لا يأخذ فرقة (٢) من فنون العلم دفعة واحدة بل يراعي القريبة فإن العمر إذا كان لا يتسع لجميع العلوم غالباً فالحزم أن يأخذ من كل شيء أحسنه ويكتفي منه بشمة و يصرف جعام قو على الميسور من علمه إلى استكمال العلم الذي هو أشرف العلوم و هو علم الآخرة ، أعني قسمي المعاملة و المكاشفة ، فغاية المعاملة المكاشفة ، و غاية المكاشفة معرفة الله تعالى ، ولست أعني به الاعتقاد الذي تلقيفه العامي وراثة أو تلقيفاً ، ولاطريق تحرير الكلام والمجادلة في تحصين ذلك عن مراوغات المخصوم (٢)

⁽١) الاحقاف: ١١.

⁽٢) في بعض نسخ الاحياء < أن لا ينحوض في فن > ...

⁽٣) راوغه مراوغة: صارعه و خادعه ، راوغه على الامر : راوده ، راوغ القوم : طلب بعضهم بعضاً على وجه المكر .

كما هو غاية المتكلّم بل ذلك نوع يقين هو ثمرة نور يقذفه الله تعالى في قلب عبد طهسر بالمجاهدة باطنه عن النجائث ، وعلى الجملة فأشرف العلوم و غايتها معرفة الله عز و جل و هو بحر لايدرك منتهى غوره و أقصى درجات البشر رتبة الأنبياء صلوات الله عليهم ثم الأولياء ثم الذين يلونهم ، وقد روي أنه رئي صورة حكيمين من الحكماء المتعبدين في مسجد و في يد أحدهما رقعة و فيها «إن أحسنت كل شيء فلانظنس أنك أحسنت شيئاً حسى تعرف الله تعالى و تعلم أنه مسبب الأسباب و موجد الأشياء » ؛ و في يد الآخر حكنت قبل أن أعرف الله سبحانه أشرب وأظماً حتسى إذا عرفته رويت بالاشرب» .

السابعة أن يعرف السبب الذي به يدرك شرف العلوم و أن ذلك يراد به شيئان أحدهما شرف الثمرة و الثاني وثاقة الدليل وقو ته ، و ذلك كعلم الدبن و علم الطب ، فإن ثمرة أحدهما الحياة الأبدية وثمرة الآخر الحياة الفانية ، فيكون علم الدين أشرف و مثل علم الحساب و علم الطب فإن الحساب أشرف لوثاقة أدلته و قو تها و إذا نسب الحساب إلى الطب كان الطب أشرف باعتبار ثمرته و الحساب أشرف باعتبار أدلته و ملاحظة الثمرة أولى ولذلك كان الطب أشرف و إنكان أكثره بالتخمين و بهذا يتبين أن أشرف العلوم العلم بالله سبحانه و ملائكته و كتبه و رسله و العلم بالطريق الموصل إلا عليه .

الثامنة أن يكون قصد المتعلم في الحال تحلية باطنه و تجميله بالفضيلة و في المآل القرب من الله عز وجل والترقي إلى جوارا لملا الأعلى من الملائكة و المقر بين ، ولا يقصد به الرئاسة و المال و مماراة السفها، ومباهات الأقران ، و إذا كان هذا مقصده طلب لامحالة الأقرب إلى مقصوده و هو علم الآخرة ، و مع هذا فلا ينبغي له أن ينظر بعين الحقارة إلى سائر العلوم أغني علم الفتاوي و علم النحو و اللّغة المتعلقين بالكتاب و السنية و غيرهما من غلو أن في المقد مات و المتسمات من ضروب العلم التي هي فرس كفاية ؛ و لا تفهمن من غلو أن في المثناء على علم الآخرة تهجين هذه العلوم فالمتكفلون بالعلوم كالمتكفلين بالثغور و المرابطين لها و الغزاة المجاهدون في سبيل الله عز وجل و منهم المقاتل و منهم عن الرده و منهم الذي يسقيهم الماء و منهم الذي يحفظ دوابسهم و لا ينفك واحد منهم عن الرده و منهم الذي يسقيهم الماء و منهم الذي يحفظ دوابسهم و لا ينفك واحد منهم عن

الأجر إذا كان قصده إعلاء كلمة الله تعالى دون حيازة الغنائم فكذلك العلماء. قال الله عز وجل : « يرفع الله الذين آمنوامنكم والذين أوتوا العلم درجات »(١) وقال عز وجل : «هم درجات عندالله (٢) و الفضيلة نسبية واستحقارنا للسيارفة عند قياسهم بالملوك لايدل على حقارتهم إذا قيسوا بالكناسين ولا تظنس أن ما نزل عن الرتبة القصوى فهو ساقط القدر ، بل الرتبة العليا للا نبياء صلوات الله عليهم ، ثم للا ولياء ، ثم للعلماء الراسخين ، ثم للصالحين على تفاوت درجاتهم ، و بالجملة « من يعمل مثقال ذر ة خيراً ير ه » و من قصد الله عز و جل بالعلم أي علم كان نفعه ورفعه لامحالة .

المتاسعة أن يعلم نسبة العلوم إلى المقصد كيلا يؤثر الرفيع التريب على البعيد والمهم على غيره ومعنى المهم ما يهم على ولا يهم على النبع على البعيد البعم عين ملاذ الدنيا و نعيم الآخرة كما نطق به القرآن و شهد له من نور البصائر ما البعمع بين ملاذ الدنيا و نعيم الآخرة كما نطق به القرآن و شهد له من نور البصائر ما يجري مجرى العيان ، فالأهم ما يبقى أبد الآباد و عند ذلك تصير الدنيا منزلا و البدن مركبا و الأعمال سعيا إلى المقصد و لامقصد إلا لقاء الله عز " و جل ففيه النعيم كله و إن كان لا يعرف في هذا العالم قدره إلا الواسلون و هم الأقلون ، والعلوم بالا ضافة إلى سعادة لقاء الله عز " وجل و النظر إلى وجهه الكريم أعني النظر الذي طلبه الأنهياء سلوات الله عليهم وفهموه دون ما يسبق إلى أفهام العوام والمتكلمين على ثلاث مراتب تفهم مها بالموازنة و تمثيم و فهموه دون ما يسبق إلى أفهام العوام والمتكلمين على ثلاث مراتب تفهم مها بالموازنة و تمسمت وصلت إلى الملك و العتق جيعاً و إن ابتدأت بطريق الحج وقيل له : إن حججت وعاقك في الطريق مانع ضروري فلك العتق و الخلاص من شقاء الرق فقط دون سعادة و عاقك في الطريق مانع ضروري فلك العتق و الخلاص من شقاء الرق فقط دون سعادة الملك ، فله ثلاثة أسناف من الشغل : الأول تهيئة الأسباب بشراء الراحلة وخرزال اوية (۱) الملك ، فله ثلاثة أسناف من الشغل : الأول تهيئة الأسباب بشراء الراحلة وخرزال اوية (۱) و إعداد الزاد ، الثاني السلوك و مفارقة الوطن بالتوجة إلى الكعبة منزلاً بعد منزل ، و الثالث الاشتغال بأعمال الحج و كناً بعد ركن ثم بعد النزوع عن هيئة الإحرام وطواف و الثالث الاشتغال بالمعهد و كن ثم بعد النزوع عن هيئة الإحرام وطواف

⁽١) المجادلة : ١١ .

⁽٢) آل عبران: ١٦٣٠

⁽٣) في بمض النسخ [حرز الراوية].

الوداع استحق التعر من للملك والسلطنة وله في كل مقام منازل من أو ل إعداد الأسباب إلى آخرها ، إلى آخرها ، و من أو ل الحج إلى آخرها ، و من أو ل الحج إلى آخرها ، و ليس قرب من ابتدأ بأركان الحج من السعادة كقرب من هو بعد في إعداد الزاد والراحلة ولا كقرب من ابتدأ بالسلوك بل هو أقرب منه .

فالعلوم أيضاً ثلاثة أقسام : قسم يجري مجرى إعداد الزاد و الراحلة و شراءالناقة و هو علم الطبُّ و الفقه و ما يتعلُّق بمصالح البدن في الدنيا ، وقسم يجري مجرى سلوك البوادي و قطع العقبات و هو تطهير الباطن عن كدورات الصفات بطلوع تلك العقبات الشامخة الَّتي عجز عنها الأُّ و"لون و الآخرون إلَّا الموفِّقين فهذا سلوك للطريق وتعصيل علمه كتحصيل علم جهات الطريق و منازله ، و كما لايغنى علم المنازل و طرق البوادي دون سلو كها فكذلك لايغني علم تهذيب الأخلاق دون مباشرة التهذيب ، لكنَّ المباشرة دون العلم غير ممكن، و قسم ثالث يجري مجرى نفس الحج و أركانه و هو العلم بالله عزٌّ وجلٌّ و صفاته و أفعاله و ملائكته و جميع ما ذكرناه في تراجم علم المكاشفة و ههنا النجاة و الغوز بالسعادة ، فالنجاة حاصلة لكلُّ سالك للطريق إذا كان غرضه المقصد و هو السلامة و أمَّا الغوز بالسعادة فلا يناله إلَّا العارفون فهم المقرَّبون و المنعَّمون في جوار الله عز وجل مالر وح والريحان و جنَّة نعيم ، وأمَّا الممنوعون دون ذروة الكمال فلهم النجاة و السلامة كما قال الله تعالى : « فأمًّا إن كان من المقرَّ بين فروح و ريحان وجنَّـة نعيم * و أمَّا إنكان من أصحاب اليمين * فسلاملك من أصحاب اليمين ١١ و كلُّ من لم يتوجُّه إلى المقصد ولم ينتهض له أو انتهض إلى جهته لاعلى قصد الامتثال و العبوديَّة بل لغرض عاجل فهو من أسحاب الشمال و من الضالّين فله ‹ نزل من حميم * وتصلية جحيم » ^(۲) .

🌣 (بيان وظائف المرشد المعلم) 🜣

اعلم أنَّ للإنسان في علمه أربعة أحوال كحاله في اقتناء الأموال إذ لصاحب المال

⁽١) الواقعة : ٩٠ و ٩١ .

⁽٢) الواقعة : ٩٣و٩٣ و فيها ﴿فنزل من صبيم ﴾ .

حال استفادة فيكون مكتسباً ، و حال إد خار لما اكتسبه فيكون به غنياً عن السؤال ، و حال إنفاق على نفسه فيكون به منتفعاً ، وحال بذل لغيره فيكون به سخياً متفضاً وهو أشرف أحواله فكذلك العلم يقتنى كالمال فله حال طلب و اكتساب ، و حال تحصيل يغني عن السؤال ، و حال استبصار و هو التفكّر في المحصل و التمتسع به ، و حال تبصير و هو أشرف الأحوال فمن علم و عمل وعلم فذلك الذي يدعا عظيماً في ملكوت السماوات فا يسه كالشمس تضيى و لغيرها وهي مضيئة و كالمسك الذي يطيب غيره و هو طيب و الذي يعلم و لا يعمل به كالدفتر الذي يفيد غيره و هو خال عن العلم ، وكالمسن الذي يشحذ غيره و هو لا يعمل به كالدفتر الذي يفيد غيره و هو خال عن العلم ، وكالمسن الذي يشحذ غيره و هو لا يقطع ، والأ برة الذي تكسو غيرها وهي عارية ، وذبالة المصباح تضيى و لغيرها وهي تحترق ، وفي مثله قيل :

و ما هو إلا ذبالة وقدت * تضيى، للناس وهي تحترق و مهما استغلبالتعليم فقد تقلّد أمراً عظيماً وخطراً جسيماً فليحفظ آدابه ووظائفه . الوظيفة الأولى الشفقة على المتعلّمين و أن يجريهم مجرى بنيه ، قال رسول الله وقليفة الأولى الشفقة على المتعلّمين و أن يجريهم مجرى بنيه ، قال رسول الله والدين و إنها أنا لكم مثل الوالد لولده » (۱) فإن قصده إنقاذهم من نار الآخرة وذلك أهم من إنقاذ الوالدين ولدهما من نار الدنيا ، و لذلك صارحق المعلّم أعظم من حق الوالدين فإن الوالد سبب الوجود الحاضر و الحياة الفانية و المعلّم سبب الحياة الباقية و لو لا المعلّم لانساق ما حصل من جهة الوالد إلى الهلاك الدائم ، و إنسما المعلّم هوالمفيد ولو لا المعلّم لانساق ما حصل من جهة الوالد إلى الهلاك الدائم ، و إنسما المعلّم هوالمفيد للحياة الأخروبية الدائمة أعني معلّم علوم الآخرة أو علوم الدنيا على قصد الآخرة لاعلى قصد الدنيا ، فأمنا التعليم على قصد الدنيا فهو هلاك وإهلاك _ نعوذ بالله منه _ ، وكما أن قصد الدنيا ، فأمنا الواحد أن يتحابّوا و يتعاونوا على المقاصد ضحق تلامذة الرجل الواحد على التحاسدوالتباغض حق "المناحرة إلا كذلك إن كان مقصودهم الآخرة ، ولايكون إلا التحاسدوالتباغض

⁽۱) أخرجه الدار مي ج١ ص ١٧٢ بلفظه عن أبي هريرة ، وابوداود في سننه ج١ ص ٢ عن سلمان و فيه ﴿ انما انالكم بمنزلة الوالدا علمكم ، فاذا أتى أحدكم الفائط فلايستقبل القبلة ولايستدبرها ولايستطيب بيمينه » . وأخرجه أيضاً ابن ماجه في سننه وابن حبان في صحيحه و أحمد في مسنده والنسائي عن أبي هريرة كما في الجامع الصغير باب الالف و مشكاة المصابيح ج١ ص ٤٢ .

إن كان مقسدهم الدنيا ، فإن العلماء و أبناء الآخرة مسافرون إلى الله عز وجل وسالكون إلى الطريق ، و الد نيا و سنوها و شهورها منازل الطريق و الترافق في الطريق بين المسافرين إلى الأمصار سبب التواد و التحاب ، فكيف السفر إلى الفردوس الأعلى و الترافق في طريقه و لا ضيق في سعادة الآخرة فلذلك لا يكون بين أبناء الآخرة تنازع ولا سعة في سعادات الدنيا ، فلذلك لا ينفك عن ضيق التزاحم و العادلون إلى طلب الرئاسة بالعلوم خارجون عن موجب قوله عز و جل : « إنسما المؤمنون إخوة » (١) وداخلون في مقتضى قوله عز وجل : «الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتشقين (١).

الثانية أن يقتدي بصاحب الشرع وَالْهَنْكُو فلا يطلب على إفاضة العلم أجراً ولا يقصد به جزاء ولا شكوراً بل يعلم لوجه الله تعالى و طلباً للتقرّب إليه ، فلا يرى لنفسه منة عليهم و إن كانت المنة لازمة عليهم بل يرى الفضل لهم إذ حذا بوا قلوبهم لأن يتقرّب إلى الله تعالى بزراعة العلوم فيها كالذي يعيرك أرضاً لتزرع فيها لنفسك زراعة فمنفعتك بها تزيد على منفعة صاحب الأرض إذ تقلّدبه منة منه وثوابك في التعليم أكثر من ثواب المتعلّم عند الله عز و جل ، و لولا المتعلّم ما نلت هذا الثواب فلا تطلب الأجر إلا من الله سبحانه قال الله تعالى : « قل لا أسئلكم عليه أجراً » (٢) فإن المال و ما في الدنيا خادم البدن ، والبدن م كب النفس ومطيّتها ، والمخدوم حو العلم إذ به شرف النفس فمن طلب بالعلم المال كان كمن مسح أسفل مداسه ونعله بمحاسنه لينظفه فجعل المخدوم خادماً و الخادم مخدوماً و ذلك هو الانتكاس على أم الرأس (٤) و مثله هو الذي يقوم في العرض الأكبر مع المجرمين ناكسي رؤوسهم عند ربّهم ، و على الجملة فالفضل و المنة للمعلّم و انظر كيف انتهى أمر الذين يزممون أن مقصود هم التقرّب إلى الله عز وجل بماهم فيه من علم الفقه و الكلام و التدرس فيهما و في غيرهما ، فا نتهم يبذلون المال و الجاه فيه من علم الفقه و الكلام و التدرس فيهما و في غيرهما ، فا نتهم يبذلون المال و الجاه فيه من علم الفقه و الكلام و التدرس فيهما و في غيرهما ، فا نتهم يبذلون المال و الجاه فيه من علم الفقه و الكلام و التدرس فيهما و في غيرهما ، فا تسهم يبذلون المال و الجاه فيه من علم الفقه و الذل في خدمة السلاطين لاستطلاق البرايات و لو تركوا ذلك

⁽١) العجرات : ١٠ .

⁽٢) الزخرف: ٦٧ .

⁽٣) الإنمام: ٩٠.

⁽٤) انتكس المريض وقع على رأسه .

لتركوا ولم يختلف إليهم أحد ، ثم يتوقع المعلم من المتعلم أن يقوم له في كل نائبة و ينصر وليه و يعادي عدو وينتهض جهاراً له في حاجاته و مسخراً بين يديه في أوطاره فإن قصر في حقه ثار عليه و صار من أعدى أعدائه فأخسس بعالم برضى لنفسه بهذه المنزلة ثم يفرح بها ثم لايستحيي من أن يقول : غرضي من التدريس نشر العلم تقر بالي الله عز و جل و نصرة لدينه فانظر إلى الأمارات حتى ترى ضروب الاغترارات.

الثالثة أن لا يدَّخر من نصح المتعلم شيئاً ، و ذلك بأن يمنعه من التصدُّي لرتبة قبل استحقاقها و التشاغل بعلم خفي قبل الفراغ من الجلي ، ثم ينسِّه على أن مطلب العلوم القرب من الله عز " وجل " دون الرئاسة و المباهات و المنافسة و يقر "ر ذلك في نفسه بأقصى ما يمكن فليس ما يصلحه العالم الفاجر بأكثر عمَّا يفسد فإن علم من باطنه أنَّه لا يطلب العلم إلَّا للدنيا نظر إلى العلم الَّذي يطلبه فإن كان من علوم الدنيا المتعلَّقة بالدين فيمنعه من ذلك لأنبه ليس من العلوم الَّتي قيل فيها: تعلَّمنا العلم لغير الله فأبي العلم أن يكون إلَّا لله ، و إن كان من علوم الآخرة ولكن قصد به الدنيا فلا بأس أن يتركه فانَّه يتشمَّر له طمعاً (١) في الوعظ و الاستتباع ولكن يتنبُّه في أثناء الأمر أو آخره لما يعرف من الأثمور المخوفة من الله سبحانه ، المحقّرة للدنيا ، المعظّمة للآخرة و ذلك يوشك أن يرر ً إلى الصواب بالآخرة حتَّى يتَّعظ بما يعظ به غيره و يجرى حبُّ القبول و الجاء مجرى الحبِّ الَّذي ينشرحول الفنحَّ ليقتنص به الطير وقد فعل الله هزَّ و جلَّ ذلك بعباد. إذ جعل الشهوة ليصل الخلق بها. إلى بقاء النسل، وخلق أيضاً حبًّ الجاه ليكون سبباً لإحياء العلوم ، و هذا متوقّع في علم التفسير و الحديث و معرفة أخلاق النفس وكيفيَّة تهذيبها و نحو ذلك ، فأمَّا مجادلات المتكلَّمين و معرفة التفريعات و تحوها فلا يزيد التجرُّد لها مع الإعراض عن غيرها إلَّا قسوة في القلب و غفلة عن الله سبحانه و تمادياً في الضلال و طلباً للجاء إلَّا من تداركه الله برحمته أو مزج به غيره من العلوم الدينيّة ولابرهان على هذا كالتجربة و المشاهدة ، فانظر واعتبر و استبص لتشاهد تحقيق ذلك في البلاد و العباد ، والله المستعان .

⁽١) في بمض نسخ الاحياء ﴿ فانه يثمر له طمعاً ﴾ .

وقد روثي بعض العلماء حزيناً فقيلله : مالك ؟ فقال : صرنا متنجراً لأ بنام الدنيا يلزمنا أحدهم حتنّى إذا تعلّم جعل عاملاً أو قاضياً أوقهرماناً .

الرابعة و هي من دقائق صناعة التعليم أن يزجر المتعلّم من سو، الأخلاق بطريق التعريض ما أمكن ولا يصرّح و بطريق الرحة لا بطريق التوبيخ فإن التصريح يهتك حجاب الهيبة ويورث الجرأة على الهجوم بالخلاف ويهيتج الحرم على الأصرار قال رسول الله والمهجوم بالخلاف ويهيتج البعر لفتّوه و قالوا : ما نهينا عنه وهو مرشد كلّ معلّم : ولو منع الناس عن فت البعر لفتّوه و قالوا : ما نهينا عنه الله و فيه شيء ، و ينبّهك على هذا قصّة آدم وحوّاه على قلله أو ما نهيا عنه فما ذكرت القصّة معك لتكون سمراً بل لتتنبّه بها على سبيل العبرة و لأن التعريض أيضاً يميل النغوس الفاضلة و الأذهان الزكية إلى استنباط معاني ذلك فيفيد فرح التغطّن لمعناه رغبة في العمل به ليعلم أن ذلك مما لا يعزب عن فتنة .

الخامسة أن المتكفّل ببعض العلوم لا ينبغي أن يقبح في نفس المتعلّم العلوم الّتي ورائه كمعلّم اللغة إذ عادته تقبيح الفقه و معلّم الفقه عادته تقبيح الحديث و التفسير وأن ذلك نقل محض و سماع مجر د و هو شأن العجايز و لا نظر للعقل فيه ، و معلّم الكلام ينفرعن الفقه ويقول : هوفرع و كلام في حيض النسوان فأين ذلك من الكلام في صفات الرحن فهذه أخلاق مذمومة للمعلّمين ينبغي أن يجتنب بل المتكفّل بعلم واحد ينبغي أن يوستّع على المتعلّم طريق التعلّم في غيره و إن كان متكفّلاً بعلوم فينبغي أن يراعي التدريج في ترقية المتعلّم من رتبة إلى رتبة .

السادسة أن يقتص بالمتعلم على قدر فهمه فلايلقي إليه ما لا يبلغه عقله فينفره أو يخبط عليه عقله اقتداءً في ذلك بسيد البشر وَ الشَّفَّ حيث قال : « بحن معاش الأنبياء أمرنا أن بنز لالناس منازلهم ونكلم الناس على قدر عقولهم» (١).

و قال وَالْهُوْتِيْنِ : ‹ مَا أَحْدُ يَحَدُّثُ قُومًا بِحَدَيْثُ لَا يَبِلَغُهُ عَقُولَهُمْ إِلَّا كَانَ فَتَنَّةُ عَلَى

⁽۱) قال العراقى: الحديث رويناه فى جزء من حديث ابى بكر بن الشخير من حديث عمر أخصر منه وعند ابى داود من حديث عائشة «انزلوا الناس منازلهم» انتهى و أخرج شطره الاخير الكلينى فى الكافى ج١ ص ٢٣ والصدوق فى الامالى ص٢٥٠.

بعضهم » (١) .

و قال علي تلقيل و أشار إلى صدره: «إن همنا علوماً بهية ، لو وجدت لها علمه و صدق علي تلقيل فقلوب الأبرار فبور الأسرار ، فلاينبني أن يغشي العالم كلما يعلمه إلى كل أحد ، هذا إذاكان يفهمه المتعلم و لم يكن أهلا للانتفاع به فكيف فيما لايفهمه و قد قال عبسي تلقيل : « لا تعلقوا الجواهر في أعناق الخنازير ، فإن الحكمة خير من الجواهر و من كرهها فهو شر من الخنزير (٣) ، فلذلك قيل : كيللكل عبد بمعيار عقله ، وزن له بميزان عمله (٤) حتى تسلم منه وينتفع بك و إلا وقع الا نكار لتفاوت المعيار ، وسئل بعض العلماء عن شيء فلم يبجب ، فقال السائل : أما سمعت قول رسول الله وَالمُعَاثِدُ : « من كتم علماً نافعاً جاء يوم القيامة ملجماً بلجام من نار» (٥) فقال : اترك اللّجام و اذهبانان جاء من يفقه و كتمته فليلجمني ، وفي قول الله عز وجل : « ولاتؤتوا السفهاء أموالكم» (١) تنبيه على أن حفظ العلم ممتن يفسده ويضر و أولى و ليس الظلم في إعطاء غير المستحق تنبيه على أن حفظ العلم ممتن يفسده ويضر كما قيل :

و من منح الجهال علماً أضاعه * ومن منع المستوجبين فقدظلم

السابعة أن المتعلّم القاصر ينبغي أن يلقي إليه الجلّي اللابق به و لايذكر له أن وراء هذا تدقيقاً و هويد خره عنه فان ذلك يفتر رغبته في الجلي و يشوش قلبه و يوهم إليه البخل به عنه إذ يظن كل أحد أنه أهل لكل علم دقيق فما من أحد إلا و هو راض عن الله عز و جل في كمال عقله و أشد هم حافة و أضعفهم عقلاً هو أفرحهم بكمال عقله و بهذا يعلم أن من تقيد من العوام بقيد الشرع و رسخت في نفسه العقائد المأثورة عن السلف من غير تشبيه و من غير تأويل و حسنت مع ذلك سيرته و لم يحتمل عقله أكثر من ذلك فلاينبغي أن يشوش عليه اعتقاده ، بل ينبغي أن يخلّى و حرفته فا ينه لو

⁽١) أخرجه مسلم في مقدمة الصحيح ص ٩.

⁽٢) مر بلفظ آخر في حديث كميل بن زياد .

⁽٣) أخرجه ابن عبد البر في العلم بنحو أبسط كما في المختصر ص ٥٦ .

⁽٤) في الاحياء < ببيران فهمه > .

⁽٥) أخرجه ابن ماجه تنحت رقم ٢٦٤ . (٦) النساء : ٥ .

ذكر له تأويلات الظواهر الحل عنهقيد العوام ولم يتيسر تقييده بقيد الخواس فيرتفع السد الذي بينه و بين المعاصي، و ينقلب شيطاناً مريداً يهلك نفسه و غيره، بل لاينبغي أن يخاض بالعوام في حقائق العلوم الدقيقة بل يقتص معهم على تعليم العبادات و تعليم الأمانة في الصناعة التي هو بصدرها و يملأ قلبه من الرغبة و الرهبة بالجنة والناركما نطق به الفرآن و لا يحر ك عليه شبهة فا ينه رباما تعلق الشبهة بقلبه و يعسر حلها فيشقى و يهاك .

و بالجملة فلاينبغي أن يفتح للعوام باب البحث فا ينه يعطل عليهم صناعاتهم الّتي بها قوام الخلق و دوام عيش الخواص".

الثامنة أن يكون المعلم عاملاً بعلمه فلا يكذ ب قوله بفعله لأن العلم يدرك بالبصائر و العمل بالأ بصار و أرباب الأ بصار أكثر ، فإ ذاخالف العمل بالعلم منع الرشد و كل من تناول شيئاً و قال للناس : لاتناولوه فإنه سم مهلك سخر الناس به و التهموه و زاد حرصهم على ما نهوا عنه ، فيقولون : لو لا أنه أطيب الأشياء وألذ ها لما كان يستأثر به ، و مثل المعلم المرشد من المسترشد مثل النقش من الطين و العود من الظل و كيف ينقش الطين بما لانقش فيه و كيف استوى الظل و العود أعوج ولذلك قيل :

لا تنه عنخُلق وتأتيمثله ۞ عار عليك إذا فعلت عظيم

و قال الله تعالى : « أتأمرون الناس بالبر" وتنسون أنفسكم » (١) و لذلك كان وزر العالم في معاصيه أكبر إذ يزل بزلته عالم كثير يقتدون به « ومن سن سنة سيسة فعليه وزرها و وزر من عمل بها» (٢) و لذلك قال علي عليه العالم على عليه عليه عليه متهسّك و جاهل متنسّك ، فالجاهل يفر الناس بتنسسكه و العالم ينفرهم بتهسّكه ، فالجاهل يفر الناس بتنسسكه و العالم ينفرهم بتهسّكه» (٢) .

⁽١) البقرة: ٤٤.

⁽٢) أخرجه ابن ماجه تنحت رقم : ٢٠٣.

 ⁽٣) غوالى اللئالى كما في كتاب النوادر في جمع الاحاديث للمؤلف ص ١٨.
 و روى مضمونه الصدوق ــ رحمه الله ــ بنحو أبسط في الخصال باب الاثنين .

﴿ الباب السادس ﴾

و يروى عنه وَالشَّكَةُ أنَّه قال: « لايكون المراء عالماً حتى يكون بعلمه عاملاً » (٢) و قال المُولِيَّةِ : «العلم علمان علم على اللَّسان فذلك حجه الله هز وجل على ابن آدم وعلم في القلب فذلك العلم النافع» (٢).

وقال والمنطقة : ويكون في آخر الزمان عبّاد جهّال وعلماء فسّاق ، (٤) .

وقال ﷺ: « لاتتعلَّموا العلم لتباهوا به العلماء و لتماروا به السفهاء و لتصرفوا وجور الناس إليكم فمن فعل ذلك فهو في النّار» (٥) .

و قال عَلَيْهِ : ومن كتم علماً عنده ألجم بلجام من نار، (٦).

و قال وَالْمُوْتُهُ : « لا عامن غيرالدجّال أخوف عليكم من الدجال ، فقيل : وما ذاك ؟ فقال : أثمّة مضلّون (٧) .

⁽١) أخرجه الطبراني في الصغير و ابن عدى في الكامل والبيهةي في شعب الايمان كما في الجامع الصغير باب الالف .

⁽٢)قال العراقي : أخرجه ابن حبان في كتاب روضة العقلاء والبيه قي في المدخل موقوفاً .

⁽٣) أخرجه ابن عبد البر في العلم بتقديم وتأخير كما في المختصرص ٩٠ والدارمي ج١٠ ص ١٠٢.

⁽٥) أخرجه ابن ماجه تعت رقم ٢٥٩ . والدارمي في سننه ج١٠٥ عن ١٠٤ عن مكتول .

⁽٦) أخرجه الحاكم في المستدرك ج١ ص ١٠٢.

⁽٧) أخرجه احمد في مسنده ج٥ص٥٥ امن حديث أبي ذر بادني اختلاف في اللفظ .

و قال وَ اللهِ اللهِ عِداً» (١) .
و قال وَ اللهِ عَلَيْكُمُ : « إلى متى تصغون الطريق للمدلجين و أنتم مقيمون مع المتحسرين ، (٢) .

فهذا و غيره من الأخبار يدل على عظم خطر العلم و أن العالم إما متعر " فهذا و غيره من الأخبار يدل على عظم خطر العلم قد حرم السلامة إن لم يدرك السعادة . أقول ومن طريق الخاصة ما رواه الكليني به رحمه الله في الكاني (") با سناده عن سليم ابن قيس الهلالي " قال : سمعت أمير المؤمنين عَلَيْكُم يحد " عن النبي وَالمَوْمَنَةُ أنّه قال في كلام له : العلماء رجلان رجل عالم آخذ بعلمه فهذا ناج ، و عالم تارك لعلمه فهذا هالك وإن أهل النبار ليتأذ ون من ربح العالم التارك لعلمه ، و إن أشد أهل النبار ندامة و حسرة رجل دعا عبداً إلى الله فاستجاب له و قبل منه فأطاع الله و أدخله الله البوى فيصد عن الداعي النبار بتركه علمه و اتباعه الهوى و طول الأمل ، أمنا اتباع الهوى فيصد عن الحق وأمنا طول الأمل بنسى الآخرة » .

و با سناده عنه « قال : سمعت أمير المؤمنين عَلَيْنَاكُم يَقُول : قال رسول الله وَ اللهُ وَ اللهُ عَلَيْنَاكُم م منهومان (٤٠) لايشبعان : طالب علم وطالب دنيا ، فمن اقتصر من الدنيا على ما أحل الله له سلم ومن تناولها من غير حلّها هلك إلّا أن يتوب أو يراجع ، و من أخذ العلم من أهله و عمل بعلمه نجى ومن أراد به الدنيا فهى حظّه (٥).

و با سناده عن على بن خالد رفعه دقال: قال أمير المؤمنين عَلَيْكُم في كلام له خطب به على المنبر: أيسّها الناس إذا علمتم فاعملوا بماعلمتم لعلّكم تهتدون، إن العالم العامل بغيره كالجاهل الحائر الذي لايستفيق عن جهله، بل قد رأيت أن الحجّة عليه أعظم و الحسرة أدوم على هذا العالم المنسلخ من علمه منها على هذا الجاهل المتحيّر في جهله

⁽۱) اخرجه الديلمي في الفردوس عن على عليه السلام كما في الجامع الصغير باب الميم وفيه «و لم يزدد في الدنيازهداً» مكان «هدى» .

 ⁽٢) لم نجده في اىأصل . (٣) في المجلدالاول ص ٤٤ تحت رقم ١ .

 ⁽٤) اى حريصان . (٥) المجلد الاول ص ٤٦ تحت رقم ١ .

و كلاهما حائر بائر ، لا ترتابوا فتشكّوا ولا تشكّوا فتكفروا ، و لا ترخّصوا لأ نفسكم فتدهنوا ، و لا تدهنوا في الحق "فتخسروا ، وإنّ من الحق أن تفقّهوا ، و من الفقه أن لا تغترّوا ، و أنّ أنسحكم لنفسه أطوعكم لربّه ، و أغشّكم لنفسه أعصاكم لربّه ، و من يطع الله يأمن و يستبشر و من يعص الله يخب ويندم » (١) .

و با سناده إلى على بن الحسين عَلَيْقَطَّامُ قَالَ : ﴿ جَاءَ رَجُلُ إِلَيْهُ فَسَالُهُ عَنْ مَسَائُلُ فَأَجَابُ ، ثُمَّ عَادَ لَيَسَأَلُ عَنْ مَثْلُهَا فَقَالَ عَلَيُ بَنِ الحسين عَلَيْقَطَّامُ : مَكْتُوب فِي الْإِنجِيلُ لَا عَلْمُ وَا عَلَمُ مَا لَا تَعْلُمُونَ وَ لَمَا تَعْمُلُوا بِمَا عَلْمُتُم ، فَإِنَّ الْعَلْمُ إِذَا الْمُ يَعْمُلُ بِهُ لَمْ يَزْدُد صَاحِبُهُ إِلَّا بِعَدً ﴾ (٢) .

ساحبه إلّا كفراً ولم يزدد من الله إلّا بعداً ﴾ (٢) .

و با سناده عن أبي جعفر عَلَيَكُ قال: «من طلب العلم ليباهي به العلماء ، أو يماري به السفها ، أو يصرف به وجود النّاس إليه فليتبوّ مقعده من النّار إنّ الرئاسة لاتصلح إلّا لا هلها ، (٣) .

و با سناده عن أبي عبدالله عَلَيَاكُمُ قال: « العلم مقرون إلى العمل فمن علم عمل و من عمل علم عمل علم ، و العلم يهتف بالعمل فإن أجابه وإلّا ارتحل عنه ، (٤) .

و عنه تَلَيَّكُمُ قال : ‹ إِنَّ العالم إِذَا لَم يَعْمَلُ بَعْلَمُهُ زَلَّتَ مُوعَظَّتُهُ عَنِ القَلُوبُ كَمَا يزلُّ المطرعن الصفاء (٥).

و عنه على الآخرة الحديث لمنفعة الدنيا لم يكن له في الآخرة نصيب ومن أراد به خير الآخرة أعطاء الله خير الدنيا و الآخرة ، (٦) .

وعنه على دينكم فإن كل محب المعالم محب المعالم عب المعالم عبد المعالم عبد المعالم المعالم عبد المعال

⁽١) المجلد الاول س ٤٥ تبعث رقم ٢.

⁽٢) المجلد الاول ص ٤٤ تعت رقم ٤ .

⁽٣) المجلد الاول ص ٤٧ تحت رقم ٦ .

⁽٤) المجلد الاول ص ٤٤ تحت رقم ٢ .

⁽٥) المجلد الاول ص ٤٤ تعت رقم ٣ و الصفأ : الحجر الإملس .

⁽٦) المجلد الاول ص ٤٦ تحت رقم ٢ .

⁽٧) المجلد الاول ص ٤٦ تحت رقم ٤ وأخرجه ابن عبدالبر في العلم كما في المتختصر ص ٩٢ .

وقال تَلْيَكُنُّ : « أُوحى الله إلى داود تَلَيَّكُمُ لا تجعل بيني و بينك عالماً مفتوناً بالدنيا فيصد له عن طريق محبستي فإن أُولنَك قطلًاع طريق عبادي المريدين ، إن أُدنى ما أنا صائع بهم أن أنزع حلاوة مناجاتي عن قلوبهم (١).

و عنه ﷺ قال : « قال رسول الله تَهَافِينَةِ : الفقهاء أُمناء الوسل ما لم يدخلوا في الدنيا ، قيل : يا رسول الله وما دخولهم في الدنيا ؟ قال : اتباع السلطان فإ ذا فعلوا ذلك فاحذروهم على دينكم ؟ (٢).

و عنه عَلَيْكُم قال : «طلبة العلم ثلاثة فأعرفهم بأعيائهم (٢) و صفاتهم : صنف يطلبه للجهل و المراء و صنف يطلبه للفقه و العقل ، فصاحب الجهل و المراء مؤن ممار متعرّض للمقال في أندية الرجال (٤) بتذاكر العلم وصفة الحلم قد تسر بل بالخشوع وتخلّى من الورع (٥) فدق الله من هذا خيشومه و قطع منه حيزومه (١) و صاحب الاستطالة والختل ذو خب و ملق (٧) يستطيل على مثله من أشباهه و يتواضع للاغنياء من دونه ، فهو لحاوائهم هاضم ولدينه حاطم ، فأعمى الله على هذا خبره و قطع من آثار العلماء أثره ، و صاحب الفقه والعقل ذوكاً بة وحزن وسهر قدتحنيك في برنسه و قام الليل في حندسه (٨) يعمل و يخشى وجلا داعياً مشفقاً مقبلاً على شأنه ، عارفاً بأهل

⁽١) المتجلد الاول ص ٤٦ تحت رقم ٤، و أخرجه ابن عبدالبر في العلم كما في المتختصر ص ٩٢. . (٢) المجلد الاول ص ٩٦ تحت رقم ٥ .

 ⁽٣) اى باقسامهم ٠
 (٤) الاندية: المجلس .

⁽ه) تسربل ای لبس السربال و نی الامالی «بالتخشم» و التخشم تکلف الخشوع و «تخلی» ای خلی جداً .

⁽٦) الحيزوم ما استدار بالظهر والبطن او ضلع الفؤاد او مااكتنف بالحلقوممن جانب الصدر، والخيشوم: اقصى الانف و هماكنايتان اما عن اذ لاله أوكنايتان عنقطع حياته و الثانى أقرب . (٧) الخب ـ بالكسر ـ : الخدعة .

⁽٨) كآبة - بالتحريك والمد والتسكين - : سوء العال والانكسار من شدة العزرن و قوله عليه السلام : «تعنك في برنسه» اى تعبد للعبادة و توجه اليها و صار في ناحيتها و تجنب الناس وصار في ناحية منهم ، وتبرنس الرجل اذا لبس البرنس . و «قام الليل في حندسه» اى في ظلامه ، والعندس - بكسر العاء - الظلمة .

زمانه، مستوحشاً منأوثق إخوانه، فشد الله من هذا أركانه و أعطاه يوم القيامة أمانه (۱). وعنه تَلْقَيْلُمُ وقال: يغفر للجاهل سبعون ذنباً قبل أن يغفر للعالم ذنب واحد (۲). وعنه تَلْقَيْلُمُ وقال: قال عبسى ابن مريم تَلْقَيْلُمُ : ويل للعلماء السوء كيف تلظمى عليهم النار» (۱).

و روى الصدوق في كتاب الخصال (٤) با سناده إلى أبي عبدالله على قال: د إن من العلماء من يحب أن يجمع علمه ولا يحب أن يؤخذ عنه فذاك في الدرك الأول من النار، و من العلماء من إذا وعظ أنف و إذا وعظ عنه (٥) فذاك في الدرك الثاني من النار، و من العلماء من يرى أن يضع العلم عند ذوي الثروة و الشرف و لايرى له في المساكين وضعاً فذلك في الدرك الثالث من النار، و من العلماء من يذهب في علمه مذهب الجبابرة و السلاطين فإن رد عليه من قوله أو قصر (٦) في شيء من أمره غضب فذاك في الدرك الرابع من النار، و من العلماء من يطلب أحاديث اليهود و النصارى ليغزر به علمه (٧) و يكثر به حديثه فذلك في الدرك الخامس من النار، و من العلماء من يضع نفسه للفتيا و يقول: سلوني و لعلّه لا يصيب حرفاً واحداً والله لا يحب المتكلفين فذاك في الدرك السادس من النار، و من العلماء من يشخذ العلم مروّة و عقلاً (٨) فذاك في الدرك السابم من النار،

⁽١) المجلد الاول س ٤٩ تحت رقم ٥ .

⁽٢) المجلد الاول ص ٤٧ تحت رقم ١ .

⁽٣) المجلد الاول ص ٤٧ تحت رقم ٢ .

⁽٤) ابواب السبعة .

⁽٥) «من اذا وعظ» ـ على المجهول ـ أنفاى استكبر عن قبول الوعظ . « واذا وعظ» ـ على المعلوم ـ عنف أى جاوز العد ، والعنف ضد الرفق .

⁽٦) «او قصر» .. على المجهول من باب التفميل .. اىان وقع التقصير من احدنى شيء من أمره كاكرامه و الإحسان اليه غضب.

⁽٧) «ليغزر» أي ليكثر.

⁽A) أى يطلب العلم و يبدله ليعده الناس من اهل المروءة والعقل (قاله العلامة المجلسي ـ رحمه الله ـ في البحار ج٢ ص ١٠٩).

﴿فصل﴾

قال أبو حامد: ﴿ و إِنَّمَا يَضَاعِفُ عَذَابِ العَالَمِ فِي مَعْصِيتُهُ لَأَنَّهُ عَصَى عَنْ عَلَمُ و لذلك قال الله عز وجل : ﴿ إِنَّ المنافقين في الدرك الأسفل من النَّارِ ﴾ ﴿ الْأُنَّهِمِ جحدوا بعد العلم ، و جعل اليهود شرًّا من النصاري مع أنَّهم ما جعلوا لله سبحانه ولداً ولا قالوا : إنَّه ثالث ثلاثة (٢) ، و لكنَّهم أنكروا بعد المعرفة إذ قال تعالى : د يعرفونه كما يعرفون أبنائهم ٢ (٦)، و قال عز و جل : « فلمنا جاءهم ما عرفوا كفروا به ، (٤) و قال تعالى في قصّة بلعم بن باعورا : دواتل عليهم نبأ الّذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها _ حتى قال تعالى _ : فمثله كمثل الكلب إن تحمل عليه بلهث أو تتركه يُلهِث (٥) و ذلك للعالم الفاجر فا ن علم كان ا وتي كتاب الله عز و جلَّ فأخلد إلى الشهوات فشبتهه بالكلب أي سواء أوتي الحكمة أو لم يؤت فهو يلهث إلى الشهوات. و قال عيسي عَلَيْتِالِمُ : « مثل علماء السو. مثل صخرة وقعت على فم النهر لاهي تشرب الماء و لاهي تترك الماء يخلص إلى الزرع ، و مثل علماء السوء كمثل قناة الحش" ظاهرها جسٌّ وباطنها نتن (٦) ، و مثل القبور ظاهرها عامر وباطنها عظام الموتي ، فهذه الأخبار و الآثار تبيُّس أنَّ العالم الَّذي هو من أبناء الدنيا أخسُّ حالاً و أشدُّ عذاباً من الجاهل و أنَّ الفائزين المقرِّبين هم علماء الآخرة و لهم علامات فمنها أن لا يطلب الدبيا بعلمه فإن أقل درجات العالم أن يدرك حقارة الدنيا و خستها و كدورتها ، و انصرامها ، و عظم الآخرة و دوامها و صفاء نعيمها و جلالة ملكها ، و يعلم أنَّهما متضاد "تان ، وأنهماكالضر" تين مهماأرضيت إحديهما أسخطت الانخرى ، و أنهماككفتي

⁽١) النساء: ١٤٤ .

⁽٢) هو قول النسطورية والملكانية منهم القائلين بالاقانيم الثلاثة .

 ⁽٣) البقرة : ١٤١ · (٤) البقرة : ٨٣ .

الاعراف: ١٧٥. و اللهث في اللغة اخراج الكلب لسانه من فيه .

⁽٦) الحش _ بالفتح _ : الكنيف و موضع قضاء الحاجة . (النهاية)

ميزان مهما رجّحت إحداهما خفّت الأخرى، و أنّهما كالمشرق و المغرب متى قربت من إحديهما بعدت من الأخرى، و أنّهما كفدحين أحدهما مملو" و الآخر فارغ فبقدر ما تصبّه منه في الآخر حتى يمتلي يفرغ الآخر فإنّ من لا يعلم حقارة الدنيا و كدوراتها وامتزاج لذّتها بألمها ثم انصرام ما يصفو منها فهو فاسد العقل، فإن المشاهدة و التجربة ترشد إلى ذلك فكيف يُكون من العلماء من لا عقل له ؟ و من لا يعلم عظمأم الآخرة و دوامها فهو كافر مسلوب الإيمان فكيف يكون من العلماء من لا إيمان له ؟ و من لا يعلم مضادة الدنيا للآخرة و أن الجمع بينهما طمع في غير مطمع فهو جاهل بشرائع الأنبياء كلّهم بل هو كافر بالقرآن من أو له إلى آخره فكيف يعد من زمرة العلماء ؟ و من علم هذا كلّه ثم لم يؤثر الآخرة على الدنيا فهو أسير الشيطان ، و قد أهلكته شهوته ، و غلبت عليه شقوته ، فكيف يعد من أحزاب العلماء من هذه درجته ؟ .

و في أخبار داود تَطَيَّلُمُ * إِنَّ أُدنى ما أَصنع بالعالم إِذَا آثر شهواته على محبستي أَن أُحرَّمه لذيذ مناجاتي ، يا داود لانسألنَّ عنسي عالماً قد أسكرته الدنيا فيصد له عن طريق محبستي أولئك قطاع الطريق على عبادي، (١١) .

«يا داود إذا رأيت ليطالباً فكن لهخادماً ، ياداود من رد إلي هارباً كتبته جهبذاً ، ومن كتبته جهبذاً ،

ولذلك قيل : عقوبة العلماء موتقلوبهم ، و موتقلوبهم طلب الدنيا بعمل الآخرة ، و لذلك قال يحيى بن معاذ الرازي : إنها يذهب بهاء العلم و الحكمة إذا طلبت بهما الدنيا ، وكان يقول لعلماء الدنيا : يا أصحاب العلمقصور كم قيصرية ، وبيوتكم كسروية ، و أثوابكم طاهرية ، و أخفافكم جالوتية ، ومراكبكم قارونية ، و أوانيكم فرعونية ، و ما تمكم جاهلية ، ومذاهبكم شيطانية ، فأين المحمدية ؟ وأنشدوا :

⁽٢) قوله : « جهبذاً» الجهبذ هو الناقد العارف البصير بتمييز الحق من الباطل ، وفي بعض النسخ [جهيداً] .

وراعي الشاء يحمي الذئب عنها * فكيف إذا الرعاة لها ذئاب وقبل:

يا معشر القرّاء يا ملح البلد * ما يسلح الملح إذا الملح فسد و قيل لبعض العارفين: أترى أن من تكون المعاصي قررّة عينه لا يعرف الله ؟ قال: لا أشك أن من تكون الدنيا عنده آثر من الآخرة أنه لا يعرف الله تعالى وهذا دون ذلك بكثير، ولا تظنيّن أن ترك المال يكفي في اللّحوق بعلماء الآخرة فإن الجاء أضر من المال و لذلك قيل: دحد "ثنا، باب من أبواب الدنيا (١) و إذا سمعت الرجل يقول: دحد "ثنا، وإنهما يقول: أوسعوا لي .

وقيل : فتنة الحديث أشدٌ من فتنة الأهل والمال والولد ، و قيل : العلم كلَّه دنيا والآخرة منه العمل به ، والعمل كلَّه هباء إلَّا الإخلاس .

و قال عيسى عَلَيْكُمُ : كيف يكون من أهل العلم من يكون مسيره إلى آخرته و هو مقبل على دنياه ؟ و كيف يكون من أهل العلم من يطلب العلم ليخبر به لاليعمل به (٢) ، و عن النبي مَا الله عن طلب علماً ممّا يبتغى به وجهالله تعالى ليصيب به عرضاً من الدنيا لم يجد عرف الجنّة يوم القيامة » (٢) .

و قد وصف الله عز وجل علماء السوء بآكل الدنيا بالعلم و وصف علماء الآخرة بالخشوع و الزهد فقال في علماء الدنيا : « و إذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبينته للناس ولاتكتمونه فنبذوه وراء ظهورهم واشتروابه ثمناً قليلاً » (٤) و قال في علماء الآخرة : « و إن من أهل الكتاب لمن يؤمن بالله و ما أنزل إليكم و ما أنزل إليهم خاشعين لله لايشترون بآيات الله ثمناً قليلاً أولئك لهم أجرهم عند ربهم (٥).

⁽١) قوله ﴿حدثنا﴾ يعني قول حدثنا فهو مبتدأ و ﴿باب من أبواب الدنيا﴾ خبره ،

⁽٢) أغرج شطر والإول ابن الشيخ في اماليه ص ١٣٠ و تمامه الدارمي في سننهج ١٠٣٠٠.

⁽٣) أخرجه أبو داوِد في سننه ج ٢ ص ٢٩٠ و أخرجه ابن عبد البرأيضاً في العلم

عن ابي هريرة كما في المغتصر ص ٩٠ . (٤) آل عبران: ١٨٧٠ .

⁽٥) آل عمران : ١٩٩٠ .

و منها أن لا يخالف قوله فعله بل لا يأمر بالشيء ما لم يكن هو أو ّل عامل به . قال الله تعالى : «أتأمرون الناس بالبر " وتنسون أنفسكم "(٢) .

و قال عز ً وجل ً : «كبر مقتاً عند الله أن تقو لو اما لاتفعلون ، ^(٣) .

و قال عز ً وجل ً في قصّة شعيب ﷺ : ﴿ وَمَا أُرِيدَ أَنَ الْحَالْفَكُمُ إِلَى مَا أَنْهَيْكُمُ عَنْهُ ﴾ : ﴿ وَمَا أُرِيدُ أَنْ الْحَالَفُكُمُ إِلَى مَا أَنْهَيْكُمُ عَنْهُ ﴾ (٤)

و قال تعالى : « و اتَّـقُوا الله و يعلَّمكم الله () «و اتَّـقُوا الله و اعلموا ، () «واتَّـقُوا الله و اسمعوا » () .

و قال عز " وجل لعيسي عَلَيْتِكُم : «يا ابن مريم عظنفسك فا ناسعظت فعظ الناس و إلّا فاستحى منسّى » .

وقال رسول الله وَالمَهْ وَالمَهْ وَالمَهُ وَالمَهُ وَالمَهُ وَالمَهُ وَالمَهُ وَالمَهُ وَالمَهُ وَالمُهُ وَالمُهُ وَالمُهُ وَالمُورِ وَالمُعْلِمُ وَالمُورُ وَالمُعْلِمُ وَالمُعْلِمُ وَالمُعْلِمُ وَالمُعْلِمُ وَالمُعْلِمُ وَالمُعْلِمُ وَالمُعْلِمُ وَالمُعْلِمُ وَالْمُعْلِمُ وَالمُعْلِمُ وَالْمُعْلِمُ وَالْمُعْلِمُ والمُعْلِمُ وَالْمُعْلِمُ والْمُعْلِمُ وَالْمُعْلِمُ وَالْمُعِلِمُ وَالْمُعْلِمُ وَالْمُعْلِمُ وَالْمُعْلِمُ وَالْمُعْلِمُ وَالْمُعْلِمُ وَالْمُعْلِمُ وَالْمُعْلِمُ وَالْمُعْلِمُ وَالْمُعِلِمُ وَالْمُعْلِمُ وَالِ

⁽١) أخرجه ابن عبد البرنى العلم كما فيالمختصر ص٩٠٠ من حديث ابيالدرداء .

⁽٢) البقرة: ٤٤ . (٣) المؤمن: ٣٥ -

 ⁽٤) هود : ٨٨ ،

⁽٦) البقرة : ١٩٦ . (٧) المائدة : ١٠٨ .

⁽٨) أخرجه ابن حبان من حديث أنس كما في المغنى .

⁽٩) أخرجه ابن عبد البر في العلم كما في المختصر ص ٩١ .

و قال أبو الدرداء : ويل لمن لايعلم مرّة وويل لمن يعلم ولايعمل سبع مرّات (١٠). و روى مكحول عن عبدالرحمن بنغنم أنَّه قال : حدَّ تنبي عشرة من أصحاب رسول الله وَاللَّهُ عَلَى اللَّهُ وَاللَّهُ عَلَى العلم في مسجدٍ قبا إنخرج علينارسول الله وَاللَّهُ عَلَى فقال: وتعلَّمُوا ما شئتمأن تعلموا فلن يأجر كم الله حتَّى تعملواه ^(٢) .

السر" فحملت فظهر حملها فافتضحت فكذلك من لا يعمل بعلمه يفضحه الله تبارك وتعالى يوم القيامة على رؤوس الأشهاد ».

و قال أبن مسعود _ رضى الله عنه _ : سيأتي على الناس زمان تملح فيه عذوبة القلب فلاينتفع يومئذ بالعلم عالمه والامتعلمه فتكون قلوب علمائهم مثل السباخ من ذواث الملح ينزل عليها قطر السماء فلا يوجدلها عذوبة و ذات إن مالت قلوب العلماء إلى حب الدنيا و إيثارها على الآخرة فعند ذلك يسلبها الله ينابيع الحكمة و يطفى مصابيح الهدى من قلوبهم فيخبرك عالمهم حين تلقاء أنَّه يخشي الله هزَّ وجلَّ بلسانه و الفجور بيَّس في عمله ، فما أخصب الألسن يومنَّذ و أجدب القلوب فو الله الَّذي لا إله إلَّا هو ما ذاك إلَّا لأنَّ المعلّمين علّموا لغير الله تعالى والمتعلّمين تعلّموا لغير الله تعالى .

و في الا نجيل مكتوب : «لا تطلبوا علم ما لم تعلموا حتَّى تعملوا بماعلمتم ، (٣) . و قال حديقة : إنَّكم في زمان من ترك فيه عشر ما يعلم هلك ، وسيأتي زمان من عمل بعشر ما علم نجي وذلك لكثرة البطَّالين .

وعن النبي " وَالْمُوالِينِهُ أُنَّهُ قَالَ : ﴿ إِنَّ الشَّيطَانَ رَبُّمَا سَبْقَكُمُ إِلَى العَلَّم ، فقيل : يارسول الله وكيفذلك ؟ قال : يقول : اطلب العلم ولاتعمل حتى تعلم فلايز الفي العلم قائلاً وللعمل مسو"فاً حتّـي يموت و ما عمل، ^(٤).

⁽١) أورد ابن عبد البر في العلم كما في المختصر ص ٦٦ .

⁽٢) أخرجه ابن عبد البر في العلم كما في المختصر ص ٩٧.

⁽٣) أخرجه ابن عبد البر في العلم كما في المختصر ص ٩٧.

⁽٤) قال العراقي : الحديث في الجامع منحديث أنس. انتهى · وفي الإحياء ﴿ رَبُّمَا يسوفكم بالعلم » .

و قال ابن مسعود: ليس العلم بكثرة الرواية وإنَّما العلم الخشية (١).

و قال : أنزل القرآن ليعمل به فاتتخذتم دراسته عملاً و سيأتي قوم يثقفونه مثل القناة ليسوا بخياركم و العالم الذي لا يعمل كالمريض الذي يصف الدواء و لا يتداوي به و الجائع الذي يصف لذائذ الأطعمة و لا يجدها و في مثله يقال : « و لكم الويل مما تصفون » .

وبا سناده عنه تَالِيَكُم في قول الله تعالى : ﴿ إِنَّهَا يَخْشَى اللهُ مِنْ عَبَادُ وَالْعَلَمَاءُ ۚ ۚ ۗ قَالَ : يعني بالعلماء من صدّ ق فعله قوله ومن لم يصدّ ق فعله قوله فليس بعالم، (٤) .

وفي رواية أخرى « و من لم يكن فعله لقوله موافقاً فا نسما ذلك مستودع. .

وفي مصباح الشريعة عنه تُتَلِيَّالُمُ (°): « أنّه قال: العالم حقّاً هو الّذي ينطق عنه أعماله الصالحة وأوراده الزاكية و صدفه و تقواه لالسانه و تطاوله (٦) و دعواه ، ولقدكان يطلب هذا العلم في غير هذا الزّمان من كان فيه عقل و نسك و حكمة و حياه و خشية وإنّا نرى طالبه اليوم من ليس فيه من ذلك شيء ، والعالم يحتاج إلى عقل و رفق وشفقة و نصح و حلم وصبر و بذل ، والمتعلّم يحتاج إلى رغبة و إرادة و فراغ و نسك وخشية وحفظ وحزم » .

و عنه عَلَيْنَا ﴿ وَحَى الله عز وجل ؛ إلى داود يَثَلَيَّنا ﴾ : أن أحون ما أنا سانع بعالم غير عامل بعلمه أشد من سبعين عقوبة باطنية أن أخرج من قلبه حلاوة ذكري » .

⁽١) أورده ابن عبد البر في العلم كما في المختصر ص ١٠٨.

٣) المجلد الاول ص ٤٩ تحت رقم ٦ .

⁽٣) فاطر : ٢٨ .

⁽٤) المجلَّد الاول ص ٣٦ تحت رقم ٢ . والرواية الاخرى ص ٤٥ رقمه .

⁽a) الباب الثانى و الستون ص ٤١ ·

⁽٦) في بعض النسخ [تصاوله] .

ومنها (١) أن يكون عنايته بتحصيل العلم النافع في الآخرة ، المرغب في الطاعة ، متجنباً للعلوم التي يقل نفعها و يكثر فيها الجدال و القيل و القال ، فمثل من يعرض عن علم الأعمال و يشتغل بالجدال مثال رجل مريض به علل كثيرة و قد صادف طبيباً حاذقا في وقت ضيق يخشى عليه فو اته فاشتغل بالسؤال عن خاصية العقاقير و الأدوية وغرائب الطب و ترك مهمه الذي هو مؤاخذ به و ذلك محض السفه ، وقد روي أن رجلاً جاء إلى رسول الله وَالله علم الله عن غرائب العلم ، فقال له : ما صنعت في رأس العلم ؟ قال : و ما رأس العلم ؟ قال : و ما رأس العلم ؟ قال : نعم ، قال : و ما صنعت في حقه ؟ قال : ما أعددت له ؟ قال : ما ما عددت له ؟ قال : ما مناه الله ، قال وَالله علم عرفت الموت ؟ قال : نعم ، قال : فما أعددت له ؟ قال : ما ما ما قال و ما رأب العلم » . (٢)

بل ينبغي أن يكون التعلّم من جنس ما روي عن بعض السلف أنّه قال له أستاده : منذ كم صحبتني و فقال : منذ ثلاث وثلاثين سنة ، قال : فما تعلّمت منّي في هذه المدّة ؟ فقال : ثمان مسائل ، فقال الا ستاد : إنّا لله و إنّا إليه راجعون ذهب عمري معك و لم تتعلّم إلّا ثمان مسائل : قال : يا أستاد لم أتعلّم غيرها و لا أحب أن أكذب ، فقال له : هات الثمان مسائل حتّى أسمعها ؟

قال: الأولى نظرت إلى هذا الخلق فرأيت كلّ واحد يحبّ محبوباً فهو مع محبوبه إلى القبر فا ذا وصل إليه فارقه فجعلت الحسنات محبوبي فا ذا دخلت القبر دخل محبوبي معى ، فقال: أحسنت .

فما الثانية ؟ قال: نظرت في قول الله عز" و جلّ : « و أمّا من خاف مقام ربّه و نهى النفس عن الهوى فا ن الجنّة هي المأوى ، (٢) فعلمت أن قوله سبحانه هو الحق فأجهدت نفسي في دفع الهوى حتّى استقرات على طاعة الله تعالى .

الثالثة أنتي نظرت إلى هذا الخلق فرأيت كل من معه شيء له قيمة عنده ومقدار

⁽١) من كلام أبي حامد .

⁽٢) أخرجه ابن عبد البر في العلم كما في المختصر ص ٩٧ .

⁽٣) النازعات : ٤٠ .

رفعه و حفظه ، ثمَّ نظرت في قول الله عزَّ وجلَّ : « ما عند كم ينفد و ما عند الله باق» (١) فكلّما وقع معى شي. له قيمة و مقدار وجَّهته إليه ليبغي لي عنده .

الرابعة أنسي نظرت إلى هذا الخلق فرأيت كلّ واحد منهم يرجع إلى المال و الحسب و الشرف و النسب فنظرت فا ذا هي لاشي. ثمّ نظرت إلى قول الله تعالى: « إنّ أكر مكم عند الله أتقيكم »(٢) فعملت في التقوى حتّى أكون عند الله عز و جلّ كريماً.

الخامسة نظرت إلى هذا الخلق و هم يطعن بعضهم في بعض و يلعن بعضهم بعضاً و أسل هذا كلّه الحسد ، ثم نظرت فرجعت إلى قول الله سبحانه : « نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحيوة الدنيا» (٣) فتركت الحسد و اجتنبت الخلق و علمت أن القسمة من عند الله سبحانه و تركت عداوة الخلق عنى .

السادسة نظرت إلى هذا الخلق يبغي بعضهم على بعض ويقاتل بعضهم بعضافر جعت إلى قول الله عز وجل : « إن الشيطان لكم عدو فاتخذو عدو أ ، (٤) فعاديته وحده و اجتهدت في أخذ حذري منه لأ ن الله تعالى شهد عليه أنه عدو ي فتر كت عداوة الخلق .

السابعة نظرت إلى هذا الخلق فرأيت كل واحد منهم يطلب هذه الكسرة فيذل نفسه و يدخل فيما لا يحل له ثم نظرت إلى قول الله تعالى: • و ما من دابية في الأرض إلا على الله رزقها ، (قها من واحد من هذه الدواب التي على الله رزقها ، فاشتغلت بما لله على و تركت مالى عنده .

الثامنة نظرت إلى هذا الخلق فرأيتهم متوكّلين هذا على ضيعته ، و هذا على تجارته ، و هذا على مخلوق بحراته ، و هذا على مخلوق بحراته ، و كل مخلوق يتوكّل على مخلوق فرجعت إلى قوله عز" و جل" : « و من يتوكّل على الله فهو حسبه » (٦) فتوكّلت على الله فهو حسبى و نعم الوكيل .

قال الأُستاد : وفَّقك الله فا يُتي نظرت في علم التوراة والا نجيل و الزبور و الفرقان

⁽١) النحل: ٦٦. (٢) الحجرات: ١٦٠.

⁽٣) الزخرف: ٣٢. (٤) فاطر: ٦.

⁽٥) هود: ٦. (٦) الطلاق: ٣.

العظيم وهي عدور على هذه المسائل الثمانية فمن استعملها فقد استعمل الكتب الأربعة ، أقول : و قد ينسب هذا إلى مولينا الصادق المستخلط مع بعض تلامذته بأدنى تغيير في اللفظ .

قال (۱): و فهذا الفن من العلم يهتم با دراكه و التغطّن له علماء الآخرة و أمّا علماء الدنيا فيشتغلون بما يتيسّر به اكتساب المال و الجاه و يهملون أمثال هذه العلوم الّتي بها بعث الله الا نبياء كالله كلّهم، و قال الضحّاك بن مزاحم: أدركتهم و ما يتعلّم بعضهم من بعض إلّا الورغ وهم اليوم يتعلّمون الكلام.

ومنها أن يكون غير مائل إلى الترقه في المطعم، والتنعّم في الملبس، و التجمّل المأثاث و المسكن، بليؤثر الاقتصاد في جميع ذلك و يتشبّه فيه بالسلف و يميل إلى الاكتفاء بالأقل في جميع ذلك وكلّما زاد إلى طرف القلّة ميله ازداد من الله سبحانه قربه و ارتفع في علماء الآخرة درجته، و يشهد لذلك ما حكي عن أبي عبدالله الخواس وكان من أصحاب حاتم الأصم فال : دخلت مع حاتم الريّ و معنا ثلاثمائة و عشرون رجلا نريد الحج و عليهم الزرمائقات (٢) و ليس معهم جراب و لاطعام فدخلنا على رجل من التجار متقشف يحب المساكين فأضافنا تلك اللّيلة فلمّا كان من الغد قال لحاتم : ألك حاجة فا نتي أريد أن أعود فقيها لنا هو عليل، فقال حاتم : عيادة المريض لها فضل و النظر إلى الفقيه عبادة فأنا أيضاً أجبىء معك و كان العليل عن بن مقاتل قاضي الريّ فلمّا جنّنا إلى الباب فا ذا قصر مشرف حسن فبقي حاتم متفكّراً يقول : باب عالم على هذه الحال ، ثمّ أذن لهم فدخلوا فا ذا دار قوراء و إذا بزء (٣) وسعة وستور ، فبقي حاتم متفكّراً شول عند رأسه غلام الحال ، ثمّ اذن لهم فدخلوا فا ذا دار قوراء و إذا بزء (٣) وسعة وستور ، فبقي حاتم متفكّراً شول و عند رأسه غلام و بيده مذبّة (٤) فقعد الرّازي و سأل و حاتم قائم فأوماً إليه ابن مقاتل أن اجلس ،

⁽١) من كلام أبي حامد .

⁽٢) زرمانقة : جبة صوف .

⁽٣) دار قوراء أى واسعة ، و البر : السلاح كالبرة ، و البرة ـ بالكسر ـ الهيئة والسلاح (الصحاح) .

⁽٤) البدية ما يدفع به الدياب .

قال ، لا أجلس ، فقال : لعل لك حاجة ؟ فقال : نعم ، قال : ماهي ؟ قال مسئلة أسألك عنها ، قال : سلني ، قال : قم فاستو حتَّى أَسألك ، فاستوى ، قال حاتم : علمك هذا من أين أخذته ؟ قال : الثقات حدُّ ثوني به ، قال : عمَّن ؟ قال : عن أصحاب رسول الله وَالله قال ؛ وأصحاب رسول الله وَ الْمُعَلَّمُ عمس ؟ قال : عنرسول الله وَ الدُّونَا ، قال : و رسول الله عمس، قال : عن جبرئيل عن الله سبحانه وتعالى ، قالحاتم : ففيما أدَّاه جبرئيل عن الله سبحانه إلى رسول الله والمنظر و أدًّا، رسول الله إلى أصحابه و أصحابه أدُّوه إلى الثقات و أدًّا، الثقات إليك هل سمعت في العلم من كان داره دار أمير و كانت سعته أكثر كان له عندالله عز وجل المنزلة أكثر ؟ قال : لا ، قال : فكيفسمعت ؟ قال : سمعت من زهد في الدنيا ورغب في الآخرة و أحبَّ المساكين و قدَّم لآخرته كان له عندالله تعالى المنزُّلة أرفع ، قالله حاتم : فأنت بمن اقتديت؟ أبالنبي وَاللَّهُ وأصحابه الصالحين أم بفرعون ونمرود؟ أوَّل من بني بالجص و الآجر ، يا علماء السوء مثلكم يراه الجاهل المكالب على الدنيا الراغب فيهما فيقول: العالم على هذه الحالة لا أكون أنا شرٌّ امنه، و خرج من عنده، فازداد ابن مقاتل مرضاً و بلخ أهل الريِّ ماجرى بينه و بين ابن مقاتل ، فقالوا : إنَّ ا الطنافسي بقزوين أكثر شيئاً منه (١) فسار حاتم إليه متعمداً فدخل عليه فقال: رجمك الله أنا رجل عجميٌّ ا ُحبُّ أن تعلَّمني مبدأ ديني و مفتاح صلاتي كيف أتوضَّا للصلاة قال: نعم وكرامة ياغلام هات إناء فيه ماء ، فأُتبى به فقعد الطنافسي" و توضَّاً ثلاثاً ثلاثاً ثمَّ قال : هكذا توضَّا ، قالحاتم : مكانك حتَّى أُوضًّا بين يديك فيكون أوكد لما أريه، ، فقام الطنافسي وقعد حاتم فتوضَّأ ، ثمَّ غسل ذراعين أربعاً فقال الطنافسي : أسرفت يا هذا ، قال له حاتم : فيماذا ؟ قال : غسلت ذراعك أربعاً ، قال : يا سبحان الله إنَّى في كف ماء أسرفت و أنت في هذا الجمع كله لم تسرف ؟ فعلم الطنافسي أنه قصد ذلك دون التعلُّم ، فدخل إلى البيت ولم يخرج إلى الناس أربعين يوماً .

فلمنا دخل بغداد اجتمع إليه أهل بغداد فقالوا: يا أبا عبدالرحمن أنت رجل ألكن عجمي ليس يكلمك أحد إلا قطعته: قال: معي ثلاث خصال بهن الظهر على خصمي:

⁽١) في الاحياء ﴿ أَكُثُر تُوسَعاً ﴾ .

أفرح إذا أصاب خصمي، و أحزن إذا أخطأ، وأحفظ نفسيأن لاتجهل عليه، فبلغ ذلك أحمد بن حنبل فقال: يا سبحان الله ما أعقله ١٢ قوموا بنا إليه، فلما دخلواعليه قالوا: يا أباعبدالرحن ما السلامة من الدنيا ؟ قال: يا أبا عبدالله لا تسلم من الدنيا حتى يكون معك أربع خصال: تغفر للقوم جهلهم، و تمنع جهلك، و تبذل لهم شيئك، وتكون من شيئهم آيساً، فإذا كنت هكذا سلمت.

ثم سار إلى المدينة فاستقبله أهل المدينة فقال: يا قوم أينة مدينة هذه ؟ قالوا: ماكان مدينة رسول الله وَالله الله ماكانت لهم قصور إنسما كانت لهم بيوت لاطئة، فقال حاتم: يا قوم فهذه مدينة فرعون، قال الوالي وفي وزهبوابه إلى السلطان وقالوا: هذا العجمي يقول: هذه مدينة فرعون، قال الوالي ولم ذاك ؟ قال حاتم: لا تعجل علي أنا رجل عجمي غريب دخلت البلد فقلت: مدينة من هذه ؟ فقالوا: مدينة الرسول وَالله وقلت: أين قصره ؟ و قص الفصة ، ثم قال: و قد قال الله فقال: و قد قال الله عملى: « لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة (١) » فأنتم بمن تأسيتم ؟ أبرسول الله أم بفرعون أو ل من بنى بالبحس و الآجر ؟ فخلوا عنه و تركوه .. هذه حكاية حاتم .. .

و سيأتي من سيرة السلف في البذاذة و ترك التجمّل ما يشهد لذلك في مواضعه و التحقيق فيه أن التزيّن بالمباح ليسبحرام ولكن الخوض فيه يوجب الأنس بهحتى يشق تركه و استدامة الزينة لا بمكن إلا بمباشرة أسباب في الغالب يلزم من مراعاتها ارتكاب المعاصي من المداهنة و مراعات الخلق ومراياتهم وأمور أخرى محظورة والحزم اجتناب ذلك لأن من خاض في الدنيا لا يسلم منها البتّة و لو كانت السلامة مبذولة مع الخوض في الدنيا لكان رسول الله والموقية لا يبالغ في ترك الدنيا حتى نزع القميص المعلم و نزع الخاتم الذهب في أثناء الخطبة إلى غير ذلك عمل سيأتي بيانه فالتعريج على التناسم بالمبلح خطره عظيم و هو بعيد من الخوف و الخشية و خاصية علماء الله سبحانه الخشية وخاصية الخشية النباعد من مظان الخطو.

⁽١) الاحزاب: ٢١ .

أقول: و ممايشهد لذلك مارواه السيد الرضي" _ رحمه الله _ في كتاب نهيج البلاغة عن مولينا أمير المؤمنين تخليف أنه قال في كلام له طويل (١): د من عظمت الدنيا في عينه و كبر موقعها من قلبه آثرها على الله ، فانقطع إليها ، وصار عبداً لها . و لقد كان في رسول الله والله والم عن رضاعها ، وزوي ومساويها ، إذ قبضت عنه أطرافها ، و وطبعت لغيره أكنافها ، و فطم عن رضاعها ، وزوي عن زخارفها (١) وإن شبت ثنست بموسى كليم الله المنافه الله والله الله الله والله على المنافز لتالي الله من خير فقير ، و الله ما سأله إلا خبراً يأكله لا نه كان يأكل بقلة الأرض ، و لقد كان خضرة البقل ترى من شفيف صفاق بطنه لهذاله و تشذّ ب لحمه ، (٤) و إن شبت ثلثت بداود صاحب المزامير و قارى و أهل الجنة فلقد كان يعمل سفائف الخوص (٥) بيده و يقول بداود صاحب المزامير و قارى و أهل الجنة فلقد كان يعمل سفائف الخوص (٥) بيده و يقول الجلسائه : أيسكم يكفيني بيعها و يأكل قرص الشعير من ثمنها ، و إن شبت قلت في عيسى المناسئة : أيسكم يكفيني بيعها و يأكل قرص الشعير من ثمنها ، و إن شبت قلت في عيسى الموع ، (١) وسراجه بالليل القمر ، وظلاله في الشتاء مشارق الأرض ومغاربها (٧) ، وفاكهته وريحانه ما تنبت الأرض للبهائم ، و لم تكن له زوجة تفتنه ، ولا ولد يحزنه ، و لا مال يلته ، ولا طمع يذله ، دابسته رجلاه ، و خادمه يداه ، فتأس بنبيتك الأطيب الأطهب الأطهر والمؤلفة فان قيه أسوة لمن تأسمي بنبيته ،

⁽١) خطبة ١٥٨ من النهج أولها امره قضاء و حكمة .

⁽٢) جمع مخزاة وهي مايستحيي منذكره لقبحه ، والبساوى : العيوب .

⁽٣) قبض الاطراف كناية عن المنع ، ووطئت _ بالتشديد _ اى هيأت · وأكناف الشيء جوانبه ، وزوى اى قبض متاعها و زينتها .

⁽٤) شف الثوب اى رق ، والصفاق _ ككتاب _ : الجلدالاسفل تحت الجلدالذي عليه الشعر ، وقيل : جلد البطن كله . والتشذب : التفرق و انهضام اللحم .

 ⁽a) السفائف. جمع سفيفة. وصف من سف الخوص إذا نسجه اى منسوجات الخوص .

⁽٦) اى لايأكل من الخبز مايرفم الجوع .

⁽٧) ظلاله اى مأواه و مكمنه من البرد.

والمقتص لأُ ثره ، قضم الدنياء قضماً (١) ولم يعرها طرفاً ، أهضم أهل الدنيا كشحاً ، وأخمصهم من الدنيا بطناً ، (٢) عرضت عليه الدنيا فأبي أن يقبلها ، و علم أنَّ الله سبحانه أبغض شيئاً فأبغضه ، وحقَّر شيئًا فحقَّر. ، وصغَّر شيئًا فصغَّر. ، ولولم يكن فينا إلَّا حبَّناماً أبغض الله و رسوله و تعظيمنا ما صغّرالله و رسوله لكفي به شقاقاً لله و محادّة عن أمر الله ، و لقدكان مُرَافِينَا عَلَى عَلَى الأَرْضُ و يُجلس جلسة العبد، و يخصف بيده نعله، و يرقع بيده ثوبه ، ويركب الحمار العاري ويردف خلفه ، و يكون الستر على باب بيبته ، فيكون فيه التصاوير فيقول : يا فلانة ـ لاحدى أزواجه ـ غيَّبيه عنَّى فا نتى إذا نظرت إليه ذكرت الدنيا و زخارفها ، فأعرض عن الدنيا بقلبه ، و أمات ذكرها من نفسه ، و أحبَّ أن تغيب زينتها عن عينه ؛ لكيلا يتَّخذ منها رياشاً ، ولا يعتقدها قراراً ، و لا يرجو فيها مقاماً ، فأخرجها من النفس؛ وأشخصها عن القلب، وغيَّبها عن البصر، وكذلك من أبغض شيئًا أبغض أن ينظر إليه ، و أن يذكر عنده ، و لقد كان في رسول الله والله عليه ما يدلُّك على مساوي الدنيا وعيوبها إذ جاع فيها مع خاصته وزُ ويت عنه زخارفها مع عظيم زلفته، فلينظر ناظر " بعقله أأكرم الله عماً بذلك أم أهانه ؟ فإن قال : أهانه فقد كذب و [الله] العظيم [و أمى بالأفك العظيم] و إن قال : أكرمه فليعلم أنَّ الله قد أهان غيره حيث بسط الدنيا له ، و زواها عن أقرب الناس منه فتأسَّى متأسَّ بنبيَّـه ، (٢) و اقتصَّ أثره ، و ولج مولجه ، و إِلَّا فلا يأمن الهلكة فإنَّ الله جعل مِّهَا وَلِلْهِ عَلَمَا للسَّاعة ، ومبشَّراً بالجنَّة ، و منذراً بالعقوبة ، خرج من الدنيا خميصاً ، و ورد الآخرة سليماً ، لم يضع حجراً على حجر حتى مضى لسبيله و أجاب داعي ربُّه ، فما أعظم منيَّة الله عندنا حين

⁽۱) اقتص أثره اى اقتدى به و اتبعه ، وقضم ـ بالضاد المعجمة كسمع ـ اى أكل باطراف اسنانه وقيل : ينحتص باكل اليابس كذلك والتنوين للتقليل والتحقير أى لم يبالغ فيتناول الدنيا بل قنع بالبلغة والكفاف .

⁽٢) « لم يعرهاطرفاً » اى لم يعطهانظرة على وجهائسارية . والهضم _ محركة _ انضمام الجنبين وخمص البطن . والحكشح مابين المخاصرة الى الضلع المخلفي . والخمصهم اى اخلاهم .

⁽٣) ﴿ فَتَأْسَى ﴾ خبر يريد به الطلب اي فليقتد مقتد بنبيه .

أنعم علينا به سلفاً نتَّبعه و قائداً نطأ عقيه .

و الله لقد رفعت مدرعتي هذه حتى استحييت من راقعها ، و لقد قال لي قائل ؛ ألا تنبذها ؟ فقلت : اغرب عنى فعند الصباح يحمد القوم السرى ، (١) .

و في الكافي با سناده عن الصادق عَلَيْتُكُم * أُنَّهِ قال : كلَّما ازداد العبد إيماناً ازداد ضيفاً في معيشته ، (أ) .

« وهنها (۱) أن بكون مستقسياً عن السلاطين لا يدخل عليهم البتة مادام يجد إلى الفرار عنهم سبيلاً، بل ينبغي أن يحترز عن مخالطتهم و إن جاؤوا إليه فإن الدنيا حلوة خضرة و زمامها بأيدي السلاطين و المخالط لهم لا يخلو عن تكلّف في طلب مرضاتهم و استمالة قلوبهم مع أنهم ظلمة و يجب على كل متدين الإنكار عليهم و تضييق صدورهم با ظهار ظلمهم و تقبيح فعلهم ، فالداخل عليهم إمنا أن يلتقت إلى تجملهم فيزدري تعمة الله عز وجل عليه أويسكت عن الإنكار عليهم في أن ينال من دنياهم و ذلك و تحسين حالهم ، و ذلك هو البهت الصريح أو يطمع في أن ينال من دنياهم و ذلك هو السحت ، و سيأتي في كتاب الحلال و الحرام ما يجوز أن يؤخذ من أموال السلاطين و ما لا يجوز من الإدرار و الجوائز و غيرها وعلى الجملة فمخالطتهم مفتاح لشرور عدة ، و علماء الآخرة طريقهم الاحتياط و قد قال والمنات : « من بداجفا .. يعني من سكن البادية .. و من اتبع الصيد غفل ، و من أتي السلطان افتتن » (٤).

⁽۱) «اغرب عنی» ای اذهب و ابعد ۱۰ السری : السیر باللیل و المثل معروف معناه اذا أصبح النائمون و قد رأوا السارین واصلین الی مقاصدهم حمدوا سراهم و ندموا نوم أنفسهم ، او اذا أصبح السارون وقد وصلوا الی ما ساروا الیه حمدوا سراهم و ان کان شاقاً حیث أبلغهم الی ما قصدوا .

⁽٢) المجلد الثاني باب فضل فقراء المسلمين ص ٢٦١ تحت رقم ٤ .

⁽٣) من كلام أبي حامد .

⁽٤) أخرجه الطبرانى فى الكبير عن ابن عباس كما فى الجامع الصغير و تمام المحديث «من بداجه ا و من اثبع الصيد غفل و من أتى أبواب السلطان افتتن ». و الزيادة فى المتن من أبى حامد ذكره توضيحاً.

وقال وَالْقَالَةِ : • ستكون عليكم أمراء تعرفون منهم وتنكرون فمن أنكر فقدبرى ومن كره فقد سلم ولكن من رضي وتابع أبعده الله ، قيل : يا رسول الله : أفلا نقاتلهم ؟ قال ومن كره فقد سلم ولكن من رضي وتابع أبعده الله ، قيل : يا رسول الله : أفلا نقاتلهم ؟ قال ومن كره فقد سلم ولكن من رضي وتابع أبعده الله ، قيل : يا رسول الله : أفلا نقاتلهم ؟ قال الله عند الله عن

و قال ﷺ: « العلماء ا[°]مناء الرسل على عباد الله عز و جل ما لم يخالطوا السلطان فا ذا فعلوا ذلك فقد خانوا الرسل فاحذروهم و اعتزلوهم ، ـ رواه أس^(٢).

أَقُولُ و قد مرَّ هذا الحديث من طريق الخاصّة عن الصادق عَلَيْكُمُ عن النبيَّ وَالنبيُّ عَنِ النبيُّ وَالنبيُّ وَالن

قال: و قال ﷺ: د شرار العلماء الّذين يأتون الأثمراء و خيار الأثمراء الذين يأتون العلماء ، (٣) .

أقول: وروي أن بعض الفضلاء قال لبعض الأبدال: ما بال كبراء زماننا وملوكها لا يقبلون مننا ولا يجدون للعلم مقداراً وقد كانوا في سالف الزمان بخلاف ذلك ؟ فقال: إن علماء ذلك الزمان كان يأتيهم الملوك و الأكابر و أهل الدنيا فيبذلون لهم دنياهم و يلتمسون منهم علمهم فيبالغون في دفعهم و رد منتهم عنهم فصغرت الدنيا في أعين أهلها و عظم قدر العلم عندهم نظراً منهم إلى أن العلم لولا جلالته و نفاسته ما آثره هذه الغضلاء على الدنيا و لولا حقارة الدنيا و انحطاطها لما تركوها رغبة عنها و لمنا أقبل علماء زماننا على الملوك و أبناء الدنيا و بذلوا لهم علمهم إلتماساً لدنياهم عظمت الدنيا في أعينهم و صغر العلم لديهم لعين ما تقديم .

قال بعض علمائنا : (٤) اعلم أن القدر المذموم من ذلك ليس هو مجر د اتساع

⁽۱) أخرجه ابن عبد البر في العلم كما في المتختصر ١٥٠٠ وأخرجه أحمد في المسئد ج ٣ ص ٢٩٥ بدون جملة ﴿أبعده اللهُ ﴾ و في آخره ﴿ما صلوالكم المتحس» وفي الجامع الصغير بأب السين عن سنن ابي داود صدره .

⁽٢) أخرجه ابن عبد البر في العلم كما في المنختصر ص ٨٧ .

⁽٣) أخرجه ابن عبدالبر في العلم بلفظ آخر كما في المختصر ص ٨٨. و بلفظه نقله الشهيد في المنية .

⁽٤) يمنى به الشهيد الثاني ذكره في المنية س٧١ من طبعه الملحق بروش الجنان ٠ المحجيّة ــــ٩ــ

السلطان كيف اتَّفق بل اتَّباعه ليكون توطئة له و وسيلة إلى ارتفاع الشأن و الترفُّع على الأقران و عظم الجاه و المقدار و حبّ الدنيا و الرئاسة و نحو ذلك ، أمَّا أو المُّبعه ليجعله وصلة إلى إقامة نظام النوع و إعلاء كلمة الدين وترويج الحقّ وقمع أهل البدع و الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر و تحو ذلك فهو من أفضل الأعمال فضلاً عن كونه مرخَّصاً و بهذا يجمع بين ما ورد من الذمَّ و ما ورد أيضاً من الترخُّص في ذلك بل قد فعل جماعة من الأعيان كعلي" بن يقطين ، و عبدالله النجاشي ، و أبي القاسم ابن روح _ أحد نو اب الشريفة _ و عمَّ بن إسماعيل بن بزيع ، و اوح بن در اج وغيرهم من أصحاب الأنمَّة عَالِيكِمْ ، و من الفقهاء مثل السيِّدين الأجلِّين المرتضى والرضي وأبيهما ، و الخواجة نصير الدين الطوسي ، و العلاّمة بحر العلوم جمال الدين بن المطهّر وغيرهم و قد روى على بن إسماعيل بن بزيع و هو الثقة الصدوق عن الرضا عَلَيْكُمْ أنَّه قال : وإنَّ لله تعالى بأبواب الظالمين من نوَّر الله به البرهان و مكّن له في البلاد ليدفع به (١) عن أوليائه و يصلح الله به أمور المسلمين ، لأ ته ملجاً المؤمنين من الضرر وإليه يغزع ذو الحاجة من شيعتنا ، بهم يؤمن الله تعالى روعة المؤمن في دار الظلمة أولئك هم المؤمنون حقًّا ، أُولئك أمنا. الله في أرضه ، أُولئك نور الله تعالى في رعيَّتهم يوم الفيامة ، و يزهر نورهم لأهل السماوات كما يزهر الكواكب الزاهرة لأهل الأرض، أولئك من نورهم نور القيامة ، تضيء منهم القيامة ، خلقوا والله للجنَّة و خلقت الجنَّة لهم ، فهنيئًا لهم ، ما على أحدكم أن لو شاء لنال هذاكله ، قال : فقلت : بماذا جعلني الله فداك ؟ قال : يكونمعهم فيسر نا با دخال السرور على المؤمنين من شيعتنا فكن منهم يا عجر (٢)، و اعلم أن حذا ثواب كريم، لكنَّه موضع الخطرالوخيم و الغرور العظيم، فاينٌ زهرة الدنيا و حبُّ الرئاسة و الاستعلاء إذا نهتا في القلب غطياً عليه كثيراً من طرق الصواب و المقاصد الصحيحة الموجبة للثواب فلا بدَّ من التيقُّظ في هذا الباب.

اقول: و العمدة فيه أن يكون القلب معرضاً عنه ساخطاً عليه بقدر ظلمه و طغيانه و إن قضى له حاجة أو قر"به أو أحسن إليه ، وأن لا يتغيسر كيفيسة معاشرته مع الناس بعد

⁽١) في بعض النسخ «بهم» موضع «به» . (٢) رواه النجاشي في رجاله .

التقرُّب إليه و الله المستعان .

قال أبو حامد ـ رحمه الله ـ : • و هذه فتنة عظيمة للعلماء و ذريعة صعبة للشيطان عليهم ، لا سيسما من له لهجة مقبولة و كلام حلو إذ لا يزال الشيطان يلقي إليه أن ين يغيل وعظك لهم و دخولك عليهم ما يزجرهم عن الظلم ، و يقيم شعائر الشرع إلى أن يخيس إليه أن المدخول عليهم من الدين ، ثم إذا دخل لم يلبث أن يتلطف في الكلام ويداهن ، و يخوض في الثناء و الإطراء و قيه هلاك الدين ، و كان يقال : العلماء إذا علموا عملوا فا ذاعملوا شغلوا ، فا ذاشغلوا فقدوا ، فا ذافقدوا طلبوا ، فا ذا طلبوا هربوا ، وكتب بعض الأمراء إلى بعض أهل العلم أمّا بعد فأشر علي بقوم أستعين بهم على أمر الله تعالى . فكتب إليه أمّا أهل الدين فلن يريدوك و أمّا أهل الدنيا فلن تريدهم و لكن عليك بالأشراف فا يسم يصونون شرفهم أن يدنسوه بالخيانة . فا ذا كان شرط أهل الدين الهرب من السلاطين فكيف يستتب طلبهم و مخالطتهم (١) .

وهنها أن لا يكون متسارعاً إلى الفتوى بل يكون متوقفاً و محترزاً ما وجد إلى الخلاص سبيلاً ، فإن سئل عمنا يعلمه تحقيقاً بنص كتاب الله تعالى أو بنص حديث أو إجهاع ثابت أفتى ، و إن سئل عمنا يشك فيه قال : لا أدري ، و إن سئل عمنا يظنه باجتهاد و تخمين احتاط ودفع عن نفسه و أحال على غيره إن كان في غيره غنية ، هذا هو الحزم لأن تفلّد خطر الاجتهاد عظيم وفي الخبر «العلم ثلاثة : كتاب ناطق ، و سنة قائمة ، و لا أدري » (٢) قال الشعبي : لا أدري نصف العلم . و من سكت حيث لا يدري لله سبحانه فليس أقل أجراً ممن نطق لأن الاعتراف بالجهل أشد على النفس وهكذا كانت عادة السحابة و السلف .

قال ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ : إن ّ الّذي يفتي الناس في كل ما يستفتونه لمجنون (٣) ؛ وقال : جنّـة العالم لا أدري فإنا أخطأها أصيبت مقاتله . وقال إبراهيم

⁽١) استتب الامر : استقام و اطرد و استمر .

⁽۲) رواه الخطيب في اسباء من روى عن مالكموقوفاً على ابن عبر و لابي داود

و ابن ماجه من حديث عبدالله بن عبر مرفوعاً نحوه مع اختلاف . (المغنى)

⁽٣) نقله ابن عبد البر في العلم كما في المختصر ص ١٢٥.

أبن أدهم: ليس شيء أشد على الشيطان من عالم يتكلم بعلم و يسكت بعلم ويقول انظروا إلى هذا سكوته أشد علي من كلامه ؛ و وصف بعضهم الأبدال فقال : أكلهم فاقة ، وكلامهم ضرورة . أي ما يتكلّمون حتى يُسألوا وإذا سئلوا و وجدوا من يكفيهم سكتوا فإن اضطر وا أجابوا ؛ وكانوا يعد ون الابتداء قبل السؤال من الشهوة الخفية للكلام ؛ وقال بعضهم : كان أسرعهم إلى الفتوى أقلّهم علماً ، و أشد هم دفعاً لها أورعهم ؛ و في الخبر إذا رأيتم الرجل قد أوتي صمتاً و زهداً فاقتربوا منه فا ينه يلقن الحكمة ؛ و قيل : العالم إمنا عالم عامة و هو المفتي و هم أصحاب الأساطير ، أو عالم خاصة و هو العالم بالتوحيد و أعمال القلوب و هم أرباب الزوا يا المتفر دون ؛ و قيل : المعرفة إلى السكوت أقرب منها إلى الكلام ؛ و قال بعضهم : إذ اكثر العلم قل الكلام ؛ و كتب سلمان إلى أبي الدرداء بلغني أنت قعدت طبيباً تداوي المرضى فانظر فإن كنت طبيباً فتكلم فإن كلامك شفاء وإن كنت متطبّباً فالله الله لاتقتل مسلماً ، فكان أبو الدرداء يتوقف بعدذلك كلامك شفاء وإن كنت متطبّباً فالله الله لاتفتل مسلماً ، فكان أبو الدرداء يتوقف بعدذلك كالمناك شفاء وإن كنت متطبّباً فالله الله لاتفتل مسلماً ، فكان أبو الدرداء يتوقف بعدذلك كالمنه الله وان كنه متطبّباً فالله الله لاتفتل مسلماً ، فكان أبو الدرداء يتوقف بعدذلك كالمنه المناك شفاء وإن كنه متطبّباً فالله الله لاتفتل مسلماً ، فكان أبو الدرداء يتوقف بعدذلك كالمنه المناك شفاء وإن كنه متطبّباً فالله الله لاتفتل مسلماً ، فكان أبو الدرداء يتوقف بعدة لك

اقول: وتممّا ورد في هذا الباب من طريق الخاصّة ما روا. في الكافي دعن الباقر على أنّه سئل ما حقّ الله على العباد قال: أن يقولوا ما يعلمون و يقفوا عند ما لا يعلمون ، (١)

وعن الصادق عَلَيْكُمُ : « إذا سئل الرجل منكم عمَّا لا يعلم فليقل : لا أدري ، و لا يقل : الله أعلم فيوقع في قلب صاحبه شكًّا ، و إذا قال المسؤل : لا أدري فلايتُّمهه السائل ، (٢) .

و في مصباح الشريعة (٢) ﴿ عنه ﷺ أنّه قال : لا تحل الفتيا لمن لا يستفتي من الله عز و جل بصفاء سرم، و إخلاص عمله و علانيته ، و برهان من ربّه في كلّ حال لا ن من أفتى فقد حكم و الحكم لا يسح الله با ذن من الله و برهانه ، و من حكم بالخبر بلا معاينة فهو جاهل مأخوذ بجهله مأثوم بحكمه ، قال النبي والمنتقطة : «أجرؤكم على الفتيا

⁽١) المجلد الاول ص ٤٣ تحت رقم : ٧ .

⁽٢) المجلد الاول ص ٤٤ تبعت رقم : ٦.

⁽٣) باب ٦٣٠ ص ٤١.

أَجروُ كَم على الله عزَّ وجلَّ ، أولا يعلم المغتي أنَّه هو الَّذي يدخل بين الله تعالى و بين عباده وهو الجائز (١) بين الجنَّة والنَّـار.

و قال سفيان بن عيينة : كيف ينتفع بعلمي غيري و أنا قد حرمت نفسي نفعها ، ولا تحل الفتيا في الحلال و الحرام بين الخلق إلّا لمن كان أتبع الخلق من أهل زمانه و ناحيته و بلد بالنبي و الفيلية [و عرف ما يصلح من فتياه] قال النبي و الفيلية و ذلك لربسما و لعل و عسى لأن الفتيا عظيمة ، قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب تخليل لقاض : هل تعرف الناسخ من المنسوخ ؟ قال : لا ، قال : فهل أشرفت على مراد الله عن و جل في أمثال الفرآن ؟ قال : لا ، قال : إذا هلكت و أهلكت > (٢) و المفتي بالمناس و المفتي بالمعرفة معاني الفرآن وحقائق السنن و بواطن الإشارات (٢) و الآداب و الاجتاع و الاختلاف و الاطلاع على أسول ما أجمعوا عليه وما اختلفوا فيه ، ثم حسن الاختيار ، ثم العمل الصالح ، ثم الحكمة ، ثم التقوى ، ثم حينئذ إن قدر ».

« ومنها (٤) أن يكون أكثر اهتمامه بعلم الباطن ومراقبة القلب و معرفة طريق الآخرة و سلوكها و صدق الرجاء في انكشاف ذلك من المجاهدة و المراقبة فإن المجاهدة تفضي إلى المشاهدة في دقائق علم القلوب و تنفجر بها ينابيع الحكمة من القلب أميّا الكتب و التعلّم فلا تفي بذلك بل الحكمة الخارجة عن الحصر والعدّ، إنّما تنفتح بالمجاهدة و المراقبة و مباشرة الأعمال الظاهرة والباطنة ، و الجلوس مع الله سبحانه في الخلوة مع حضور القلب بصفاء الفكر و الانقطاع إلى الله عز و جلّ عميّا سواه ، فتلك مفاتيح الالهام ومنبع الكشف فكم من متعلّم طال تعلّمه و لم يقدر على مجاوزة مسموعه بكلمة و كم من مقتصر على المهم في التعلّم و متوفّر على العمل و مراقبة القلب فتح الله عز و جلّ له من لطائف الحكم ما يحار فيه عقول ذوي الألباب و لذلك قال والمنافية : ديا بني إسرائيل دمن عمل بما علم أورثه الله علم مالم يعلم (٩) وفي بعض الكتب السالفة : ديا بني إسرائيل

⁽١) في بعش النسخ [الحائر] .

⁽٢) بتشدید اللام فی «هلکت» یقائرلین ارتکباْمراًعظیماً : « هلکت واُهلکت » (البستان) . (۳) فی بعض النسخ [مواطن الاشارات].

⁽٤) من كلام أبي حامد . (٥) أخرجه ابو ثعيم في العلية من حديث أنس (المغني) ٠

لا تقولوا : العلم في السماء من ينزل به و لا في تخوم الأرض من يصعد به ولا من وراء البحار من يعبر يأتي به ، العلم مجعول في قلوبكم تأدُّ بوا بين يديُّ بآداب الروحانيِّين و تخلَّفُوا إِلَى ۖ بأخلاق الصدُّ يقين ، أظهر العلم من فلوبكم حتَّى يغطَّيكم و يغمر كم » . و قالسهل التستري: خرج العلماء والزهَّاد والعبَّاد من الدنيا وفلوبهم مقفَّلة ولم يفتح إلَّا قلوب الصدُّ يقين و الشهداء ثمَّ تلا ﴿ وعند مِفاتِح الغيبِ ﴾ و لولا أنَّ إدراكِ قلب من له قلب بالنور الباطن حاكم على علم الظاهر لما قال رسول الله والمستقل : « استفت قلبك وإن أفتوك وأفتوك (١) ، وقال وَالْمُؤْمِنَةِ فيما يرويه عنربته عز وجل : ولا يزال العبد يتقرَّب إلى بالنوافل حتى أحبَّه فا ذا أحببته كنت له سمعاً وبصراً _ الحديث _ ، (٢) فكم من معان دقيقة من أسرار القرآن تخطر على قلب المتبعر"د للذكر، و الفكر يخلوعنها كتب التفاسير ولا يطلم عليها أفاضل المفسرين وإذا انكشف ذلك للمراقب و عرس على المفسّرين استحسنو. وعلموا أنّ ذلك من تنبيهات الفلوب الزكيَّـة و ألطاف الله تعالى بالهمم المتوجُّمة إليه ، و كذلك في علوم المكاشفة و أسرار علوم المعاملة و دقائق خواطر القلوب فان حل علم من هذه العلوم بحر لا يدرك عمقه ، و إنَّما يخوشه كلُّ طالب بقدر مارزق و بحسب مـا وفَّق له من حسن العمل و في وصف هؤلاء العلماء قال عليُّ الْمُثَلِثُمُ فِي حديث طويل: ﴿ القلوبِ أُوعية فخيرِها أَو عاها للخيرِ ، و الناس ثلاثة : عالم ربّانی ، و متعلّم علی سبیل نجاة ، و همج رعاع ، أتباع كلّ ناعق ، يميلون مم كلّ ربح ، لم يستغيبُوا بنور العلم و لم يلجأوا إلى ركن وثيق ، العلم خير من المال ، العلم يحرسك و أنت تحرس المال ، و العلم يزكو على الإنفاق ، و المال , تنقصه النفقة ، محبَّة المالمدين يدان به ، تكتسببه الطاعة في حياته ، وجيل الأحدوثة بعد وفاته ، العلم حاكم والمال محكوم عليه، و منغمة المال تزول بزواله ، مات خزًّان الأموال و هم أحياء و العلماء باقون ما بقى الدهر ، ثمَّ تنفُّس الصعداء فقال : ها. إنَّ ههذا علماً جمَّناً ، لو وجدت له حملة بل أجد طالباً إمَّا اثناً غير مأمون يستعمل آلة الدين في طلب الدنيا

⁽١) قد مر سابقاً .

⁽٢) تمام العديث في الكافي ج ٢ ص ٣٥٢ مع شرحه ونقله ابن الديبع الشيباني في تيسير الوصول ج ٣ ص ٢٩٣ عن البخاري .

و يستطيل بنعم الله على أوليائه ، و يستظهر بحججه على خلقه ، أومنقاداً لأهل الحق ينزرع الشك في قلبه ، بأو ل عارض من شبهة ، لا بصيرة له ، وليس من رعاة الدين في شيء ، ألا لاذا و لا ذاك فمنهوم باللذة ، سلس الفياد في طلب الشهوات أو مغرماً بجمع الأموال و الارتخار ، منقاداً لهواه ، أقرب شبها بهما الأنعام السائمة ، اللهم هكذا يموت العلم إذا مات حاملوه ثم لا تخلو الأرض من قائم لله بحجة إما ظاهر مكشوف ، و إما خائف مقهور ، لئالا تبطل حجج الله و بياناته ، و كم وأين ١٤ أولئك الا قلون عدداً الأعظمون قدراً أعيانهم مفقودة ، و أمثالهم في القلوب موجودة ، يحفظ الله تعالى بهم حججه ، حتى يودعوها نظر اعهم ، و يزرعوها في قلوب أشباههم ، هجم بهم العلم على حقيقة الأمر فباشروا روح اليقين ، فاستلانوا ما استوعر منه المترفون ، وأنسو بما استوحش منه الغافلون ، صحبوا الدنيا بأبدان أرواحها معلقة بالمحل الأعلى ، أولئك أولياء الله من خلقه ، و عماله في أرضه ، و الدعاة إلى دينه ، ثم بكى ؛ وقال : واشوقاه إلى رؤيتهم »

فهذا الّذي ذكره أخيراً هووصف علماء الآخرة و هو العلم الّذي يستفاد أكثر. من العمل و المواظبةعلى المجاهدة › .

أقول: وأنا قد ذكرت هذا الحديث فيما مضى عند ذكر تفصيل علم الآخرة بأدنى تغيير في اللّفظ مع أخبار الُخر في وصف علماء الآخرة نافعة هنا.

«ومنها أن يكون شديد العناية بتقوية اليقين فان "اليقين هو رأس المال من الدين، قال النبي ومنها أن يكون شديد العناية بتقوية اليقين فان "اليقين هو رأس المال من الدي والمه، قال النبي والهيئية : « تعلموا اليقين » (٢) و معناه جالسوا الموقنين و اسمعوا منهم علم اليقين و واظبوا على الافتداء بهم ليقوي يقينكم كما قوي يقينهم، و قليل من اليقين خير من كثير من العمل، قال النبي والموقية لما قيل له رجل حسن اليقين كثير الذ نوب، و رجل مجتهد في العبادة قليل اليقين، فقال والموقية عما من

⁽١) قَالَ العراقي: اخرجهُ البيهةي في الزهدو الخطيب في التاريخ من حديث ابن مسعود .

⁽٢) رواه ابن ابى الدنيا فى اليقين كما قاله العراقى ايضاً وروى البرقى فى المحاسن ص ٢٤٨ تحت رقم ٢٥٤ عن امير المؤمنين عليه السلام قال فى خطبة له: «سلوا الله اليقين و ارغبوا اليه فى العافية ».

آدمي" إلّا وله ذنوب ولكن من كان غريزته العقل و سجيسة اليقين لم تضره الذنوب لا نسه كلما أذنب ذنباً تاب و استغفر و ندم فتكفر ذنوبه و يبقى له فضل يدخل به البجنية ، (١) و لذلك قال رسول الله وَالله عن أقل من أقل ما أوتيتم اليقين وعزيمة الصبر و من أوتي حظه منهما لم يبال مافاته من صيام النهار و قيام الليل ، (٢) و في وصية لقمان لابنه « يا بني لا يستطاع العمل إلّا باليقين ، و لا يعمل المرء إلّا بقدر يقينه ، ولا يقصر عامل حتى ينقص يقينه » .

و قال يحيى بن معاذ : إن َّ للتوحيد نوراً و للشرك ناراً ، و إن َّ نور التوحيد أحرق لسيستًات الموحدين من نار الشرك لحسنات المشركين . و أراد به اليقين و قدأشار القرآن إلى ذكر الموقنين في مواضع دل ً به على أن اليقين هو الرابطة للخيرات والسعادات .

فا ن قلت : فما معنى اليقين ؟ وما معنى قو"ته و ضعفه ؟ فلابد من فهمه أو لا ثم الاشتغال بطلبه و تعلّمه ، فإ ن ما لايفهم صورته لايمكن طلبه ؟

فاعلم أن اليقين لفظ مشترك يطلقه فريقان لمعنيين مختلفين أمّا النظّاروالمتكلّمون فيعنون باليقين عدم الشك إذ ميل النفس إلى التصديق بالشيء له أربع مقامات: الأوّل أن يعتدل التصديق و التكذيب و يعبّر عنه بالشك كما إذا سئلت عن شخص معيّن أن الله عز وجل يعاقبه أم لا و هو مجهول الحال عندك فإن نفسك لا تميل إلى الحكم فيه با ثبات و ففي بل يستوي عندك إمكان الأمرين فيسمى هذا شكّا ، الثاني أن تميل نفسك إلى أحد الأمرين مع الشعور با مكان نقيضه و لكنّه إمكان لا يمنع ترجيح الأوّل كما إذا سئلت عن رجل تعرفه بالصلاح و التقوى أنّه بعينه لو مات على هذه الحالة هل يعاقب الناس نفسك من العقاب و ذلك لظهور علامات الصلاح و مع هذا فإنّا نقيل و ما على المقاب و ذلك لظهور علامات الصلاح و مع هذا فإنّا نقيل تبورّز إخفاء أمر يوجب العقاب في باطنه وسريرته فهذا علامات الصلاح و مع هذا فإنّاك تجورّز إخفاء أمر يوجب العقاب في باطنه وسريرته فهذا

⁽١) قال العراقي : رواه الترمني الحكيم في النوادر من حديث انس باسناد مظلم .

⁽٢) روى الكليني في الكافي ج ٢ ص ٥١ تحت رقم ٢ في حديث ﴿ و ما قسم في الناس شيء أقل من اليقين > و في الناس شيء أقل من اليقين > و تحت رقم ٤ ﴿ فيما الناس الله من اليقين > و لم أجد روى ابن عبدالبر في العلم من حديث معاذ ما أنزل الله شيئا اقل من اليقين > و لم أجد ثمام الحديث في أصل.

التجويز مساوق لذلك الميل ولكنَّه غير دافع رجحانه ، فهذه الحالة تسمَّى ظنَّا ، الثالث أن تم ل النفس إلى التصديق بشيء بحيث يغلب عليها ولا يخطر بالبال نقيضه ولوأخطر بالبال لنبت النفس عن قبوله (١) ولكن ليس ذلك عن معرفة محققة إذ لو أحسن صاحب هذا المقام التأمَّـل و الإصغاء إلى التشكيك و التجويز لانتَّـسعت نفسه للتجويز وهذا يسمني اعتقاداً مقارناً لليقين و هو اعتقاد العوام في الشرعيَّـات كلُّها إذ رسخت في نفوسهم بمجرَّد السماع حتَّى أنَّ كلُّ فرقة تثق بصحَّة مذهبها و إصابة إمامها و متبوعها و لو ذكر لأحدهم إمكان خطأ إمامه نفرعن قبوله ، الرابع المعرفة الحقيقيَّة الحاصلة بطريق البرهان الّذي لا يشكُّ فيه و لا يتصوّر التشكيك فيه (٢) ، فا ذا امتنع وجود الشكُّ و إمكانه تسمَّى بقيناً عند هؤلاء و مثاله أنَّه إذا قيل للعاقل: هل في الوجود شي. هو قديم فلا يمكنه التصديق به بالبديهة لأنَّ القديم غير محسوس لا كالشمس و القمر فا يُّــه يصد ق بوجودهما بالحس و ليس العلم بوجود شيء قديم أو ليًّا ضروريًّا مثل العلم بأن " الاثنين أكثر من الواحد بل مثل العلم بأنَّ حدوث حادث بلا سبب محال، فإنَّ هذا أيضاً ضروري ، فحق عريزة العقل أن تتوقَّف عن التصديق بوجود القديم على طريق الارتجال و البديهة ، ثمَّ من الناس من يسمع ذلك و يصدُّق بالسماع تصديقاً جزماً و يستمر عليه و ذلك هو الاعتقاد و هو حال جميم العوام، و من الناس من يصد ق به بالبرهان و هو أن يقال له : إن لم يكن في الوجود قديم فالموجودات كلُّها حادثة فا إن كانت كلُّها حادثة فهي حادثة بلا سبب أو فيها حادث بلا سبب و ذلك محال و المؤدِّي إلى المحال محال فيلزم في العقل التصديق بوجود شيء قديم بالضرورة لأنَّ الأقسام ثلاثة و هي أن يكون الموجودات كلُّها قديمة أو كلُّها حادثة أو بعضها حادثاً و بعضها قديماً فا ن كانت كلُّها قديمة فقد حصل المطلوب إذ ثبت في الجملة قديم و إن كان الكلُّ حادثاً فهو محال لأنَّه يؤدِّي إلى حدوث حادث بغير سبب فثبت الفسم الثالث أو الأوَّل وكلُّ علم حصل على هذا الوجه يسمني يقيناً سواء حصل بنظر مثل ما ذكرناه أوحصل بحسّ

⁽۱) نباعنه ينبو أى تجافى وتباعد .

⁽٢) في بعض النسخ [و لا يتصور التشكك فيه].

أو بغريزة العقل كالعلم باستحالة حادث بلا سبب أو بتواتر كالعلم بوجود مكّة أوبتجربة كالعلم بأنّ المطبوخ مسهل (١) أو بدليل كما ذكرناه ، فشرط إطلاق الاسم عندهم عدم الشك فكل علم لا يشك فيه يسملي يقيناً عندهم و على هذا لا يوصف اليقين بالضعف إذ لا تفاوت في نفي الشك".

الاصطلاح الثاني للفقها. والمتصوّفة وأكثر العلما. _ و هوأن لايلتفت فيه إلى اعتبار التجويز و الشك بل إلى استيلانه و غلبته على القلب حتَّى يقال : فلان ضعيف اليفين بالموت مع أنَّه لا يشكُّ فيه و يقال : فلان قويُّ اليقين في إتيان الرزق مع أنَّه قد يجو زأن لاياتيه ، فمهما مالت النفس إلى التصديق بشيء و غلب ذلك على القلب واستولى حتَّى سار هو المتحكُّم و المتصرُّف في النفس بالتحريض و المنع سمَّى ذلك يقيناً ولاشكُّ فيأنَّ الناس مشتركون في القطع بالموت والانفكاك عن الشكُّ فيه ولكن فيهم من لا يلتفت إليه و إلى الاستعداد له فكأنَّه غير موقن به ، و فيهم من استولى ذلك على قلبه حتَّى استغرق همه بالاستعداد له ولم يغادر فيه متسماً لغيره فيعبس عن مثل هذه الحالة بقورة اليقين ، و لذلك قال بعضهم : ما رأيت يقيناً لاشك فيه أشبه بشك لا يقين فيه من الموت . و على هذا الاصطلاح يوصفاليقين بالقوَّة والضعف ونحنأردنا بقولنا : ﴿ إِنَّ مِن شَأَنْعَلُمَاءُ الآخرة منرف العناية إلى تقوية اليغين ، اليقين بالمعنيين جميعاً ، و هو نفي الشك "ثمَّ تسلُّط اليقين على النفس حتى يكون هو الغالب المتحكُّم و هو المتصرُّف فإذا فهمتهذا علمت المراد من قولنا إذا قلنا: إنَّ اليقين ينقسم ثلاث انقسامات بالقوَّة و الضعف، و الفلَّة و الكثرة ، و الخفاء و الجلاء ، فأمَّا بالقوَّة و الضعف فعلى الاصطلاح الثاني و ذلك في الغلبة و الاستيلاء على القلب ، و درجات اليقين في الفوَّة و الضعف لا تتناهى ، و تغاوت الخلق في استعدادهم للموت بحسب تفاوت اليقين بهذه المعاني ، و أمَّا التفاوت بالخفاء و الجلاء فلا ينكر أيضاً أمًّا فيما يتطرُّق إليه التجويز فلاينكر ـ أعني الاصطلاح الثاني _ و فيما انتغى الشك عنه أيضاً لا سبيل إلى إنكاره فا نلك تدرك تفرقة بين تصديقك بوجود مكَّة و وجود فدك مثلاً و بين تصديقك بوجود موسى و وجود يوشع النَّظِيَّاأُ مع أنسُّك

⁽١) فيه سقط وفي الاحياء ﴿ بَانَ السَّقَمُونِيَا الْمُطْبُوخُ مُسَهِّلُ ﴾ .

لا تشك في الأمرين جيعاً إذ مستند هما التواتر ولكن ترى أحدهما أجلى و أوضح في قلبك من الثاني لأن السبب في أحدهما أقوى وهو كثرة المخبرين وكذلك يدرك الناظر هذا في النظريّات المعلومة بالأدّلة فإنّه ليس وضوح مالاح له بدليل واحد كوضوح ما لاح بأدلّة كثيرة مع تساويهما في نفي الشك و هذا قد ينكره المتكلّم الّذي يأخذ العلم من الكتب والسماع ولاير اجع نفسه فيما يدرك من تفاوت الأحوال، و أمّا القلّة والكثرة فذلك بكثرة متعلّقات اليقين كما يقال: فلان أكثر علماً أى معلوماته أكثر، وكذلك قد يكون العالم قوي اليقين في جميع ما ورد به الشرع و قد يكون قوي اليقين في بعضه .

فإن قلت : فقد فهمت اليقين و قو ته وضعفه ، وكثرته و قلّته ، و جلاءً و خفاء و بمعنى نفي الشك و بمعنى الاستيلاء على القلب فما متعلّقات اليقين و مجاربه ؟ و فيما ذا يطلب اليقين ؟ فا تني ما لم أعرف ما يطلب فيه اليقين لم أقدر على طلبه .

فاعلم أن جيع ما ورد به الأنبياء كاللي من أوّله إلى آخره هو من مجاري اليقين اليقين عبارة عن معرفة مخصوصة و متعلّقة المعلومات الوارد في الشرائع فلا مطمع في إحصائها ولكنتي أشير إلى بعض أمّها تها فمن ذلك التوحيد و هو أن يرى الأشياء كلّها من مسبّب الأسباب و لا يلتفت إلى الوسائط ، بل يرى الوسائط مسخّرة لاحكم لها فالمصد ق بهذا موفن فإن انتفى عن قلبه مع الإيمان إمكان الشك فهو موفن بأحدالمعنيين فإن غلب على قلبه غلبة بحيث أزال منه الغضب على الوسائط و الرضا عنهم و الشكرلهم فإن غلب على قلبه منزلة القلم و اليد في حق المنعم بالتوقيع فا ننه لا يشكر القلم ولا اليد ولا يغضب عليهما بل براهما آلتين و واسطتين فقد صار موفناً بالمعنى الثاني وهو النجوم و الجماد و النبات و الحيوان و كل مخلوق فهي مسخرات بأمره حسب تسخر و النجوم و الجماد و النبات و الحيوان و كل مخلوق فهي مسخرات بأمره حسب تسخر و النسلم و صار بريئاً من الغضب و الحقد و الحسد و سوء الخلق فهذا أحد أبواب اليقين و من ذلك الثقة بضمان الله سبحانه للرزق في قوله تعالى : * و ما من دابّة في الأرض إلا

100

على الله رزقها ، (١) و اليقين بأن وذلك يأتيه و أن ما قدر له سيساق إليه ، و مهما غلب ذلك على قلبه كان مجملاً في الطلب ولم يشتد عرصه وشرحه و تأسَّفه على ما يفوته ، وأثمر هذا اليقين أيضا جملة من الطاعات و الأخلاق الحميدة و من ذلك أن يغلب على قلبه أنَّ من يعمل مثقال ذرَّة خيراً يره و من يعمل مثقال ذرَّة شرًّا يره و هو اليقين بالثواب و العقاب حتمي يرى نسبة الطاعات إلى الثواب كنسبة الخبز إلى الشبع و نسبة المعاصى إلى العقاب كنسبة السموم والأفاعي إلى الهلاك، فكما يحرص على تحصيل الخبرطالب الشبع فيحفظ قليله وكثيره فكذلك يحرس على الطاعة قليلها وكثيرها وكما يجتنب قليل السم وكثيره فكذلك يجتنب قليل المعاسى وكثيرها و صغيرها وكبيرها ، و اليفين بالمعنى الأوَّل قد يوجد لعموم المؤمنين ، أمَّا بالمعنى الثاني فيختصُّ به المقرَّ بون و تمرة هذا اليقين صدق المراقبة في الحركات و السكنات و الخطرات، و المبالغة في التقوى و التحرُّ ز عنالسيِّمَات، وكلُّما كان اليقين أغلب كان الاحتراز أشدُّ و التشمُّر أبلغ، و من ذلك اليقين بأنَّ الله تعالى مطَّلع عليك في كلٌّ حال و مشاهد لهواجس ضميرك و خفايا خواطرك و فكرك وهذا متيقين عند كلَّ مؤمن بالمعنى الأوَّل و هو عدم الشكُّ ، و أمَّا بالمعنى الثاني وهو المقصود فهوعزيز جدًّا يختصُّ بهالصدُّ يقون و ثمرته أن يكون الإنسان في خلوته متأدًّ با في جميع أحواله و أهماله كالجالس بمشهد ملك عظيم ينظر إليه لا يزال مطرقاً متأدًّ بأ متماسكاً محترزاً عن كلَّ حركة تخالف هيئة الأدب و يكون في فكرته الباطنة كهو في أعماله الظاهرة إذ يتحقّق أنَّ الله تعالى مطلّع على سريرته كما يطلُّع الخلق على ظاهر. فتكون مبالغته في عمارة باطنه و تطهيره و تزيينه لعين الله الكالئة (٦) أشد من مبالغته في تزيين ظاهر السائر الناس ، و هذا المقام في اليقين يورث الحياء و الخوف و الانكسار و الذلُّ و الاستكانة و الخضوع و جملة من الأخلاق المحمودة ، و هذه الأخلاق تورث أنواعاً من الطاعات رفيعة ، فاليقين في كلَّ باب منهذه الأبواب مثل الشجرة، و هذه الأخلاق في القلب مثل الأغصان المتفرَّعة منها و هذه الأعمال و الطاعات الصادرة من الأخلاق كالثمار و الأنوار المتفرّعة من الأغصان،

 ⁽١) هود : ٦ . (٢) اى الحافظة الحارسة .

فاليقين هو الأساس و الأصل وله مجاري و أبواب أكثر تمّنا عدّدناه و سيأتي ذلك في ربع المنجيات و هذا القدر كاف في تفهيم معنى اللّغظ الآن.

ومنها أن يكون حزيناً منكسراً مطرقاً صامتاً يظهر أثر الخشية على هيئته وكسوته وسيرته وحركنه وسكوته و نطقه و سكوته ، لا ينظر إليه ناظر إلا و كان نظره مذكّراً لله تعالى و كان صورته دليلاً على علمه د فالجواد عينه فراره ، (۱) ، فعلماء الآخرة يعرفون بسيما هم في السكينة والذلّة و التواضع و قد قيل : ما ألبس الله عبداً لبسة أحسن من خشوع في سكينة ، فهي لبسة الا نبياء صلوات الله عليهم و سيماء الصدّ يقين و العلماء ، فأمنا التهافت في الكلام و التشدّق والاستغراق في الضحك و الحدّة في الحركة و النطق فكل ذلك من آثار البطر و الأمن و الغفلة عن عظيم عقاب الله سبحانه وشديد سخطه وكل ذلك من آثار البطر و الأمن و الغفلة عن عظيم عقاب الله به و هذا لأن العلماء ثلاثة كما قاله سهل التستري : عالم بأمر الله لا بأينام الله و هم عموم المؤمنين ، و عالم بالله و بأمر الله و بأمر الله و مأمر الله و هم المومنين ، و عالم بالله و بأمر الله و بأينام الله و هم الصدّ يقون . و الخشية و الخشوع إنّها يغلب عليهم و أراد بأينام الله أنواع مقوباته الغامضة و نقمه الباطنة التي و الخشوع إنّها يغلب عليهم و أراد بأينام الله أنواع مقوباته الغامضة و نقمه الباطنة التي أفاضها على الفرون السالغة واللاحقة ، فمن أحاط علمه بذلك عظم خوفه وظهر خشوعه» .

أقول روى في الكافي بإسناده عن أبي بسير (٢) « قال : سمعت أبا عبدالله تَطْرَقُكُمُ يقول : يا طالب العلم إن العلم ذو فضائل كثيرة فرأسه التواضع ، و عينه البراءة من الحسد ، و أذنه الفهم ، و لسانه الصدق ، و حفظه الفحص ، و قلبه حسن النية ، و عقله معرفة الأشياء و الأمور ، و يده الرحمة ، و رجله زيارة العلماء و همستة السلامة ، وحكمته الورع ، ومستقر النجاة ، و قائده العافية ، و مم كبه الوفاء ،

⁽۱) قال الجوهرى: الفرير ولد البقرة الوحشية ، وكذلك الفرار ـ بضم الفاء · و يقال : < ان الجواد عينه فراره > و قد يفتح ، أى يغنيك شخصه و منظره عن أن تختبره و أن تفراسنانه ، و قال أيضاً : فررت الفرس أفره ـ بالضم ـ فراً اذا نظرت الى اسنانه . (۲) المجلد الاول ص ٤٨ تحت رقم ۲ .

و سلاحه لين الكلمة ، و سيغه الرضا ، و قوسه المداراة ، و جيشه محاورة العلماء ، و ما له الأدب ، و ذخيرته اجتناب الذنوب ، و زاده المعروف ، و مأواه الموادعة ، و دليله الهدى ، و رفيقد محبّة الأخيار » .

و با سناده الصحيح عن معاوية بن وهب «قال: سمعت أبا عبد الله عليم يقول: اطلبوا العلم، و تزيّنوا معه بالمحلم و الوقار، و تواضعوا لمن تعلّمونه العلم، و تواضعوا لمن طلبتم منه العلم، ولا تكونوا علماء جبّارين فيذهب باطلكم بحقّكم» (١).

و با سناده الصحيح « عن أبي الحسن الرضا عَلَيْكُم قال : إن من علامات الفقه الحلم و الصمت ، (٢) .

وقال بعض علمائنا _ رحمه الله _ (3): اعلم أن المتلبس بالعلم منظور إليه ومتأسلي بفعله و قوله و هيئته ، فا ذا حسن سمته ، و صلحت أحواله ، و تواضعت نفسه ، وأخلص لله تعالى علمه و عمله انتقلت أوصافه إلى غيره من الرعية ، و فشى الخير فيهم ، وانتظمت أحوالهم ، و متى لم يكن كذلك كان الناس دونه في المرتبة التي هو عليها فضلاً عن مساواته فكان مع فساد نفسه منشاء لفساد النوع و خلله و ناهيك بذلك ذنباً و طرداً عن الحق و بعداً ، و ياليته إذا هلك انقطع عمله و بطل وزره ، بل هو باق ما بقي من تأسلي به و استن بسنسته ، و قد قال بعض العارفين : إن عامة الناس أبداً دون المتلبس بالعلم به و استن بسنسته ، و قد قال بعض العارفين : إن عامة الناس أبداً دون المتلبس بالعلم

⁽١) المجلد الاول ص ٣٦ تحت رقم ١ .

⁽٢) المنجلد الاول ص ٣٦ تنحت رقم ٤ .

⁽٣) المجلد الاول ص ٣٧ تحت رقم ٦ .

⁽٤) يعنى به الشهيد - رحمه الله - قاله في المنية ص ٢١ .

بمرتبة ، فإ ذا كانورعاً تفيّاً صالحاً تلبّست العامّة بالمباحات و إذا اشتغل بالمباح تلبّست العامّة بالمعامّة بالمحرام ، فإ ن تناول الحرام كفر العاميّ بالحرام ، فإ ن تناول الحرام كفر العاميّ . وكفى شاهداً على صدق هذه العيان و عدول الوجدان فضلاً عن نقل الأعيان .

قال أبو حامد: « وروي أنه قيل: يارسول الله أي الأعمال أفضل ؟ قال: اجتناب المصارم ولا يزال فوك رطباً من ذكر الله تعالى ، قيل: فأي الأصحاب خير أن قال وَالمُعْتَافِينَا الله صحاب في أن قال وَالمُعْتَافِينَا الله صحاب ش أن قال وَالمُعْتَافِينَا الله صحاب ش أن قال وَالمُعْتَافِينَا الله صحاب ش أن قال وَالمُعْتَافِينَا الله صحاب أن نسيت لم يذكّرك و إن ذكرت لم يعنك ، قيل: فأي الناس أعلم ؟ قال: الله مأشد هم لله خشية أن قالوا: فأخبرنا بخيارنا نجالسهم ؟ قال: الذين إذا رؤوا ذكر الله عز وجل برؤيتهم وإذا ذكر الله اقشعر المجلودهم ، قالوا: فأي الناس ش أن قال: اللهم عفراً ، قالوا: أخبرنا يا رسول الله ، قال: العلماء إذا فسدوا ، (١) .

و قال عَلَيْكُمُّ: ﴿ إِنَّ أَكْثَرَ النَّاسَ يَوْمُ القَيَامَةُ أَمَانًا أَكْثَرُهُمْ فَكُراً فِي الدَّنِيا ، و أكثر النَّاسَ ضحكاً فِي الآخرة أكثرهم بكاءً في الدَّنيا ، وأشدَّ النَّاسَ فرحاً في الآخرة أطولهم حزناً في الدَّنيا ».

و قال علي تَطَيَّكُم في خطبته (٢): * نمتني رهينة و أنا زعيم أن لابهيج على التقوى زرع قوم ولا يظمأ على الهدى سنخ أصل ، و إن أجهل الناس من لا يعرف قدره ، و إن أبغض الخلق إلى الله عز و جل رجل قمش علما أغار في أغباش الفتنة سمناه أشباه الناس و أرذالهم عالماً ولم يغن (١) في العلم يوما سالماً ، بكر فاستكثر ممنا قل منه خير ممنا كثر ، حتى إذا ارتوى من ماه آجن وأكثر من غير طائل ، جلس للناس مفتياً لتخليص ما التبس على غيره و إن نزلت به إحدى المبهمات هيناً لها حشو الرأي من رأيه ، فهومن قطع الشبهات في مثل غزل العنكبوت ، لا يدري أخطأ أم أساب ، ركاب جهالات ، خساط عشوات ، لا يعتذر ممنا لا يعلم فيسلم ، و لا يعض على العلم بضرس قاطع فيغنم ،

⁽١) ما عثرت على الرواية في أىأصل و كذا التي بعدها.

⁽٢) الخطبة السادسة عشرمن النهج مع اختلاف غيربسير .

⁽٣) يأتي معنى الالفاظ آنفا .

يذري الرواية ذرو الربح الهشيم ، تبكي منه الدماء و تستحل بفضائه الفروج الحرام ولا مليء و الله بإ صدار ما ورد عليه ولا هو أهل لل فو من إليه ، أولئك الذين حلّت عليهم المثلات و حقّت عليهم النياحة و البكاء أيّام الحياة » .

اقول: « و هذا الحديث ممما رواه أصحابنا من طريق النحاصة أيضاً على اختلاف في ألفاظه ؛ و مممن رواه ثقة الإسلام على بن يعقوب الكليني مرحه الله و الله الله تعالى ابن محبوب رفعه « عن أمير المؤمنين عَلَيْكُم أنه قال: إن من أبغض الخلق إلى الله تعالى الرجلين رجل و كله الله تعالى إلى نفسه فهو حائر عن قصد السبيل ، مشغوف (٢) بكلام بدعة ، قد لهج بالصوم و السلاة فهو فتنة لمن افتتن به ، ضال عن هدي (١) من كان قبله ، مضل لمن اقتدى به في حياته و بعد موته ، حمال خطايا غيره ، رهن بخطيئته ، ورجل قمش جهلاً في جهمال الناس ، عان بأغباش الفتنة (٤) ، قد سمماه أشباه الناس عالماً ولم يغن (٥) فيه يوما سالماً ، بكر (١) فاستكثر ما قل منه خير مما كثر حتى إذا ارتوى من آجن و اكتنز من غير طائل (٧) ، جلس بين الناس قاضياً ضامناً لتخليص ما التبس على غيره و إن خالف قاضياً سبقه لم يأمن أن ينقض حكمه من يأتي بعده كفعله بمن كان قبله و

⁽١) الكافي المجلد الاول ص ٥٤ تحت رقم ٦ .

⁽٢) اى دخل حب كلام البدعة شغاف قلبه أى حجابه و قيل : سويداءه ٠

⁽٣) بفتح الهاء و سكون المهملة أي السيرة و الطريقة ٠

⁽٤) < عان > بالمين المهملة و النون من قولهم عنا فيهم اسيراً أى اقام فيهم على اسارة واحتبس وعناه غيره - بالتشديد: حبسه والعانى الاسير ، اومن عنى - بالكسر - عنا تعب ، أو من عنى به فهو عان أى اهتم به واشتغل . و في بعض النسخ بالغين المعجمة من عنى بالمكان - كرضى - أى أقام به ، اومن غنى - بالكسر - أيضاً بمعنى عاش ، والغبش - بالتحريك - بالمكان - كرضى - أى أقام به ، اومن غنى - بالكسر - أيضاً بمعنى عاش ، والغبش - بالتحريك - ظلمة آخر الليل .

⁽a) اى لم يلبث فيه بوماً تاماً .

⁽٦) أى خُرِج للطلب بكرة و هي كناية عن شدة طلبه و اهتمامه في كل يوم في اول العمر الي جمع الشبهات و الازاء الباطلة .

 ^(∀) الآجن : الماء المتغير المتعفن أى شرب و شبع منه . و قوله : < واكتنز> أى عدما جمعه كنزاً و هو غير طائل اى ما لا نفع فيه .

ح\

وإن نزلت به إحدى المبهمات المعضلات حيثًالها حشواً من رأيه ^(١)، ثمَّ قطع به، فهو من لبس الشبهات في مثل غزل العنكبوت لا يدري أساب أمأ خطأ ، لا يحسب العلم في شيء ممًّا أنكر ولا يرى أن وراء ما بلغ فيه مذهباً ، إن قاس شيئاً بشيء لم يكذَّب نظر. وإن أظلم عليه أمر اكتتم به لما يعلم من جهل نفسه [يكن " الصواب] (٢) لكيلا يقال له : لا يعلم ثمّ جس فقضى ، فهو مفتاح عشوات (٣) ر كاب شبهات ، خبّاط جهالات (٤) ، لا يعتذر تمَّا لا يعلم فيسلم ، و لا يعضُ في العلم بضرس فاطع فيغنم ، يذري الروايات ذرو الربح الهشيم (٥) ، تبكي منه المواريث ، و تصرخ منه الدَّماء ، و يستحلُّ بقضائه الفرج الحرام و يحرم بقضائه الفرج الحلال ، لا مليء با صدار (٦) ما عليه ورد ولا هوأهل ملا منه فرط من ارتاعاته علم الحق"».

قال أبو حامد: ﴿ وَ قَالَ عَلَيْ ۖ تَالِّيكُمْ ۚ أَيْضًا : ﴿ إِذَا سَمَّتُمُ الْعَلَّمُ فَا كَظَّمُوا عليه ولا تخلطوه بهزل فتمجيه القلوب.

و قال بعض السلف: من ضحك ضحكة مج من العلم مجة ، و قيل: إذا جم المعلم ثلاثاً تمتُّت النعمة بها على المتعلِّم: الصبر، و التواضع، و حسن الخلق، و إذا جمع المتعلّم ثلاثاً تمنَّت النعمة بها على المعلّم: العقل، و الأدب، وحسن الغهم.

و على الجملة فالأخلاق الَّتي ورد بها القرآن لا ينفكُ عنهاعلما. الآخرة لأنَّهم يتعلَّمون القرآن للعمل لا للدَّراسة . و قبل : خمس من الأخلاق هنَّ من علاماتعلماء الآخرة مفهوم من خمس آيات : الخشية والخشوع والتواضع وحسن الخلق و ﴿ إِيثَارُ الْآخَرَةُ عَلَى الدُنيا و هو الزهد أمَّا الخشية فمن قوله هزَّ وجلَّ : ﴿ إِنَّمَا يُخشَي

⁽١) اى كثيراً بلا فاعدة .

⁽٢) ليست هذه الجملة في أكثر نسخ الكافي ولكنها موجودة في الوافي .

⁽٣) العشوة : الظلمة أي يغتج على الناس ظلمات الشبهات ٠

⁽٤) الخبط المشي على غير استواء ٠

⁽٥) اى كما أن الربح في حبل الهشيم و تبديده لاتبالي بتمزيخه و اختلال نسقه كذلكهذا الجاهليفعل بالروايات ماتفعل الريح بالهشيم والهشيم مايبس من النبت و تفتت .

⁽٦) المليء - بالهمزة - : الثقة والنشي، والإصدار : الإرجاع ·

المحجة ١٠٠

الله من عباده العلماء > (١) ، و أمّا الخشوع فمن قوله تعالى : « خاشعين لله لا يشترون بآيات الله ثمناً قليلاً > (٢) ، و أمّا التواضع فمن قوله تعالى : « و اخفض جناحك لمن التبعك من المؤمنين > (٦) ، و أمّا حسن الخلق فمن قوله تعالى : « فبما رحمة من الله لنت لهم > (٤) و أمّا الزّهدفمن قوله تعالى : « و قال الّذين أتوا العلم ويلكم ثواب الله خير لمن آمن > (٥) و مّا تلا رسول الله والمهومة قوله تعالى : « فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام > (٦) فقيل : «ما هذا الشرح يا رسول الله ؟ فقال : إنّ النور إذا قذف في القلب انشرح له الصدر و انفسح ، قيل : فهل لذلك من علامة ؟ قال : نعم التجافي عن دار الغرور، و الإنابة إلى دار الخلود ، و الاستعداد للموتقبل نزوله > (٧).

ومنها أن يكون أكثر بحثه عن علم الأعمال وما يفسدها و يشوش القلوب و يهييج الوساوس و يثير الشر" ، فإن أصل الدين التوقي من الشر" ولذلك قيل :

عرفت الشرّ لا للشرّ لكن لتوقيه * ومن لا يعرف الشرّ من الناس يقع فيه ولا أن الأعمال الفعلية قريبة وأقصاها المواظبة على ذكر الله تعالى بالفلب واللسان و إنها الشأن في معرفة ما يفسدها و يشوّشها و هذا ثمّا تكثر شعبه و يطول تفريعه وكل ذلك ثمّا يغلب مسيس الحاجة إليه و يعمّ البلوي به في سلوك طريق الآخرة وأمّا علماء الدنيا فا ينهم يتتبعون غرائب التفريع في الحكومات و الأقضية و يتعبون في وضع صور تنقضي الدّهور و لا تقع و إن وقعت فا نما تقع لغيرهم لالهم ، و إذا وقعت كان في القائمين لها كثرة و يتركون ما يلازمهم و يتكرّ عليهم آناء اللّيل و النهار في خواطرهم و وساوسهم و أعمالهم ، و ما أبعد عن السعادة من باع مهم نفسه اللّازم بمهم غيره النادر إيثاراً للقبول و التقرّب من الخلق على القرب من الله تعالى . و شرَها في أن يسميه البطالون من أبناء الدنيا فاضلاً محققاً عالماً بالدقائق ، و جزاؤه من الله تعالى أن لاينتفع في الدنيا بقبول الخلق بل يتكدّر عليه صفوه بنوائب الزمان ثم يرد يوم القيامة مفلساً في الدنيا بقبول الخلق بل يتكدّر عليه صفوه بنوائب الزمان ثم يرد يوم القيامة مفلساً

⁽١) فاطر: ٢٨ . (٢) آل عبران: ١٩٩٠ .

⁽٣) الشعراء: ٢١٥ . (٤) آل عبران: ١٥٩ .

⁽٥) القصيص: ٨٠٠ (٦) الانمام: ١٢٥٠.

⁽٧) الدر المنثورج ٣ ص٤٤ .

متحسّراً على ما يشاهده من ربح العالمين (١) وفوز المقرّ بين و ذلك هو الخسران المبين .

قيل لحذيفة بن اليمان _ رضي الله عنه _ : نراك تتكلّم بكلام لا نسمع من غيرك من الصحابة فمن أين أخذته ؟ قال : خصّني به رسول الله وَالْمُتَّاثِةُ كان الناس يسألونه عن الخير و كنت أسأله عن الشر" مخافة أن أقع فيه ، وعلمت أن "الخيرلا يسبقني و قال مرة : فعلمت أن " من لا يعرف الشر" لا يعرف الخير (٢) ؛ و في لفظ آخر : كان الناس يقولون : يا رسول الله ما لمن عمل كذا و كذا فيسألونه من فضائل الأعمال ، و كنت أقول : يا رسول الله ما يفسد كذا و كذا فيسألونه من فضائل الأعمال خصّني بهذا العلم .

و كان حذيفة _ رضي الله عنه _ أيضاً قد خص " بعلم المنافقين و أفرد بمعرفة علم النفاق و أسبابه و دقائق الفتن وكان عمر و عثمان و غيرهما من الصحابة يسألونه عن الفتن العامة و الخاصة ، وكان يُسأل عن المنافقين فيخبر بأعداد من بقي منهم ولا يخبر بأسمائهم و كان عمر يسأله عن نفسه هل يعلم به شيئاً من النفاق و كان إذا دعي إلى جنازة نظر فا ن حضر حذيفة صلى عليها و إلّا ترك وكان يسمتى صاحب السر"، (٢).

أقول: وليتأمّل العاقل المنصف في نقلمثل هذه الأخبارعن المتسمّين بأهل السنّة و ليعتبر ، إن في ذلك لعبرة لا ولي الأبصار.

قال: « فالعناية بمقامات القلب وأحواله هو دأب علماء الآخرة لأن القلب هو الساعي إلى قرب الرب عز وجل وقد صار هذا الفن غريباً مندرسا و إذا بعر من العالم لشيء منه استغرب و استبعد وقيل: هذا تزويق المذكرين فأين التحقيق و يرون التحقيق في دقائق المجادلات ولقد صدق القائل حيث يقول:

الطرق شتّى وطرق الحقّ مفردة * و السالكون طريق الحقّ أفراد . لا يعرفون و لا يدرون مقصدهم * فهم على مهل يمشون قصّاد و الخلق في غفلة عمّا يراد بهم * فجلّهم عن سبيل الحقّ رقّاد و على الجملة لا يميل أكثر الخلق إلّا إلى الأسهل و الأوفق لطباعهم ، فإنّ

⁽١) في الاحياء ﴿ من ربح العاملين ﴾ .

⁽٢) أورده البخاري في الصحيح ج ٨ ص ٦٥ بلفظ آخر .

⁽٣) داجع مسند أحمد ج ٥ص ٣٨٦ و٨٨٨ و٣٩٠، وصحيح مسلمج ٨ ص١٧٣٠.

الحق من ، و الوقوف عليه صعب و إدراكه شديد ، و طريقه مستوعر (١) ، لاسيسما معرفة صفات القلب و تطهير عن الأخلاق المذمومة فإن ذلك نزع للروح على الدوام ، و صاحبه ينزل منزلة شارب الدواء يصبرعلى مرارته رجاء الشفاء ، و ينزل منزلة من جعل مدة العمر صومه فهو يقاسي الشدائد ليكون فطره عند الموت ، و متى تكثر الرغبة في مثل هذا الطريق ، و لذلك قيل : إنه كان بالبصرة مائة و عشرون متكلماً في الوعظ و التذكير ولم يكن من يتكلم في علم اليقين و أحوال القلوب و صفات الباطن إلا ستة و كان يجلس إلى اولئك الخلق الكثير الذي لا يحصى و يجلس إلى هؤلاء عدر يسيرقلما يجاوز العشرة لأن النفيس العزيز لا يصلح إلا لأهل الخصوص ، و ما يبتذل للعموم فأمي قريب .

ومنها أن يكون اعتماده في علومه على بصيرته و إدراكه بصفاء قلبه لا على الصحف و الكتب ولا على تقليد ما يسمعه من غيره و إنها المقلّد صاحب الشرع والمنتاخ فيما أمر به و قاله ، وإنها يقلّد الصحابة من حيث أن فعلهم يدل على سماعهم من النبي والمنتاخ و أمّا نحن معاشر الشيعة فلا نقلّد الصحابة كلّهم بل من وصانا به رسول الله والمنتاخ منهم باتباعه و إنها هو أهل بيته المعصومين صلوات الله عليهم أجمعين الله الله والمنتاخ منهم باتباعه و إنها هو أهل بيته المعصومين صلوات الله عليهم أجمعين الله على هم أحد الثقلين كيف و قد علمت أن في الصحابة منافقين ؟ و أنه كان يخفى نفاقهم على أنفهم من يرسول الله والمنتاخ خلفاً عن سلف من غير اجتهاد من رأيهم ولا تقليد لغيره والمنتخ المنتاخ علمهم عن رسول الله والمنتخ خلفاً عن سلف من غير اجتهاد من رأيهم ولا تقليد لغيره والمنتخ بالقبول فينبغي أن يكون حريصاً على فهم أسراره ، فا ن المقلّد إنها يفعل ذلك الفعل بالقبول فينبغي أن يكون لسر فيه ، فينبغي أن يكون المعلم ولم يكن عالماً و لذلك كان يقال و الأقوال فا نه إن اكتفى بحفظ ما يقال له كان وعاء للعلم ولم يكن عالماً و لذلك كان يقال : فلان من أوعية العلم ، و كان لا يسمتى عالماً إذا

كان شأته الحفظ من غير اطلَّالاع على الحكم و الأسرار؛ و من انكشف عن قلبه الغطاء

⁽١) اى المكان المخوف .

و استنار بنور الهداية صار في نفسه متبوعاً مقلّداً فلا ينبغي أن يقلّد فيره، و لذلك قال ابن عبسّاس ـ رضي الله عنه ـ : ما من أحد إلّا و يؤخذ من علمه ويترك إلّا رسول الله والقياء وقد كان تعلّم من زيد بن ثابت الفقه وقرأ على أبي بن كعب ثم خالفهما في الفقه و القراءة جيعاً ، و قال بعض السلف : ما جاءنا عن رسول الله والتين فهم رجال ونحن رجال ، و إذا جاءنا عن الصحابة فنأخذ و نترك ، و ما جاءنا عن التابعين فهم رجال ونحن رجال ، و إذا كان الاعتماد على المسموع من الغير تقليداً غير مرضي فالاعتماد على الكتب و التصانيف عد ثة ، لم يكن شيء منها في زمن الصحابة و الصدرالتابعين و إنسما حدثت بعد سنة مائة و عشرين بعد الهجرة و بعد وفاة جميع الصحابة و جلة التابعين بل كان الأولون يكرهون كتب الأحاديث و تصنيف الكتب لئلا يشتغل الناس بها عن الحفظ وعن القرآن وعن التدبّر و التفكّر و التذكّر وقالوا : احفظوا كما كناً نحفظ .

و كان أحمد بن حنبل ينكر على مالك تصنيفه الموطّأ و يقول : لا تبدع مالم يفعله الصحابة ، و قيل : أوّل كتاب سنّف في الإسلام كتاب ابن جريج في الآثار (١) و حروف التفسير عن مجاهد وعطاء وأصحاب ابن عبّاس بمكّة ، ثمّ كتاب معمر بن راشدالصنعاني

⁽۱) هذا مخالف لبانس عليه الإعلام لانهم ذكر والجماعة من الصحابة مدونات حديثية ذكروا لسلمان الفارسي الصحابي كتاب حديث جاثليق الرومي الذي بمثه ملك الروم بعدالنبي صلى الله عليه و آله . واحم فهرست الشيخ الطوسي . و ذكروا لابي ذر الغفاري كتاب الخطبة يشرح فيها الامور بعد النبي صلى الله عليه و آله . وذكروا لابي رافع مولي رسول الله صلى الله عليه و آله عليه و آله عليه و آله عليه و آله معينه و آله معينه فيها كل حلال و حرام الله عليه الله رسول الله (س) و خطه على الله على صحيفة فيها كل حلال و حرام و ذكروا أيضاً له صحيفة في الديات كان يعلقها بقراب سيفه و قد نقل البخاري منها و أيضا كتاب الفرائن واجع رجال النجاشي س و و س ٢٥٥ في ترجمة محمد بن عدافر وصحيفة الرضا س ١١٨ تحت رقم ١٩٥ و صحيح البخاري باب «كتابة العلم» الحديث الاول ج ١ الرضا س ١١٨ تحت رقم ١٩٥ و صحيح البخاري باب «كتابة العلم» الحديث الاول ج ١ شهر آشوب اول من صنف في العديث اميرالمؤمنين على ابن أبي طالب عليه السلام و يؤيده ما جاء كثيراً في روايات الفريقين الاياء اليه . راجع الكافي ج ٢ ص ٣٣٠ و و بصائر الدرجات الجزء الرابع الباب الاول .

باليمن جعع فيه سنناً مأثورة منثورة مبوّبة ثم كتاب الموطّا بالمدينة لمالك بن أنس، ثم جامع سفيان الثوري ، ثم في القرن الرابع حدثت مصدّفات الكلام ، وكثر الخوض في الجدال والخوض في إبطال المقالات ، ثم مال الناس إلى ذلك و إلى القصص و الوعظبها ، فأخذ علم اليقين في الاندراس من ذلك الزمان ، فصار بعد ذلك يستغرب علم القلوب و التغتيش عن صفات النفس و مكائد الشيطان و أعرض عن ذلك جميع الناس إلا الأقلون فصار يسمتى المجادل المتكلم عالما و القاص المزخرف كلامه بالعبارات المسجّعة عالما و هذا لأن العوام هم المستمعون إليهم فكانلا يتميّز لهم حقيقة العلم عن غيره و لم تكن سيرة الصحابة و علومهم ظاهرة عندهم حتى كانوا يعرفون بذلك مباينة هؤلاء لهم فاستمر عنهم العرب الغرق بين العلم و الكلام إلا عن الخواص منهم حتى كان إذا قيل لأحدهم : فلان عنهم الغرق بين العلم و الكلام إلا عن الخواص منهم حتى كان إذا قيل لأحدهم : فلان بن العلم وبين القدرة على الكلام ، هكذا ضعف الدين في قرون سالفة فكيف الظن بزمانك بين العلم وبين القدرة على الكلام ، هكذا ضعف الدين في قرون سالفة فكيف الظن بزمانك هذا و قد انتهى الأمر إلى أن مظهر الإنكار يستهدف للنسبة إلى الجنون فالأولى أن مظهر الإنكار يستهدف للنسبة إلى الجنون فالأولى أن مشتهل الإنسان بنفسه ويسكت .

ومنها أن يكون شديد التوقي عن محدثات الأُمور و إن اتنفق عليها الجمهور فلا يغرنه إطباق الخلق على ما أُحدث بعد الصحابة و ليكن حريصاً على التفتيش عن أجوال الصحابة و سيرتهم وأعمالهم و ما كان فيه أكثر همهم أكان في التدريس والتصنيف و المناظرة و القضاء و الولاية و تولّي الأوقاف والوصايا و مال الأيتام و مخالطة السلاطين و مجاملتهم في العشرة ؟ أو في الخوف و الحزن و التفكّر و المجاهدة و مراقبة الظاهر و الباطن و اجتناب دقيق الاسم و جليله و الحرس على إدراك خفايا شهوات النفس و مكائد الشيطان إلى غير ذلك من علوم الباطن.

وليعلم تحقيقاً أن أعلم أهل الزمان وأقربهم إلى الحق أشبههم بالصحابة وأعرفهم بطريق السلف فمنهم أخذ الدين فلذلك قال علي المسلف فمنهم أخذ الدين فلذلك قال علي المسلف فمنهم أخذ الدين فلذلك قال علي المسلف فلاناً .

اقول: ويثبغي أن يبدّل لفظ الصحابة في كلامه بأهل البيت في الموضعين كما أشرنا إليه آنفاً وسيأتي تحقيقه فيما بعد إن شاء الله تعالى .

قال : « فلا ينبغي أن يكترث بمخالفة أهل العصر في موافقة أهل عصر رسول الله والم النه والم الله والله والله والم الناس رأوا رأياً فيما هم فيه لميل طباعهم إليه والم تسمح نفوسهم بالاعتراف بأن ذلك سبب الحرمان من الجنسة فادعوا أنه لا سعيل إلى الجنسة سواه .

و قد روي عن ابن مسعود - رضي الله عنه _ موقوفاً و مسنداً أنه قال : ﴿ إنها هما إثنان الكلام و الهدى فأحسن الكلام كلام الله تعالى وأحسن الهدى هدى عبر والتهليم ، ألا و إيّاكم ومحدثات الأمور ، فإن شر الأمور محدثاتها و إن كل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة ، ألا لا يطولن عليكم الأمد فتقسوا قلوبكم ، ألاكل ما هو آت قريب ، ألا إن البعيد ما ليس بآت ه (١) .

و في خطبة النبي "وَالْفُوالِيَة و طوبى لمن شغله عيوبه عن عيوب الناس ، و أنفق من مال اكتسبه من غير معصية ، وخالط أهل الفقه و الحكمة ، وجانب أهل الذل والمعصية ؛ وطوبى لمن ذل في نفسه ، وحسنت خليقته ، و صلحت سريرته ، و عزل عن الناس ش ، و طوبى لمن عمل بعلمه ، وأنفق الفضل من ماله و أمسك الفضل من قوله ، و وسعته السلة ولم بدعها إلى البدعة ، (٢) و كان ابن مسعود يقول : حسن الهدى في آخر الزمان خير من كثير من العمل ؛ و قال : أنتم في زمان يكون خيركم فيه المتسارع في الأمور ، و سيأتي بعد كم زمان يكون خيرهم المتثبت المتوقف لكثرة الشبهات . وقد صدق فمن الم يتثبت في هذا الزمان و وافق الجماهير فيماهم عليه وخاص فيما خاصوا هلك كماهلكوا . وقال حذيفة _ رضي الله عنه _ : أعبعب من هذا أن معروفكم اليوممنكر زمان قد مضي وأن منكر كم معروف زمان قد أتى ، و أنسكم لن تزالوا بخير ما عرفتم الحق ، و كان العالم منكر كم معروف زمان قد أتى ، و أنسكم لن تزالوا بخير ما عرفتم الحق ، و كان العالم فيكم غير مستخف به . و لفد صدق _ رضي الله عنه _ فاين أكثر معروفات هذه الأعصار فيكم غير مستخف به . و لفد صدق _ رضي الله عنه _ فاين أكثر معروفات هذه الأعصار فيكم غير مستخف به . و لفد صدق _ رضي الله عنه _ فاين أكثر معروفات هذه الأعصار فيكم غير مستخف به . و لفد صدق _ رضي الله عنه _ فاين أكثر معروفات هذه الأعصار

⁽۱) أخرجه ابن ماجه تحت رقم ٤٦ . و رواه الشيخ في أماليه مسنداً عن ابي عبدالله، عن أبيه عن جابر بن عبدالله عن النبي صلى الله عليه وآله كما في البحار ج٢ ص ٣٠١ وهمكذا أخرجه أحمد في المسند ج٣ص ٣٠٠ و ٣١٩ و ٣٧١ .

⁽٢)راجع تعف العقول ص٣٠، والجامع الصغير باب الطاء، والكاني ج٢ ص ١٤٤.

منكرات في عصر العنجابة إذ من غرر المعروف في زماننا تزيين المساجد و تنجيدها و إنفاق الأموال العظيمة في دقائق عماراتها و بسط الفرش الرفيعة فيها و قد كان يعد فرش البواري في المسجد بدعة ، و قيل : إنه من محدثات الحجاج، فقد كان الأواون قلما يجعلون بينهم و بين التراب حاجزاً و كذا الاشتغال بدقائق الجدل ، و المناظرة من أجل علوم هذا الزمان ، و يزعمون أنه من أعظم القربات و قد كان ذلك من المنكرات ، و من ذلك التقشف في النظافة و الوسوسة في و من ذلك التقشف في النظافة و الوسوسة في الطهارة ، و تقدير الأسباب البعيدة في نجاسة الثياب مع التساهل في حل أكل الأطعمة و تحريمها إلى نظائر ذلك ، ولقد صدق ابن مسعود - رضي الله عنه مدي عال ؛ أنتم اليوم في زمان الهوى فيه تابع للعلم وسيأتي عليكم زمان يكون العلم فيه تابع اللهوى . وقيل : تركوا العلم و أقبلوا على الغرائب ما أقل الفقه فيهم . و الله المستعان .

و قيل: لم يكن العلماء يقولون: حلال ولا حرام، بل يقولون: مكرو، و مستحب ، معناه و لم يكن العلماء يقولون: حلال ولا حرام، بل يقولون: مكرو، و مستحب ، معناه أنهم ينظرون في دقائق الكراهية والاستحباب، فأمنا الحرام فكان تجنبه ظاهراً. وقيل: لا تسألو هم اليوم عمنا أحدثوا فإنهم قد أعدوا له جواباً و لكن سلوهم عن السنة فإ تهم لا يعرفونها، و في الحديث المشهور « من أحدث في ديننا ما ليس فيه فهو ردّ » (١) و في حديث آخر « من غش أمنتي فعليه لعنة الله و الملائكة و الناس أجمين، قبل: يا رسول الله و ما غش أمنتك ؟ قال: أن يبتدع بدعة يحمل الناس عليها » (١). و قال شفاعة » ؛ « إن لله ملكاً ينادي كل يوم: من خالف سنة رسول الله و المناس عليها » (١).

ومثال الجاني على الدين با بداع ما يخالف السنّة بالنسبة إلى من يذنب ذنباً مثال من عصى الملك في قلب دولته بالنسبة إلى من خالف أمر. في خدمة معيّنة و ذلك قدينفو

⁽١) متغنى عليه من حديث عائشة بلفظ « في أمرنا » راجم الجامع الصغير باب الميم ، و مسند أحمد ج٦ ص ٢٧٠ .

⁽٢) قال العراقي : رواه الدار قطئي في الإفراد من حديث أنس بسند ضميف .

⁽٣) ماعثرت على أصل له .

فأمّا قلب الدولة فلا، و قال بعض العلماء: ما تكلّم فيه السلف فالسكوت عنه جفاء و ما سكت عنه السلف فالكلام فيه تكلّف، و قال آخر: الحق " ثقيل من جاوزه ظلم، و من قصر عنه عجز، و من وقف عليه اكتفى، وقال النبي " وَالْتُوَالِيَّةُ : ﴿ عليكم بالنمط الأوسط الذي يرجع إليه الغالي و يرتفع إليه التالي » (١) و قال ابن عبّاس ــ رضي الله عنه ــ إن الضلالة لها حلاوة في قلوب أهلها، قال الله عز وجل الذي و فر الذين اتتخذوا دينهم العبا و لهوا هوا هوا و قال تعالى : «أفمن زيّن له سوء عمله فرآه حسنا ه (١) فكلّما احدث بعد الصحابة ممّا جاوز قدر الضرورة و الحاجة فهو اللّعب و اللّهو، و قال بعض العارفين : إنّما انقطع الأبدال في أطراف الأرض و استتروا عن أعين الجمهور لأنتهم لا يطيقون النظر إلى علماء الوقت لأنتهم عند هم جهّال بالله تعالى و هم عند أنفسهم و عند الجاهلين علماء .

قال سهل التستري (٤) إن من أعظم المعاصي الجهل بالجهل و النظر إلى العامة و استماع كلام أهل الغفلة وكل عالم خاض في الدنيا فلا ينبغي أن يصغى إلى قوله بل ينبغي أن يتهم في كل ما يقول لأن كل إنسان يخوض فيما أحبه و يدفع ما لا يوافق بحبوبه و لذلك قال تعالى: « ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا و اتبع هواه و كان أمره فرطاً » (٥) و العوام العصاة أسعد حالاً من الجهال بطريق الدين المعتقدين أسهم من العلماء لأن العامي العاصي معترف بتقصيره فيستغفر ويتوب وهذا الجاهل الظان أنه عالم و أن ما هو مشتغل به من العلوم التي هي وسائله إلى الدنيا عن سلوك طريق الآخرة

⁽۱) ما عثرت عليه الا في النهاية الاثيرية هكذا قال في حديث على ﴿ خير هذه الامة النبط الاوسط». و في معناه روايات عن اهل البيت منها ﴿ كُونُوا النبرقة الوسطى اليكم يفيى الفالى و بكم يلحق التالى> الكافى ج ٢ ص ٧٥.

 ⁽۲) الانمام: ۷۰.
 (۳) الفاطر: ٨.

⁽٤) هو أبو محمد سهل بن عبدالله التسترى من كبار الصوفية لقى ذا النون البصرى و سكن البصرة زماناً و عبادان مدة ، و لدسنة ٢٠٠ و توفى بالبصرة سنة ٢٨٣ أو ٢٧٣ . (الكنى و الالقاب للمحدث القمى) .

⁽٥) الكهف : ٢٨ .

و الدين فلا يتوب ولا يستغفر بل لا يزال مستمر اً عليه إلى الموت ، و إذا غلب هذا على أكثر الناس إلّا من عصمه الله تعالى و انقطم الطمع من إصلاحهم فالأسلم للمحتاط العزلة و الانفراد عنهم كما سيأتي في كتاب العزلة إن شاء الله تعالى بيانه و لذلك كتب يوسف بن أسباط إلى حذيفة المرعشي: ما ظننَّك بمن بقى لا يعجد أحداً يذكر الله تعالى معه إلَّا كان آثماً وكانت مذاكرته معصية و ذلك أنَّـه لا يجد أهله . و لقد صدق فا نَّ مخالط الناس لا ينفك عن غيبة أو سماع غيبة أو عن سكوت على منكر ، و أحسن أحواله أن يفيد علماً أو يستفيد ولو تأمَّل علم أنَّ المستفيد إنَّما يريد أن يجعل ذلك آلة إلى طلب الدنيا و شبكة و وسيلة إلى الشر" فيكون هو معيناً له و ردًّا و ظهيراً و مهيًّا لأسبابه كالَّذي يبيع سيفاً من قاطع طريق فالعلم كالسيف و صلاحه للخير كصلاح السيف للغزو و ذلك لا يرخُّص في البيم بمَّن يعلم بقرائن أحواله أنَّه يريد به الاستعانة على قطع الطريق. فهذه اثنتا عشرة علامة من علامات علما. الآخرة يجمع كل واحدة منها جَمَلاً من أخلاق علماء السلف، فكن أحد رجلين إمَّا متَّصفاً بهذه الصفات أو معترفاً بالتقصير مع الإقرار به ، وإيَّاك أن تكون الثالث فتلبَّس على نفسك بأن بدُّ ات آلة الدنيا بالدين و سيرة البطَّالين بسيرة العلماء الراسخين فتلحق بجهلك و إنكارك بزمرة الهالكين الآيسين ، نعوذ بالله منخدع الشيطان ، فبها هلك الجمهور ، فنسأل الله سبحانه أن يجعلنا مَمَّن لا تغرُّه الحياة الدنيا و لا يغرُّه بالله الغرور .

﴿ الباب السابع ﴾

(في العقل و شرفه و حقيقته وأفسامه)

بيان شرف العقل: إعلم أن هذا تممّا لا يحتاج إلى تكلّف في إظهاره لا سيّما و قد ظهر شرف العلم من قبل ، والعقل منبع العلم و مطلعه و أساسه و العلم يجري منه مجرى الثمرة من الشجرة ، والنور من الشمس ، والرؤية من العين ، وكيف لا يشرف ما هو وسيلة السعادة في الدنيا و الآخرة أوكيف يستراب فيه ، والبهيمة مع قصور تمييزها

تحتشم العقل حتى أن أعظم البهائم بدناً و أشدها ضراوة و أقواها سطوة إذا رأى صورة الا نسان احتشمه وهابه لشعوره باستيلائه عليه بما خص به إدراك الحيل و لذلك قال النبي والشيخ و الشيخ في قومه كالنبي في أمّته (۱) وليس ذلك لكثرة ماله ولكبر شخصه ولا زيادة قوته ، بل لزيادة تجربته التي هي ثمرة عقله و لذلك ترى الأكراد و الأتراك و أجلاف العرب و سائر الخلق مع قرب رتبتهم من البهائم توقرون المشايخ بالطبع ولذلك حين قصد كثير من المعاندين قتل النبي والمشيخ فلما وقعت أعينهم عليه و اكتحلوا بغرته الكريمة هابوه و تراءى لهم ما كان يتلألا على ديباجة وجهه من نور النبوة و إن كان ذلك باطناً في نفسه بطون العقل ، و شرف العقل مدرك بالضرورة ، و إنها القصد أن نورد ما وردت به الأخبار و الآيات في ذكر شرفه و قد سمساه الله تعالى نوراً في قوله عز و جل : « أله نور السموات و الأرض » (۲) و سمي العلم المستفاد منه روحاً و حياة . و فقال عز و جل : « أو وجل : « و كذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا » (۱) و قال عز و جل : « أو من كان ميتاً فأحييناه » (٤) و حيث ذكر النور و الظلمة أراد به العلم و الجهل (٥) كفوله من كان ميتاً فأحييناه » (٤) و حيث ذكر النور و الظلمة أراد به العلم و الجهل (٥) كفوله من كان ميتاً فأحييناه » (١) النور » (٢) .

وقد قال النبي والمقلقة : « يا أينها الناس اعقلوا عن ربسكم وتواسوا بالعقل تعرفوا به ما أمرتم به و نهيتم عنه ، و اعلموا أنّه مجدكم عند ربسكم ، و اعلموا أنّ العاقل من أطاع الله وإن كان دميم المنظر ، حقير الخطر ، دني المنزلة ، رث الهيئة ، وأنّ الجاهل من عصى الله و إن كان جميل المنظر ، عظيم الخطر ، شريف المنزلة ، حسن الهيئة ، فصوحاً

⁽۱) آخرجه الخليلي في مشيخته و ابن النجان عن أبي رافع كما في الجامع الصغير باب الشين ، و قال العراقي : أخرجه ابن حبان في الضعفاء من حديث ابن عبر، وأبو منصور الديلمي من حديث ابي رافع . (۲) النور : ۳۵.

⁽٣) الشورى : ٥٢ ·

⁽٤)الانسام: ٢٢٢.

⁽۵) تعمیمه لیس بصحیح و فیه موارد من النقض منها قوله تمالی : «الحمد لله الذی خلق السبوات و الارض وجمل الظلمات و النور ، الانعام : ۲۰ .

⁽٦) البقرة: ٢٥٧.

تمطوقاً ، فالقرد والمختازير أعقل عندالله عز وجل ممن عصاه ، ولا تغترو ابتعظيم أهل الدنيا إيّاكم فا تسكم من المخاسرين، (١) .

و قال و قال و المنظيم : « أوَّل ما خلق الله تعالى العقل فقال له : أَقْبِل فَأَقْبِل ، ثمَّ قَالَ لَه ؛ أُدِبر فأدبر ، ثمَّ قال : وعزَّتي وجلالي ، ما خلقت خلقاً أكرم عليَّ منك ، بك آخذ ، وبك أعطى و بك أثبيب وبك أعاقب » (٢) .

فإن قلت : فهذا العقل إن كان عرضاً فكيف خلق قبل الأجسام و إن كان جوهراً فكيف بكون جوهراً قائماً بنفسه لا يتحيّز؛ فاعلمأن هذا من علم المكاشفة و لا يليق ذكره بعلم المعاملة و غرضنا علم المعاملة .

أقول: وقد شرحت هذا الحديث شرحاً بليغاً في كتابي الحسمّى بعين اليقين المتضمّن لا نوار الحكم وأسرار الكلم الذي صنّعته في علم المكاشفة .

قال : « و قال النبي ﴿ مَا الْهُمَاتِ ؛ ﴿ إِنَّ الرجل ليدرك بحسن خلقه درجة الصائم القائم وعصى ولا يتم لرجل حسن خلقه حتى يتم عقله فعند ذلك تم إيمانه و أطاع ربّه تعالى وعصى عدو م إبليس » (٣) .

و روى أبو سعيد الخدري من الله عنه منه و أن النبي وَ اللهُ عَلَمَ اللهُ عَلَمَ اللهُ عَلَمَ اللهُ عَلَمُ عَلَمُ عَلَمُ اللهُ عَلَمُ عَلَمُ

⁽١) أخرج شطراًمنه الكراجكي في كنز الغوائد كما في البحارج ١ ص ١٦٠ . و قال العراقي : أخرجه داود بن المحبر في كتاب المقل من حديث ابي هريرة و هوفي مسند الحرث بن ابي اسامة عن داود .

⁽۲) رواء البرقى فى المحاسن س١٩٢، و الكلينى فىالكافى ج ١ ص ٣٦ تعت رقم ٢٦، و المغيد صدره فى الاختصاص ص ٢٤٤، و قال العراقى أخرجه الطبرانى فى الاوسط من حديث هائمة باسنادين ضعيفين.

 ⁽۳) قال العراقي : اخرجه داود بن المحبر في العقل منحديث عمرو بن شعيب عن اليه عنجده انتهى ، أقول : والى قوله : «ولايتم» رواء الكليئي في الكافي ج ٢ ص١٠٣ تحت رقم ١٠٨ .

⁽٤) أخرجه الكراجكي في كنز الفوائد كما في البحار ج١ ص ٩٦ ،

« لو كنتًّا نسمع أو نعقل ما كنتًّا في أصحاب السعير، (١).

و عن البراء بن عازب « قال : قال رسول الله وَ اللهُ تَعَالَمُهُمَّ : جدَّ الملائكة و اجتهدوا في طاعة الله بالعقل و جدَّ المؤمنون من بني آدم على قدر عقولهم فأعملهم بطاعة الله أوفرهم عقلاً» (٢).

وعنابن عبّاس ـ رضي الله عنه ـ « قال : قال النبي و الله عنه الكر شي و آلة وعد و إن "آلة المؤمن وعد ته العقل ، و لكل شي و مطيّة و مطيّة المرء العقل ، ولكل شي و عامة و دعامة الدين العقل ، و لكل قوم غاية و غاية العبّاد العقل ، و لكل قوم راع وراعي العابدين العقل ، و لكل تاجر بضاعة وبضاعة المجتهدين العقل ، ولكل أهل بيت قيم وقيّم بيوت الصد يقين العقل ، و لكل خراب عمارة وعمارة الآخرة العقل ، ولكل فيم امر و عقب بنسب إليه ويذكر به وعقب الصد يقين العقل ، ولكل المقل ، ولكل سفر فسطاط و فسطاط المؤمنين العقل ، والكل الله ويذكرون به العقل ، ولكل سفر فسطاط و فسطاط المؤمنين العقل ، والكل المقل ،

و قال النبي و آله الله و أحب المؤمنين إلى الله تعالى من نصب نفسه في طاعة الله و نصح لعباده و كمل عقله و نصح نفسه فأبص و عمل به أيّام حياته فأفلح وأتجع (٤). و قال النبي والمنتقلة : «أتمسكم عقلاً أشد كم لله تعالى خوفاً ، و أحسنكم فيما أمر به و نهى عنه نظراً و إن كان أقلكم تطوعاً » (٥).

و فصل م

أقول : من طريق الخاصّة ما رواه ثقة الإسلام على بن يعقوب الكليني _ رحمالله _

⁽١) البلك: ١٠ .

⁽٢) قال السراقى: أخرجه داود بن المحبر و رواه البغوى فى معجم الصحابة من ابن عاذب رجل من الصحابة غير البراء وهو بالسند الذي رواه ابن المحبر.

⁽٣) أخرجه الكراجكي في كنزالفوائد كما في البحار ج١ ص ٩٥ .

⁽٤) رواه ابن المحبر منحديث ابن عمر كما في المغني.

⁽٥) أخرجه ابن المتصرمن حديث أبي قتادة (المغني).

في الكاني با سناده (١) «عن بعض أصحابنا رفعه قال : قال رسول الله وَاللَّيْكَةُ : ما قسم الله للعباد شيئاً أفضل من العقل فنوم العاقل أفضل من سهر الجاهل ، و إقامة العاقل أفضل من شخوص الجاهل ، ولا بعث الله نبيّاً ولا رسولاً حتى يستكمل العقل ويكون عقله أفضل من جميع عقول المسته ، وما يضمر النبي والمتنافق في نفسه أفضل من اجتهاد المجتهدين ، وما أدى العبد فرائض الله حتى عقل عنه ، و ما بلغ جميع العابدين في فضل عبادتهم ما بلغ العاقل والعقلاء هما ولوا الألباب الذين قالله تعالى : «وما يتذكّر إلّا أولوا الألباب» (٢) .

و با سناده و عن أصبغ بن نباتة عن علي خَالِيَّكُم قال : هبط جبر أيل خَالِبَكُم على آدم على ألم الله فقال : يا آدم إنه أمرت أن أخيس لا واحدة من ثلاث فاخترها ودع اثنتين فقال له آدم : يا جبر أيل وماالثلاث ؟ فقال : العقل والحياء والدين فقال آدم : قداخترت العقل ، فقال جبر أيل للحياء و الدين ن : انصرفا و دعاه فقالا : يا جبر أيل إنّا أمرنا أن نكون مع العقل حيث كان ، قال : فشأ نكما وعرج » (٢).

و با سناده « عن سهل بن زياد رفعه قال : قال أمير المؤمنين ﷺ : العقل غطاه ستير ، و الفضل جمال ظاهر ، فاستر خلل خلقك بفضلك ، و قاتل هو الد بعقلك تسلم لك المودّة و تظهر لك المحبّة ، (٤) .

و با سناده الصحيح (عن محل بن مسلم، عن أبي جعفر عَلَيَكُمُ قال : لمّا خلق الله المعقل الله عنه ألي الله عنه ألي الله عنه أله الله عنه أله أقبل ، ثم قال الله عنه أدبر فأدبر ، ثم قال الله و عزاني و جلالي ما خلفت خلفاً هو أحب إلي منك ولا أكملتك إلّا فيمن أحب ، أما إنّي إيّاك آمر ، و إيّاك أنهي ، و إيّاك أعاقب و إيّاك الثيب ، (٥) .

و با سناده د عن أبي الجارود ، عن أبي جعفر تَطْقِلْكُمْ قال : إنَّهما يداقُّ الله العباد في

⁽١) المجلد الاول ١٣٠٠ تحت رقم ١١ .

⁽٢) آل عبران: ۲ ·

⁽٣) المجلد الاول ص١٠ تحت رقم ٢.

⁽٤) المجلد الاول ص٧٠ تنعت رقم ١٣ .

⁽٥) المجلد الاول ص١٠ تنحت رقم ١٠

الحساب يوم القيامة على قدر ما آتاهم من العقول في الدنيا ، (١).

و با سناده د عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عَلَيْكُم قال: حجّبة الله على العباد النبي والعباد و بين الله العقل، (٢).

و با سناده «عن أحمد بن مجل مرسلاً قال: قال أبو عبد الله تناقبالية : دعامة الإنسان العقل، و العقل منه الفطنة و الفهم و الحفظ و العلم، و بالعقل يكمل و هو دليله و مبصره و منتاح أمره، فإذا كان تأييد عقله عن النور كان عالماً حافظاً ذاكراً فطنافهما، فعلم بذلك كيف ولم وحيث، وعرف من نصحه و من غشه، فإذا عرف ذلك عرف مجراه و موصوله و مفصوله و أخلص الوحدانية لله و الإقرار بالطاعة ، فإذا فعل ذلك كان مستدركاً لما فات، و وارداً على ما هوآت، يعرف ما هو فيه و لأي شيء هو ههنا ومن أبن بأتيه و إلى ما هو صابر، و ذلك كله من تأييد العقل، (٢).

و باسناده * عن بعض أصحابنا عن أبي عبد الله عَلَيْنَاكُمُ قال : ليس بين الأيمان و الكفر إلّا قُلّة العقل (٤) . قيل : وكيف ذلكيا ابن رسول الله ؟ قال : إنّ العبد برفع رغبته (٥) إلى مخلوق فلو أخلص نيسته لله لأتماه الّذي يربد في أسرع من ذلك» .

و با سناده (٦) « عن سماعة بن مهران قال : كنت عند أبي عبد الله عَلَيْكُم و عنده بهاعة من مواليه فجرى ذكر العقل و الجهل ، فقال أبو عبدالله عَلَيْكُم : « اعرفوا العقل

⁽١) المنجلد الاول ص ١١ تحت رقم ٧ والمداقة : المناقشة في العساب .

⁽٢) المجلد الإول ص ٢٥ تحت رقم ٢٢ .

⁽٣) المتجلد الاول ص ٢٥ تنحت رقم ٢٣.

⁽٤) يعنى قليل العقل متوسط بين المؤمن والكافر ، ليس مؤمناً حقيفياً كاملا بمافيه من قصور العقل الموجب لبعده عنه تعالى في الجملة والأكافراً حقيقياً معهماً لما فيه شيءمن نور العقل الموجب لقربه في الجملة .

⁽٥) اى مرغوبه و مراده من حوائجه الى متعلوق لقلة عقله واعتقاده بأن العصول لا يكون الا بالرفع اليه فيعظمه ويذلل له و يتخذه رباً معطياً ولو كان عاقلا كامل العقل لعرف أن الحلاس النية لله والرفع اليه دون غيره سرعة الوصول الى المطلوب، والمخبر في المجلد الاول من الكافي ص١٨ تحت رقم ٣٣ .

⁽٦) المجلد الاول ص٢٠ تعتورقم ١٤.

و جنده والجهل وجنده تهتدوا ، قال سماعة : فقلت : جعلت فداك لا نعرف إلا ماع قتنا ، فقال أبو عبد الله تلكيلاً : إن الله عز وجل خلق العقل و هو أو ل خلق من الروحانين عن يمين العرش من نوره فقال له : أدبر فأدبر ، ثم قال له : أقبل فأقبل ، فقال الله تعالى: خلقتك خلقاً عظيماً وكر متك على جميع خلقي ، قال أ ي ثم خلق الجهل من البحر الأجاج ظلمانياً ، فقال له : أدبر فأدبر ، ثم قال له : أقبل فلم يقبل ، فقال له : استكبرت فلعنه ثم جعل للعقل خمسة و سبعين جنداً فلما رأي الجهل ما أكرم الله به العقل و ما أعطاه أضمر له العداوة فقال الجهل : يا وب هذا خلق مثلي خلقته وكر مته و قويسته وأناضد ، ولا قو " لي به فأعطني من الجند مثل ما أعطيته ، فقال : نعم فإن عصيت بعد ذلك أخرجتك و جندك من رحمتي قال : قد رضيت فأعطاه خمسة و سبعين جنداً فكان مما أعطى العقل من المخند :

الخير هو وزير العقل و جعل ضدّه الشرّ و هو وزير الجهل ، و الإيمان و ضدّه الكفر ؛ و التصديق وضدّه الجحود ؛ و الرجاه و ضدّه القنوط ؛ و العدل و ضدّه الجور ، و الرضا و ضدّه السخط ، و الشكر و ضدّه الكفران ؛ و الطمع و ضدّه اليأس ، والتوكّل و ضدّه الحرس ، و الرأفة و ضدّها القسوة ؛ و الرحمة و ضدّها الغضب ، و العلم و ضدّه الجمل ، و الفهم و ضدّه الحمق ، و العقّة و ضدّها التهتّك ؛ و الزهد و ضدّه الرغبة ، و الرفق و ضدّه الخرق ، و الرقبة ، و الرفق و ضدّه البحرأة ، و التواضع و ضدّه المكبر ، و التؤدة (۱) و ضدّها التسرّع ، و الحلم و ضدّه السغه ، و الصمت و ضدّه الهذر ، و التقدر و ضدّه السبدان ، و السبدان ، و المستكبار ، و التسليم و ضدّه الشك ، و الصبر و ضدّه البحزع ، و الصفح وضده ، الانتقام ، و الغناه و ضدّه الفقر ، و التفكّر وضده السهو ، و الحفظ وضده النسيان ، و التعطيف و ضدّه القطيعة ، و القنوع و ضدّه الحرس ، و المؤاساة و ضدّها المعسية ، المنتوع و ضده العداوة ، و الوفاء و ضدّها الغدر ، و الطاعة و ضدّها المعسية ، المنتوع و ضده التعاول و المنتوع و ضده التعال المنتوع و ضده التعال المنتوع و ضده التعال المعل و المؤاسة و ضدّه المنتوع و ضده التعال المنتوع و ضدة ها التعال المنتوع و ضده التعال المنتو المؤاسة و ضدّه المنتوع و ضدة ها التعال المنتوع و ضده التعال المنتوع و ضدة ها التعال التعال التعال التعال التعال التعال التعال المنتون المؤاسة و ضدة ها المنتوع و ضدة ها التعال التعال

⁽١) بضم التاء و فتح الهمزة و سكونها : الرزانة و التأنى أى عدم المبادرة الى الامور بلاتفكر فانها توجب الوقوع في المهالك .

⁽٢) التطاول: التكبر و الترفع.

و الصدق و ضده الكذب، و الحق و ضده الباطل، و الأمانة و ضدها الخيانة، والإخلاس وضده الشوب، والشهامة و ضدها البلادة، و الفهم وضده الفباوة، و المعرفة و ضدها الإنكار، و المداراة و ضدها المكاشفة، و سلافة الفيب و ضدها المماكرة، و وضده الإنكان و ضده الإفضاء، والصلاة وضدها الاضاعة؛ والصوم و ضده الافطار، والجهاد و ضده النكول؛ و الحج و ضده تبذ الميثاق، و صون الحديث و ضده النميمة، و برا الوالدين و ضده المقوق، و الحقيقة و ضدها الرباء، و المعروف و ضده المنكر، و الستر و ضده التبرج (۱)، و التقية و ضدها الا ذاعة، و الانصاف و ضده الحمية، والتهيئة و ضدها البغي (۲)، و النظافة و ضدها القذر، و الحياء و ضده الجلع (۱)، و النظافة و ضدها البلاء، و الحياء و ضده المكاثرة (۱۰)، و الوحكمة و ضدها المحق (۱۵)، و الوحكمة و ضدها المحق (۱۵)، و الوحكمة و ضدها المحق (۱۵)، و الوحكمة و ضدها الموى؛ و الوقار و ضدها البلاء، و القوام و ضدها الشقاوة، و التوبة وضدها الاصرار، و الاستغفار و ضده الاغترار، و المحافظة و ضدها التهاون، و الدعاء و ضده الاستنكاف، و النشاط و ضده الكسل، و الفرح و ضدها الحزن، و الالهة و ضدها المستنكاف، و النشاط و ضده الكسل، و الفرح و ضده الحزن، و الالهة و ضدها المسية (۱۲)، و السخاء وضده المحدة، الخدل، و الفرح، و الغرن، و الالهة و ضدها المحرن، و الالهداء و ضدها المسية (۱۲)، و السخاء وضده المخدل، و الفرح، و ضده الحزن، و الالهناء و ضدها المسية (۱۲)، و السخاء وضده البخل.

ولا تبجتمع هذه الخصال كلُّها من أجناد العقل إلَّا في نبيٌّ أو وصيٌّ نبيٌّ أو مؤمن

⁽١) التبرج: اظهار الزينة .

⁽٢) النهيئة : الموافقة والمصالحة بين الجماعة و امامهم .

⁽٣) الجلم ـ باسكان اللام ـ : قلة العياء قال الجوهرى : قال الاصمعى : جلع ثوبه بمعنى خلمه ، والاجلم الذىلاتنضم شفتاه على اسنانه انتهى ؛ وقال ابن فارس فى المقاييس: يقال للمرأه القليلة العياء : جلمة ، كأنها كشفت قناع العياء ، و يقال : جلم فم فلان اذا تقلمت شفته و ظهرت اسنانه .

⁽٤) المحق: النقس والمحو والإبطال . .

⁽٥) القوام ـ بفتح القاف ـ كسحاب ـ : العدل وما يماش به ، والمكاثرة المغالبة في الكثرة اى تحصل متاع الدنيا زائداً على قدر الحاجة للمباهات والمغائبة .

⁽٦) في الكافي «الفرقة» موضع «العصبية» .

قد امتحن الله قلبه للايمان ، و أمّا سائر ذلك من موالينا فإن أحدهم لا يخلو من أن يكون فيه بعض هذه الجنود حتى يستكمل و ينقي من جنود الجهل فعند ذلك يكون في المدرجة العليا مع الأنبياء والأوصياء ، وإنّما يدرك ذلك معرفة العقل وجنوده ومجانبة البهل و جنوده ، وفقنا الله و إيّاكم لطاعته ومرضاته ».

و با سناده (۱) «عن الحسن بن الجهم قال : سمعت الرضا تَطْقِطُهُ يَقُول : صديق كُلُّ امر ، عقله و عدو م جهله » .

\$(بيان حقيقة العقل و اقسامه)

اعلم أن "الناس اختلفوا في حد "العقل و أقسامه و حقيقته و ذهل الأكثرون عن كون هذا الاسم مطلقاً على معان مختلفة فصار ذلك سبب اختلافهم، و الحق "الكاشف للغطاء فيه أن "العقل اسم يطلق بالاشتراك على أربعة جعان كما يطلق اسم العين مثلاً على معان عد " و ما يجري هذا المجرى ، فلا ينبغي أن يُطلب لجميع أقسامه حد " واحد بل يفرد كل " قسم بالكشف عنه .

الاول الوصف الذي به يفارق الا نسان سائر البهائم و هو الذي به استعدالفبول العلوم النظرية و تدبير الصناعات الخفية الفكرية و هو الذي أراده الحارث المحاسبي حيث قال في حد العقل: إنه غريزة يتهينا بها إدراك العلوم النظرية و تدبير الصناعات وكأنه بورينفذف في الغلب ،به يستعد لا دراك الأشياء ، و لم ينصف من أنكر هذا ورد العقل إلى مجر د العلوم الضرورية ، فإن الغافل عن العلوم و النائم يسميان عاقلين باعتبار وجود هذه الغريزة مع فقد العلوم و كما أن الحياة غريزة بها يتهينا الجسم الحركات الاختيارية و الا دراكات الحسية فكذلك العقل غريزة بها يتهينا بعض الحيوانات للعلوم النظرية و لو جاز أن يسوى بين الإنسان و الحمار في الغريزة ويقال لا فرق بينهما إلا أن الله تعالى بحكم إجراء العادة يخلق في الانسان علوماً و لهس يخلقها في الحمار و سائر البهائم لجاز أن يسوى بين الجماد والحمار في الحياة و يقال: يخلوما ذي الحراء العادة و العمار و العمار و العادة و العادة فائه

⁽١) المجلد الاول ص ١١ تعت رقم ٤ .

لو قد"ر الحمار جماداً ميتاً لوجب القول بأن كل حركة تشاهد منه فالله تعالى قادر على خلقها فيه على الترتيب المشاهد ، وكما وجب أن يقال : لم تكن مفارقته للجماد في الحركة إلَّا لغريزة اختصت به عبَّر عنها بالحباة فكذلك مفارقة الانسان للبهيمة في إدراك العلوم النظريَّة بغريزة يعبُّر عنها بالعقل و ذلك كالمرآة الَّتي تفارق غيرها من الأجسام في حكاية الصور و الألوان لصفة اختصَّت بها و هي الصقالة وكذلك العين تفارق الجبهة في هيئات و صفات استعدات بها للرؤية ، فنسبة هذه الغريزة إلى العلوم نسبة العين إلى الرؤية و نسبة القرآن و الشرع إلى هذه الغريزة في سياقها إلى انكشاف العلوم لهـــا كنسبة اور الشمس إلى البص ، فهكذا ينبغي أن تفهم هذه الغريزة .

الثاني عبارة عن العلوم الَّتي تخرج إلى الوجود في ذات الطفل المميَّز بجواز الجايزات و استحالة المستحيلات كالعلم بأنَّ الاثنين أكثر من الواحد، و أنَّ الشخص الواحد لا يكون في مكانين وهو الّذي عناه بعض المتكلّمين حيث قال في حدّ العقل: إنّه بعض العلوم الضروريَّة بجواز الجايزات واستحالة المستحيلات وهذا أيضاً صحيح في نفسه لأنَّ هذه العلوم موجودة وتسميتها عقلاً ظاهر و إنَّما الفاسد أن تنكر تلك الغريزة و يقال: لا موجود إلَّا هذه العلوم.

القالث علوم تستفاد من التجارب بمجاري الأحوال فان من حنكته التجارب و هذَّ بته المذاهب يقال : إنَّه عاقل في العادة .و من لا يتَّصف بذلك يقال : إنَّه غبيٌّ غمرٌ ﴿ جاهلٌ فهذا نوع آخر من العلوم يسمَّى عقلاً .

الرابع أن ينتهي قوَّة تلك الغريزة إلى أن يعرف عواقب الأمور فيقمع الشهوة الداعية إلى اللَّذَّة العاجلة و يقهرها فا ذا حصلت هذه القوَّة سمَّى صاحبها عاقلاً بحيث أن إقدامه و إحجامه (١) بحسب ما يقتضيه النظر في العواقب لا بحكم الشهوة العاجلة و هذه أيضاً من خواص الانسان الَّتي يتميِّز بها عن سائر الحيوانات .

فالآوَّل هو الأسُّ و السنخ و المنبع ؛ و الثاني هو الفرع الأقرب إليه ، والثالث فرع الأوَّل و الثاني إذ بقوَّةالغريزة و العلوم الضروريَّة يستفاد علوم التجارب، والرابع

⁽١) حجمه عن الشيء منعه وأحجم عنه كف أونكس هيبة .

هي الثمرة الأخيرة وهي الغاية القصوى، فالأولان بالطبع و الأخيران بالاكتساب ولذلك قال على على على المالة المناب المالة الم

رأيت العقل عقلين ﴿ فمطبوع و مسموع ﴿ و لا ينفع مسموع إذا لم يك مطبوع ﴿ وَسُومَ الْعَيْنِ مُمْنُوعِ وَالْأُولُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَ مَا خَلَقَ الله خَلَقَا أَكُرم عليه من العقل ﴾ (١)

و الأخيرهو المراد بقوله وَاللَّهُ عَلَيْهُ اللَّهُ اللَّهُ اللهُ الناس بأبواب البر" فتقر "بأنت بعقلك» (٢) و هو المراد بقوله وَاللَّهُ عَلَيْهُ اللَّهِ الدرداه : « ازدد عقلاً تزددمن ربّك قرباً ، فقال : بأبي أنت و الممتى و كيف لي بذلك أفقال النبي وَاللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ عَلَى اللهُ اللهُ عَلَى عام الله و أدّ فرائض الله تكن عاقلاً ، و اعمل بالصالحات من الأعمال تزدد في عاجل الدنيا رفعة و كرامة و تنل بها من ربّك القرب و العز" » (٢) .

و عن سعيد بن المسيّب أنّه قال : « إنّ جماعة دخلوا على النبي وَاللّهُ فقالوا : يا رسول الله من أعلم الناس ؟ فقال : العاقل ، فقالوا : فمن أعبد الناس ؟ قال وَاللّهُ عَلَى الماقل ، فقالوا : أليس العاقل من تمتّ مرو ته و ظهرت فصاحته وجادت كفّه وعظمت منزلته ؟ فقال النبي و الماقل هو المتّقي و إنّ كلّ ذلك لمّنا متاع الحياة الدنيا والآخرة عند ربّك للمتّقين » و إن العاقل هو المتّقي و إن كان في الدنيا خسيساً دنيّا ، (٤) .

و قال رَالِمُنَاكِينَ : ﴿ إِنَّهُمَا الْعَاقِلُ مِنْ آمَنِ بِاللَّهِ وَ صَدَّقَ رَسَلُهُ وَعَمَلَ بِطَاعَتُهُ ﴾ .

⁽١) قال العراقي : أخرجه الترمذي العكيم في النوادر بسند ضعيف من دواية العسن عن عدة من الصحابة .

⁽۲) أخرجه أبونعيم في العلية من حديث على عليه السلام وتعامه «اذا اكتسبالناس من أنواع البر ليتقربوا بها الى ربناعزوجل فاكتسبأنت من أنواع العقل تسبقهم بالزلفة والقرب » و رواه أبو على سينا في الرسالة المعراجية ص ١٥ و نقله المحقق الجليل السيد الداماد في كتاب الصراط المستقيم بهذا اللفظ « يا على اذا عنى الناس أنفسهم في تكثير العبادات والخيرات فانت عن نفسك في ادراك المعقولات حتى تسبقهم » .

⁽٣) رواه داود بن المعبر في العقل والحكيم الترمني في النوادر . (العني)

 ⁽٤) رواه والذي بعده أيضاً داودبن المعبر في العقل كما في المفنى .

أقول: و منطريق الخاصة ما رواه في الكافي (١) با سناده دعن بعض أصحابنا رفعه إلى أبي عبدالله على قال: قلت له: ما العقل؟ قال على المحتل عبد به الرحمن واكتسبه البحنان ، قال: قلت: فالذي كان في معاوية ؟ فقال: تلك النكراء، و تلك الشيطنة و هي شبيهة بالعقل و ليست بالعقل ».

و با مناده الصحيح (٢) «عن عبد الله بن سنان قال : ذكرت لأبي عبد الله تخليل رجلاً مبتلى بالوضو. و الصلاة و قلت : هو رجل عاقل ، فقال أبو عبد الله تخليل : و أي عقل له و هو يطبع الشيطان ؟ فقلت له : وكيف يطبع الشيطان ؟ فقال : سله هذا الذي يأتميه أي شيء هو فا بنه يقول لك : من عمل الشيطان » .

قال أبو حامد: « و يشبه أن يكون الاسم في أضل اللّغة لتلك الغريزة و كذا في الاستعمال و إنّما أطلق على العلوم من حيث أنّها ثمرتها كما يعرف الشجر بثمرته فيقال: العلم هو الخشية ، والعالم من يخشى الله تعالى ، فا نّ الخشية ثمرة العلم فيكون كالمجاز لغير تلك الغريزة ولكن ليس الغرض البحث عن اللّغة و المقصود أنّ هذه الأقسام الأربعة موجودة و الاسم يطلق على جميعها ولا خلاف في وجود جميعها إلا في القسم الأول و الصحيح وجوده بل هو الأصل و هذه العلوم كأنّها مضمنة في تلك الغريزة بالفطرة ولكن تظهر للوجود إذا جرى سبب يخرجها إلى الوجود حتّى كان هذه العلوم ليست ولكن تظهر للوجود إذا جرى سبب يخرجها إلى الوجود حتّى كان هذه العلوم ليست الأرض فا ينه يظهر بحض الفناة ويجتمع و يتميّز بالحس لا بأن يساق إليه شيء جديد وكأنّها كانت مستكنّة فيها فظهرت ، و مثال ذلك الماء في و كذلك الدّهن في اللّوز و ماه الورد في الورد و لذلك قال الله تعالى : « وإذ أخذ ربّك من بني آدم من ظهورهم ذرّيتهم و أشهدهم على أنفسهم ألست بربّكم قالوا بلى " (٢) فالمراد به إقرار للوسهم لا إقرار الألسنة فا ينهم انقسموا في إقرار الألسنة حيث وجدت فالمراد به إقرار الأسنة والنه تعالى : « ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله » (٤) الألسنة و الألسنة و الألسنة عالى : « ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله » (١٤)

⁽۱) المجلد الاول ص ۱۱ تنعت رقم ۳ .

⁽٢) العجله الاول ص ١٢ تبحت رقم ١٠٠

⁽٣) الاعراف: ١٧٢ .

⁽٤) الزخرف: ٨٧.

معناه إن اعتبرت أحوالهم شهدت بذلك تفوسهم و بواطنهم « فطرة الله الَّتي فعلر الناس عليها، أي كلُّ آدمي فطر على الا يمان بالله تعالى بل على معرفة الأشياء على ما هي عليه أعنى أنَّها كالمضمَّنة فيها لقرب استعدادها للإدراك، ثمَّ لمَّا كان الإيمان مركوزاً في النفوس بالفطرة انفسم الناس إلىمن أعرمن فنسي و هم الكفّار و إلى من أجال خاطر. فتذكّر فكان كمن حمل شهادة فنسيها بغفلة ثمّ تذكّرها و لذلك قال تعالى: ﴿ لَعَلَّهُمْ نتذكّرون ، (١) دو ليتذكّر ا ولوا الألباب ، (٢) دو اذكروا نعمة الله عليكم و ميثافه الّذي واثقكم به ، (٣) « و لقد يسترنا القرآن للذ كر فهل من مد كر ، (٤) و تسمية هذا تذكّراً ليس ببعيد وكأنّ التذكّر ضربان: أحدهما أن يذكّر صورة كانت حاضرة الوجود في قلبه لكن غابت بعد الوجود، و الآخر أن يكون عن صورة كانت مضمَّنة فيه بالفطرة و هذه حقائق ظاهرة للناظر بنور البصيرة ثقيلة على من مستروحه السمام والتقليد دون الكشف و العيان و لذلك تراه يتخبسط في مثل هذه الآيات و يتشعب و يتعسن في تأويل التذكّر و إقرار النفوس أنواعاً من التعسّفات و يتخايل إليه في الأخبار و الآيات ضروبٌ من المناقضات و ربُّما يغلب ذلكعليه حتَّى ينظر إليها بعين الاستحقار و يعتقد فيها التهافت و مثاله مثال الأعمى الّذي يدخل داراً فيعش فيها بالأواني المصغوفة في الدار فيقول: ما لهذه الأواني لا ترفع من الطريق و تردُّ إلى مواضعها ؟ فيقال له: إنَّها في مواضعها و إنَّما الخلل في يُصِرك ، فكذلك خلل البصيرة يجري هذا المجرى و أعظم منه و أطم " إذا النفس كالفارس و البدن كالفرس و عمى الفارس أشد من عمى الفرس و لمشابهة بصيرة الباطن بالبصرالظاهر قال الله تعالى : « ما كذب الفؤاد ما رأى » (•) وقال تعالى : « وكذلك نري إبراهيم ملكوت السموات والأرض » (٦) و سمسى ضدًّ. عمى وقال تعالى : « فا نسما لا تعمى الأبصار و لكن تعمى القلوب الّتي في الصدور» (٧) وقال تعالى :

۱) البقرة: ۲۲۱، ابراهيم: ۲۰، القصص: ۲۳، ۲۳، ۲۵، ۲۰،

 ⁽۲) سورة (س) : ۲۹ · (۳) المائدة : ۲ ،

⁽٤) القمر: ۲۲، ۲۲، ۳۲، ۶۰

⁽a) النجم: ١١ . (r) الانمام: ٧٥ .

⁽٧) الحج: ٤٦ .

دو من كان في هذه أعلمي فهو في الآخرة أعمى و أضلُّ سبيلاً، (١) و هذه الأمور الّتي كشفت للأنبياء صلوات الله عليهم بعضها كان بالبصر و بعضها كان بالبصيرة و سمّي جميعها رؤية .

وبالجملة من لم يكن بصيرته الباطنة ثاقبة لم يعلّق به من الدّين إلّا قشور. وأمثلته دون ليابه وحقائقه .

فهذه أقسام ما يطلق عليه اسم العقل.

ته (بیان تفاوت الناس فی العقل) الته التعقل التعالی التعالی التها

قد اختلف الناس في معنى تفاوت العقل و لا معنى للاشتغال بنقل كلام من قلُّ تحصيله بل الأولى المبادرة إلى التصريح بالحقّ ، و الحقّ الصّريح فيه أنَّ التفاوت يتطرُّ ق إلى الأقسام الأربعة سوى الفسم الثاني و هو العلم الضروريُّ بجواز الجايزات و استحالة المستحيلات ، فا ِنَّ من عرف أنَّ الاثنين أكثر من الواحد عرف أيضاً استحالة كون الشخص الواحد في مكانين وكونالشيء الواحد قديماً حادثاً فكذلك سائر النظائر وكلُّ من يدركه فايُّمه يدركه إدراكاً محقَّقاً من غير شكَّ، و أمَّا الأقسام الثلاثة فالتفاوت يتطرَّق إليها ، أمَّا القسم الرابع وهواستيلاء الغوَّة على قمع الشهوات فلايخفي تفلوت الناس فيه بل لا يخفى تفاوت أحوال الشخص الواحد و هذا التفاوت تارة يكون لتفاوت الشهوة إذ قد يقدر العاقل على ترك بعض الشهوات دون بعض ولكن غير مقسور عليه فان " الشاب " قد يعجز عن ترك الز "ني فا ذا كبر وتم " عقله قدر عليه ، وشهوة الرياء و الرئاسة تزداد قو"ة بالكبر لاضعفاً ، و قد يكون سببه التفاوت في العلم المعر"ف لغائلة علك الشهوة ولهذا يقدر الطبيب على الاحتماء عن بعض الأطعمة المضرَّة و قد لايقدر من يساويه في العقل إذا لم يكن طبيباً و إن كان يعتقد في الجملة فيها مضرة ولكن إذا كان علم الطبيب أتم الناخوفه أشد الشكون الخوف جنداً للعقل وعداً في قمع الشهوة وكسرها ، وكذلك يكون العالم أقدر على ترك المعاسي من العاميّ لڤوّة علمه بضرر المعاصي، و أعني به العالم الحقيقي دون أرباب الطيالسة و أصحاب الهذيان فان كان (١) الاسراء: ٢٧ .

المتفاوت من جهة الشهوة لم يرجع إلى تفاوت العقل و إن كان من جهة العلم فقد سمينا هذا الضرب من العلم عقلاً فاينه يقوي غريزة العقل فيكون التفاوت فيما رجعت التسمية إليه و قد يكون بمجرَّد التفاوت في غريزة العقل فانتها إذا قويت كان قمعها للشهوة لاتحالة أشد ؟ و أمَّا القسم الثالث و هو علوم التجارب فتفاوت الناس فيها لاينكر فا تمهم يتفاوتون بكثرة الاصابة و بسرعة الادراك و يكون السبب في ذلك إمَّا تفاوت في الغريزة و إمَّما تفاوت في الممارسة ، أمَّا الأوَّل فهو الأصل أعنى الغريزة فالتفاوت فيه لا سبيل إلى جحدبه فا نبَّه مثل نور يشرق على النفس و يطلع صبحه و مبادي إشرافه عند سنٌّ التمييز ثمَّ لايزال ينمو و يزداد نمو ّاً خفي التدريج إلى أن يتكامل بقرب الأربعينسنة ، و مثاله نور الصبح فان " أوائله تخفى خفاء يشق الدراكه ، ثم يتدرَّج إلى الزيادة إلى أن يتكامل بطلوع قرس الشمس، و تفاوت نور البسيرة كتفاوت نور البصر، فالفرق يدرك بين الأعمش وبين الحادُّ البصر، بل سنَّة الله جارية في جميع خلقه بالتدريج في الإيجاد حتَّى أنَّ غريزة الشهوة لا ترتكز في الصبيُّ عند البلوغ دفعة و بغتة واحدة بل تظهر شهيئاً فشيئاً على التدريج وكذا جميع القوى و الصغات و من أنكر تفاوت الناس في هذه الغريزة فكأنَّه منخلع عن ربقة العقل ، و من ظنَّ أنَّ عقل النبي " وَالسُّنَّكُ مثل عقل آجاد السوادية و أجلاف البوادي" فهو أخسٌ في نفسه من آحاد السوادية وكيف ينكر تفاوت الغريزة ولولاه لما اختلف الناس في فهم هذه العلوم و لما انقسموا إلى بليد لا يفهم بالتفهيم إلَّا بعد تعب طويل من المعلَّم و إلى ذكي يفهم بأدني رمز و إشارة و إلى كامل ينبعث من نفسه حقائق الأمور دون التعليم « يكاد زيتها يضييء و لولم تمسسه تار [نور على نور] ، و ذلك مثل الأنبياء عَلَيْهُمْ إِذ يتَّضح لهم في باطنهم أُمور فامضة من فير تعلُّم و سماع و يعبُّر عن ذلك بالإلهام و عن مثله عبَّر سينما والمُؤلِّقُ حيث قال : ﴿ إِنَّ رُوحٍ القدس نف في روعي احبب ما أحببت فاقلك مفارقه ، وعيش ما شت فاقلك ميت، و اعمل ما شئت فانَّك تلاقيه ، (١) وهذا النمط من تعريف الملائكة للاُّ نبياء كاللَّهُ إِينَافِ

⁽١) أخرج الشيرازى في الالقاب من حديث سهل بن سمد نحوه والطبراني في مستده الاوسط والاصغر من حديث على عليه السلام . (المغنى) وفي بعض النسخ ﴿ فَانْكُ مَجْزَى بِهِ ﴾.

الوحي الصريح الذي إهو سماع للصوت بحاسة الأذن و مشاهدة الملك بحاسة البس و لذلك أخبر عن هذا بالنفث في الروع ، و درجات الوحي كثيرة و الخوس فيها لايليق بعلم المعاملة بل هو من علم المكاشفة ولا تظنين أن معرفة درجات الوحي تستدعي منصب الوحي إذ لا يبعد أن يعرف الطبيب المريض درجات الصحة و يعلم الفاسق درجات المدالة و إن كان خالياً عنها فالعلم شيء و وجود المعلوم شيء آخر فما كل من عرف النبوة و الولاية كان عبياً ولا كل من عرف الورع و التنقى و دقائقه كان تقيياً ، وانقسام الناس إلى من يتنبه من نفسه ويفهم وإلى من لا يفهم إلا بتنبيه و تعليم و إلى من لا ينفعه التعليم أيضاً ولا التنبيه كانقسام الأرض إلى ما يجتمع فيه الماء و يقوي فينفجر بنفسه عيوناً و إلى ما يحتاج إلى الحفر ليخرج إلى الفنوات و إلى ما لا ينفع فيه المعنى و هو الياس و ذلك لاختلاف جواه الأرض في صفاتها فكذلك اختلاف النفوس في خريزة العقل ؛ و يدل هلى تفاوت العقل من جهة النقل ما روى:

« أن ابن سلام سأل النبي عليه في حديث طويل في آخره وصف عظم العرش وأن الملائكة قالت: يا ربّنا هل خلقت شيئاً أعظم من العرش؟ قال: نعم العقل، قالوا: و ما بلغ من قدره ؟ قال: هيهات لا يحاط بعلمه، هل لكم علم بعدد الرمل ؟ قالوا: لا ، قال: فا تنبي خلقت العقل أصنافا شتي كعدد الرّمل فمن الناس من أعطي حبّة و منهم من أعطي حبّتين و منهم الثلاث و الأربع و منهم من أعطي فرقاً و منهم من أعطي وسفاً و منهم من ذلك ، (١).

فان قلت: فما بال أقوام من المتصوّفة ينمسّون العقل و المعقول ؟ فاعلم أنّ السبب في ذلك أنّ الناس عقلوا اسم العقل و المعقول إلى المبعادلة و المناظرة بالمناقضات و الالزامات و هي صنعة الكلام فلم يقدروا على أن يقرّروا عندهم أنسكم أخطأتم في

⁽۱) النعبر مفصل أورد المجلسي ... رحمه الله من المجلد الرابع عشر من البعاد (طبع الكمباني) ص ٣٤٦ نبداً منه من كتاب ذكر الإقاليم والبلدان والجبال والانهاد والاشجاد ، وروى المفيد في الاختصاص ص٤٤ شطراً منه وقال العراقي : أخرجه ابن المعهر من حديث أنس بتمامه والترملك العكيم في النواعد مغتصراً . والفرق و الوسق : مكيال ،

التسمية إذ كان ذلك لاينمحي عن قلوبهم بعد تداول الألسنة فنمتوا العقل و المعقول وهو المسمتى به عندهم ، فأمنا نور البصيرة الباطنة الّتي بها يعرف الله تعالى و يعرف صدق رسله فكيف يتصور ذمنه ا؟ وقد أثنى الله عليه ، فإن ذم ذلك فما الّذي يحمد؟ فان كان المحمود هو الشرع فبم علمسحة الشرع ؟ فان علم بالعقل المذموم الّذي لايوثق به فيكون الشرع أيضاً منموماً ؟.

ولا يلتفت إلى قول من يقول: إنه يدرك بعين اليقين و نور الايمان لا بالعقل فا يُسًا نريد بالعقل ما يريده هو بعين اليقين و نور الايمان و هي الصفة المباطنة النّتي يتميّز بها الآدمي عن البهائم حتّى أدرك بها حقائق الاُمور.

و أكثر هذه التخبيطات إنهما ثارت من جهل أقوام طلبوا الحقائق من الألفاظ فتخبيطوا تنعبيط اصطلاحات الناس في الألفاظ، وهذا القدر كاف في بيان العقل والله أعلم بالصواب.

هذا آخر كتاب العلم من المحجّة البيضاء في تهذيب الإحياء و يتلوه كتاب فواهد العقائد ، و الحمد لله أو لا و آخراً وظاهراً وباطناً والصّلاة علَى خير خلقه على وأهل بيته الطيبين الطاهرين .



﴿ كتاب قواعد العقائد ﴾

و هو الكتاب الثانيمن ربع العبادات من المحجَّة البيضاء في مهذيب الأحياء

بني مِلْتِلْمُ الدِّمْنِ الجَيْمِ

الحمد لله المبدىء المعيد، المعيال لما يريد، ذي العرش المجيد، و البطش الشديد، الهادي صفوة العبيد إلى المنهج الرشيد والمسلك السديد، المنعم عليهم بعد شهادة التوحيد بحراسة عقائدهم عن ظلمات التشكيك و الترديد، السائق لهم إلى التباع رسوله المصطفى و اقتفاء أئمية الهدى من أهل بيته المعصومين بالتأييد و التسديد صلوات الله عليهم على الدوام و التأبيد.

أما بعد فأقول: لمن الله المائة و حامد في هذا الكتاب الذي هوأصل الإسلام ومحض الإيمان مسلك أهل الأهواء العامية، و بنى أكثر كلامه على الانسول الفاسدة الردية صرفنا عنان القلم عن متابعته في تقرير الكلام إلا قليلاً ممنا أورده في صفة علم الكلام و وجه التدرَّج إلى إرشاد الخواص و العوام، فإنه جعله على أربعة فصول: الأول في ترجمة عقيدة أهل السنة في كلمتي الشهادة التي هي أحد مباني الإسلام، الثاني في وجه التدرَّج إلى الإرشاد و ترتيب درجات الإعتقاد، الثالث في لوامع الأدلة للعقيدة التي ترجمها و جعل هذا الفصل رسالة عليحدة سمناه الرسالة القدسية لأنه من هم الانتصال و الانفصال في المسجد الأقصى، الرابع في الإيمان و الإسلام و ما بينهما من الانتصال و الانفصال و ما يتطرق إليه من الزيادة و النقصان و نحن رتبناه على سبعة أبواب الأول في طريق و ما يتطرق إليه من الزيادة و النقصان و نحن رتبناه على سبعة أبواب الأول في طريق التخلّص عن مضائق بدع أهل الأهواء بمتابعة الكتاب و السنة و اقتفاء أئمة الهدى صلوات الله عليهم وليس في هذا الباب من كلام أبي حامد شيء. والخمسة الأخرى في الأركان

الخمسة الّتي هي أصول الدين بمذهب أهل البيت كاللله وهي التوحيد و العدل والنبواة و الإ مامة و المعاد و هذه الخمسة تشتمل على ما ذكره في الغصل الأول و الثالث جامعة بين ترجة العقيدة و لوامع الأدلة لكن على منهاج أهل الحق المتمسلكين بحبل القرآن و سفينة أهل البيت كالله ، و السابع فيما ذكره في الغصل الثاني و زبدة ما قصده من الفصل الرابع مع مهذيب و منوير و زيادة و نقصان و الله الموفق و عليه التكلان.

﴿ الباب الاول ﴾

في طريق التخلّص عن مضايق بدع أهل الأهواء بمتابعة الكتاب والسنّة و اقتفاء الأئمنّة الهدى صلواتالله عليهم .

قال بعض الفضلاء: اعلم أن العقل لن يهتدي إلا بالشرع ، والمفرع لن يتبيتن إلا بالعقل ، و العقل كالأس و الشرع كالبناء ، ولن يثبت بناء ما لم يكن اس ولن يغني أس ما لم يكن بناء ، و أيضاً العقل كالبصر و الشرع كالشعاع ، و لن ينفع البصر ما لم يكن شعاع من خارج ، و لن يغني شعاع ما لم يكن بصر ، فلهذا قال تعالى : « قد جا كم من الله نور و كتاب مبين * يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام و يخرجهم من الظلمات إلى النور با ذنه » (۱) و أيضاً فالعقل كالسراج و الشرع كالزيت الذي يمد " ، فما لم يكن ذيت لم يشعل السراج و ما لم يكن سراج لم يضى الزيت و على هذا نبه بقوله تعالى : « الله نور السموات و الأرض مثل نوره - إلى قوله - نور على نور » (۱) و أيضاً فالمفرع عقل من خارج و العقل شرع من داخل ، وهما يتعاضدان بل يتسحدان ، و لكون الشرع على غهم لا يعقل من خارج سلب الله اسم العقل من الكافر في غير موضع من القرآن نحو « صم " بكم " عقلاً من خارج سلب الله اسم العقل من الكافر في غير موضع من القرآن نحو « صم " بكم " عيى فهم لا يعقلون » (۱) و لكون العقل شرعاً من داخل قال تعالى في صفه العقل : « فطرة الثه التاس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الد " ين القيسم ولكن أكثر الناس لا يعلمون » (۱) فسمتى المقل ديناً ، و لكونهما متسحدين قال : « نور على نور » أي نور

⁽١) المائدة : ١٥ و ١٦ . (٢) النور : ٣٥٠

⁽٣) البقرة : ١٧١ (٤) الروم : ٣٠ -

العقل و نور الشرع ، ثم قال : ﴿ يهدي الله لنور من يشاء ، فجعلهما نوراً واحداً فالعقل إذا تقد الشرع عجز عن أكثر الأموركما عجز العين عند فقد النور .

و اعلم أن العقل بنفسه قليل الغنى لا يكاد يتوسل إلا إلى معرفة كلّيات الشيء دون جزئياته نحو أن يعلم جعلة حسن اعتقاد الحق ، و قول الصدق ، و تعاطي الجميل ، و حسن استعمال المعدلة ، و ملازمة العفة ، و نحو ذلك من غير أن يعرف ذلك في شيء شيء ، و الشرع يعرف كلّيات الشيء وجزئيّاته و يبيّن ما الّذي يعجب أن يعتقد في شيء شيء ، وما الّذي هو معدلة في شيء شيء ، ولا يعرف العقل مثلا أن لحم الخنزير والدّم و الخمر محر مة ، و أنّه يبجب أن يتحاشي من تناول الطعام في وقت معلوم ، و أن لا ينكح ذوات المحارم ، و أن لا يجامع المرأة في حال الحيض ، فإن أشباء ذلك لا سبيل إليها إلا بالشرع ، فالشرع نظام الاهتقادات الصحيحة و الأفعال المستقيمة و الدال على مصالح الدنيا و الآخرة من عدل عنه فقد ضل سواء السبيل ، و لأجل أن لا سبيل للعقل إلى معرفة ذلك قال تعالى : «و ما كنّامعذ "بين حتى نبعث رسولاً » (ا) وقال : «ولو أنّا أهلكناهم بعذاب من قبله لقالوا ربّنا لو لا أرسلت إلينا رسولاً فنتبع آياتك من قبل أن نذله و نخزى » (۲) و إلى العقل و الشرع أشار بالفضل و الرحة بقوله عز وجل : «ولولافضل و نخزى » (۲) و إلى العقل و الشرع أشار بالفضل و الرحة بقوله عز وجل : «ولولافضل الله عليكم و رحته لا اسبعتم الشيطان إلا قليلاً » (الله وعنى بالقليل المصطفين الأخيار . التهي كلامه ، و يصد قه ما روى عن أمير المؤمنين تاتيا :

العقل عقالان * مطبوع و مسموع * ولاينفع مسموع إذالم يكمطبوع * كمالاتنفع الشمس * ونور العين ممنوع

و ليعلم أنَّ أصحاب العقل قليلٌ جدًّا كما قال الله هزَّ وجلٌّ : ﴿ وَ لَكُنَّ أَكْثَرُهُمُ لَا يَعْقَلُونَ ﴾ ﴿ أَم تحسب أنَّ أَكثرُهُم يسمعون أو

⁽۱) الاسراء: ۱۰ (۲) طه: ۱۳٤ . (۳) النساء: ۲۸ .

⁽٤) ليست هكذا في المصحف وفي سورة المائدة : ١٠٥٣ ﴿ وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقَلُونَ ﴾ وفي المنكبوت : ٦٣ ﴿ بِلُ أَكْثَرُهُمُ لَا يَعْقُلُونَ ﴾.

⁽٥) ليست فى المصحف و ينبغى أن يكون موضعها هذه الآية ﴿ بِلَ كَانُوا لَا يَغْقَهُونَ اللَّهِ الْفَتَحِ : ١٥٠ ولعل ذلك من اشتباء النساخ .

يعقلون إن هم إلّا كالأ نعام بل هم أضل سبيلا و إن من لم يهتدلنور الش عولم يطابقه عقله فليس من ذوي العقول في شيء و إن العقل فضل من الله و نور كما أن الشرع رحمة منه وهدى و « إن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء و (١) و « يهدي الله لنوره من يشاء و من لم يجعل الله له نوراً فما له من نور (٤) « و الله يقول الحق وهو پهدي السبيل (٥).

﴿ فصل ﴾

اعلم أن أعقل العقلاء نبيتنا والمسلط وحدى الشرائع شرعه ، و إنها أرسله الله و أنزل معه الكتاب ليقوم الناس بالقسط فصدع بأمر الله وهدى الخلق إلى الصر اطالمستقيم ، وأرشدهم إلى معرفة صانعهم و يوم آخرهم ببيانات و براهين ناسبت عقولهم ، و نبهم على أدلة و حجج بلغت إليها أفهامهم ، و أكمل لهم أمور دينهم ، و إنها أتى كل طائفة من ذلك بما يصلح لعقله و فهمه من بينة و برهان و خطابة و جدال بالتي هي أحسن و معجزة إلى غير ذلك و إنها أتى مع كل دعوى بحجة و برهان ليكونوا على بصيرة من أمهم و د ليهلك من هلك عن بينة و يحيى من حي عن بينة > و لئلا يحتاج أسته إلى آثار السالفين فيما مهمهم و يعنيهم من أمر الدين ؛ فليس لقائل أن يقول : إن ثبوت الأنبياء و الشرائع يتوقف على ثبوت الصانع و صفاته الكمالية فكيف يعرف الصانع و صفاته بالشرع ؟ و ذلك لا نه لولم يكن صاحب هذه الكمالية فكيف يعرف الصانع و معصوم الفعال لكان فيها الحجة من حيث مطابقتها لمقتضي العقول السليمة فإن براهينه هي المتبعة ، و بيتناته و حبجه هي الملزمة ، على أن ما يتوقف عليه الشرع من معرفة الصانع و صفاته يجري مجرى الضروريات التي يحكم بهاكل من له أدنى مسكة كما السانع و صفاته يعري مجرى الضروريات التي يحكم بهاكل من له أدنى مسكة كما عليه أهل السلامة من العقل المطبوع فلاحاجة إلى تكلفات المتكلفين على اختلاف طبقاتهم عليه ألما المتول العربق الحق مع مع أبيا عليه أهل المسلامة من العقل المطبوع فلاحاجة إلى تكلفات المتكلفين على اختلاف طبقاتهم عليه أهل السلامة من العقل المطبوع فلاحاجة إلى تكلفات المتكلفين على اختلاف طبقاتهم عليه أهراك المعربة المناته عليه أهراك المناته على اختلاف طبقاتهم عليه أهراك المتورة في المرعورة في المتحرة المتكلفين على اختلاف طبقاتهم عليه ألمنات المتكلفين على اختلاف طبقاتهم على المتورة في الإحداد ألى المتورة على اختلاف على اختلاف على اختلاف طبقاتهم على المتورة في المتورة في

⁽١) الفرقان : ٤٤. (٢) آل همران : ٧٣.

 ⁽٣) النور: ٥٣٠ (٤) النور: ٤٠ .

⁽٥) الاحزاب : ٤ ،

و تشعُّب آرائهم وتنافض أهوائهم في إبداء الأُدلَّة و إنهاض الحجج على أُمور الدِّين فا يُسَّهم جمعوا بين الجهل و سوء الأدب ، أمَّا الجهل فلكونهم ما عرفوا موضع الدَّلالة فيما نصبه الحقِّ دليلاً، و أمَّا سوء الأَّدب فمعارضتهم له سبحانه بما دخلوا فيه ممَّا يزعمونه دليلاً فجعلوا نظرهم في الدّين أتمَّ في الدَّلالة بما دلَّ عليه الحقُّ تعالى عن ذلك ، أَفَأ نول الله ديناً ناقصاً فاستعان بهم على إتمامه ؟ أم أنزل الله ديناً تامًّا فقصَّر الرسول عن تبليغه و أدائه ، و الله سبحانه يقول : « ما فرَّطنا في الكتاب من شيء » (١) و فيه تبيان كل شي و الله أمير المؤمنين عَلَيْكُ : ﴿ إِنَّ القرآن ظاهر ، أنيق و باطنه عميق لا تفنى عجائبه ولا تنقضي غرائبه ولاتكشف الظلمات إلَّا به ، (٣) .

﴿ فصل ﴾

قال السيد رضي الدين علي بن طاووس _ رحمه الله _ في وصايا. لابنه (٤): اعرف يا ولدي أنَّ المبتدي إذا قال له الأستاد : لاطريق لك إلى معرفة الله إلَّا بنظرك في الجسم و الجوهر و العرض و حدوثها ، و إنَّ حدوث الجسم لا يثبت إلَّا بالخركة و السكون فا ن المبتدي ما يفهم بفطرته زيادة هذه الأعراض على الأجسام إلَّا بأن بتعب في إنفاق كثير من الأوقات في تصور حد الجسم وتصور العرمن و تحقيق زيادتها على الأجسام و حفظ ما يتعلِّق بذلك كلَّه من معنى و كلام و ربُّما وجدتَ الأُستاد عاجزاً في حدود هذير المعانى غير أن يعبُّس ألفاظها المعهورة المأخوذة حتَّى يكاد أن يقلُّد قائلها و ناقلها و يحتج بأنسها قول فلان و فلان و قولهم كالحجة في معانيها ثم إذا فهم من إستاده زيادة الحركة على الأجسام فانته ما يكاد يفهم زيادة السكون على الجسم في ظاهر أوائل الأفهام ولا يدرك على التهجيل لزوم حدوث الجسم منحدوث الحركة والسكون (١) الإنعام: ٨٣.

⁽٢) أن أداد به القرآن فالأية مكذا ﴿ و نولنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء > النجل: ٨٩٠

⁽٤) راجم كشف المعجة من تآليفه . (٣) النهج خطبة : ١٨ .

بل لا يزال غالب حاله يخبط خبط عشواء في أدلَّتهم و معارضتها بشبهات احتمالات الأهوا، حتَّى يتمحَّض اجتهاده عن رجحان ظن الو اعتقاد ضعيف و متى عرض له طعن قوي أعاد ذلك الطعن إلى الاستدلال و التكشُّفُ فتراه متردُّداً في العقائد بين ساكن و عائدً ﴾ فا لى أن يموت لعلَّه يجو زحدوث القوادح وقد كان له قبل ذلك التعليم لسكونه إلى المعرفة جملة اعتقاد قوي "راجح وكان آمناًمن تبحدً" د المطاعن و المعارضات و الفوادح، ثمَّ قال : إنَّـني وجدت مثال شيوخ المعتزلة و مثال الأنبياء عَلَيْكُمْ مثل رجل أراد أن يعر"ف غيره أنَّ في الدنيا ناراً موجودة و ذلك الرجل الَّذي يريد أن يعرف وجودها قد رأي النَّــار في داره و في البلاد ظاهرة كثيرة بين العباد ما يحتاج في معرفتها إلى نظر و اجتهاد ، فقال له : إنَّك تحتاج في معرفتها إلى إحضار حجرالنَّــار وهو في طريق مكَّة لأنَّه ليس كلُّ حجر يكون في باطنه نار و تحتاج إلى مقدحة و إلىحراق و أن تكون في موضع سليم من شدَّة الهواء لئلًّا يذهب بالحراق و يطفىء ما يخرج من الحجر من النَّمَار ، فاحتاج هذا المسكين إلى تحصيل هذه الآلات من عدَّة جهات و بعدَّة توصلات و لو كان قد قال له من مبدء الأمر : هذه النَّار الظاهرة بين العباد هي النَّار الكامنة في الحجر و الشجر كان قد عرف وجود النيران على العيان و الوجدان و استغنى عن ترتيب الدلالة و تحصيل البرهان ، وكلُّ من عدل في التعريف عن الأمر المكشوف إلى الأمر الخفيُّ اللَّطيف فهو حقيق أن يقال له : قد أَسْلٌ ولا يقال : قد هدى ولا قد أحسن فيما استدلُّ ، قال : وكلُّ عاقل يعلم فيما عاينه من زيادات الأجسام في الانسان و الشجر وكلُّما يزداد عظماً وكبراً بينالاً نام مثلالنطفة الَّتي يصير منها إنسان و مثل النواة الَّتي سيكون منها نخلة عظيمة الشأن أنَّ هذه الزيادات حادثات بالضرورة فكيفُ يعدل عن تعريف حدوثها بمثل هذا التحقيق إلى الحركة و السكون وهما عرضان غير مشاهدين و لايعرف حقائقهما و ما يلزم من حدوثهما إلَّا بنظر دقيق و قطع عقبات قليلة التوفيق . إلى أن قال . : فأشارالاً نبياء صلوات الله عليهم والكتب المنزلة عليهم إلى نحو هذه التنبيهات على هذه الدُّلات الظاهرت ، فعداوا المعتزلة بالخلائق إلى غير تلك الطرائق ، و ضيَّةُوا عايهم سبيل الحقائق كما عدل من أراد تعريف حقيقة النَّار المعلومة بالاضطرار

إلى استخراجها من الشجر و الحراق و الأحجار، و هذا مثال يعرف أهل الإنساف أنه حق و سحيح و ما يحتاج إلى زيادة استكشاف و كان مثالهم مع المتعلم منهم و مثاله معهم أيضاً كمثل إنسانكان بين يديه شمعة مضينة إضاءة باهرة فأخذها استاده من بين يديه وأبعد ها عنه مسافة بعيدة كثيرة الحوائل والموانع من النظر إلى تلك الشمعة التي كانت حاضرة و قال له : تجهيز للسفر بالزاد و الرفقاء و العدة والأدلاء حتى تصل إلى معرفة علك الشمعة و تنظر حقيقة ما هي عليه من الضياء فقبل ذلك الغرا المتعرف من ذلك الأستاد المتكلف و سافر مدة من الأوقات فتارة يرى جبالا أو عقبات فلا يظهر له من حديث الشمعة كثير ولا قليل و تارة يرى ضوءاً فيقول : لعله ضوء تلك الشمعة و يستنجد بمساعدة الرفيق و الدليل فان عجز من تمام المسافة و قطع الطريق بما يرى فيها من المحقبات و التطويل و التضييق هلك المسكين و رجع خاسراً للدنيا و الداين .

فأوصيك يا ولدي و من بلغه كتابي هذا ممن يعلم المسترشدين إلى معرفة رب العالمين أن يقوي ما عندهم في الفطرة الأولية بالتثبيهات العقلية و القرآنية و الهدايات الالهية و النبوية و يقول للمسترشد: إنما تحتاج إلى معرفة سفات هذا المؤتس و السائع و يثبت سفاته عنده بأسهل ما يريد منه مولاه جل جلاله من تكليفه بتدبير صاحب الشرائع السليم من القواطع ، ثم سلك به سبيل معرفة النبوة و الامامة على فاعدة تعريف النبي والأئمة عليه و من سلك سبيلهم من أهل الاستقامة فهذا كان كافياً لمن يريد تحصيل السلامة و السعادة يوم القيامة .

و أمّا حفظ الألفاظ الحادثة بين المتكلّمين و ما ذكرو من صفات المتجادلين فهو شغل من فرغ من فروض الله جل جلاله المتعيّنة المتضيّقة عليه و يريد أن يخدم الله جل جلاله خالصاً لوجهه بالرد على أهل الضلال من الأمم الحائلة بين العباد وبين المعرفة و الوصول إليه و بكون حامل هذا العلم العريض العميق لازماً سبيل التوفيق و يناظر مخالفيه مناظرة الرحيم الشفيق حتى يسلم من خطر الطريق و إلّا فهو هالك على التحقيق . أقول: و تمام الكلام في مضرّة علم الكلام و منفعته و تحقيق الأمر فيه يأتى

اقول : و تمام الكلام في مضرّة علم الكلام و منفعته و تحقيق الا مر فيه ياتم في الباب السابع إن شاء الله تعالى .

﴿ نصل ﴾

لمَّا ثبت أنَّ خيرهاد إلى الله سبحانه نبينا وَاللَّهُ عَلَيْهُ فَنقول : إنَّه قد ثبتأنَّه وَاللَّهُ اللَّهُ إنَّما ترك من بعد. لخلافته الثقلين كتاب الله و عترته ، و ما أوصى الْمُتَّمَّة إلَّا بالتمسُّك بهِماكما استفاض به الأخبار من طريقي العامَّة و الخاصَّة جميعاً على اختلاف في اللَّفظ و اللَّفاق في المعنى ففي رواية « إنَّى تارك فيكم ما إن تمسَّكتم به لن تضلُّوا بعدي كتاب الله و عترتي أهل بيتي فانسهما لن يفترقا حتَّى يردا على الحوض ، (١) و معنى عدم افتراقهما أنَّ علم الكتاب إنَّما هو عند العترة فمن تمسَّك بهم فقد تمسَّك بهما و في رواية د ثمَّ قال : اللَّهم " اشهد ثلاثاً ، و في أخرى د إنَّى تارك فيكم الثقلين أحدهما أكبر من الآخر كتاب الله و عترتي أهل بيتي فانظرواكيف تخلفوني فيهما فا نَّهما لن يفترقا حتَّى يردا على الحوض ، (١) و في الخرى « إنَّى امر مقبوض و أوشك أن الدعى فا ُجيب و قد تركت فيكم الثقلين أحدهما أفضل من الآخر _ الحديث ، (٢) و في أخرى د أمرين أحدهما أطول من الآخر: كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض طرف بيدالله ، وعترتي ـ الحديث، ، وفي أخرى دوهما الخليفتان من بعدي ، وفي الخرى الأكبر منهماكتاب الله سبب طرف بيد الله وطرف بأيديكم فتمستكوا به لا تُزلُّوا و لاتضَّلُوا ، و الأصغر منهما عترتبي لاتقتلوهم و لاتقهروهم فإنسي سألت اللَّطيف الخبيرأن بردا على َّ الحوس فأعظاني فقاهرهما قاهري وخاذلهما خاذلي و وليسهما وليسي و عدوهما عدوي - الحديث - (٤) وفيرواية أنه والفيلي قال في حجة الوداع في مسجد الخيف: «إني فرطكم

⁽١) قدمرالحديث سابقاً عن مصادر عدة عامية وراجع عبقات الإنوار حديث الثقلين يوقفك على مصادر الحديث بمختلف ألفاظه ·

⁽٢) رواه الصدوق في كمال الدين ص ١٣٦٠.

⁽٣) رواه الصدوق في كمال الدين ص ١٣٧.

⁽٤) راجع بصائر الدرجات الجزء الثامن الباب السابع عشراً يضاً . وبحارالانواد ج ٧ من طبع الكياني ص ٢٢ الى ٣٤ .

و إنسكم واردون علي الحوض حوض عرضه ما بين بنصرى و صنعاء (١) فيه قدحان (٢) من فضة عدد النجوم ألا وإنني سائلكم عن الثقلين قالوا: يا رسول الله و ما الثقلان ؟ قال : كتاب الله الثقل الأكبر طرف بيدالله وطرف بأيديكم فتمسلكوا به لن تضلّوا و لن تزلّوا و عترتي أهل بيتي فا ننه قد نبسًا ني اللّطيف الخبير أنهما لن يفتر قاحتسى بردا علي الحوض كاصبعي ها تين و جمع بين سبسًا بتيه و ولا أقول : كها تين و جمع بين سبسًا بته و الوسطى فتفضل هذه على هذه على هذه (٢)،

و سئل مولانا أميرالمؤمنين عَلَيَكُم عن معنى الحديث « من العترة ؟ قال : أناوالحسن و الحسين و الأثمّة التسعة من ولد الحسين تاسعهم مهديتهم وقائمهم لايفارقون كتابالله ولايفارقهم حتّى يردوا على رسول والتيتية حوضه (٤).

وفي رواية «من جعلهما أمامهقاداه إلى الجنَّة ، ومن جعلهماخلفه ساقاه إلى النار». و في الخبر المستغيض «أنَّ مثل أهل بيتي كمثل سفينة نوح من ركبها نجى ومن تخلّف عنها غرق (٥) ،

و روى في الكافي با سناده « عن مولينا الباقر تَطْيَّكُمْ قال : قال رسول الله وَالْمُعْتَةُ : أَنَا أُو اللهُ وَالْمُعْتَةُ : أَنَا أُو اللهُ عَلَى العزيز الجبساريوم القيامة و كتابه وأهل بيتي ، ثمَّ أُمَّتِي ثمَّ أَمَّالُهُم ما فعلتم بكتابالله وأهل بيتي (٦)، .

⁽۱) بصرى بالضم والقصر: في موضعين: احداهما بالشام، وهي التي وصل اليها النبي صلى الله عليه وآله للتجارة. وهي المشهورة عند العرب: قال: هي قصبة كورة حوران، والاخرى من قرى بغداد قرب عكبرا، ذكرها ابن الحجاج في شعره مع اوانا. والصنعاء: وهي في موضعين احداهما باليمن، وهي العظمي، والاخرى قرية بغوطة دمشق. فاما اليمانية فقيل: كان اسمها قديما أزال، فلما وافتها الحبشة ورأوها حصينة، قالوا: صنعاء معناه حصينة؛ فسيت صنعاء بدلك، وهي قصبة اليمن و أحسن بلادها تشبه بدمشق لكثرة فواكهها فيما قيل. واما التي بدمشق فقد نسب اليها جماعة (مراصد الأطلاع). (٢) كذا.

⁽٣) دواه على بن ابر اهيم في تفسيره ص٤، وفي البحارج ٢٧ ص ٢٧ من الطبع الحجرى .

⁽٤) رواه الصدوق في معانى الإخبار ص ٩٠ تحت رقم ٤ .

⁽٥) دواه الشيخ في اماليه كما في البحار ج٧ ص ٢٥ من الطبع الحجري .

⁽٦) المجلد الثاني ص ٦٠٠.

و با سناده د عن مولينا الصادق عَلَيْتُكُمْ عن آبائه عَلَيْكُمْ قال : قال رسول الله وَ الله وَ الله النّاس إنّكم في دار هدنة ، و أنتم على ظهر سفر ، والسير بكم سريع ، و قد رأيتم اللّيل و النهار و الشمس و القمر يبليان كلّ جديد ، و يقرّ بان كلّ بعيد ، و يأتيان بكلّ موءود ، فأعد و البجهاز لبعد المجاز ، قال : فقام المقداد بن الأسود فقال : يارسول الله فما دار الهدنة (۱) ؟ فقال : دار بلاغ و انقطاع ، فإذا التبست عليكم الفتن كقطع اللّيل المظلم فعليكم بالقرآن فإ بنه شافع مشفيع ، و ماحلُ مصدق (۱۲ من جعله أمامه قاده إلى البيل المظلم فعليكم بالقرآن فإ بنه شافع ألى النسّار ، و هو الدليل يدلُّ على خير سنبيل ، و هو كتاب فيه تفصيل و بيان و تحصيل ، و هو الفصل ليس بالهزل ، و له ظهر و بطن ، فظاهره حكم و باطنه علم ، ظاهره أنيق و باطنه عميق ، له تخوم و على تخومه تخوم بنوم لا تتحصى عجائبه ، ولاتبلى غرائبه ، فيه مصابيح الهدى و منار الحكمة ، ودليل على المعرفة لمن عرف الصفة (٤) ، فليجل جال بصره و ليبلغ الصفة نظره ، ينج من عطب و يتخلس من نشب (٥) ، فإن التفكر حياة قلب البصير كما يمشي المستنير في الظلمات بالنور ، فعليكم من نشب (١٥) ، فإن التفكر حياة قلب البصير كما يمشي المستنير في الظلمات بالنور ، فعليكم من نشب (١٥) ، فإن التفكر حياة قلب البصير كما يمشي المستنير في الظلمات بالنور ، فعليكم من نشب (١٥) ، فإن التفكر حياة قلب البصير كما يمشي المستنير في الظلمات بالنور ، فعليكم من نشب (١٥) ، فإن التفكر حياة قلب البصير كما يمشي المستنير في الظلمات بالنور ، فعليكم من نشب (١٥) ، فإن التفكر حياة قلب البصير كما يمشي المستنير في الظلمات بالنور ، فعليكم بعوسن التخلص وقلة التربيس (١٢) . .

⁽١) الهدنة : السكون والصلح والموادعة بين المسلمين والكفار وبين كل متحاربين .

⁽۲) « شافع مشفع» أى مقبول الشفاعة ، وقوله : « ماحل مصدق» يقال : محل به اذا سعنى به الى السلطان و هو ماحل و محول وفي الدعاء «فلا تجعله ماحلامصدقا » ولعله من هنا قيل في معناه ، يمحل بصاحبه أى يسعى به اذا لم يتبع ما فيه الى الله تعالى .

⁽٣) الانق: الفرح والسرور، قدأنق بالكسر _ يانقالشي أعجبه وأنيق أى حسن معجب . وقوله : (له تخوم و على تخومه تخوم > التخوم على ماقيل _ : جمع تخم بعنى منتهى الشيء . و في بعض النسخ الحديث (له نجوم و على نجومه نجوم > أى آيات تدل على هذه الإيات و توضيحها ، أو المراد بالنجوم الثالث السنة فان السنة توضيح القرآن أو الائمة عليهم السلام العالمون بالقرآن .

 ⁽٤) أى لمن عرف كيفية التعرف وإشارات القرآن و نكات بيانه ويعلم معاريضه ،
 وفي بعض النسخ الحديث < دليل على المغفرة > .

⁽٥) العطب: الهلاك . ونشب في الشيء اذا وقع في مالا مخلص له منه .

⁽٦) التربسالانتظار . والنعبر رواه الكليني ـ رحمه الله ـ في الكاني ج ٢ س ٥٩٨ تحت رقم ٢ . والمياشي أيضاً في تفسيره .

و با سناده « عنه عَلَيْكُم قال ؛ قال رسول الله وَاللهُ عَلَيْكُم ؛ الفرآن هدى من الضلالة ، « و تبيان من العمى ، واستقالة من العشرة ، و نور من الظلمة ، و ضياء من الأجدات ، وعصمة من الهلكة ، ورشد من الغواية ، وبيان من الفتن ، و بلاغ من الدنيا إلى الآخرة ، و فيه كمال دينكم ، وما عدل أحد عن القرآن إلّا إلى النّار » (١).

و فيه عن الأئمة المعصومين عَلَيْكُم « من لم يعرف أمرنا من القرآن لم يتنكّب الفتن (٢) » .

و فيه عنهم عَالِيهِ و من أخذ دينه من كتاب الله وسنّة نبيّه وَاللّهُ والته الجبال قبل أن يزول و من أخذ دينه من أفواه الرجال ردّ ته الرجال (١) م. قال على بن يعقوب ـ رحمه الله _ بعد نفل هذا الحديث: و لهذه العلّة انبثقت (٤) على أهل دهرنا بثوق هذه الأديان الفاسدة والمذاهب المتشنّعة (٥) الّتي قد استوفت شرائط الكفر و الشرك كلّها، و ذلك بتوفيق الله عز و جل و خذلانه، فمن أراد الله توفيقه و أن يمكون إيمانه ثابتاً مستقراً سبّب له الأسباب الّتي تؤديه إلى أن يأخذ دينه من كتاب الله و سنّة نبيته و أن يكون دينه معاراً مستودعاً ـ نعوذ بالله منه ـ سبّب له أسباب الاستحسان و التقليد و التأويل من غير علم و بصيرة، فذاك في المشيئة إن شاءالله تبارك و تعالى أتم إيمانه وإن و التأويل من غير علم و بصيرة، فذاك في المشيئة إن شاءالله تبارك و تعالى أتم إيمانه وإن كافراً ، و يمسي مؤمناً و يمسي كافراً ، و يمسي مؤمناً و يصبح كافراً ، و يمسي مؤمناً و يمسي كافراً ، و يمسي مؤمناً و يصبح كافراً ، و يمسي مؤمناً و يمسي كافراً ، و يمسي مؤمناً و يصبح كافراً ، و قد قال العالم تاتين عليه أن الله تعالى خلق النبيّين على النبوء فلا يكونون إلا قبله ، و قد قال العالم تاتيناً الله تعالى خلق النبيّين على النبوء فلا يكونون إلا قبله ، و قد قال العالم تاتيناً الله تعالى خلق النبيّين على النبوء فلا يكونون إلا

⁽١) رواه الكليني .. رحمه الله ـ في الكافي ج٢ ص ٦٠٠ تعت رقم ٨ .

⁽۲) أورده الكليني في مقدمة كتابه الكبير الكافي ج ١ ص ٧ ، وفي القاموس نكب عنه ـ كنصر وفرح ـ نكبًا و نكوبًا : عدل ، كنكب و تنكب .

⁽٣) مقدمة الكاني ص ٧ .

 ⁽٤) فى المغرب بثق الماء بثوقاً فتحه بأن خرق الشط: وانبثق هو اذا جرى بنفسه
 من غير فجر.

⁽٥) التشنيع : التقبيح ، والمتشنعة : المستقبعة . و في بعض النسخ المستشنعة .

أنبياء ، و خلق الأوصياء على الوصية ، فلا يكونون إلّا أوصياء ، و أعار قوماً إيماناً ، فا إنشاء تمسمه لهم وإن شاء سلبهم إياء قال : وفيهم جرى قوله : «فمستقر ومستودع» (١).

و فصل که

قد ظهر ممّا ذكرنا و تبيس أن بيان أمر أهل البيت عليه إنها هو في كتابالله عز و جل ، و أن علم الكتاب عندهم ، و أن كل واحد منهما مع الآخر صاحبين مؤتلفين بشهد كل واحد منهما لصاحبه بالتصديق ينطق الإمام منهم عن الله في الكتاب بما أوجب الله فيه على العباد ، و ينطق الكتاب بوجوب اتباعهم ، و أن الرشد إنها هو في إطاعتهم ، و هذا معنى عدم افتراقهما المذكور في الحديث النبوي والمنتقلة كما مرت الاشارة إليه .

و روى شيخنا الصدوق ـ رحمه الله ـ في كتاب كمال الد ين "باسناده إلى جابر ابن يزيدالجعفي" قال : سمعت جابر بن عبد الله الأنصاري يقول : لما أنزل الله عز وجل على نبيسه وَ الله عن قال الله عن آمنوا أطيعوا الله و أطيعوا الرسول و أولي الأمر منكم » (ا) قلت : يا رسول الله عرفنا الله و رسوله فمن أولوا الأمر الذين قرن الله طاعتهم منكم » (فقال والله على الله على الله بطاعتك ؟ فقال والله على العلم على العلم بن الحسين ، ثم على العلم بن الحسين ، ثم على المعلم بن على المعروف أي التوراة بالباقر و ستدركه يا جابر فاذا لقيته فأفر له منسي السلام ـ ثم الصادق جعفى ابن على " ، ثم موسى بن جعفى ، ثم علي بن موسى ، ثم على بن على " ، ثم علي " بن على أبن على " ، ثم على " ، ثم على " بن على أبن على أبن على المادق بعن السلام ـ ثم الصادق بعن المن المسن بن على " ، ثم المحسن بن على " ، ثم سميسي و كنيسي ، حجة الله في أرضه ، و بقيته في عباده ، ثم الحسن بن على " ، ثم سميسي و كنيسي ، حجة الله في أرضه ، و بقيته في عباده ،

⁽۱) الى ههنا من كلام الكليني ـ رحبهالله ـ والرواية نقلها مرسلا و رواها أيضاً في ج ٢ ص ٤١٨ من الكاني مسنداً . والآية في سورة الانعام : ٩٨ هكذا ﴿ هوالذي أَنشا كم من نفس واحدة فيستقر و مستودع قد فعيلنا الآيات لقوم يفقهون ﴾ .

⁽٢) ص ١٤٦ باب نصالة تبارك و تعالى على القائم وأنه الثاني عشر من الائمة .

⁽٣) النساء : ٥٩ .

ابن الحسن بن علي "، ذاك الّذي يفتح الله _ تعالى ذكر م _ على يديه مشارق الأرض ومغاربها ، ذاك الَّذي يغيب عن شيعته و أوليائه غيبة ، لا يثبت فيها على القول با مامته إلَّا من امتحن الله قلبه للإيمان ، قال جابر : فقلت له : يا رسول الله فهل ينتفع الشيعة به في غيبته ؟ فقال : إي و الّذي بعثني بالنبوء إنسهم يستضيئون بنوره و ينتفعون بولايته في غيبته كانتفاع الناس بالشمس، و إن تجلُّلها سحاب، يا جابر هذا من مكنون سر الله، و مخزون علم الله ، فاكتمه إلَّا عن أهله ، قال جابر بن يزيد : فدخل جابر بن عبد اللهُعلى على بن الحسين عليهما السلام فبينما هو يحد ته إذ خرج عمَّ بن على الباقر عَلَيْقَالاً من عند نسائه و على رأسه ذؤابة و هو غلام فلمنَّا بصر به جابر ارتعدت فرائصه ، وقامت كلُّ شعرة على بدنه ، و نظر إليه مليًّا ، ثمَّ قال له : يا غلام أُفبِل فأقبِل ، ثمَّ قال له : أُدبر فأدبر ، فغال جابر : شمائل رسول الله وربِّ الكعبة ، ثمَّ قام فدنا منه ، و قال له : مااسمك يا غلام ؟ فقال : عمَّل ، قال : أبن من ؟ قال : ابن على بن الحسين ، قال : يا بني فدتك نفسي فأنت إذن الباقر ؟ قال : نعم ، قال عَلَيْكُ : فأبلغني ما حملك رسول الله وَاللَّهُ عَلَيْكُ ، فقال جابر : يامولاي إنَّ رسول الله مَا اللهِ عَلَمُ اللهِ عَلَمُ اللهِ عَلَى أَن أَلْقَاكِ ، و قَالَ لَي : إِذَا لقيته فأقرئه منَّى السلام، فرسول الله يا مولاي يقر. عليك السلام، فقال أبو جعفر عَالَيْكُمُ : يا جابر على رسول الله السلام ما قامت السماوات و الأرض، وعليك يا جابر كما بلُّغت السلام، فكان جابر بعد ذلك يختلف إليه و يتعلّم منه فسأله عبّل بن علي علي علي علي عن شيء ، فقال له جابر .: و الله ما دخلت في نهي رسول الله وَ الله عَلَمْ اللهُ عَلَمْ اللهُ عَلَمْ اللهُ عَلَمْ اللهُ عَلَمْ اللهُ عَلَمُ عَل بيته من بعده ، أحلم الناس صغاراً وأعلمالناس كباراً ، و قال : لا تعلَّموهم فهم أعلممنكم ، فقال أبو جعفر تَطْيَلْكُمُ : صدق جدِّي رسول الله وَاللهُ عَلَمْ اللهُ إِنِّي لا علم منك بما سألتك عنه و لقد أُوتيت الحكم صبيًّا ،كلُّ ذلك بفضل الله علينا و رحمته لنا أهل البيت » .

و الأخبار في هذا المعنى أكثر من أن تحصى و قد أوردنا نبذاً منها في كتابنا المستى بعلم اليقين .

قيل: وجد بخط مولانا أبي عمّل العسكري تَطْفِيكُم ما صورته «قد صعدنا ذُرى الحقائق بأقدام النبو"ة و الولاية ، ونو رنا سبع طبقات أعلام الفتوى بالهداية ، فنحن ليوث

الوغى ، و غيوث الندى ، و طعناء العدى ، و فينا السيف و القلم في العاجل ، ولواء الحمد و العلم في الآجل ، و أسباطنا حلفاء الدين و خلفاء النبيين ، و مصابيح الأمم ، و مفاتيح الكرم ، فالكليم لبس حلّة الاصطفاء لما عهدنا منه الوفاء ، وروح القدس في جنان الصاغورة ذاق من حدائقنا الباكورة ، و شيعتنا الفئة الناجية ، و الغرقة الزاكية ، صاروا لنا ردءاً ، و صوناً و على الظلمة إلباً و عوناً (١) ، و ستنفجر لهم ينابيع الحيوان بعد لظى النيران لتمام الم وطه والطواسين ، وهذا الكتاب ذرّة منجبل الرحمة ، و قطرة من بحرالحكمة ، و كتب الحسن بن على العسكري في سنة أربع وخمسين و مائتين » .

و وجد أيضاً بخط يد عَلَيْكُم وأعوذ بالله من قوم حذفوا محكمات الكتاب، و نسوا الله رب الأرباب، و النبي و ساقي المكوثر في مواقف الحساب، و لظى الطامة الكبرى، و نعيم دار الثواب، فنحن السنام الأعظم، و فينا النبوة و الولاية و الكرم، و نحن منار الهدى، و العروة الوثقى، و الأنبياء كانوا يقتبسون من أنوارنا، و يقتفون آثارنا، و سيظهر حجة الله على الخلق، و السيف المسلول لا ظهار الحق ، و هذا خط الحسن بن علي بن علي بن موسى بن جعفر بن على بن علي بن الحسين بن علي أمير المؤمنين ، علي المحسن بن على المؤمنين ، و المؤمنين ، والمؤمنين ، و المؤمنين ، و المؤمنينين ، و المؤمنين ، و المؤمنين ، و المؤمنين ، و المؤمنين ، و

قوله عَلَيَّا : ﴿ وَ شَيَعَتُنَا الْفَرَقَةُ النَّاجِيةَ ﴾ إشارة إلى ما رواه الخاصّة و العامّة بطرق شتّى وألفاظ مختلفة عن النبي وَ المُعْلَمُ أنّه قال : «ستفترق المّتي على نيّف وسبعين فرقة ، فالناجية منها واحدة » (٢).

و في رواية « أنّه قال : « افترقت المّه موسى على إحدى و سبعين فرقة ، كلّها في النسّار إلّا واحدة و هي الّتي اتّبعت وسيّه يوشع ، و افترقت المّة عيسى على إثنتين و سبعين فرقة كلّها في النسّار إلّا واحدة و هي الّتي اتّبعت وسيّه شمعون ، و ستفترق المّتي على ثلاث وسبعين فرقة كلّها في النسّار إلّا واحدة وهي الّتي تتّبع وسيّسي عليسّاً » .
و في رواية هكذا دستفترق المّتى ثلاثاً وسبعين فرقة ، كلّها في النسّار إلّا واحدة ،

⁽١) الالب _ بكسر الهمزة _ القوم تجمعهم عداوة واحديقال: «هو على البواحد» .

⁽۲) راجع سنن ابن ماجه تعت رقم ۳۹۹۱ و۳۹۹۲ و۳۹۹۳. والخصال للصدوق س١٤١ ابواب الثلاث والسبعين .

قيل: و من هم ؟ قال: الّذين هم على ما أنا عليه و أصحابي ، أراد وَاللَّهُ وَأَصِحابِه أَهْلُ بِأَصِحابِه أَهْلُ بيته ﷺ .

يدلُّ على ذلك ما رواه على بن العسن الصفّار ـ رحمه الله ـ في كتاب بصائر الدرجات (١) با سناده «عنمولينا الباقر عَلَيَكُ أنَّ رسول الله وَالْمَتَكُ قال: ما وجدتم في كتاب الله عز و جل فالعمل به لازم لاعنر لكم في تركه، و ما لم يكن في كتاب الله و كانت فيه سنّة منّي لا عنر لكم في ترك سنّتي ، و ما لم يكن فيه سنّة منّي فماقال أصحابي فخذوه ، فا نّما مثل أصحابي فيكم كمثل النّجوم ، بأيّها أخذ اهتدى فبأيّ أصحابي أخذتم اهتديتم ، و اختلاف أصحابي لكم رحمة ، فيل : يا رسول الله من أصحابك ؟ قال : أهل بيتي » .

و أيضاً فإنَّ أهل بيته صلوات الله عليهم كانوا على منهاجه وَاللَّهُ وَ طريقته دون سائر الصحابة ، إلّا قليلاً منهم كما يظهر من التتبَّع لأحوالهم وسيرهم ، و سنذكر نبذاً من ذلك في كتاب آداب الشيعة وأخلاق الإمامة من ربع العادات إن شاء الله تعالى .

و قوله وَ الْحَالَةُ وَ وَ اختلاف أصحابي لكم رحمة يعني به اختلافهم كاليكا في أجوبة أسولة الناس على حسب درجاتهم و مراتبهم و اختلاف عقولهم و تفاوت أفهامهم ، فا نتهم كاليا كانوا مكلفين أن يكلموا الناس على قدر عقولهم ، و هذا رحمة من الله سبحانه لعباده (٢) ، وليس المراد اختلافهم كاليكا فيما بين أنفسهم فان أقوالهم و أفعالهم جميعاً واحدة ، فقد ظهر أن الغرقة الناجية من هذه الأمة ليست إلا من تمسلك بحبل القرآن و سفينة أهل البيت كاليكا و تابعهم و شايعهم و والا هم و سلك طريقتهم في العلم والعمل ، و أخذ اعتقاداته الدينية ، و أعماله الشرعية منهم كاليكا لأن الحق معهم و فيهم وأهل و أخذ اعتقاداته الدينية ، و أعماله الشرعية منهم كاليكا لأن الحق معهم و فيهم وأهل البيت أدرى بما في البيت ، و أما ما ورد في اختلاف الأمة فله معنى آخر كما يدل البيت أدرى بما في البيت ، و أما ما ورد في اختلاف الأمة فله معنى آخر كما يدل البيت أدرى بما في البيت ، و أما ما ورد في اختلاف الأمة فله معنى آخر كما يدل البيت أدرى بما في البيت ، و أما ما ورد في اختلاف الأمة فله معنى آخر كما يدل البيت أدرى بما في البيت ، و أما ما ورد في اختلاف الأمة فله معنى آخر كما يدل المناه البيت أدرى بما في البيت ، و أما ما ورد في اختلاف الأمة فله معنى آخر كما يدل البيت أدرى بما في البيت ، و أما ما ورد في اختلاف الأمة فله معنى آخر كما يدل البيت أدرى بما في البيت ، و أما ما و به و البيت المراه المناه الشرعية و أبيا المناه ا

⁽١) الجزء الاول الباب السادس .

⁽۲) لمل المراد بالاختلاف الاياب والنهاب كما فى قوله تمالى ﴿ ان فى اختلاف الليل والنهار > أى فى مجيى، كل وإحدمنهما خلف الاخر وفى الزيارة الجامعة ﴿ ومختلف الملائكة > أى موضع نزولهم وترددهم وايابهم وذهابهم وهذاما يقال له بالفارسية (آمد و شد ، رفت و آمد) كما فى الخبر الذى يأتى عن الاحتجاج .

عليه ما رواه الشيخ الطبرسي - رحمه الله في كتابه الاحتجاج (١) «عن عبد المؤمن الأنصاري" قال: قلت لأبي عبد الله تَلْقَيْلًا؛ إن قوماً رووا أن رسول الله وَالسَّلَةِ قال: الأنصاري قال: قلت أمّتي رحمة ، فقال: صدقوا ، قلت : إن كان اختلافهم رحمة فاجتماعهم عذاب ؟ قال: ليس حيث تذهب و ذهبوا ، إنها أراد قول الله عز و جل : « فلولا نفز من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين و لينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون ، أمرهم أن ينفروا إلى رسول الله والمنتقلة ويختلفوا إليه و يتعلموا ثم يرجعوا إلى قومهم فيعلموهم إنها أراد اختلافهم في البلدان ، لا اختلافاً في الد بن إنسما الدين واحد ،

قال مولانا السادق عَلَيْنَكُم : « كل علم لا يخرج من هذا البيت فهو باطل ، و أشار بيده إلى بيته ، و قال عَلَيْنَكُم لبعض أصحابه : إذا أردت العلم الصحيح فخذ عن أهل البيت فا نما رويناه و اوتينا شرح الحكمة و فصل الخطاب ، إن الله اصطفانا و آتانا مالم يؤت أحداً من العالمين (٢) .

و قال ﷺ: «أبى الله أن يجري الأشياء إلّا بالأسباب فجعل لكلّ شيء سبباً ، وجعل لكلّ شيء سبباً ، وجعل لكلّ سبب شرحاً ، وجعل لكلّ شرح مفتاحاً ، وجعل لكلّ مفتاح علماً ، وجعل لكلّ علم باباً ناطقاً من عرفه عرف الله ، ومن أنكره أنكر الله ، ذلك رسول الله و نحن (٢) » .

و قال عَلَيَكُمُ : « إِنَّ العلماء ورثة الأنبياء و ذلك أنَّ الأنبياء لم يورَّثُوا ديناراً ولادرهماً ، و إِنَّما ورَّثُوا أحاديث من أحاديثهم ، فمن أخذ بشيء منها فقد أخذ حظّاً وافراً ، فانظروا علمكم هذا عمس تأخذونه ، فإنَّ فينا أهل البيت في كلَّ خلف عدولاً ينفون عنه تحريف الغالين ، و انتحال المبطلين وتأويل الجاهلين » (١) .

و و قال رجل من أهل البصرة لمولينا الباقر عَلَيْكُم : إنَّ الحسن البصريُّ يزعم أنَّ

⁽۱) ص ۱۹۶ من طبع النجف و ص ۱۸٦ من طبع طهران و رواه أيضاً الصدوق في معاني الاخبار ص ۱۵۷ .

⁽٢) مروى في البصائر عن أبي جعفر علي راجع الباب الثامن عشر من الجزء العاشر .

⁽٣) بصائر الدرجات الجزء الاول الباب الثالث .

⁽٤) البصائر الجزء الاول الباب السادس .

الّذين يَكْتِمُونَ العلم يؤذي ربح بطونهم أهل النّار، فقال عَلَيْكُمْ : فهلك إذاً مؤمن آل فرعون، و ما زال العلم مكتوماً منذ بعث الله نوحاً عَلَيْكُمْ فليذهب الحسن يميناً و شمالاً فوالله لا يوجد العلم إلّا ههنا ، .

كُلُّ ذَلِكَ مرويٌّ في بصائر الدَّرجات بأسانيد متعدَّدة (١) ، و الأُخبار في هذه المعانى كثيرة .

﴿ فصل ﴾

قال صاحب كشف الغمّة علي بنعيسى الإربلي "(٢): إن الله سبحانه و له الحمد للم هداني إلى الصراط المستقيم ، و سلك بي سبيل المنهج القويم ، و جعل هواي في آل نبيه ، لمّا اختلفت الأهواه ، و رأبي فيهم حين اضطربت الأراه و ولائي لهم إذتشعّب الولاه ، و دعائي بهم إذ تغرّق الدعاء ، تلقّيت نعمته تعالى بشكر دائم الأمداد ، و حمد متصل أتصال الآباد ، واتّخذت هديهم شريعة و منهاجاً ، ومذهبهم سلّماً إلى نيل المطالب و معراجاً ، و حبّهم علاجاً لداء هفواتي إذا اختار كلّ قوم علاجاً ، و صرّحت بموالاتهم إذا ورّى غيري أوداجي ، فهم كاليا عدّ تي وعتادي ، وذخيرتي الباقية في معادي ، وأنسي إذا ورّى غيري أوداجي ، فهم كاليا عدّ تي وعتادي ، وذخيرتي الباقية في معادي ، وأنسي إذا أسلمني طبيبي ، و انقضى تردّد عوّادي ، وهداتي إذا جارالدليل و حار الهادي ، أحد السبين اللذين من اعتلق بهمافقد فازت قداحه ، وثاني الثقلين اللذين من تمسّك بهماأسفر عن حمد السرى صباحه (٢) ، محبّتهم عصمة في الأولى و العقبى ، و مودّتهم واجبة بدليل عن حمد السرى عباحه أجراً إلّا المودّة في القربي » من أطاعهم فقد أطاع الله و راقبه ، و من ناصبه وقل المقد جاهر ، بالعناد و حاربه ، و نصب نفسه دريئة (٤) لعقابه و عذابه ، حين ناصبه عصاهم فقد جاهر ، بالعناد و حاربه ، و نصب نفسه دريئة (١ لمقابه و عذابه ، حين ناصبه عصاهم فقد جاهر ، بالعناد و حاربه ، و نصب نفسه دريئة وقد المقابه و عذابه ، حين ناصبه

⁽١) راجع ص ٣ و٤ و ص ١٣٤ و ١٣٦ من البصائر .

⁽٢) في مقدمة كتابه .

⁽۳) مر معناه فی ص۵۰ .

⁽٤) الدريئة : ما يستتر به الصائد ليخدع الصيد .

جبال العلوم الراسخة ، و قلل الفخار الشامخة ، و غرر الشرف الباذخة (١) ، إذا انتسبوا عدوا المصطفى و المرتضى ، و إذا فخروا على الأملاك انقادت وأعطت الرضى ، و إنجادوا بخسلوا السحاب الماطر ، و أخجلوا العباب الزاخر ، و إن شجعوا أرضوا الأسمر الذابل ، و الأبيض الناض ، و إن قالوا نطقوا بالصواب وأتوا بالحكمة وفصل الخطاب ، و عرقوا كيف تؤتى البيوت من الأبواب و طبتقوا المفصل في الابتداء و الجواب ، و ما عسى أن تبلغ المدائح و إلى أين تنتهي الأفكار والقرائح ، وكيف تنال الصفات قدرقوم أثنى عليهم القرآن و مدحهم الرجن ، فهم خيرته من العباد ، وصفوته من الحاضر والباد ، بهم تقبل الأعمال ، وتصلح الأحوال ، وتحصل السعادة والكمال .

*

*

米

تمستك في اُخراه بالسببالأ قوى محاسنها تجلى و آياتها تروى يضلُّ الَّذي بقلي ويهدي الَّذي يهوى و طاعتهم قربى و ودُّهم تقوى

هم القوم من أسفاهم الودَّ مخلصاً
هم القوم فاقوا العالمين مآثراً
بهم عرف الناس الهدى فهداهم
موالاتهم فرض و حبتهم هدى
« انتهى كلامه » و نعم ما قيل :

يقيك غداً حراً الجحيم عن النار و أحمد والنعمان عن كعبأحبار روى جداً نا عن جبر ليل عن الباري

إذا شئت أن ترضى لنفسك مذهباً * فخل" حديث الشافعي" و مالك * و وال أناسا قولهم وحديثهم *

و قد أتى أئمتنا كاليكل من علوم الدين و تفسير الكتاب و السنة و معالم الحلال و الحرام بأمر كثير، و من إزاحة الشبه و إزالة البدع بجم غفير، كل ذك ببيان و برهان، و حجة يبلغ إليها أفهامنا، و بقبلها عقولنا بحيث لا نشك فيها ولانستريب، و قد ضبط أصحابنا له شكر الله سعيهم لله أحاديثهم كاليكل و نقلوها رجلا عن رجل إلى أن وصلت إلينا فالحمد لله الذي أوضح بهم عن دينه و أبلج بهم عن سبيل مناهجه، و فتحبهم عن باطن ينابيع علمه وجعلهم مسالك لمعرفته، و معالم لدينه، و حجاباً بينه و بين خلقه، و الباب المؤدي إلى معرفة حقه، أطلعهم على المكنون من غيب سر"، كلما مضى منهم و الباب المؤدي إلى معرفة حقه، أطلعهم على المكنون من غيب سر"، كلما مضى منهم

(١) المباذخ: الفاخر ، العظيم ، المرتفع . وفي بعضالنسخ [الشادخة] وهي غرة الغرس اذا انتشرت من الناصية الىالانف فالفرس أشدخ و لعلها انسب .

إمام نصب لخلقه من عقبه إماماً بيَّمناً و هـادياً نيَّراً و إماماً قيَّماً بهدون بالحقُّ و به يعدلون، حجج الله و دعاته و رعاته على خلقه ، يدين بهداهم العباد و يستهل بنورهم البلاد (۱) ، جعلهم الله حياة للأنام، ومصابيح للظلام، ومفاتيح للكلام و دعائم للإسلام، و جعل نظام طاعته و تمام فرضه التسليم ابم فيما علم ، و الردُّ إليهم فيماجهل ، ومحظ على غيرهم التهجيم على الفول بما يجهلون و منعهم جحد ما لايعلمون لما أراد تبارك وتعالى استنقاذ من شاء من خلقه من ملمَّات الظُّلم ، ومغشيَّات البهم كلُّ ذلك منفضل الله علينا و على الناس ولكن أكثر الناس لايشكرون .

﴿ فصل ﴾

كلُّ ما ليس له بيان في كتابالله عزَّ وجلُّ ولا فيسننَّة رسوله وَاللَّيْطَةِ ولافي كلام أهل بيته ـ صلوات الله عليهم ـ من أمر الدَّين فينبغي السكوت عنه ، و عدم الخوض فيه ، و ردٌّ علمه إلى الله و رسوله و أُولي الأمر من أهل بيته عَلَيْكُمْ فا ن من حق الله سبحانه على العباد أن يقولوا مايعلمون ويقفوا عند ما لايعلمون كذا قال مولانا الباقر ﷺ (٢). و قال مولانا الصادق ﷺ: ﴿ إِيَّـاكِ أَن تَفْتِي النَّـاسِ بِرأَيْكُ أُوتِدِينِ بِمالا تَعْلَمُ ففيها هلك من هلك» (٢).

و في وصايا أميرالمؤمنين لابنه الحسن النِّقْلالُهُ : ﴿ وَدَعَ الْقُولُ فَيَمَا لَاتَّعْرِفُ وَالْخَطَاب فيما لم تكلُّف، و أمسك عن طريق إذا خفت ضلالته فإنَّ الكفَّ عند حيرةالضلال خيرٌ من ركوب الأهوال. .

و فيها أيضاً ﴿ وَ اعلَمُ يَا بَنِّي ۚ إِنَّ أَحَبُّ مَا أَنْتَ آخَذُ ۚ بِهِ إِلِّي مِنْ وَصَيَّـتَنِي تَقُوى الله و الاقتصار على ما فرض الله عليك ، و الأخذ بما مضى عليه الأوَّلون من آبائك ،

_ 442_

⁽۱) أى يتنور بنورهم .

⁽٢) الكافي ج ١ ص ٢٣ .

⁽٣) الكاني ج١ ص ٤٢ بتقديم وتأخير.

و الصالحون من أهل بيتك ، فا يسم لم يدعوا أن نظروا لأ نفسهم كما أنت ناظر ، وفكروا كما أنت مفكر ، ثم ردّهم آخر ذلك إلى الأخذ بما عرفوا والإمساك عمّا لم يكلفوا . فان أبت نفسك أن تقبل ذلك دون أن تعلم كما علموا فليكن طلبك ذلك بتفهم و تعلّم لا بتورّط الشبهات و علو الخصومات ، و ابدء قبل نظرك في ذلك بالاستعانة بالهك ، والرغبة إليه في توفيقك ، والرك كل شائبة أولجتك في شبهة (١) ، أو أسلمتك إلى ضلالة ، فا ذا أيقنت أن قد صفى قلبك فخشع و تم رأيك و اجتمع و كان همّك في ذلك هما واحداً فانظر فيما فسرت لك . و إن لم يجتمع لك ما تحب من نفسك و فراغ نظرك و فكرك فاعلم أنه إنها إنها تخبط العشواء ، و تتورط الظلماء (١) ، و ليس طالب الدين من خبط و خلط ، و الإ مساك عن ذلك أمثل .

فتفهّم يا بني وصيتي و اعلم أن مالك الموت هو مالك الحياة و أن الخالق هو المميت ، وأن المفني هوالمعيد ، وأن المبتلي هو المعافي ، و أن الدنيا لم تكن لتستقر الاعلى ما جعله الله عليه من النعما ، و الابتلاه ، و الجزاء في المعاد ، وما شاء مما لا نعلم ، فإن أشكل عليك شيء من ذلك فاحله على جهالتك به ، فإن أول ما خلفت كنت جاهلا ثم علمت ، وما أكثر ما تجهل من الأمر و يتحيس فيه رأيك ، ويضل فيه بصرك ، ثم تُبصره بعد ذلك ، فاعتصم بالذي خلقك و رزقك وسو اك ، وليكن له تعبدك و إليه رغبتك و منه شفقتك .

و اعلم يا بني أن أحداً لم ينبئ عن الله تعالى كما أنبأ عنه نبينا وَاللَّهُ فَارَضَ بِهِ رَائِداً وَ اللَّهُ النظر به رائداً (٢)، و إلى النجاة قائداً ، فإنى لم آلك نصيحة ، و إن لم تبلغ في النظر لنفسك و إن اجتهدت مبلغ نظري لك _ الحديث ، (٤).

و لنقتص في هذا الباب على ما ذكر ٬ و الله الموفّق .

⁽١) الشائبة هي مايشوب الامر من شك وحيرة . والايلاج: الادخال .

⁽٢) العشواء: الضعيفة البصر ونصب على المصدر أى تخبط خبط العشواء فعدف المضاف وأتيم المضاف اليه مقامه . وتورط الرجل في الامر : دخل فيه على صعوبة ليس له التخلص منه .

⁽٣) الرائد من ترسله في طلب الكلاء ليتمرف موقعه .

⁽٤) نهج البلاغة ابواب الكتب تحت رقم ٣١.

﴿ الباب الثاني ﴾ (فروالتوحيد)

اعلم أن في الآفاق و الأنفس و ما خلق الله من شيء لآيات مبينات ، و دلائل واضحات على وجود مسحانه و وحدانيته و الهيته و سائر صفاته من وجود مختلفة وطرق شتى ، و قد وقعت الاشارة إلى نبذ منها في القرآن المجيد للتنبيه و الإرشاد ، و أولى ما يستضاء به من الأنوار ، و يسلك من طريق الاعتبار هو ما أرشد إليه القرآن فليس بعد بيان الله بيان ، قال الله عز و جل حكاية عن الرسل صلوات الله عليهم : « أفي الله شك فاطر السماوات والأرض » (١).

و قال عز "وجل" : • إن " في خلق السماوات و الأرض و اختلاف اللّيل و النسّهار و الفلك الّتي تجري في البحر بما ينفع الناس و ما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها و بث فيها من كل دابّة و تصريف الرياح و السحاب المسخر بين السماء و الأرض لا يات لقوم يعقلون » (٢).

و قال الله سبحانه: « إن الله فالق الحب و النوى يخرج الحي من الميت ومخرج الميت من الحيت ذلكم الله فأنسى تؤفكون * فالق الإصباح و جعل الليل سكناً و الشمس و القمر حسباناً ذلك تقدير العزيز العليم * و هو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوابها في ظلمات البر و البحر قد فصلنا الآيات لقوم يعلمون * و هو الذي أنشأ كم من نفس واحدة فمستقر و مستودع قد فصلنا الآيات لقوم يفقهون * و هو الذي أنزل من السماء مام فأخر جنا به نبات كل شيء فأخر جنا منه خضراً نخرج منه حباً متراكباً و من النخل من طلعها قنوان دانية و جنات من أعناب والزيتون و الرمان مشتبهاً وغير

⁽۱) ابراهیم :۱۰۰ ,

⁽٢) البقرة: ١٦٤.

متشابه أنظروا إلى ثمره إذا أثمر و ينعه إنَّ في ذلكم لآيات لقوم يؤمنون » (١).

و قال عز و جل : « هو الذي جعل الشمس ضياء و القمر نوراً و قدار منازل لتعلموا عدد السنين والحساب ما خلق الله ذلك إلّا بالحق يفسل الآيات لقوم يعلمون الله في اختلاف اللّيل و النهار و ما خلق الله في السماوات و الأرض لآيات لقوم يتّقون » (٢).

و قال جل جلاله: « و هو الذي مد الأرض و جعل فيها رواسي و أنهاراً و من كل الثمرات إن في ذلك لا يات لقوم يتفكّرون، (٢) « و في الأرض قطع متجاورات و جنسات من أعناب و زرع و فغيل صنوان و غير صنوان بسقى بما، واحد و نفض لبعضها على بعض في الأكل إن في ذلك لا يات لقوم يعقلون ، (٤).

و قال عز "اسمه: « و إن "لكم في الأنعام لعبرة نسقيكم ممّا في بطونه من بين فرث و دم لبنا خالصاً سائغاً للشاربين * و من ثمرات النخيل و الأعناب تتخذون منه سكراً و رزقاً حسناً إن في ذلك لآية لقوم يعقلون * و أوحى ربّك إلى النحل أن اتخذي من الجبال بيوتاً و من الشجر و ممّا يعرشون * ثمّ كلي من كلّ الثمرات فاسلكي سبل ربّك ذللاً يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للنّاس إن في ذلك لا ية لقوم يتفكّرون » (٥).

و قال جلّ ثناؤه : « أَلَم يروا إلى الطير مسخّرات في جوّ السماء ما يمسكهنَّ إلّا الله إنَّ في ذلك لاّ يات لقوم يؤمنون » ^(٦) .

و قال جلَّ ذكره: «و من آياته أن خلفكم من تراب ثمَّ إذا أنتم بشرُّ تنتشرون * و من آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها و جعل بينكم مودَّة ورحمةً

⁽۱) الإنعام: ٥٠ الى ٩٠ . (٢) يونس: ٥ و ٦ .

 ⁽٣) الرعد : ٣ ، وتمام الآية : < وهو الذي مدالارش وجعل فيها رواسي وانهاداً
 و من كل الشرات جعل فيها زوجين اثنين يغشى الليل النهار ان في ذلك لايات لقوم
 يتفكرون > .

 ⁽٤) الرعد: ٤.

⁽٦) النحل : ٧٩ ،

إنَّ في ذلك لا يات لقوم يتفكّرون ﴿ و من آياته خلق السموات و الأرض و اختلاف السنتكم و ألوانكم إنَّ في ذلك لا يات للعالمين ﴿ و من آياته مناهكم باللّيل والنّهار و ابتغاؤكم منفضله إنَّ في ذلك لا يات لقوم يسمعون ﴿ و من آياته يريكم البرق خوفاً و طمعاً وينز ل من السماء ماءً فيحيي به الأرض بعد موتها إنَّ في ذلك لا يات لقوم يعقلون ﴿ ومن آياته أن تقوم السماء و الأرض بأمره ثم اذا دعاكم دعوة من الأرض إذا أنتم تخرجون ﴾ (١).

و قال عزَّوجلَّ : ﴿ وَ اللَّهُ أُنْبَتَكُمْ مَنَ الأَرْضُ نَبَاتاً ۞ ثُمَّ يَعِيدُكُمْ فَيَهَا وَيَعْرَجُكُمْ إخراجاً ﴾ (٢) .

و قال سبحانه: « أفرأيتم ما تمنون * أعتم تخلقونه أم نحن الخالقون * .. إلى قوله ـ نحن جعلناها تذكرة و متاعاً للمقوين » (٢) .

و قال تعالى شأنه: « ألم نجعل الأرض مهاداً * و الجبال أوتاداً * و خلقناكم أزواجاً * و جعلنا النهار معاشاً * أزواجاً * و جعلنا نومكم سباتاً * و جعلنا اللّيل لباساً * و جعلنا النهار معاشاً * و بنينا فوقكم سبعاً شداداً * و جعلنا سراجاً وهيّاجاً * و أنزلنا من المعصرات ماء ثجيّاجاً * لنخرج به حبيّاً و نباتاً * و جنيّات ألفافاً » (٤).

إلى غير ذلك من التنبيهات لأولي الألباب وهي أكثر من أن تحصى ، و لا يخفى على من له أدنى مسكة إذا تأمّل في مضمون هذه الآيات ، و أدار نظره على عجائب خلق الله في الأرض والسماوات ، علم أنّ هذا الأمر العجيب و الترتيب المحكم لا يستغني عن صانع يدبّره و فاعل يحكمه .

﴿ فصل ﴿

سَمَّلُ مُولَانا أُميرُ المؤمنين غَلِيَّكُمُ ﴿ بِمَا ذَا عَرَفَتُ رَبِّكُ ؟ قَالَ : غَلَيَّكُمُ بِفُسِخُ العزائم و نقض الهمم لمَّنا هممت فحيل بيني و بين همتي ، و عزمت فخالف القضاء و القدر عزمي ،

⁽۱) الروم: ۲۰ الي ۲۰ . (۲) نوح: ۱۷ و ۱۸ .

⁽٣) الواقعة : ٨٥ و٥٩ و٧٣ . (٤) النبأ : ٦ الى ١٦ .

علمت أن المدبس غيري (١) ، و مثله عن مولينا الصادق عَلَيْكُم (٢) .

و سئل مولانا الرضا ﷺ « ما الدليل على حدث العالم ؟ قال : إنَّك لم تكن ثمَّ كنت ، و قد علمت أنَّك لم تكوَّن نفسك ولاكوَّ نك من هو مثلك » (٢) .

و سئل عارف بم عرفت ربُّك ؟ فقال: بواردات ترد على القلوب فتعجز النفس عن تكذيبها .

و سئل أعرابي عن مثل ذلك فقال: البعرة تدلُّ على البعير، و أثر الأقدام تدلُّ على المسير، فالسماء ذات أبراج، والأرض ذات فجاج، أما تدلُّان على الصانع اللَّطيف الخبير؟.

وقال السيد الجليل علي من موسى بن طاووس و رحمالله في وصاياه لابنه: إنّني وجدت كثيراً ممن وأيته و سمعت به من علماء الإسلام قد ضيقوا على الأنام ما كان سهله الله جل جلاله و رسوله والتفكير من معرفة مولاهم و مالك دنياهم و أخراهم ، فا نلك تبعد كتب الله عبل جل جلاله و السالفة والقرآن الشريف مملواً من التنبيهات على الدلالات على معرفة محدث الحادثات و مغيس المتغيرات و مقلب الأوقات ؛ و ترى علوم سيدنا خاتم الأنبياء والتفيير و علوم من سلف من الأنبياء وسلوات الله عليهم على سبيل كتب الله جل جلاله المنزلة عليهم في التنبيه اللهيف و التشريف بالتكليف ؛ و مضى على ذلك الصدرالأول من علماء المسلمين إلى أواخراً بما من كان ظاهراً من الأثمة المعصومين المنافئة ولا من تجد من نفسك بغير إشكال أنبك لم تخلق جسدك و لاروحك و لاحياتك ولاعقلك ولاما خرج من اختيارك من الآمال و الأحوال و الآجال ، ولاخلق ذلك أبوك ولاأميك ولامن تقلبت بينهم من الآباء و الأميات لأنبك تعلم يفيناً أنهم كانوا عاجزين عن هذه ولامن تقلبت بينهم من الآباء و الأميات المهميات ما كان قد حيل بينهم و بين المرادات ، ولو كان لهم قدرة على تلك المهميات ما كان قد حيل بينهم و بين المرادات ، ولوامن الأموات ، فلم ببق مندوحة أبداً عن واحد منزة من إمكان المتجدة وات خلق واحدة وات خلق واحدة وات خلق واحدة وات الله من الأموات ، فلم ببق مندوحة أبداً عن واحد منزة من إمكان المتجدة وات خلق واحدة واتقال علي المهمات من الآبوات واترون الأموات ، فلم ببق مندوحة أبداً عن واحد منزة من إمكان المتجدة وات خلق واحدة واترونا واتر

۲۹۸ س ۱۱۹۰ می التوحید س ۲۹۸ ۰

⁽۲) التوحيد ص ۲۹۹.

⁽٣) التوحيد ص ٣٠٤.

هذه الموجودات و إنَّما يحتاج أن يعلم ما هو عليه جلَّ جلاله من الصفات، و لأجل شهادة العقول الصريحة و الأفهام الصحيحة بالتصديق بالصائع أطبقوا جميعاً على فاطر و خالق ، و إنَّما اختلفوا في ماهيِّسته و حقيقة ذاته و في صفاته بحسب اختلاف الطرائق . قال: و إنَّى وجدت قدجعلالله جلاله في جلتي حكماً أدركته عقول العقلاء، فجعلني من جواهر و أعراض، وعقل روحاني"، ونفس و روح، فلو سألت بلسان الحال الجواهر الَّتي في سورتي هل كان لها نصيب في خلقي و فطرتي لوجدتها تشهد بالعجز و الافتقار و أنَّمها لو كانت قادرة على هذا المقدار ما اختلفت عليها الحادثات و التغيُّرات و التقلُّبات ، و وجدتها معترفة أنُّها ماكان لها حديث في تلك التدبيرات ، و أنُّها ما تعلم كيفيّة ما فيها من التركيبات و لا عدد و لا وزن ما جمع فيها من المفردات، و لو سألت بلسان الحال الأعراض لقالت: أنا أضعف من الجواهر لأ نَّني فرع عليها فأنا أفقر منها لحاجتي إليها ، ولو سألت بلسان الحال عقلي وروحي و نفسي لقالوا جميعاً : أنت تعلم أنَّ الضعف يدخل على بعضنا بالنسيان و بعضنا بالموت و بعضنا بالذلُّ و الهوان، وأنَّنا تحت حكم غيرتا عمن يقلبنا كما يريد من نقص إلى تمام ومن تمام إلى نقصان ، ويقلبنا كما يشاء مع تقلّبات الأزمان ، فإذا رأيت تحقيق هذا من لسان الحال و عرفت تساوي الجواهر و الأعراض ، و تساوي معنى العقول و الأرواح و النفوس في سائر الموجودات و الأشكال تحقَّقت أنَّ لنا جميعاً فاطراً و خالقاً منزِّحاً عن عجزنا و افتقارنا و تغيُّراتنا و انتقالاتنا و تقلّباتنا ، و لو دخلعليه نقصان في كمال أو زوال كان محتاجاً و مفتقراً مثلنا إلى غيره بغير إشكال ، و قد تضمَّن ـ كما ذكرت لك ـ كتاب الله جلَّ جلاله وكتبه الَّتي وصلت إلينا و كلام رسول الله ربِّ العالمين و كلام أبيك أمير المؤمنين و كلام عترتهما الطاهرين عَلَيْكُمْ من التنبيه على دلائل معرفة الله جلَّ جلاله بما في بعضها كفاية الموي الألباب و هداية إلى أبواب الصواب ، فانظر في كتاب نهج البلاغة و ما فيه من الأسرار و انظر كتاب المفضَّل بن عمر الَّذي أملاء عليه مولانا الصادق ﷺ فيما خلق الله جلُّ جلاله من الآثمار، و انظر كتاب الإحليلجة وما فيه من الاعتبار.

﴿ فصل ﴾

و ربّما يقال: إن التصديق بوجوده تعالى أم فطري ولذا ترى الناس عندالوقوع في الأهوال و صعاب الأحوال يتو كلون بحسب الجبلة على الله و يتوجّبهون توجّبها غريزيّاً إلى مسبّب الأسباب و مسبّل الأمور الصعاب، وإن لم يتفطّنوا لذلك ويشهد لهذا قول الله عز وجل : « و لئن سألتهم من خلق السموات و الأرمن ليقولن الله» (١) « قل أرأيتكم إن أتيكم عذاب الله أو أتتكم الساعة أغير الله تدعون إن كنتم صادقين * بل إيّاه تدعون فيكشف ما تدعون إليه إن شاء وتنسون ما تشركون »(٢).

وفي تفسير مولانا العسكري تَلْيَكُم أنّه سئل مولانا الصادق تَلْيَكُم عن الله فقال المسائل: باعبدالله هل ركبت سفينة قط ؟ قال: بلى ، قال: فهل كسرت بك حيث لاسفينة تنجيك و لاسباحة تغنيك ؟ قال: بلى ، قال: فهل تعلّق قلبك هناك أن شيئاً من الأشياء قادر على أن يخلّصك من ورطك ؟ قال: بلى ، قال الصادق تَلْيَكُم : فذلك الشيء هو الله القادر على الانجاء حين لامنجى و على الإغاثة حين لامغيث ، (1).

قيل: وفي قوله سبحانه: «ألست بربّكم » (٤) إشارة لطيفة إلى ذلك فاينه سبحانه استفهم منهم الإقرار بربوبيته لابوجوده تنبيها على أنهم كانوا مقرّين بوجوده في بداية عقولهم و فطرة نفوسهم ، و لهذا أيضاً بعث الأنبياء كلّهم لدعوة الخلق إلى التوحيد ليقولوا: لا إله إلا الله و ما أمروا أن يقولوا: لنا إله ، فاين ذلك كانت مجبولة في فطرة عقولهم و مبده نشودهم .

و روى الشيخ الصدوق _ رحمه الله _ با سناده الصحيح « عن زرارة ، عن أبي جعفر على الشيخ الحنينية ، عن الحنينية ، عن الحنينية ،

⁽١) لقبان : ٢٥ .

⁽٢) الإنمام : ١٠ و ١١.

⁽٣) ورواء الصدوق ـ رحبه الله ـ أيضاً في المعاني س٤٠

⁽٤) الإعراف: ١٧٢ -

⁽٥) العج : ٣١ . والغبر في التوحيد ص٣٤٣ . وصدره في المعاسن ص ٧٤١ .

فقال: هي الغطرة التي فطر الله الناس عليها « لا تبديل لخلق الله »؟ قال: فطرهم الله على المعرفة ، قال زرارة : و سألته عن قول الله عز وجل : « و إذ أخذ ربّك من بني آدم من ظهورهم ذر يستهم - الآية - (١) قال : أخرج من ظهر آدم ذر يسته إلى يوم القيامة فخرجوا كالذر ، فعرفهم و أراهم صنعه ، و لو لا ذلك لم يعرف أحد ربّه ؛ و قال : قال رسول الله والمنابق : كل مولود يولد على الفطرة ، يعني على المعرفة بأن الله عز وجل خالقه ، فذلك قوله : «ولئن سألتهم من خلق السماوات والأرض ليقولن الله» .

و في روايات أخر بأسانيد مستنيضة « الفطرة هي التوحيد» ^(٢) .

و با سناده عن ابن عمر « قال : قال رسول الله وَاللَّهُ عَلَى تَصْرِبُوا أَطْفَالُكُم عَلَى بِكَانِهُمُ فَاللَّهُ مَا اللَّهُ مَا أَلْهُمُ فَاللَّهُ عَلَى النّبِيِّ وَآلِهُ بِكَانِهُمُوا بِنَّ بَكَامُهُمُ أُربِعَهُ أَشْهُرِ الصَّلاةِ عَلَى النّبِيِّ وَآلِهُ وَأَرْبِعَهُ أَشْهُرِ السَّلاةِ عَلَى النّبِيِّ وَآلِهُ وَالنّبِيِّ وَأَرْبِعَهُ أَشْهُرِ الدَّعَاءُ لُوالدَيِهِ (٣) . و في الكافي ما يقرب منه .

أقول: ولعل السر في ذلك أن الطفل أربعة أشهر لا يعرف سوى الله عز وجل الذي فطر على معرفته و توحيده فبكاؤه توسل إليه و التجاء به سبحانه خاصة دون غيره فهو شهادة له بالتوحيد، و أربعة أشهر أخرى يعرف أمّه من حيث أنّها وسيلة لاغتذائه فقط لامن حيث أنّها أمّه ، و لهذا يأخذ اللّبن من غيرها أيضاً في هذه المد عالماً غالباً فلا يعرف فيها بعد الله إلا من هو وسيلة بين الله وبينه في ارتزاقه الذي هو مكلف به تكليفاً طبيعياً من حيث كونها وسيلة لاغير ، و هذا معنى الرسالة ، فبكاؤه في هذه المدة بالحقيقة شهادة بالرسالة ، و أربعة أشهر أخرى يعرف أبويه و كونه محتاجاً إليهما في الرزق فبكاؤه فيها دعاه لهما بالسلامة والبقاء في الحقيقة فافهم .

و في الحديث المشهور « كل مولود يولد على الفطرة و أبواه يهو دانه وينصرانه

⁽١) الإعراف: ١٧٢.

⁽٢) راجع كتاب التوحيد للصدوق .. رحمه الله .. ص ٣٤١ باب فطرة الله عزوجل الخلق على التوحيد .

⁽٣) في التوحيد ص ٣٤٣ . ونحوه في الكافي ج٦ ص ٣٥ .

و پمجسانه » (۱) .

و سئل بعض أهل المعرفة و التوحيد عن الدليل على إثبات السائع فقال : لقدأغنى الصباح عن المصباح ·

و سيأتي كلام في هذا البابلاً بي حامد في كتاب المحبَّـة و الاُنس من ربع المنجيات إن شاء الله تمالى .

و فصل ک

و هو الله سبحانه واحد لا شريك له إذ «لو كان معه إله لذهب كل إله بما خلق و لعلا بعضهم على بعض سبحان الله عما يصغون » كذا قال الله عز وجل (٢) يعني لو تعدد لتمييز صنع بعضهم عن بعض فيستبد كل بملكه ، ووقع بينهما التحارب و التغالب كما هو حال ملوك الدنيا .

وسئل مولانا الصادق تَنْابَتُكُم و ما الدليل على أنَّ الله واحد ؟ قال : اتَّمال التدبير وتمام الصنع كما قال عزَّ وجلَّ : «لوكان فيهما آلهة إلّالله لفسدتا » (٢) أراد تَنْالَكُم بذلك أنّه لو تعدَّد لم يرتبط الموجودات بعضها ببعض بل اختلُّ النظام و فسدت السماوات والأرضون.

و قال أمير المؤمنين ﷺ في وصاياه لابنه الحسن : « و اعلم يا بني السه لو كان لربتك شريك لا تتك رسله و لرأيت آثار ملكه وسلطانه و لعرفت أفعاله و صفاته ولكنه إله واحدكما وصف نفسه ، لا يضاد « في ملكه أحد ولا يزال أبداً» (٤) .

⁽۱) أخرجه أبو يعلى في مسنده والبيهةي في شعب الايمان و الطبراني في الكبير كما في الجامع الصنير باب الكاف، والصدوق صدره في التوحيد ص٣٤١.

⁽٢) أشارة الى آية ١٨ من سورة المؤمنون .

⁽٣) الانبياء: ٢٢ . والخبر فيالتوحيد ص ٢٥٤ .

⁽٤) نهج البلاغة كتاب ٣١.

وروى الصدوق (١) با سناده عن شريح بن هاني «قال: إن المرابيا قام يوم الجمل إلى أميرالمؤمنين غَلِيَكُم فقال على المؤمنين أتقول: إن الله واحد ؟ قال: فحمل الناس عليه و قالوا: يا أعرابي الما ترى ما فيه أمير المؤمنين غَلِيَكُم من تقسيم القلب ؟ فقال أميرالمؤمنين غَلِيَكُم ن تقسيم القلب ؟ فقال أميرالمؤمنين غَلِيَكُم : دعوه فا ف الذي يريده الاعرابي هوالذي نريده من القوم ، ثم قال : يا أعرابي إن القول في أن الله واحد على أربعة أقسام ، فوجهان منها لا يجوزان على الله عز وجل ، و وجهان يثبتان فيه ، فأما اللذان لا يجوزان عليه فقول القائل : « واحد ، فقصد به باب الأعداد فهذا ما لا يجوز لأن مالا ثاني له لا يدخل في باب الأعداد ، أما ترى أنه كفر من قال : ثالث ثلاثة . و قول القائل : « هو واحد من الناس » يريدبه النوع من الجنس فهذا مالا يجوز عليه لأ تنه تشبيه ، وجل ربنا وتعالى عن ذلك . وأما الوجهان اللذان يثبتان فيه فقول القائل : « هو واحد ليس له في الأشياء شبه » كذلك ربنا . وقول القائل : « هو واحد ولا عقل القائل : « أحد و وحود ولا عقل القائل : « أنه ربنا عز وجل المناء شبه » كذلك ربنا عز وجل أحدي المعنى » يعني به أنه لا ينقسم في وجود ولا عقل ولا وهم ، كذلك ربنا عز وجل » .

قُوله ﷺ : «ليسله في الأشياء شبه » قدمر "ما يدل " عليه وسيأتي أيضاً ما يؤكّده ، و أمّا قوله ﷺ : « إنّه لا ينقسم في وجود ولاعقل ولاوهم » فالدليل عليه أنّه لو انقسم لكان محتاجاً فإن "كل ذي جزء فإنّما هو بجزئه يتقوم و بتحقيقه بتحقيق وإليه يفتقر وهوالله عز وجل غني "عن العالمين ، و أيضاً لوكان ذاجزء لكان جزؤه متقد ما عليه و أولاً له فيكون الجزء أولى بأن يكون إلها منه تعالى عن ذلك .

﴿ فصل ﴾

وهو الله عز وجل فرد لاند له ولا نظير ، صمد لا شبه له ولا وزير ، ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ، لأن المساواة في الرتبة نقصان في الكمال ، والاستعانة بالغير مع استلزامها العجز معرضة للزوال و بهذا يتبيس أن له سبحانه سائر صفات الكمال

من دون استفادة ولا آلة و كلال ، لا ننَّ النقص والعجز والفاقة لا يليق بالربِّ المتمال ، فهو جلَّ اسمه سميع بنير أصمخة وآذان ، بصير لابحدقة وأجفان كما أنَّه سبحانه يفعل بغير جارحة ، و يتكلّم بغير لسان ، كيف لا يكون سميعاً بصيراً ؟ والسمع والبصر كمال ، فكيف يكون المخلوق أكمل من الخالق والمصنوع أشرف و أتمُّ من الصانع؛ وكيف يعتدل القسمة مهما وقع النقص في جنبه والكمال في خلقه و صنعته ؟ أوكيف يستقيم حجَّة إبراهيم عَلَيْكُمْ على أبيه إذ كان يعبد الأصنام جهلاً وعيًّا فقال له: « لم تعبد ما لا يسمع ولا يبص و لا يغني عنك شيئاً ، (١) ولو انقلب عليه ذلك في معبوده لأصبحت حجَّته داحضة ، ودلالته ساقطة ، ولم يصدق قوله تعالى : ﴿ وَتَلْكُ حَجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمِ على قومه ، (٢) تعالى ربَّنا وتقدُّس، بل لا يحجب سمعه بنُّعد، ولا يدفع رؤيته ظلام، لا يعزب عن علمه مسموع و إن خفي ٬ ولا مبصر و إن دقٌّ ، فيسمع السَّ والنجوى ، و يشاهد ما تحت الثرى ؛ و يعلم حركة الذر" في جو" الهواء ، و دبيب النملة السوداء على الصخرة الصمَّاء في اللَّيلة الظلماء ، بل ما هو أدقٌ من ذلك و أخفى ، ولا يعزب عنعلمه مثقال ذرَّة في الأرمن ولا في السماء، يعلم ما يلج في الأرس و ما يخرج منها وما ينزرُّ ل من السماء و ما يعرج فيها ، و يعلم ما في البر" والبحر ، و ما تسقط من ورقة إلَّا يعلمها ، و ما تخرج من ثمرة من أكمامها و ما تحمل من أنشى ولا تضع إلَّا بعلمه ، يعلمماتحمل من أتشى و ما تغيض الأرحام و ما تزداد وكل شيء عند بمقدار ، عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال ، سواء منكم من أسر القول و منجهر به و من هو مستخف باللَّيل وسارب بالنهار ، (٣) يطلم على هواجس الضمائر ، وحركات الخواطر ، لا يجري في الملك ولا في الملكوت شيءٌ إلّا عند خبره ، يعلم ما بين أيديهم و ما خلفهم ، ألا يعلم من خلق وهو اللَّطيف الخبير ، أرشدك إلى الاستدلال بالخلق على العلم لأ ننَّك لا تستريب في دلالة الخلق اللَّطيف والصنع المزيِّس بالترعيب ولو في الشيء الحقير اللَّطيف على علم الصادم بكيفية التربيب و الترصيف ، فما ذكر الله سبحانه هو المنتهى في الهداية والتعريف .

 ⁽١) مريم: ٢٤.
 (٢) الانعام: ٨٣.

 ⁽٣) من قوله : < والايعزب عن علمه مثقال > الى هنااقتباس من القرآن بتصرف ما .

﴿ فصل ﴾

وهو جل اسمه متكلم مع من يشاء ببا يشاه كيف بشاه ، فعال لما يشاء كما يشاء ، قدير على ما يشاء كيف يشاء ، مريد لكائنات كما يشاء ، مديس للحادثات على ما يشاء ، هو المبدء المعيد ، والفعال لما يريد ، لا راد لحكمه ، ولا معقب لقضائه ، ولا حول عن معصيته إلا بتوفيقه ، ولا قوة على طاعته إلا بمعونته و إرادته ، و مايشاؤون إلا أن يشاء الله ، مع كل شيء لا بمقارنة ، و غير كل شيء لا بمزايلة ، ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ، ولا خمسة إلا هوسادسهم ، ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلا هومعهم ، وهو معكم أينما كنتم .

قال عز" و جلً : « و إذا سئلك عبادي عنّى فا نّي قريب ، (١) « و نحن أقرب إليه من حبل الوريد، (٢) «ألا إنّهم في مرية من لقا، ربّهم ألا إنّه بكلّ شي، محيط، (٢) « فأ بنما تولّوا فثمّ وجه الله » (٤) .

و في الحديث و ولوأتكم أدليتم بحبل إلى الأرض السغلى لهبط على الله ، وليست معينته بممازجة ولا مداخلة ولا حلول ولا اتتحاد و لا معينة في درجة الوجود ، و لا في الزمان ، و لا في المكان ، و لا في الأيشارة ، و لا ما يشبه هذه ، تعالى الله عن ذلك كله علواً كبيراً .

روى الشيخ الصدوق (٥) با سناده الصحيح « عن مولينا الصادق تَطْقِبُكُمُ أنّه سنّل عن قول الله عز وجل : «الرسمن على العرش استوى» (٦) قال : استوى من كل شيء ، فليس شيء أفرب إليه من شيء ، لم يبعد منه بعيد ولم يقرب منه قريب ، استوى من كل شيء ، و في الكافي با سناده مثله .

⁽١) البقرة : ١٨٦٠ (٢) ق : ١٦٠ (٣) ضيلت : ١٥٥

⁽٤) البقرة: ١١٥.

⁽٥) في كتاب التوحيد ص ٣٣١ . والكليني ـ رحمه الله ـ فيالكافيج١ ص ١٢٨ .

^{· 0: 46 (7)}

و فيه باسناده (١) «عن الهادي النقي عَلَيَكُم قال ؛ الأشياء كلّها له سواء علماً وقدرة و ملكاً و إحاطة » .

و عن أمير المؤمنين عَلَيْكُ ، لم يسبق له حال حالاً فيكون أو لا قبل أن يكون آخراً ، و يكون ظاهراً قبل أن يكون باطناً » (٢) .

و قال ﷺ: «علمه بالأموات الماضين كعلمه بالأحياء الباقين ، وعلمه بما في السماوات العلى كعلمه بما في الأرضين السفلى ، (٢) .

و عن الباقر عَلَيَكُمُ • كان الله ولا شيء غيره ولم يزل عالماً بما يكون فعلمه به قبل كونه كعلمه به بعد كونه » (٤) .

و عن الصادق عَلَيْتُكُمُ «لم يزل الله جل وعز " ربتنا و العلم ذاته ولا معلوم ، والسمع ذاته ولا مسموع ، و البص ذاته و لا مبسر ، و القدرة ذاته ولا مقدور ، فلما أحدث الأشياء وكان المعلوم وقع العلم منه على المعلوم ، و السمع على المسموع ، و البصر على المبسر ، و القدرة على المقدور » (٥) .

وعن الرضا عَلَيْتُكُمُ ﴿ له معنى الربوبيَّة إذ لامربوب ، وحقيقة الألهيَّة إذ لامألوه ، و معنى الخالق و لا مخلوق ، وتأويل السمع ولا مسموع ، ليس

⁽۱) الكافي ج١ ص ١٣٦ تحت رقم ٤ . ونظيره مروى عن أبي عبدالله عليه السلام في التوحيد ص ١٣٢ .

⁽٢) نهج البلاغة صدر الخطبة الرابعة والستين.

⁽٣) نهج البلاغة قطمة من خطبة له عليه السلام تحت رقم ١٦١ .

⁽٤) رواه الكليني فيالكاني ج١ ص ١٠٧ تحت رقم ٢ ٠

⁽٥) الكافي ج ١ ص ١٠٧ تحت رقم ١ : والتوحيد ص ١ ٢٩ . وقوله «كان المعلوم» أى وجد . وقوله : ﴿ وقع العلم على المعلوم » أى وقع على ما كان معلوماً فى الاذل وانطبق عليه و تتعقق مصداقه ، وليس المقصود تعلقه به تعلقالم يكن قبل الايجاد ، والسراد بوقوع العلم على المعلوم العلم به على انه حاضر موجود وقد كان قد تعلق العلم به قبل ذلك على وجه النيبة وانه سيوجد والتغيير برجع الى المعلوم الالى العلم . (قاله العلامة المعلسي) .

منذ خلق استحق معنى الخالق ولابا حداثه البرايا استفاد معنى البارثية (١)كيف ولاتعينه «مذ » و لا تدنيه «قد » و لا يحجبه «لعل" » و لا يوقته «متى » و لايشمله «حين » ولا يقارنه «مع » ــ الحديث ــ » (٢).

الله فصل

و هو الله سبحانه أحدي المعنى؛ ليس بمعاني كثيرة مختلفة؛ يسمع بما يبصر؛
 و يبصر بما يسمع > كذا عن الباقر ﷺ (٣) .

و قيل للصادق عَلَيْكُمُ : ﴿ إِنَّ رَجِلاً يَنْتَحَلَّ مُوالاتَكُم أَهُلُ البَيْتَ يَقُولُ : إِنَّ اللهُ عَبَارِكُ و تَعَالَى لَمِيْزُلُ سَمِيعاً بَسَمَع ، و بَصِيراً بَبُصُ ، و عليماً بعلم ، و قادراً بقدرة . فغضب عَلَيْكُمُ مُمَّ قال : من قال بذلك و دان به فهو مشرك و ليس من ولايتنا على شيء ، إِنَّ الله عبارك و تعالى ذات علامة سميعة بصيرة قادرة ، (٤) .

و عن الرضا عَلَيَّكُم من قال ذلك و دان به فقد اتّخد مع الله آلهة أخرى وليس من ولايتنا على شيء ، ثم قال عَلَيْكُم : لم يزل الله عز و جل عليماً قادراً حيّاً قديماً سميعاً بصيراً لذاته ، تعالى عمّا يقول المشركون و المشبّهون علوّاً كمراً ، (٥) .

و عنه ﷺ ﴿ أَنَّهُ سُمُل خلق الله تعالى الأشياء بقدرة أم بغير قدرة ؛ فقال : لا يجوز أن يكون خلق الأشياء بالقدرة لأنَّك قدجعلت أن يكون خلق الأشياء بالقدرة لأنَّك قدجعلت

⁽١) في بعض النسخ من الحديث ﴿ معنى البرائية ﴾ .

⁽٢) النعبر مروى فيعيون أخبار الرضا ﷺ ص٨٦ منطبع نجم الدولة و ص١٥٢ من الطبع الحروفي الحديث تعت رقم٥١ . وفي بعض النسخ « ولاتغيبه مذ » وفي بعضها « ولا يقاربه مع» .

⁽٣) التوحيد : ص ١٣٤ .

⁽٤) رواه الصدوق ـ رحمه الله ـ في التوحيدس ١٣٣ .

⁽٥) رواه الصدوق ـ رحمه الله ـ في العيون الباب الحاديمشر تحت رقم ١٠ و التوحيد ص ١٣٠.

القدرة شيئًا غير. و جعلتها آلة له بها خلق الأشياء وهذا شرك ، (١) .

و عن أمير المؤمنين عَلَيَّكُم «كمال الإخلاس له نفي الصفات عنه لشهادة كل صفة أنها غير الموسوف، وشهادة كل موسوف أنه غير الصغة، فمن وصف الله سبحانه فقد قرنه و من قرنه فقد ثناه ، و من ثناه ، و من ثناه ، و من ثناه ، و من قدد جزاه ، و من جزاه فقد حدا أنه و من قلل : على م فقد أخلى منه ــ الحديث ــ » (٢).

و كلماته ﷺ في نعته سبحانه وتنزيهه كثيرة و قد أوردنا طرفاً منها في كتاب علم اليقين .

﴿ فصل ﴾

و هو الله عز "اسمه قديم لم يزل وباق لايزال ، وحي لا يموت ، و قيسوم لا يفوته شيء ، لا تأخذه سنة و لانوم ، لم يلد و لم يولد ولم يكن كفوا أحد ، لاتبلغه العقول و الأفكار ، ولا تدركه البصائر و الأبصار ، تنز « ذاته عن الأمكنة و الجهات ، و تقد س وجوده عن الأزمنة و الحركات ، و تعالى عن الاتتحاد والحلول ، و تبارك عن التغيس و الأفول ، سرمدي ليس له مضاد " . وحق بحت لا يتطر ق إليه بطلان ولافساد ، كذلك الله ربننا إذ من كان بخلاف ذلك فهو إما ناقس أو عاجز أو محتاج ، تعالى الله عن ذلك علو آكبيراً .

و عن الباقر عَلَيَّكُمُ «هل سمّي عالماً و قادراً إلّا لأنّه وهب العلم للعلماء والقدرة للقادرين وكل ما ميّزتموه بأوهامكم في أدق معانيه مخلوق مصنوع مثلكم ، مردود "

- (١) العيون الباب السابق تحترقم٧ .
 - (٢) نهج البلاغة الخطبة الاولى.
- (٣) رواه الصدوق في التوحيد ص ٦٣ عن ابي عبدالله عليه السلام .

إليكم ، و البارى، تعالى واهب الحياة ، و مقدّر الموت ، و لغلّ النمل الصغار تتوهّمأن لله و البارى، تعالى واهب الحياة ، و مقدّر الموت ، و لغلّ النه الله عكدا حال الله و نيما يُصغون الله تعالى به فيما أحسب وإلى الله المغزع.

﴿ الباب الثالث ﴾ ثور في العدل) \$

إن الله عز و جل لا يفعل القبيح لا ينه سبحانه تعالى عالم ببحه ، قادر على تركه ، غير محتاج إلى فعله ، كيف و لو فعل القبيح لارتفع الوثوق بوعده و وعيده و أنبيائه و رسله ، تعالى و تقد س عن ذلك « فما ربّك بظلام للعبيد » ، « ولا يرضى لعباده الكفر » ، « و لن يخلف الله وعده » و كل ما يفعله فا ندما يفعله لحكمة ومصلحة ، و إن كان جل اسمه غنياً عن العالمين ، و إذ لا يفعل الظلم و القبيح فما حجب علمه عن العباد فهو موضوع عنهم فلا يحتج عليهم إلا بما آتاهم و عرّفهم كما قال عز و جل : « و ما كنبًا معذ بين حتى نبعث رسولا » (۱) « لئلا يكون للنبّاس على الله حجة بعد الرسل » (۲) فيقولوا : « لولا أرسلت إلينا رسولا فنتبع آياتك » (۱) « و ماكان الله ليضل قوماً بعد إذ هداهم حتى يبيّن لهم ما يشقون » (٤) قال الصادق عليني ، « يعني حتى يعرقهم ما يرضيه و ما يسخطه ، وقال في قوله عز و جل : « إنبًا هديناه السبيل إمّا شاكراً بيسًن لها ما تأتي و ما تترك . و في قوله عز و جل : « إنبًا هديناه السبيل إمّا شاكراً و إسّا كفوراً » (۱): عرقناه إمّا آخذاً و إمّا تاركاً . « و هديناه النجدين » نجدي الخير و الشر» (۷)

 ⁽۱) الاسراء: ۱۹ .

⁽٣) طه : ١٣٤ . (٤) التوبة : ١١٥ .

⁽a) الشبس: ٨.(٦) الدهر: ٣.

 ⁽٧) رواه الكليني ـ رحمه الله ـ في الكافي ج ١ ص ١٦٣ تحت رقم ٣ و ٤ و ٥ .
 وفي التوحيد للصدوق ص ٤٢٢ .

* toby

إن الله عز و جل أرحم بخلقه من أن يجبرهم على الذنوب ثم يعذ بهم عليها كما قال سبحانه: د ذلك بما قد مت أيديكم وأن الله ليس بظلام للعبيد ، (١) و هو جل جلاله أعز من أن يريد أمراً فلا يكون كما قال جل وعز : د وما تشاؤن إلا أن يشاء الله ، (١) فلا جبر ولا تفويض بل أمر بين أمرين كما قال مولانا الصادق الم الله على معصية فنهيته فلم ينته فتركته ففعل تلك المعصية ، فليس ذلك مثل رجل رأيته على معصية فنهيته فلم ينته فتركته ففعل تلك المعصية ، فليس حيث لم يقبل منك فتركته كنت أنت الذي أمرته بالمعصية » .

و قال الرضا عَلَيَكُمُ : ﴿ إِنَّ اللهُ عَزَّ و جَلَّ لَم يَطِع بِالْإِكْرَاهِ ، و لَم يَعْص بِعَلَبَة ، و لم يهمل العباد في ملكه ، و هو المالك لما ملكهم ، و القادر على ما أقدرهم عليه ، فإن ائتمر العباد بطاعة لم يكن الله عنها صاداً و لا منها مانعاً ، و إن ائتمروا بمعصية فشاء أن يحول بينه و بين ذلك لفعل و إن لم يحل و فعلوه فليس هو الذي أدخلهم فيه ، (٤) .

و قال الباقر تُلْقِيْكُم : «في التوراة مكتوب باموسى إنّى خلفتك واصطفيتك وقو يتك و أمرتك بطاعتي و إن عصيتني لم أطعتني أعنتك على طاعتي و إن عصيتني لم أعنك على معصيتي ، ولي المنبّة عليك في طاعتك ولي الحجّة عليك في معصيتك لي، (٥).

و قال السادق عَلَيَّكُمُ : ﴿ إِنَّ النَّاسِ فِي القدرَ على ثلاثة أوجه : رجلُ يزعم أَنَّ الله أجبر الناس على المعاسي فهذا قد أظلم الله في حكمه فهو كافر ؛ و رجلُ يزعم أَنَّ الأمر مفوس إليهم فهذا قدوهن الله في سلطانه فهو كافر ؛ و رجلُ يقول : إِنَّ الله كلّف العباد ما يطيقون ، و لم يكلّفهم مالايطيقون ، و إِذا أحسن حد الله ، و إذا أساء استغفرالله فهو مسلم بالغ » (٦) .

⁽١) آل عبران: ١٨٢ . (٢) الانسان: ٣٠٠

 ⁽٣) الكافي ج١ ص ١٦٠ تحت رقم ١٦٠ . (٤) التوحيد ص ٢٧٠ .

⁽٥) رواه المدوق ـ رحمه الله ـ في الإمالي ص١٨٥ . وفي اعتقاداته الباب التاسم ،

⁽٦) التوحيد ص٢٧٠.

و الكلام في القدر منهي عنه وهو سرَّمن أسرار الله . قال الصادق تَطَيِّلُم : « إنَّ الله عزَّ وجل إذا بعم العباد يوم القيامة سألهم عمَّا عهد إليهم ولم بسألهم عمَّا قضى عليهم (١) . و سئّل تَطَيِّلُم عن الرقى هل يدفع من القدر شيئًا ؟ فقال : هي من القدر ، (١) .

﴿ فصل ﴾

إن الله سبحانه لايفعل بعباده إلّا ما هو أصلح لهم لأنّه عز وجل لطيف بعباده ، رؤوف بهم ، و هو العزيز الحكيم ، قال الله تعالى : « يريد الله بكم اليسر و لا يريد بكم العسر » (٢) و في الحديث القدسي « و إن من عبادي المؤمنين لمن يريد الباب من العبادة فأكفّه عنه لئلا بدخله عجب فيفسده ؟ و إن من عبادي المؤمنين لمن لا يصلح إيمانه إلا بالغنى إلا بالفنى ولو أغنيته لأ فسده ، و إن من عبادي المؤمنين لمن لا يصلح إيمانه إلا بالغنى و لو أفقرته لأ فسده ذلك ، و إن من عبادي المؤمنين لمن لا يصلح إيمانه إلا بالصحة و لو صحتحت جسمه لأ فسده ذلك ، وإن من عبادي المؤمنين لمن لا يصلح إيمانه إلا بالصحة و لو أستمته لأ فسده ذلك ، وإن من عبادي لعلمي بقلوبهم فا نني عليم خبير » (٤) .

و فيما أوحى الله عز وجل إلى موسى تَلْقِيْكُم وَ أَن يا موسى مَا خَلْقَت خَلْقاً أحب إلي من عبدي المؤمن وإنها أبتليه لما هو خير له واأعا فيه لماهو خير له ، و أنا أعلم بما يصلح عليه أمر عبدي فليصبر على بلائي ، و ليشكر نعمائي ، و ليرض بقضائي أكتبه في الصد يقين عندي إذا عمل برضواني وأطاع أمري » (٥) .

و ليعلم أنَّ الله جلَّ جلاله لم مكلَّف عباده إلَّادون ما يطيقون كما قال: ولا يكلُّف

⁽۱) رواءالصدوق ــ رحمهالله ــ فى كتاباعتقاداته وأيضاًفى كتابالتوحيد ص٣٧٣ . والكراجكى فى كنزالفوائد ص ١٧١ .

 ⁽۲) رواء الحديرى في قرب الاسناد ص ١٤٥٠

⁽٤) رواه الصدوق _ رحمه الله _ في التوحيدس ٩٠٤ .

⁽٥) التوحيد ص ٢١٦ .

الله نفساً إلّا وسمها » (١) «و الوسع دون الطاقة ألا ترى أنّه كلّفهم في كلّ يوم و ليلة خمس صلوات وكلّفهم في كلّ مائتي درهم خمسة دواهم وكلّفهم حجّة واحدة وهم يطيقون أكثر من ذلك »(٢) كذا قال مولانا الصادق نَالَيَكُمُ ·

﴿ فصل ﴾

إن الله عز وجل لم يفرغ من الأمركما زهمته اليهود (٢) بل هوكل يوم في شأن ، يخلق و يرزق و يفعل ما يشاء « يمحو الله ما يشاء ويثبت و عند، أم الكتاب ، ولا يمحو إلا ما كان ، ولا يثبت إلا ما لم يكن ، و إلا لبطل الدعاء و الدواء و الصدقة و غيرها و ليس له بداء ندامة تعالى الله عن ذلك .

قال الصادق عَلَيْكُمُ : هما بعث الله نبياً قط حتى بأخذ عليه الا قرار بالعبودية وخلع الأنداد ، و إن الله عز وجل يؤخر ما يشاء ويقدم ما يشاء ، (٤).

و قال أيضاً : « إن الله لم يبد له من جهل و قال : ما بدا الله في شيء إلَّا كان في علمه قبل أن يعدو له »(٥) .

و قال مولانا الباقر تَلَيَّكُمُ : « العلم علمان فعلم عندالله مخزون لم يطلع عليه أحداً من خلفه و علم علمه ملائكته و رسله فما علمه ملائكته ورسله فا ينه سيكون ، لايكذ ب نفسه ولاملائكته و لا رسله و علم عنده مخزون يقد منه ما يشاء و يؤخر ما يشاء ويثبت ما يشاء »(٦).

⁽١) البقرة ١٣٨٢ ،

⁽۲) رواه البرقي ـ رحمهالله ـ فيالمحاسن ٢٩٦٠ -

 ⁽٣) اشارة إلى قوله تعالى: قالت اليهود يدالله مغلولة غلت أيديهم و لعنوا
 بها قالوا بل يداه مبسوطتان ـ الاية ـ > العائدة : ٦٤ .

⁽٤) التوحيد: ٣٤٤ ، والكافي ج١ص ١٤٧ تحت رقم ٣ .

⁽٥) الكاني ج١ ص ١٤٨ تحت رقم ٩ ،

⁽٦) الكاني ج١ ص ١٤٧ تعت رقم ٣ . والمعاسن للبرقي ٣٤٣٠ .

﴿ الباب الرابع ﴾ \$ (في النبوة) \$

لمَّـا ثبت أنَّ لنا خالقاً صانعاً متعالياً عنَّـا و عن جميع ما خلق ولم يجز أنْ يشاهد. خلفه ولا يلامسو. ثبتأنَّ له سفراء في خلقه يعبَّرون عنه إلى خلقه وعباده ، وهم وسائط بينه و بينهم ، أسماع من جانب وألسنة إلى آخر، يأخذون من الله و يعطون الخلق ، يتعلَّمون من لدنه ويعلُّمونالناس ، ويدلُّونهم منعنده إلىمصالحهم ومنافعهم وما به بقاؤهم وفي تركه فناؤهم فثبت الآءرون و النسَّاهون عن الحكيم العليم في خلقه و هم الأنبياء و صفوته من خلقه حكماء مؤدَّ بين بالحكمة ، مبعوثين بها ، غير مشاركين للناس في شيء من أحوالهم وإن شاركوهم في الخلق و التركيب لئالاً يبعدوا عنهم كلُّ البعد، بليناسبوهم بعض المناسبة و يأنسون بهم بعض الا نس كما قال الله عز " وجل " : ﴿ وَ لُو جِعَلْنَاهُ مَلَّكًا لَجَعَلْنَاهُ رَجِلًا و للبسنا عليهم ما يلبسون ، (١) و لابدُّ من تخصُّصهم بآيات من الله سبحانه دالَّة على أنَّ شريعتهم من عند ربيهم العالم القادر الغافر (٢) المنتقم ليخضع الناس لهم ويلزم لمن وقف لها أن يقرُّ بتقدُّمهم و رئاستهم وهي المعجزة ، و كما لابدُّ في العناية الإلهيَّة لنظام العالممن المطر، ورحمة الله لم تقصر عن إرسال السماء مدراراً لحاجة الخلق فنظام العالم لا يستغنى عمَّن يعر فهم موجب صلاح الدُّنيا والآخرة ، نعم من لم يترك الجوارح والحواسُّ حتَّى جعل لها رئيساً يصحُّح لها الصحيح و يُشقِّن به ما شكَّت فيه وحو الرُّوح كيف يترك الخلائق كلُّهم في حيرتهم وشكُّهم وضلالتهم ؟ لايقيملهم هادياً يردُّون إليه شكُّهم وحيرتهم قال تعالى : « لقد أرسلنا رسلنا بالبينات و أنزلنا معهم الكتاب و الميزان ليقوم الناس بالقسط » (٢) و قال عز " و جل" : « هو الّذي بعث في الأميان رسولاً منهم يتلوا عليهم آياته و يزكّيهم و يعلّمهم الكتاب و الحكمة و إن كانوا من قبل لغي ضلال مبين ، (٤) .

 ⁽١) الاتمام : ٩.
 (٢) كذا ولمل المناسب «القاهر» .

⁽٣) الحديد: ٢٥ . (٤) الجمعة: ٣.

﴿ فصل ﴾

يجب أن يكون النبيُّ منزُّها عن كلُّ ما يدنُّسه و يشينه من الغلظة و الفظاظة و سوء الخلق و الحسد و البخل و دناءة الآباء و عهرالأمسهات (١) و الأنوثة و الخنوثة و العمى والعرج (٢) و ما شابه ذلك ، وأن يكون معصوماً عن الذنوب كبائرها وصغائرها ، كلُّ ذلك لئلاًّ يتنفَّر عنه الطباع ، بل تطيعه طوعاً و رغبة و كيف يذنب النبيُّ وأصول الذُّ نوب منحصرة في أربعة : الحرس ، والحسد ، والغضب ، والشهوة ، ولا يجوز أن يكون حريصاً على الدُّنيا و هي تحت خاتمه لاَّ نَّـه خازن المسلمين فعلى ماذا يحرس ، و لايجوز أن يكون حسوداً لأن الإنسان إنهما يحسد من فوقه و ليس فوقه أحد، و لا يجوز أن يغضب لشيء من أُمور الدُّنيا إِلَّا بأن يكون غضبه لله تعالى في إقامة الحدود و نحوها ، و لا أن يتبع الشهوات ويؤثر الدُّنيا على الآخرة لأنَّ الله عزَّ وجلَّ حبَّ اليهالآخرة كما حبُّ إلينا الدُّنيا (٢) فهو ينظر إلى الآخرة كما ننظر إلى الدُّنيا فهل رأيتأحداً يوخُّس وجهاً حسناً لوجه قبيح ، و طعاماً طيُّسباً لطعام منَّ ، وثوباً ليناً لثوب خشن ، ونعمة دائمة باقية لدنيا زائلة فانية - كذا قال هشام بن الحكم من أصحابنا في عصمة الإمام (٤). و قال بعض العلماه: العارف شجاع و كيف لا ؟ و هو بمعزل عن تقيُّة الموت، و لجوادً وكيف لا و هو بمعزل عن محبّة الباطل؟ وصفّاح و كيف لا؟ و نفسه أكبر من أن يخرجها زلَّة بشر ، ونسَّاء للاُّحقاد وكيف لا ؟ و ذكر. مشغول بالحقُّ . انتهى فكلُّ ما ورد في القرآن والحديث من نسبة الذُّ نُوبِ إلى الأُ نبياء و الأُ وصياء اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْهُمْ

⁽١) المهر : الفجور، و العاهر الزاني .

⁽٢) العرج ـ محركة ـ : أن تطول احدى الرجلين على الإخرى أو أن يصيبشى، فيغمع صاحبها ·

⁽٣) في بعض النسخ [كما حبب اليه الدنيا].

⁽٤) رواه العبدوق ـ رحمه الله ـ في العيون والعلل والعماني والإمالي كما في البحاد ج ٧ص ٢٧٨ (طبع الكبياني) .

فهو مأو لل كما ورد عن أهل البيت كالله في نصوص مستفيضة ، و أسّهم كالله ما كانوا مستغرفين في طاعة الله عز و جل فإذا اشتغلوا أحياناً عن ذلك ببعض المباحات زبادة على الضرورة عد ذلك ذنباً في حقهم كالله مكذا ينبغي أن يعتقد في المصطفين الأخيار سلام الله عليهم .

و في مصباح الشريعة (١) دعن الصادق تُلَقِينًا أنّه قال: إنّ الله عز وجل مكن النبياء من خزائن لطفه و كرمه و رحمته ، و علمهم من مخزون علمه ، و أفردهم من جميع الخلائق لنفسه ، فلايشبه أخلاقهم و أحوالهم أحداً من الخلائق أجمين إذ جعلهم وسائل سائر الخلق إليه ، و جعل حبسهم و طاعتهم سبب رضاه ، و خلافهم و إنكارهم سبب سخطه و أمر كل قوم باتباع ملة رسولهم ، ثم أبي أن يقبل طاعة أحد إلا بطاعتهم و تبجيلهم ، و معرفة حبسهم و حرمتهم و وقارهم و تعظيمهم و جاههم عندالله ، فعظم جميع أنبياء الله تعالى و لا تنز لهم منزلة أحد من دونهم ، و لا تنصر ف بعقلك في مقاماتهم و أحوالهم و أخلاقهم إلا ببيان محكم من عند الله و إجماع أهل البصائر بدلائل تتحقق بها فضائلهم و مراتبهم ، وأنسى بالوصول إلى حقيقة ما لهم عندالله تعالى وإن قابلت أقوالهم وأحوالهم (١) بمن دونهم من الناس أجمعين فقد أسأت صحبتهم ، وأنكرت معرفتهم ، وجهلت خصوصيتهم بمن درجة حقائق الإيمان و المعرفة فا يناك ثم إيناك ».

﴿فصل﴾

الأنساء أفضل من الملاكة و لهذا أمر الله عز وجل الملاكة بالسجود لآدم على قال الله عز و جل : « إن الله اسطفى آدم و نوحاً و آل إبراهيم و آل ممران على المالمين » (٢) و قال نبيسنا والميسلي لعلي تخليل : « يا على إن الله تبارك و تعالى فنسل أنسيام المرسلين على ملائكته المقر بين و فنسلني على جيع النبيسين و المرسلين، و الفضل بعدي لك يا على وللا ثمة من بعدك ، و إن الملائكة لخد امنا و خدام محبيسًا .

⁽١) الياب الثامن والستون ص ٤٥ .

⁽٢) في بعن النسخ [أقوالهم و أضالهم] . (٣) آل عبران : ٣٣ ٠

الحديث _ ، (١)

و قد ورد أنَّ عدد الأنبياء عَلَيْكُم مائة ألف و أربعة و عشرون ألفاً وعدد أوصيائهم كذلك (٢) إذ لكل تبي وصي أوسى إليه بأمر الله عز و جل و كلم جاؤوا بالحقُّ من عند الحقُّ فا نَّ قولهم قول الله و أمرهم أمر الله و طاعتهم طاعة الله ومعصيتهم معصية الله ، و أنَّهم لن ينطقوا إلَّا عن الله و وحيه ، وسادتهم خمسة و هم الَّذين عليهم دارت الرحا وهم أصحاب الشرائع و أولوا العزم: نوح وإبراهيم و موسى وعيسى ونبيتنا مجًا كَالْيُكُمْ و هو سيندهم و أفضلهم و خاتمهم ، لا نبيٌّ بعده ، ولا تبديل طلَّته ، و لاتغيير لشريعته ،كما قال الله عزَّ و جلَّ : « ولكن رسول الله وخاتم النبيِّين » ^(٣) «جاء بالحقَّ و صدَّق المرسلين » (٤) و إنَّ الّذين كذَّبوا به لذائفوا العذاب الأليم ، و إنَّ الّذين آمنوا به وعزَّروه و نصروه و اتَّبعوا النور الّذي أنزل معه أولئك هم المفلحون الفائزون ، و الله عز و جلَّ لم يخلق خلقاً أفضل من على و أوصيائه الأنمَّة عَالَيْكُمْ ، و إنهم أحبُّ الخلق إليه ، و أكرمهم عليه ، و أوَّلهم إقراراً به لمَّنا أخذ الله ميثاق النبيِّين وأشهدهم على أنفسهم ألست بربُّكم قالوا بلي وأنَّ الله بعثه إلى الأنبياء كاللَّاليّ في الذر"كما قال عز وجل : « هذا تذير من النذر الأولى، (٥) فسائر الأبياء أمَّته وإنَّما أعطى الله كلَّ نبيٌّ ما أعطى على قدر معرفته بنبيُّننا وَاللَّهُ اللَّهُ و سبقه إلى الا قرار به ، و إنَّماخلق الله جميع ما خلق له و لأحل بيته صلوات الله عليهم ولولاهم لمَّا خلق الله آدم ولا حوًّا. ولا الملائكة ولا شيئًا ممّاخلة .

ب فصل ﴾

قال أبو حامد في كتاب آداب المعيشة و أخلاق النبوَّة من ربع العادات: د اعلم

⁽١) رواه العبدوق _ رحمه الله _ في العبون و العلل وكمال الدين كما في البحار ج٧ ص ٣٥٣ (طبع الكعباني) .

⁽٢) رواه المبدوق فيالخصال ج٢ص١٧٢ وأيضاً فيالامالي ص ١٤٢ .

⁽٣) الاحزاب: ٤١.

⁽٤) المبافات : ٣٧ · (٥) النجم : ٥٦ .

أَنَّ مَن شاهد أحوال نبيُّننا وَالشُّمَّاتُرُ وأَصغى إلى سماع أخباره الدَّالة على أخلاقه و أفعاله و أحواله و آدابه وعاداته و سجاياه و سياسته لأصناف الخلق و هدايته إلى ضبطهم و التألُّف بينهم و قوده إيَّاهم إلى طاعته مع ما يحكي من عجائب أجوبته في مضائق الأسولة و بدائع تدبيراته في مصالح الخلق و محاسن إشاراته في تفصيل مسائل الشرع الَّذي يعجز الفقهاء و الفضلاء عن إدراك دقائقها في طول أعمارهم لمَّ يبق له ريب و لا شكٌّ في أنَّ ذلك لم يكن مكتسباً بحيلة تقوم بها القوَّة البشريَّة بل لا يتصوَّر ذلك إلَّا بالاستمداد من تأييد سماوي وقوام إلهيمة و أن ذلك كله لايتصوار لكذاب ولالملبس، بل كانت شمائله و أحواله شواهد قاطعة بصدقه حتَّى أنَّ العرب القحَّ كان يرا. فيقول: و الله ما هذا وجه كذ َّاب فكان يشهد له بالصدق بمجرَّد شمائله فكيف بمن يشاهدأخلاقه و يمارس في جميع مصادره و موارده ، وقد آتاه الله جميع ذلك و هو لم يمارس العلم ، و لم يطالع الكتب، و لم يسافر قطُّ في طلب العلم، ولم يزل بين أظهر الجهَّال من الأعراب يتيماً ضعيفاً مستضعفاً فمن أين حصل له ما حصل من محاسن الأخلاق و الآداب و معرفة مصالح الفقه مثلاً فقط ون غيره من العلوم فضلاً عن معرفته بالله و ملائكته وكتبه و رسله و غير ذلك من خواص النبوء ؟ لولا صريح الوحي و من أين لبش الاستقلال لذلك ، فلولم يكن له إلَّا هذه الأمور الظاهرة لكان فيه كفاية ، و قد ظهر من معجزاته و آياته مالا يستريب فيه محصَّل كانشقاق القمر ، و نبوع الماء من بين أصابعه ، و إطعام الكثير من الطعام القليل ، و غير ذلك ممَّا لا يحصى كثرة ، و منها القرآن العزيز الباقي إلى آخر الدهر الّذي تحدَّى به بلغاء الخلق و فصحاء العرب، و كان ينادي بين أظهرهم أن يأتوا بمثله ، أو بعشر سور مثله ، أو بسورة مثله إن شكُّوا ، و قال لهم : د لئن اجتمعت الإنس و الجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله و لو كان بعضهم لبعض ظهيراً »(١) و قال ذلك تعجيزاً لهم ، فعجزوا عن ذلك و صرفوا عنه حتَّى عرضوا أنفسهم للفتل و نساءهم و ذراريهم للسبى و ما استطاعوا أن يعارضوا و لا أن يقدحوا في جزالته وحسنه إلَّا أن قالوا : « إن هذا إلَّا سحرٌ يؤثر، و دسحرٌ مستمرٌ، و نحوذلك ,

⁽١) الاسراء: ٨٨.

أقول: وقد اشتمل القرآن على وجوه كثيرة من الإعجاز غير البلاغة وقد ذكرناها في كتابنا المسمّى بعلم اليقين مع تفاصيل سائر المعجزأت.

وفصل)

القرآن كلام الله و وحيه و قوله و كتابه « لا يأتيه الباطل من بين يديه و لامن خلفه تنزيل من حكيم حيد ، و انه القصص الحق و أنه قول فصل و ما هو بالهزل ، و إن الله تبارك و تعالى محدثه و منزله و ربه و حافظه و هو المهيمن على الكتب كلها ، و أنه حق من فاتحته إلى خاتمته ، تؤمن بمحكمه ومتشابهه ، وخاصه و عامه ، و وعده ووعيد و ناسخه و منسوخه ، وقصصه وأخباره ، لا يقدر أحد من المخلوقين أن يأتى بمثله .

وجيع ماجاء به نبيتنا وَالْمَتَ وَهِ الْمِن الّذِي لامرية فيه ، ومن أنكر شيئاً منه بمد إقراره بأنّه ممّا جاء به فقد كفر ، ومنه حكاية المعراج كماذكره الله عز وجل بقوله : «سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله ، (١) وقد و بقوله عز وجل «ثم دنا فتدلّى * فكان قاب قوسين أو أدنى ـ الآيات ـ ، (٢) وقد أخبر النبي و النبي و المنت عدر وجوعه منه بما ظهر منه صدقه و حقيقته ، و نبو و نبيتنا و المنت المناه الله عز وجل : « و ما أرسلناك إلا كافة للناس بشيراً و نذيراً » (١) بل للجن و الإنس كما قال عز وجل : « أجيبوا داعي الله و آمنوا به ، (٤) حكاية عنهم ، وكما أنّه والمنت عليها كلّها ، و دينه خير الأديان و ناسخها ، و أمنة خير الأمم و أوسطها كما قال عز وجل : « كنتم خيراً منة أخرجت للنّاس ، « و كذلك جعلنا كم و سطاً لتكونوا شهداء على الناس و مكون الرّسول عليكم شهيداً » (١) .

 ⁽۱) الاسراء: ۲ ، و ۱۰ .

٣٠ : ٢٨ . (٤) الاحقاف : ٣٠ .

⁽٥) آل عبران : ١١٠٠ . (٦) البقرة : ١٤٣ .

أن ما ذكرناه في بيان الاضطرار إلى النبي فهو بعينه جار في الاضطرار إلى وصيله وخليفته من بعده إلى ظهور نبي آخرلا ن الاحتياج اليهم غير مختص بوقت دون آخر، وفي حالة دون الخرى، ولا يكفي بقاء الكتب و الشرائع من دون قيلم لها، عالم بها، ألا ترى إلى الفرق المختلفة كيف يستندون في مذاهبهم كلها إلى كتاب الله لجهلهم بمعانيه وزيغ قلوبهم و تشتت أهوائهم، فظهر أنه لابد لكل نبي مرسل بكتاب من عند الله عز و جل أن ينصب وصياً يودع فيه أسرار نبوته و أسرار الكتاب المنزل عليه ويكشف له مبهمه ليكون ذلك الوصي هو حجة ذلك النبي على قومه، و لئلا يتصرف الأمة في ذلك الكتاب بآرائها و عقولها فتختلف و تزيغ قلوبها كما أخبرالله عز و جل به فقال: في ذلك الكتاب بآرائها و عقولها فتختلف و تزيغ قلوبها كما أخبرالله عز و جل به فقال: في ذلك الكتاب و الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب و الخر متشابهات فأما الذين أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب و الحر متشابهات تأويله و الراسخون في العلم (۱) فالرسول و الوسي و الكتاب هو الصحة على تأويله إلا الله و الراسخون في العلم (۱) فالرسول و الوسي و الكتاب هو الصحة على الأمة ليهلك من هلك عن بينة و يحيى من حي عن بينة ، و هذا كما فعل آدم بشيث، و نوح بسام ، و إبراهيم بإسحاق ، و موسى بيوشع ، و عيسى بشمعون ، و نبينا والمؤلة المؤلة المله عن بينة و موسى بيوشع ، و عيسى بشمعون ، و نبينا والمؤلة المؤلة المله المله

و أيضاً وجود الإمام لطف من الله سبحانه بعبيده إذ بوجوده يجتمع شملهم ، و يتسل حبلهم ، و ينتصف الضعيف من القوي ، و الفقير من الغني ، و يرتدع الجاهل ، و يتيقظ الغافل ، قال الله تعالى : « و إن من المه إلا خلافيها تذير » (٢) و قال عز و جل : « ولكل قوم هاد » (٣) و قال : « و يوم نبعث من كل المه شهيداً عليهم من

⁽۱) آل عبران: ۳. (۲) الفاطر: ۲۳.

⁽٣) الرعد : ٧ .

أنفسهم و جنَّنا بك شهيداً على هؤلاه ، (١) .

و قال النبي و التحال المبطلين و تأويل الجاهلين » (٢) فا ذا عدم الا مام تعطل الدين تحريف الغالين و انتحال المبطلين و تأويل الجاهلين » (٢) فا ذا عدم الا مام تعطل الدين تحريف الغالين و انتحال المبطلين و تأويل الجاهلين » (٢) فا ذاك أوسى نبيسنا و التحال أكثر أحكام الدين فينتفي الفائدة المقصودة منها ، و من أجل ذلك أوسى نبيسنا و التحال الله الله الله عن الخطأ ، آناه الله الحكمة وفسل الخطاب ، و علمه من لدنه علم ما يحتاج إليه الأمة في كل باب ، وعلمه رسول الله و المناه باب من العلم يفتح له من كل باب ألف باب ، فخلفه في أمسته بعد رحلته بأمر من الله سبحانه و اختيار منه تعالى إياه لئالاً يضلوا بعده .

ثم الآد على أحد في زمانه و لا على أولي البصائر من بعده أولى بمشهد من الناس حتى لم يخف ذلك على أحد في زمانه و لا على أولي البصائر من بعده ، و حديث يوم الغدير في ذلك مشهور و أخبار المخرفيه في كثير من الكتب مسطورة ، وأمّا التمسّك بالا جماع على خلافة أبي بكر بعد هذه النصوس فمثله كمثل العنكبوت اتمّخذت بيتاً وإن أوهن البيوت لبيت العنكبوت وكيف صح ذلك و الله سبحانه يقول : « و ربّك يخلق ما يشاء و بختار ماكان الم الخيرة سبحان الله و تعالى عمّا يشركون » (٣) و قال عز وجل : « و ربّك يعلم ما تكن صدور هم و ما يعلنون » (٤) و معلوم عند أهل البصيرة أن الناس لا يتنفق آراؤهم ما تكن سير إلّا بنحو من الغلبة أو التقليد فكيف يجوز اتمفاقهم جميعاً في هذا الأمر الخطير مع تباينهم الشديد قال الله تعالى : «ولا يزالون مختلفين» (٥) و هب أنهم اتمفقوا الخطير مع تباينهم الشديد قال الله تعالى : «ولا يزالون مختلفين» (٥) و هب أنهم اتمفقوا

⁽١) النحل : ٨٩.

⁽۲) رواه العبيرى فى قرب الاستاد عن هارون بن مسلم عن مسعدة بن صدقة . وأخرجه البيهةى فى المدخل كما فى مشكاة المصابيح ص ٣٦ . وابن قتيبة الديتورى فى عيون الاخبار كتاب العلم ص ٥ بادنى اختلاف ، و روى الكلينى فى الكانى ج ٢٠ ٣٢ < عن أبى عبدالله عليه السلام قال: ان لنا أهل البيت فى كل خلف عدولا ـ العديث ـ ٤ . و روى الصدوق فى العمانى ص٣٤ عن النبى (ص) قال : « يعصل هذا العلم من كل خلف عدوله ـ العديث ـ .

⁽٣) القمس: ٦٩ . (٤) القمس : ٧٠ .

⁽۵) هود : ۱۱۷ .

فكيف لهم باختيار الأصلح و ليس لهم سبيل إلى الاطلاع على الباطن و مكنون السريرة ، هذا كليم الله على الإفساد و لا و رسالته و كلامه مع الله اختار من قومه سبعين رجلاً السريرة ، هذا كليم الله على الأفسد دون الأصلح ، و هذا نبيتنا و الله الله على حوله طيقات ربيه فرفع اختياره على الأفسد دون الأصلح ، و هذا نبيتنا و النفاق فخاطبه الله تعالى منافنون و من أهل المدينة مردوا على النفاق لا يعلمهم » هو بالنفاق فخاطبه الله تعالى بقوله : « لا تعلمهم نحن نعلمهم » (١) فكيف يجوز لآحاد الناس معرفة الأصلح فلعلهم يختارون منافقاً مضلاً لا يعرفون نفاقه ومكره فيفسد الامية بفساد ضميره ، كلا بل لا يجوز الاختيار إلا لمن يعلم ما تخفي الصدور وتكن الضمائر وليس إلا الله عز و وجل ، « و ما كنياً لنهتدي لولا أن هدانا الله » .

وعن السجّاد عَلَيَكُم ﴿ الأِمام منّا لا يكون إلّا معصوماً و ليست العصمة في ظاهر الخلقة فتعرف ، و لذلك لا يكون إلّا منصوصاً ، (١) .

و أمّا غيبة بعض الأئمّة في بعض الأحيان و عدم تمكّنه من إجراء الأحكام فا تما ذلك من جهة الرعيّة دون الإمام، فليس ذلك نقضاً على لطف الله تعالى، فا تما غلى الله إيجاد الإمام للرعيّة ليجمع به شملهم، فإن لم يمكّنوه من فعله لعدم قابليّتهم و سوء استعدادهم فما على الله من ذلك حجّة « فما كان الله ليظلمهم و لكن كانوا أنفسهم يظلمون ، مع أنّ ما في غيبته من الخيرات و الحكم من تضاعيف مثوبات المؤمنين بها المصدّقين بوجود الإمام في أعمالهم الصالحات ما يسهل معها فوات إقامة الحدود و وحوها.

﴿ فصل﴾

و بعبارة أخرى نقول: يجب أن يكون الإمام أفضل أهل زمانه و أقربهم إلى الله عز و جل ، وأن يجمع فيه خصال الخير المتفرقة في غيره، مثل العلم بكتاب الله تعالى و سنة رسوله وَالْهُمُنَاتُونَ ، و النقه في دين الله تعالى ، والجهاد في سبيل الله ، و الرغبة فيماعند

⁽١) التوبة : ١٠١.

⁽٢) رواء الصدوق ـ رحبهالله ـ في البعاني ص ١٣٢ .

الله ، و الزهد فيما بيد خلق الله إلى غير ذلك من الخيرات ، و أن يكون معصوماً من الزيغ و الزلل و الخطأ في القول و العمل، منزٌّ ها عن أن يحكم بالهوى، أو يميل إلى الدنيا لما ذكرناه في النبي والنبي والنبي و بالجملة كل ما اشترط في النبي والفيلة من الصفات فهو شرط في الأمام ما خلا النبو"ة ؛ و قال الصادق عَلَيْتُكُمُّ : ﴿ كُلُّ مَاكَانُ لُرْسُولُ الله وَالْمُؤْمِنَةُ فَلَنَا مِثْلُهُ إِلَّا النَّبُوَّةِ وَ الأَزْوَاجِ ﴾ (١) و لا يوصل إلى معرفة هذه الخصال المحمودة ، و الخلال المعدودة إلَّا بوحي من الله سبحانه إلى رسوله لامتناع الإطَّلاعِ على البواطن ، و لذلك أوحى الله تعالى إلى نبيَّنا وَالْفِئْكُو فِي علي عَلَيْكُمْ بآية ﴿ إنَّمَا وليُّكُم الله ، (٢) وآية « بلّغ ما أنزل إليك ، (٣) و غيرهما فإذا ظهر الوحي وجب على الرسول أن ينصُّ على من يخلفه بعد وفاته ، إمَّا قولاً كقول نبيَّنا رَالْهُ عَلَى : « من كنت مولا. فهذا علي مولا. ، (٤) و قوله : «معاش أصحابي إن علي بن أبي طالب وصيتي و خليفتي عليكم في حياتي و بعد مماتي ، و هو الصدّ بق.الأكبر ، و الفاروق الأعظم ، الَّذي يفرُّ ق بين الحقُّ و الباطل؛ و هو باب الله الَّذي يؤتى منه، و هو السبيل إليه و الدليل عليه ، من عرفه فقد عرفني ، ومن أنكر. فقد أنكرتي ، ومن تبعه فقد تبعني، (٥) و إمَّا فعلاً كفعل نبيتنا وَالْمُؤْكِوْ بِعلي ۖ غَلَيْكُمْ حيث ولَّا. سراياه و جيوشه ، و سيَّرهم تحت رايتهولم يول عليه أحداً فط ، ولم يكن كمن سار محت راية عمروبن العاص و السامة بن زيد و غيرهما ، و قد علم أصحابه أنَّه كان أميراً في جيوشه غير مؤمَّس عليه وكيف لا يوصي النبي والمناك بمثل هذا الأمر العظيم ؟ و قدأم عامية الناس بالوصية فيما هو أهون من ذلك ، وحُشُّوا عليها و الكُّدلهم أمرها في الشرائع.

و اها اختلاف أصحاب نبيتنا وَالْهُطِّةِ فِي أَمر الخلافة من بعده فلا دلالة فيه على عدم وقوع النص منه وَالْهُلِّةِ ، بل إنها كان ذلك لغلبة حب الرئاسة و الحسد على بعضهم ، فاحتالوا لذلك حيلاً و خدائع فلبسوا الأمر على أكثر الناس من بعد وقوع

⁽١) ما عثرت على أصل له .

⁽٢) البائدة : ٥٥ . (٣) البائدة : ٢٧ .

⁽٤) راجع معاني الاخبار للصدوق ـ رحمه الله ـ ص ٦٥ الى ٧٤٠

⁽٥) راجع بحار الانوادج ٦ (طبع الكعباني) باب النص على امير المؤمنين المال .

النص" الصريح مر"ة بعد الخرى، و سماعهم ذلك كر"ة بعد الولى، فجحدوا ما علموه، و بدُّ لوا ما سمعوه ، و أنكروا ما ثبت في أعنافهم من حقٌّ أمير المؤمنين ﷺ و ادُّعوا التأمُّس على الناس، و تسمُّوا زوراً و بهتاناً بخلفا. رسول الله وَ اللَّهُ عَلَمْ اللَّهِ عَلَم راسخ في علم و لإ سبق في فضل ، بل بالحيل والخدائع والممالات من أرباب الدخول و الأحقاد(١) ، الَّذين قالوا: آمننًا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم ، و من الشواهد على ذلك عقدهم للبيعة في السقيفة ، و ما أدراك ما السقيفة !!! أعرضواعن تفسيل رسول الله وَاللَّهُ وَا كَفِينَهُ و دفنه و الفجيعة به، و اشتغلوا بتهيئة أسباب الإمارة، و تهييج ذوي الأحقاد على أمير المؤمنين اللَّيْنَا ، الَّذِينَ إِنَّمَا أُسلَمُوا خَوْفًا مِن سيفه بعد أَنْ قَتْلَ آبَاءهم و أَبِنَاءهم بيده في مواقف النزال إلى غير ذلك من الأمور المنكرة الشنيعة الفاضحة ، و من تتبع أخبار العامة أنفسهم حقّ التتبُّع ، يظهر له عدم تحقّق الاجماع على خلافة أبي بكر كما أنَّه لم يقع نصُّ من الله و رسوله عليها ، و ذلك لأنَّه لم يشهد حلقة البيعة ذات الغرور ، ولم يحض ما سمَّى إجماعاً بالزور أجلَّة الأصحاب ولا مشاهيرهم الكبار ' الَّذين لا يعبؤ إلَّا بهم ولا تعويل إلَّا عليهم كما اعترف به ثقات المخالفين و رواتهم كصاحب الحقُّ و أهله(٢) ، وعمَّـه العبَّـاس و أبنائه ، و سلمان ، و أبي ذرٌّ ، و المقداد ، و عمَّـار ، و حذيفة ، و أبي بريدة الأسلمي"، و اُبي" بن كعب، و خزيمة بن ثابت ذي الشهادتين، و أبي الهيثم بن التيسهان ، وسهل بن حنيف ، و عثمان بن حنيف ، و أبي أينوب الا نصاري ، ولا طائفة من المعتبرين عندهم كالزبير المبشر له بالجنّة بزعمهم (٢) و أسامة صاحب الجيش الذي كان أميراً عليهم يومئذ ، و سعد بن عبادة رأس الأنصار ، و ابنه قيس ، و خالد بن سعيد ، و زيد بن أرقم ، و سعد بن سعيد ، و بني حنيغة و غيرهم ، و إنسما أخذوا البيعة عن بعض هؤلاء بالوعيد و التهديد ولو بعد حين، و منهم من أصرٌ على الإنكار إلى يوم الدُّ ين،

⁽١)مالاته على الامرممالاة ساعدته عليه. والدخل _ محركة _ العيبوالغش والغساد .

⁽٢) يسنى به علياً ﷺ و أهل بيته صلوات الله عليهم .

⁽٣)لانهم عدوا الزبيرقاطبة من المشرة المبشرة كما في رياض النضرة لمحب الدين الطبرى ص ٧ و غيره .

و قد ذكر قتيبة ^(۱) من علمائهم في كتابه ثمانية عشر رجلاً ممّن ذكرنا قال: وكانوا رافضة . و يشهد لذلك تخالفهم و تنازعهم واستحلال بعضهم دماء بعض و وقوع قتل بعضهم على أيدي بعض كما تواترت به الأخبار ولم يخف على ذوي الأبصار .

قال أبو حامد في كتابه المسمى بسر" العالمين وكشف الد ارين (٢) في مقالته الرابعة التي وضعها لتحقيق أمر الخلافة بعد الأبحاث و ذكر الاختلافات فيها ما هذه عبارته: « لكن أسفرت الحجمة وجهها ، وأجمع الجماهيرعلى متن الحديث من خطبته يوم غدير خم و هور المنظمة يقول : «من كنت مولاه فعلى مولاه فقال عمر بخ بخ لك يا أبا الحسن لقد أصبحت مولاي و مولى كل مؤمن و مؤمنة . فهذا تسليم ورضى وتحكيم ، ثم بعد هذا غلب الهوى و حب الرئاسة و حمل عمود الخلافة و نبوذ العقود في خفقان الهواء في قعقعة الرايات ، و اشتباك ازد حام الخيول ، و فتح الأمصار ، و الأمر و النهي ، فعادوا إلى الخلاف الأول فنبذوه وراء ظهورهم و اشتروا به ثمناً قليلاً ، فبس ما يشترون ، و لما الخلاف الأول فنبذوه وراء ظهورهم و اشتروا به ثمناً قليلاً ، فبس ما يشترون ، و لما مات رسول الله تالميني قال وقت وفاته : ايتوني بدواة و بيان لازيل عنكم مشكل الأم

ئم قال: « فا ذا بطل تعلقكم بتأويل النصوص فعدتم إلى الإجماع و هذا منقوض أيضاً فإن العباس أولاد و علياً و زوجته لم يحضروا حلقة البيعة و خالفكم (٢) أصحاب السقيفة في مبايعة المخزرجي ، و دخل على بن أبي بكر على أبيه في مرض موته فقال: يا بني ايت بعماك عمر لا وسيله فقال: يا أبت كنت على حق أو باطل ؟ فقال على حق ، فقال: أوص بها لا ولادك إن كان حقاً (٤) ، ثم خرج إلى علي فجرى ما جرى و قوله على منبر رسول الله والمنطقية ؛ أفيلوني أفيلوني فلست بخير كم و علي فيكم . أفقاله هزلا ، أو جداً ، أو إن قاله جداً فهونقض للخلافة و إن قاله المتحاناً فالصحابة لايليق بهم الا متحان » انتهى كلامه .

⁽١)كذا في جميع النسخ التي عندنا و لعل المراد ﴿ ابن قتيبة الدينورى ﴾ و لكن ما يوجد في <الامامة و السياسة » و لا في ﴿ المعارف ﴾ هذا الكلام .

⁽٢) سرالعالمين ص ١٥ من طبع طهران .

 ⁽٣) كذا و هكذا في الاصل أيضاً و في نسخة من الكتاب < خالفهم > .

⁽٤) هذا لايلائم سن محمد .

ثم أقول: و مطاعن الثلاثة أكثر من أن تحصى و أشهر من أن تحفى و كفاك منها تخلفهم عن جيش أسامة مع علمهم بقصد التنفيذ و تأكيده وَالْمُكُنَّةُ ذلك باللّعن (٢)، ومنع أبي بكر فاطمة عليه الله فدك مع ادّعائها النحلة لها و شهادة علي تُحَلِّمُ و أم أيمن بذلك (٢) وعدم تصديقه لهم و تصديقه الأزواج في إدّعاء الحجرة لهن من عير شاهد و لهذا ردّها عمر بن عبد العزيز ، و أوصت فاطمة عليها أن لا يصلّي عليها فدفنت ليلا (٤)، و قول عمر : كانت بيعة أبي بكر فلتة وقى الله شرها فمن عاد إلى مثلها فاقتلوه (٦)، و شكّه عند موته في استحقاقه للإ مامة (٢)، وعدم معرفته بالأحكام حتى قطع يسار سارق (٨)، و أحرق رجلاً بالنّار (٩)، و لم يعرف الكلالة بالأحكام حتى قطع يسار سارق (٨)، و أحرق رجلاً بالنّار (٩)، و لم يعرف الكلالة

⁽١) ص ١٤٢ من طبعه الملحق بعين اليقين .

⁽۲) راجع طبقات ابن سعد طبع ليدن ج٢ القسم الثاني ص١٣٦ وج٤ القسم الاول س ٢٦ أيضاً تهذيب ابن عساكر ج ٢ ص ٣٩١ ، و أيضاً كنز العمال ج ٥ ص ٣١٢ .

⁽۳) راجع شرح النهج لابن ابی العدید ج ٤ ص ٧٨ الی ١٠٦ نقلها من كتاب السقیفة لابی بكر احمد بن عبدالعزیز الجوهری .

⁽٥) تاريخ الخلفاء للسيوطي س ٧١ . نقله عن ابن سعد · وشرح التجريد للقوشجى ص ٤٠٦ طبع طهران .

⁽٦) سيرة ابن هشام ج ٢ ص ٦٥٧ ط ١٣٧٥ ، صحيح البخارى كتابالحدود باب رجم الحبلى من الزنى ،كنزالعمال ج ٣ ص ١٣٩ ، الصواعق المحرقة ص ٢١ .

 ⁽γ) الغدير ج ۲ ص ۱۷۱ نقله عن كتاب الاموال لابي عبيدة و تاريخ الطبرى ومروج النهب والامامة والسياسة و العقد الغريد.
 (٨) سنن البيهقي ج ٨ ص ٢٧٣.
 (٩) الامامة و السياسة ج ١ ص ١٨٠٨ ، مروج النهب ج ٢ ص ٣٠٨.

و لا ميراث الجدة؛ و اضطرب في كثير منها (١) ، و لم يحد خالداً ولا اقتص منه (٢) ، و بعثه إلى بيت أمير المؤمنين علي المنا المتنع من البيعة فأضرم فيه النسار و فيه فاطمة و بعثه إلى بيت أمير المؤمنين علي المنا المتنع من البيعة فأضرم فيه النسار و فيه فاطمة على المين و جماعة من بني هاشم (١) ، و ندمه على كشف بيت فاطمة (٤) ، وأم عمر برجم المرأة حاملة و أخرى مجنونة و أخرى ولدت لستة أشهر (١) ، فنهاه على تلقية النبي الحجة والإلزام فقال على الولا على الهلك عمر كماقاله في وقائع أخر ، وشكه في موت النبي الحجة والإلزام فقال عليه أبوبكر : ﴿ إنّك ميت و إنهم ميتون ﴾ فقال : كانسي لم أسمع بهذه الآية (١) ، و قوله : كل الناس أفقه من عمر حتى المخد رات في الحجال (٧) ، و تغييره كثيراً من حدود الله المذكورة في القرآن بالآي الصراح و سنن رسول الله والمهالة و تغييره كثيراً من حدود الله المد كورة في القرآن بالآي الصراح و سنن رسول الله والمهالة و الخين ، و المسح على العمامة و الخين (١) ، و إيجابه الوضوء مع غسل الرجلين ، و المسح على العمامة و الخين و زيادته « الصلاة خير من البحنابة ، و نهيه عن «حي على خير العمل » في الأذان و زيادته « الصلاة خير من البحنابة ، و نهيه عن «حي على خير العمل » في الأذان و زيادته « الصلاة خير من

⁽١) سنن الدارمي ج ٢ ص٣٥٧ ، صحيح البخارى باب ميراث الجد .

⁽٢) راجم قصة مالك بن نويرة الاصابة ج١ ص ٣١٤ . اسدالغابة ج ٤ ص ٢٩٥ .

⁽٣) الإمامة والسياسة ج١ ص ١٢ ، شرح التجريد للقوشجي ص ٤٠٧ .

⁽٤) مروج النهب ج ٢ ص ٣٠٩.

⁽٥) الدر المنثورج ١ ص ٢٨٨ ، شرح النهج لابن أبي الحديدج ٣ ص ١٥١ ، الاختصاص ص ١١١ ، تذكرة السبط ص ٨٧ .

⁽٦) كنزالمال على متقى ج ٤ ص ٥٣ ، تاريخ الذهبى ج ١ ص ٣١٧ ، طبقات ابن سعد ج ٢ القسم الثانى ص ٥٣ .

⁽۷) مجمع الزوائد ج ٤ ص ۲۸۳ ، الدر المنثور ج ١ ص ۱۳۳، و أورده ابن كثير في تفسيره ج ١ ص ٤٦٧ ، و شرح ابن ابي الحديد ج١ ص ١٥٣ .

⁽٨) راجع كتاب الاستنبائة لابى القاسم احمد بن موسى المتوفى ٣٥٢ ص٣٠ و ٣٠. و لا يقال: انه ورد فى كل ذلك أخبار عن النبى صلى الله عليه وآله لان تلك الاخبار مع ضعف أكثرها وتعارضها متحالفة للقرآن و قدأمرنا أن نضر بها بالجدار .

النوم » في أذان الفجر (١) ، و تقديمه التسليم الذي للتحليل على النشهد الأول في الصلاة (٢) ، و حلم الناس على الجماعة في النوافل و على صلاة الضحى (٣) و جعلم التكبير على الجنائز أربعاً (٤) ، و ردّه مقام إبراهيم إلى ما كان في الجاهلية (٥) و وضعه الخراج على غير الأرضين (٦) و إعطائه غير المستحقين بالدواوين (٢) و تغييره صاع النبي والمنافئة (٨) و حكمه بالعول و التعصيب في الميراث (١) ، وقضاؤه في قطع السارق من معصم الكف و مفصل الساق خلافاً لما أمريه النبي والمنافئة من ترك الكف والعقب (١٠) و إنفاذه في الطلاق الثلاث المرسلة (١١)، و منعه عن بيع أمتهات الأولاد و إن مات الولد و قال : هذا رأي رأيته (١٢) ، و عن تزويج غير قريش في قريش و العجم في العرب (١٣)،

⁽۱) شرح التجريدللقوشجى الاشعرى ص ٤٠٧ من طبع ايران ، كتاب الموطألابن ما لله بأب ما جاء فى النداء للصلاة ، شرح الزرقانى للموطأ حيث قال عند بلوغه الى هذا العديث : أخرجه الدار قطنى فى السنن من طريق وكيع فى مصنفه عن العمرى عن نافع عن ابن عمر عن ابن عمر عن معرد عن عبد أنه قال لمؤذنه : اذا بلفت «حى على الفلاح» فى الفجر فقل : «الصلاة خير من النوم» . (٢) الاستفائة ص ٣٣٠.

⁽٣) شرح ابن ابي الحديد للنهج ج ٣ ص ١٧٨ .

⁽٤) راجع الغدير ج ٦ص ٢٤٤ نقله عن سنن البيهقي ج ٤ ص ٣٧. وفتح البارى ج ٣ ص ١٥٧ وارشاد السارى ج ٢ ص ٤١٧ .

⁽٥) تاريخ الخلفاء للسيوطي ص ١٣٧ ذكره في أوليات الخليفة .

⁽٦) شرح النهج لابن أبي الحديد ج ٣ ص ١٧٨.

⁽٧) شرح النهج ج ٣ ص ١٥٣ ، تاريخ الخلفاء ص ١٣٧ .

⁽٨) راجع روضة الكافي ص ٥٩ .

⁽٩) تاريخ الخلفاء ص ١٣٧ ، أحكام القرآن للجماس ج ٢ ص ١٠٩ .

⁽١٠) الاستغاثة ص ٤٧.

⁽١١) الدر المنثورج ١ ص ٢٧٩ ، مسند أحمد ج ١ ص ٣١٤.

⁽١٢) تاريخ الخلفاء ص ١٣٧، الاستفائة مي ٥١ و ٥٦ .

⁽١٣) الاستغاثة ص ٥٣ ،

و منعه المتعتين مع اعترافه بأنهما كانتا في عهد رسول الله وَ المُحَدِّدُ (١) ، و منعه أهل البيت على المتعتين مع اعترافه بأنهما كانتا في عهد رسول الله وَ المُحَدِّدُ أَمْ وَ جَعِلْهُ الخلافةِ شورى بين ستّة شهد لهم بأنهم من أهل الجنّة و أنّ النبيّ وَ المُحَدِّدُ مات وهو عنهم رامن ، ثم أمر بضرب أعناقهم جميعاً إن لم يبايعوا واحداً منهم إلى غيرذلك (٤) .

و تولية عثمان من ظهر فسقه حتّى أحدثوا في أمر المسلمين ما أحدثوا، ورده طلقاء الرسول و إيثاره أهله بالأموال العظيمة (٥) و ضربه ابن مسعود حتّى مات (٦)، و إحراقه مسحفه (٧)، و ضربه عمّارحتّى أصابه فتق (٨)، وضربه أبا ذرّ، و نفيه إيّاه إلى الرّبذة (١)، و إسقاط الحدّ عن الوليد (١٠)، و القود عن ابن عمر (١١)، و خذلان الصحابة له حتّى قتل وقال أمير المؤمنين عُليّكُم : قتله الله (١٢) و لم يدفن إلى ثلاث . إلى غير ذلك من المناكير التي يحصل بها الجزم بنفافهم و شقاقهم ، هذا مع ما ورد منطر بق أهل البيت عَليّه من النصوص و التسريحات بسبّهم و لعنهم و كفرهم ما يكاد يخرج عن حدّ التواتر و لا سيّما شكايات أمير المؤمنين عَليّتُهم عنهم تصريحاً و تلويحاً في خطبه حدّ التواتر و لا سيّما شكايات أمير المؤمنين عَليّتُهم عنهم تصريحاً و تلويحاً في خطبه

⁽١) شرح التجريد للقوشجي ص ٤٠٨، الدر المنثور ج ٣ ص١٨٥، تفسيرالكبير

عند قوله تعالى: ﴿ فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهُ مُنْهُنَّ فَآتُوهِنَ اجْوَرُهُنَّ ﴾ ﴾ مسند احمد ج ١ ص ٥٠ .

⁽٢) الكاني ج. م ٦٠ و ٦٣ ، الاستفائة ص ٤٠ والدر المنثور ج ٣ ص ١٨٥ .

⁽٣) الاختصاص للمقيد ص ١٨٥٠

⁽٤) راجع قصة الشورى الإمامة والسياسة ص ٢٣ و شرح النهج الحديدى ج ٣س ١٦٩ و الصواعق ص ١٠٢ .

⁽٥) تاريخ الخلفاء للسيوطي ص ١٥٧.

⁽٦) راجم القدير ج ٩ س ٣ الي ١٤ .

⁽٧) شرح ابن أبي الحديدج١ ص ٢٣٦، الاستفائة ص ٦١.

⁽٩) مروج الذهب ج ٢ ص ٣٤٨، و شرح النهج الحديدي ج ١ ص ٢٤٠ .

⁽۱۰) الانساب للبلاذرى ج ٥ ص ٣٣ .

⁽۱۱) الشافي للسيد المرتضى ص ۲۸۱ ، شرح النهج الحديدى ج ۱ ص ٢٤٢ .

⁽۱۲) روضة الكافي ص ۲۷ .

وكلماته في هذا الأمر خاصة .

هذا مع كثرة فضائل أمير المؤمنين تلكي و شدة جهاده و عظيم بلائه في وقائع النبي والفي و عدم بلوغ أحد درجته في غزاة بدر و الأحزاب و خيبر و حنين و غيرها في شجاعته البالغة و قو قد حدسه و شدة ملازمته للرسول والتحقيق و تربيته إيناه مذحين الصبا إلى أن خلفه بعده ، و رجوع الصحابة إليه في أكثر الوقائع بعد غلمام ، و استناد الفضلاء في جميع العلوم إليه ، و كونه أسخاهم و أزهدهم و أعبدهم و أحلمهم ، و أحسنهم خلقا ، و أطلقهم وجها ، و أقدمهم إيمانا ، و أفصحهم لسانا ، و أصدقهم قولا ، و أقلهم كلاما ، و أصوبهم منطقا ، و أشجعهم قلبا ، و أشد هم يقينا ، و أحسنهم عملا ، و أعظمهم عناد ، وأرفعهم نسبا ، و أشرفهم منزلة ، وأقضاهم قضاه ، و أسد هم رأيا ، و أكثرهم حرصا على إقامة حدود الله ، و أحفظهم لكتاب الله ، و إخباره بالغيب مرازا ، و استجابة دعائه كثيرا ، و ظهور المعجزات عنه ، و اختصاصه بالقرابة و الأخوة ، و وجوب المحبة و النصرة و مساواة الأ نبياء كاللها ، و مواساة النبي والمقائم ، و غيرها و لانتقاء سبق والغدير (۱) ، و حديث الكساء في آية المباهلة والتطهير (۱) ، و غيرها و لانتقاء سبق والغدير (۱) ، و حديث الكساء في آية المباهلة والتطهير (۱) ، و غيرها و لانتقاء سبق كفره ، و كثرة الانتفاع به ، و تمييزه بالكمالات النفسانية و البدية و الخارجية .

واعلم أن ابتلاء الله سبحانه أنبياه و أولياه سنة ماضية في الأمم الخالية ، لم تزل جرت على منوال واحد ولن تجد لسنة الله تبديلاً و هذا مما يزيل بعض التعجب من ضلال أكثر هذه الأمنة عن الصواب و غلبة الباطل على الحق في ظاهر الأسباب فان آدم كان له ولدان فغلب مبطلهما على محقهما ، و بقيت أمنة شيث و من بعده في تقية مغلوبين إلى أن جاءت نبوة نوح تُماتِين فلم يزالوا عليه مستظهرين و له معاندين إلى أن أهلكهم الله بالغرق الشامل و الهلاك الهائل ، وكذا جرى لصالح و هود و لوط إلى أن أهلكهم و لا براهيم تَماتِين مع نمرود و لموسى تَماتِين مع أمهم و لا براهيم تَماتِين مع نمرود و لموسى تَماتِين مع أمهم و لا براهيم تماتِين مع نمرود و لموسى تماتِين مع أمهم و لا براهيم تماتِين المنافية المائل ، وكذا جرى لمائل و لعيسى تماتِين المنافية المنافية

⁽١) داجعخصائس النسامی طبع النجف ص ١٩ والتمهید للباقلانی ، و راجع الغدیر أیضاً المجلد الاول والثانی والثالث و الصواعق لابن حجر ،

 ⁽۲) راجع تفسيرالكشاف ذيل آية العباهلة ج١ص٣٨٣ و قال الحافظ العسقلانى :
 أخرجه مسلم من طريق صفية بنت شيبة عنها و غفل الحاكم فاستدركه .

مع اليهود و ما انقادوا لأحد من الأنبياء كالله الآبات و الفهر و المثلات ، فأي أمّة استقامت بالسلامة و العافية حتى يستقيم هذه الأمّة بطاعة الله و طاعة الأئمة و إن شئت أن تسمع شيئاً ممّا فعله طائفة من الصحابة و التابعين ليكون أنموذجاًلا فعالهم الشنيعة فاصغ إلى حديث سليم بن قيس الهلالي على ما أورده الشيخ الطبرسي في كتاب الاحتجاج (١) وقال: سليم إن منادي معاوية نادى أن برئت الذّمة ممّن روى حديثاً من مناقب علي وفضل أهل بيته ، وكان أشد الناس بلية أهل الكوفة لكثرة من بها من الشيعة ، فاستعمل زياد بن أبيه و ضم إليه العراقين ـ الكوفة و البصرة ـ فجعل يتنبع الشيعة ، و هو بهم عارف ، يقتلهم تحت كل حجر ومدر و أخافهم وقطع الأيدي والأرجل الشيعة ، و حذوع النخل ، و سمل أعينهم ، و طردهم حتى نفوا عن العراق فلم يبق بها أحد معروف مهور " .

ثم أخذ الناس في الروايات في فضل عثمان و معاوية زوراً على المنبر في كل كورة و مسجد، و ألقوا ذلك على معلمي الكتاتيب فعلموا ذلك صبيانهم كما يعلمونهم القرآن و نشأ عليه الصبيان، فاجتمعت على ذلك جعاعتهم و صارت في أيدي المتنسكين و المتدينين منهم الذين لا يستحلون الافتعال بمثلها، فقبلوها وهم يرون أنهاحق ولوعلموا بطلانها وتيقنوا أنها مفتعلة لأعرضوا عن روايتها ولم يدينوابها ولم يبغضوا من خالفها فصار الحق في ذلك الزمان عندهم باطلا و الباطل حقا و الكذب صدقاً و الصدق كذباً، و بالجملة تشبثوا (١) بعد ما تقرر الأمر في فضائل أثم تهم بما لا يعلل أكثره على فضيلة مع روايتهم فيهم كل رديلة بما يلوح من فحاويه مخايل الاختلاق ويفوح من مطاويه والدقاق، ثم بعد التتبع يظهر أن ما هو أمثاله إنما وضع في زمن بني امية طمعاً في الانتفاع بجاء أحدهم و ماله، قال أمير المؤمنين تنافيل في حديث له: « و قد كذب على رسول الله قالين على عهده حتى قام خطيباً فقال: أينها الناس قد كثر علي الكذابة فمن رسول الله قالين عليه معمد ثم قال بعد كلام ...

⁽١) ص ١٥٣ من طبع طهران و ص ١٥٩ من طبع النيف .

⁽٢) في بعن النسخ [تعبثوا] .

ثم "بقوا بعدم فتقر "بوا إلى أئملة الضلال والدعاة إلى النسار بالزور و الكذب و البهتان فو آوهم الأعمال ، وحلوهم على رقاب الناس ، وأكلوا بهم الدنيا ، و إنسما الناس مع الملوك و الدنيا إلا من عصم الله » .

و قد روت طائفة من العامّة (١) أن معاوية كان يبذل الأموال لمن كان موثوقاً به عند النّس من الصحابة ليضع حديثاً في فضل الخلفاء الثلاثة أو في منقصة أمير المؤمنين تَطَيّبُكُم ثم يرويه عن النبي والمؤمنية على المنبر بمشهد الناس أو يروي ما ورد في فضل علي تَطيّبُكُم في فضلهم ، و قدروى ابن أبي الحديد الحنفي المعتزلي في شرحه لنهج البلاغة (١) عن أبي جعفر الا سكافي أن معاوية بذل ليسم شرة بن جُند ب مائة ألف درهم حتى يروي أن هذه الآية نزلت في علي تَطيّبُكُم : ﴿ و من النّاس من يعجبك قوله في الحيوة الدنيا (١) لا يق الآية الثانية نزلت في ابن ملجم ﴿ و من الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله (٤) و فلم يقبل ، فبذل مائتي ألف درهم فلم يقبل ، فبذل له ثلاث مائة ألف فقيل .

و روى الكشي بسند معتبر (٥) عن مولينا الباقر عَلَيْكُم أنّه قال: « ارتد الناس إلّا ثلاثة نفر: سلمان ، و أبو ذر ، و المقداد ، قال الرّاوي فعمّار ؟ فقال: كان جاس جيفة (٦) ، ثم رجع » و في رواية « ثم الحق الناس بعد ، كان أو ّل من أناب أبو ساسان الأ نصاري ، و عمّار ، وأبو عمرة ، و شتير[ة] و كانوا سبعة فلم بعرف حق أمير المؤمنين عمرة ، السبعة » .

أفول: المستفاد من الأخبار الَّتي تكاد تبلغ حدُّ التواتر أنَّ الناس بعد رسول الله

⁽١) داجم شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج ١ ص ٣٦١ .

⁽٢) ج١ ص ٢٦١ . (٣) البقرة: ٢٠٤ .

⁽٤) البقرة :۲۰۷ . (٥) رجال الكشي ص ٨ .

⁽٦) جاض - بالجيم والضاد المعجمتين - وقد يقره بالمهملتين وكلاهما بعنى الحيود والزيغ . كذا ذكره السيدالداماد - قدس سره - في الرواشح السماوية . وقال الملامة المجلسي - رحمه الله - بعد نقل الخبر عن الكشى : جاش عنه : حادومال وفي بعض النسخ بالمهملتين بعناه وحاصوا عن العدو : انهزموا .

وَالْمُوْتَانِ صَارُوا صَنفِن : صَنفاً مِن أَهِلِ التدليس و التلبيس من جنود إبليس و هم الذين شيدوا أركان هذه الضلالة ، و صنفاً من أهل العمى و التقليد ، قد شبته لهم الأمر فدخلوا فيه على غير بصيرة تعصباً لمن و للى و كفر ، و تقليداً لشياطين البشر ممن كان في الجاهلية لا يفرق بين الله عزا و جل و بين الخشب و الحجر ، فكيف بين على و أبي بكر و عمر و كان معهم تلك العقول السقيمة فلا غرو أن يعدلوا عن الطريقة القويمة .

قال أبو حامد: « لو تعذّر وجود الورع و العلم فيمن تصدّى للإمامة و كان في صرفه أثارة فتنة لاتطاق حكمنا بانعقاد إمامته لأنّا بين أن تحر له فتنة لاتطاق بالاستبدال بما يلقى المسلمون هنه من الضرر ما يزيد على ما يفوتهم من نقصان هذه الشروط الّتي أثبت لمزيد المصلحة فلا يهدم أصل المصلحة شغفاً بمز إياها كالّذي يبني قصراً و هدم مصراً و بين أن نحكم بخلو البلاد عن الإمام و بفساد الأقضية و ذلك محال و نحن نقضي بنفوذ قضاء أهل البغي في بلادهم لمسيس حاجتهم فكيف لا نقضي بصحة الإمامة عند الحاجة و الضرورة ».

أقول: هذا إنّما يصح لو أريد بانعقاد الأمامة و صحتها لمثل هذا الرجل عدم وجوب التعرّ س له بقطع يده عنها خوفاً من الفتنة كما لا يتعرّ س لسلاطين الوقت وإن كانوا جائرين طاغين، لا أنّه يعتقد صحّة إمامته في نفس الأمر و أنّه على الحقّ بل هو من الأئمة الذين يدعون إلى النّار و يوم القيامة هم من المقبوحين و من الذين قال نبيّنا وَالمُؤتِّةِ في حقّهم: ﴿ إِنَّ الله يؤيّد هذا الدّين بالرجل الفاجر ﴾ (١) أولئك لاخلاق لهم، و هكذا كان الخلفاء الثلاثة بعد نبيّنا وَالمُؤتِّةِ.

﴿ فصل ﴾

قد تواتر لنا عن نبيتنا مَلِيَّا أَنَّ حجج الله تعالى على خلقه بعد وَالْمُعَامِّةِ الأَنْمَةُ الأَنْمَةُ الأَنْمَةُ الاثنا عشر أُوَّلهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، ثم الحسن الزكي ، ثم الحسين

⁽١) أخرجه أحمد في مسنده ج ٢ ص ٣٠٩٠ و في مسند أبي عوانة ج ١ ص ٤٦٠

الشهيد، ثمَّ عليٌّ بن الحسين زبن العابدين، ثمَّ على بن عليَّ البافر، ثمَّ جعفر بن عجَّه الصادق ، ثمَّ موسى بن جعفرالكاظم ، ثمَّ عليُّ بنموسى الرضا ، ثمَّ عُلَّابن عليَّ الجواد ، ثمَّ على بن مجل الهادي ، ثم الحسن بن على الزكي ، ثم ابنه القائم سملى النبي وكنيله صاحب الزمان وخليفة الله في أرضه في أواننا ، قال النبي و الناعش من أهل بيتي أعطاهم الله فهمي و علمي و حكمتي، و خلقهم من طينتي ، فويل للمتكبِّرين عليهم بعدي القاطعين فيهم صلتي ، مالهم لا أنالهم الله شفاعتي (١) و قال أيضاً : « بعدي اثنا عشر أوَّ لهمأنت ياعليُّ و آخرهم القائم الَّذي يفتح الله على يديه مشارق الأرض و مغاربها (٢)». و قد استفاض أمثال ذلك من الروايات في كتب العامَّة فضلاً عن الخاصَّة و قد نس كل منهم صلوات الله عليهم على من بعد بالامامة وأخبر أصحابه باسمه ونعته و عصمته و قد ثبت طهارتهم و صدقهم جميعاً عند معتبري أهل الإسلامكافَّة مع اختلافهم و افتراقهم إلى فرق كثيرة ، و هذا من أوضح الدُّلائل على حجيب تهم دون غيرهم ممن اختلف في فضله وحاله مم أنَّ ذلك معلوم من التتبُّع لآثارهم ومعارفهم بحيث لايبقى للشكُّ فيه مجال. قال شيخنا الصدوق أبو جعفر على بن علي بن بابويه _ رحمه الله _(٢): و من أوضح الدلائل على إمامتهم أنَّ الله عز و جلَّ جعل آية النبي والشكر أنه أتى بقصص الأنبياء الماضين عَالَيْهُمْ و بكلَّ علم توراة و إنجيل و زبور من غير أن يكون تعلُّم الكتابة ظاهراً أو لقى نصرانيُّــاً أو يهوديُّـاً فكان ذلك أعظم آياته ٬ و فُـتل الحسين بن علي ۗ عَليَةُۖ لِللَّهُ وخلَّف علي ً ابن الحسين عَلَيْتَظُامُ متقارب السن كانت سنَّه أقل من عشرين سنة ثم انقبض عن الناس فلم يلق أحداً ولا كان يلقاء إلّا خواص أصحابه ، و كان في نهاية العبادة و لم يخرج عنه من العلم إلَّا يسير لصعوبة الزمان و جور بني أُميَّة ، ثمَّ ظهر ابنه عمَّا بن عليَّ المسمَّى بالباقر لغتقه العلم فأحى من علوم الدين والكتاب و السنيّة و السير و المغازي بأمر عظيم، و أتى جعف بن عجر من بعد. من ذلك بما كثر و ظهر فلم يبق فنٌّ من فنون العلم إلَّا أتى

⁽۱)الاختصاص للمفيد رحمه الله ص ۲۰۸، و كمال الدين ۲۵، والعيون الباب السادس. (۲) راجع كمال الدين للصدوق ـ رحمه الله ـ ص ۱٤٩ باب ما روى عن النبى صلى الله عليه و آله في النس على القائم، واعلام الورى ص ٣٦١ من طبع ١٣٣٨، وغيبة النعماني ص ٥٧ . (٣) كمال الدين ص ٥٤ .

فيه بأشياء كثيرة و فسس القرآن و السنن و رويت عنه المغازي و أخبار الأنبياء كاليه من من العير أن يرى هو و أبوه على بن علي أو علي بن الحسين كاليه عند أحد من رواة حديث العامة و فقهائهم يتعلمون منهم شيئاً في ذلك أدل دليل على أسهم إسما أخذوا ذلك العلم عن النبي والمنه و عن علي تأليه المنهم عن واحدواحد من الأثمة و كذلك جماعة الأثمة كاليه هذه سنستهم في العلم ، يسالون عن الحلال والحرام فيجيبون جوابات متفقة من غير أن يتعلموا ذلك من أحد من الناس فأي دليل أدل من هذا على إمامتهم ، و أن النبي والهوا يتعلموا ذلك من أحد من الناس فأي دليل أدل من هذا على إمامتهم ، و أن النبي عنه مثل ما ظهر عن علمهم و أودعهم علمه وعلوم الأنبياء قبله ، وهل رأينا في العادات من ظهر عنه مثل ما ظهر عن علم بن على من غير أن يتعلموا ذلك من أحد من الناس انتهى كلامه ـ رحمه الله ـ .

و النصوص الواردة عن النبي و ا

و سئل بعض أهل العلم عن فضل علي " بن أبي طالب فقال : ما أقول في رجل كتم أعداؤه فضائله حسداً وعداوة وكتم أولياؤه فضائله خوفاً وتقييّة ثمّ ظهر من بين الكتمانين فضائل طبيّقت الخافقين » (٢).

و يجب أن يعلم أنهم كالله الولوا الأمر الذين أمرالله بطاعتهم ، و أنهم الشهداء على الناس ، وأنهم أبواب الله والسبل إليه ، و الأدلاء عليه ، وأنهم عيبة علمه ، وأركان توحيده ، و أنهم معصومون من الخطأ و الزلل ، و أنهم الذين أذهب الله عنهم الرجس يعني الشك .. و طهرهم تطهيراً ، و أن لهم الدلائل و المعجزات ، وأنهم أمان لأهل الأرض كما أن النجوم أمان لأهل السماء ، و أن مثلهم في هذه الأمة كمثل سفينة نوح من ركبها نجى و من تخلف عنها غرق ، و أنهم عباد الله المكرمون لا يسبقونه بالقول

⁽١) الطرائف لابن طاووس ص ٣٣٠. والملامة في كشف اليقين كما في البحاد ج ٩ باب فضائله عليها.

⁽٢) هذا الكلامالشانسيعلى ماهو البشهور راجع الكنى والالقاباللبعدث القمى .

وهم بأمر، بعملون ، و أن حبتهم إ يمان و بغضهم كفر ، و أن المرهم أمر الله و نهيم نهي الله ، و طاعتهم طاعة الله و معصيتهم معصية الله ، و وليسهم ولي الله و عدو هم عدو الله ، و أن الأرض لا يخلو من حجة لله على خلفه إما ظاهر مشهور و إما خائف مغمور و إلا لساخت بأهلها ، وأن من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية ، وأن حجة الله في أرضه و خليفته على عباده في زماننا هذا هو القائم المنتظر على بن الحسن العسكري في أرضه و خليفته على عباده في زماننا هذا هو القائم المنتظر على بن الحسن العسكري و أنه هو الذي يملأ الأرض فسطا و عدلا كما ملت جوراً و ظلماً ، و أنه هو الذي يظهر الله به دينه ليظهره على الدين كله و لو كره المشر كون ، وأنه هو الذي يفتح الله على يديه مشارق الأرض ومغاربها حتى لا يبقى في الأرض مكان إلا نودي فيه بالأذان ويكون الدين كله له ، وأنه هو المهدي الذي أخبر النبي مكان إلا نودي فيه بالأذان ويكون الدين كله له ، وأنه هو المهدي الذي أخبر النبي فهو بمنزلة من جحد إمامة أحدهم كالمذكر لا و لذا ، والنا » (ا) .

وعن النبي و من جحد علياً إمامته بعدي نقد جعد نبو تي و من جعد نبو تي و من جعد نبو تي و من جعد نبو تي فقد جعد الله ربوبيته » (٢) و الغالي فيهم كالمقصس بل هو أشر و عنهم كالليكل دهلك فينا رجلان محب مفرط و مبغض مفرط " (٢) .

﴿ فصل ﴾

و من فضل الله عز ً وجل علينا و لطغه بنا و له الحمد أضعاف ما حمده الحامدون أن جعل لنا إماماً بعد إمام ظاهراً فينا و إن كان مستوراً على أعدائنا إلى أن انقضى من

- (١) رواه المبدوق ـ رحبه الله ـ في كتاب اعتقاداته باب ٣٨ .
- (۲) دوی تعوم العدوق فی العمانی س۳۷۲ و راجع أیضاً کمال الدین س۲۲۸ وغیبة النعمانی س ۲٪ والکانی ج ۱ س۳۷۲.
 - (٣) داجع المجلد السابع من البحاد (طبع الكمباني) ص ٢٤٤ .

الهجرة النبوية مائتان و ستون سنة ثم جعل للأخير سفراء بعد غيبته إلى قريب من تمام ثلاثمائة و ثلاثين سنة و كان أصحابنا في هذه المدة المديدة يأخلون العلوم الد ينية ظاهرها و باطنها من معدنها بقدر قابليستهم و رتبتهم و منزلتهم على اطمينان من قلوبهم و انشراح من صدورهم فأغناهم الله بذلك من حيرة الحيران، وبعد انقضاء هذه المدة كانوا يرجعون إلى الاسول المأخوذة عنهم المشتملة على أكثر ما يحتاج إليه الناس حتى شذا مسألة لا يكون فيها حكم جزئي أو كلي عنهم عليها المناه العمد.

﴿ فصل ﴿

حب أولياء الله واجب وكذا بغض أعداء الله و البراءة منهم و من أثمتهم سيسما من الذين ظلموا آل على حقهم و غصبوا ميراثهم و غيروا سنة نبيهم والمحالية و من الذين نكثوابيعة إمامهم وأخرجوا المرأة (١) وحاربوا أميرالمؤمنين عليا الشيعة ومن الذي نفى الأخيار وشردهم، وآوى الظرداء اللعناء، وجعل الأموال دولة بين الأغنياء، واستعمل السفهاء؛ والذي قتل الأنصار والمهاجرين وأهل الفضل والصلاح من السابقين، و من أهل الاستيشار، و أبي موسى الأشعري وأهل ولايته الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أشهم يحسنون سنعا أولئك الذين كفروا بآيات ربسهم بولاية أميرالمؤمنين تاليا فهم كلاب أفلا النسار.

والولاء لأولياء أمير المؤمنين تَلَيَّكُمُ الّذين مضوا على منهاج ببيسهم وَالْمَلِكُ ولم يغيسوا ولم يبد لوا مثل سلمان الفارسي ، و أبي ذر الغفاري ، والمقداد بن الأسود ، وعمسار بن ياس ، و حذيفة بن اليمان ، و أبي الهيثم بن التيسهان ، و سهل بن حنيف و عبادة بن الصامت ، و أبي أيسوب الأ تصاري ، و خزيمة بن ثابت ذي الشهادتين ، وأبي سعيد الخدري و أمثالهم ؛ ولأ تباغهم وأشياعهم ، المهتدين بهداهم ، السالكين منهاجهم ـ رضي الله عنهم ـ

⁽١) يعنى بها عائشة امالمؤمنين .

وْأَرْضَاهُم هَذَا كُلُّه مَرُويٌّ عَنْ مُولِينًا الرَّضَا عَلَيْهُ وَعَلَى آبَائُهُ السَّلَامُ ^(١).

﴿ الباب السادس ﴾ (في المعاد) \$

الموت حق و كل تفس ذائقة الموت إلّا أن الإنسان خلق للأبد والبقاء لاللمدم و الفناء فلا بعدم بالموت بل يفي ق بين روحه و جسده و ينتقل من دار إلى دار كذا في المحديث النبوي وَالْمُعَيَّةُ (٢) و قال الله عز وجل : « لا تقولوالمن يقتل في سبيل الله أموات بل أحياه » (٢) و تادى النبي والمُعَيَّةُ الأشقياء المقتولين يوم بدر يافلان يا فلان قدوجدت بل أحياه » (٣) و تادى النبي وجدتم ما وعد ربّكم حقاً ، ثم قال و الذي تفسي بيده إنهم ما وعد ربّكم حقاً ، ثم قال و الذي تفسي بيده إنهم لا سمع بهذا الكلام منكم إلّا أقهم لا يقدرون على الجواب » (٤).

﴿ فصل ﴾

المساءلة في القبر حق قال الصادق تلكين : «من أنكر ثلاثة أشياء فليس من شيعتنا : المعراج ، و المساءلة في القبر ، و الشفاعة » (٥) و لا يسأل إلا من محض الإيمان محضا أو محض الكفر محضا و الباقون يلهون عنهم و ما يعبؤ بهم فمن أجاب بالمسواب فازبروح و ريحان في قبره و بجنسة نعيم في الآخرة ، و يسأل و هو مضغوط و ما أقل من يغلت من ضغطة القبر ، وأكثر ما يكون عذاب القبر من سوء الخلق والنميمة و الإستخفاف بالبول

⁽١) عيون اخبار الرضا على باب ماكتب الرضا على للمأمون من معنن الاسلام.

و في الغمال نحوه عن الصادق على كما في ج ٧ ص ٣٦٨ منالبحار (طبع الكمباني).

⁽٢) واجع اعتقادات المبدوق ـ رحمه الله ـ الباب السادس عشر .

⁽٣) البقرة: ١٥٤.

⁽٤) سيرة ابن هشام ج ٢ ص ٦٣٩٠ ، صحيح البخارى باب قتل أبي جهل ج ٥ ص ٩٧ .

⁽٥) رواه المسوق في الامالي بن ١٧٧.

و هو للمؤمنين كفّارة لما بقي عليهم من الذُّ نوب الَّتي يكفّرها الهموم و الغموم والأمراس و شدّة النزع عند الموت .كذا عن أهل البيت كاللّيماني (١)

﴿ فصل ﴾

البعث بعد الموت حق "لاقتضاء عدل الله وحكمته إيصال جزاء التكاليف إلى العبيد و الوفاء بالوعد والوعيد ومؤاخذة الظالم للمظلوم إلى غيرذلك قال الله سبحانه: «أفحسبتم أنسما خلقناكم عبثاً و أنسكم إلينا لاترجعون » (٢) و قال عز " وجل ": « إن كنتم فيريب من البعث فا ننا خلقناكم من تراب إلى قوله عز " وجل ": - ذلك بأن الله هو الحق و أنسه يحدي الموتى و أنسه على كل شيء قدير * و أن الساعة آتية لاريب فيها وأن الله يبعث من في القبور » (٢) و قال عز " اسمه : « و لقد خلقنا الإنسان من سلالة منطين الى قوله : - ثم النكم بعد ذلك لمستون * ثم إنسكم يوم القيمة تبعثون » (٤) و قال عنالى : « كما بدأنا أول خلق نعيده وعداً علينا إناكنا فاعلن » (٥) .

و قال النبي وَ الله الله و ال

﴿ فصل ﴾

الصراط حق و هو جس ممدود على متن جهنام ينتهي إلى الجناة و عليه مراجميع الخلائق قال الله عز وجل : « و إن منكم إلّا واردها كان على ربّك حتماً مقضياً ، (٧) .

⁽١) راجع المجلد الثاني من الكاني ص ٤٤٦ و اعتقادات الصدوق باب ١٦ .

⁽٢) المؤمنون: ١١٥ . (٣) الحج: ٥ الي ٠٧.

⁽٤) المؤمنون ١٦ الي١٦ . (٥) الانبياء : ١٠٤ .

⁽٦) السيرة الحلبية ج ١ص٢٧٢، الكامل لابن الاثير ج٢ ص ٢٧.

⁽۲) مريم : ۲۱ .

و عن الصادق عَلَيْنَكُمُّ : « الصراط أدق من الشعر، وأحد من السيف ، فمنهم من يمر مثل البرق ، ومنهم من يمر مثل عدو الفرس ، و منهم من يمر حبواً ، و منهم من يمر مشياً و منهم من يمر متعلقاً قد تأخذ النار منه شيئاً و تترك شيئاً » (١).

وقال أيضاً: « الصراط هو الطريق إلى معرفة الله و هما صراطان صراط في الدّنيا و صراط في الآخرة ، فأمّا الصراط الّذي في الدّنيا فهوالإمام المفترس الطاعة من عرفه في الدّنيا و اقتدى بهداه مر على الصراط الّذي هو جسر جهنه في الآخرة ومن لم يعرفه في الدّنيا زلّت قدمه عن الصراط في الآخرة و تردى في نار جهنه " (١) يعني أن الإمام هو الطريق إلى معرفة الله و الهادي إلى سبيله قولا وفعلا ، فمن عرفه في الدنيا و اقتدى بهداه واستن بسنته و من على الصراط المستقيم الذي من هو عليه في الدّنيا أي طريقته الّتي هو عليها في الأعمال و الأخلاق كما قال الله عز و جل حكاية عن بينا تالهنك الله و أن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه " (١) فهو الناجي الذي يمر على صراط الآخرة و من لم يعرفه و لم يهده و لم يعمل بها فهو الهالك الذي تزل قدمه عن صراط الآخرة ما طالاً خرة .

و هذا أيضاً قريب من ذلك في المعنى بل هما واحد عند التحقيق فا إنَّ الاستقامة الَّتي لاعدول عنها إلى شيء من طر في الإفراط و التفريط هي طريقة الإمام يُماتِّيكُم .

و على الصراط عقبات تسمّى بأسماء الأوامر والنواهي كالصلاة والزكاة ، والرحم و الأمانة و ولاية الإمام و غيرها فمن قصّر في شيء منها حبس عند تلك العقبة و طولب بحق الله تعالى فيها فأن خرج منه بعمل صالح قدّمه أوبر حمة تداركته نجى منهاإلى عقبة أخرى فلايزال يدفع من عقبة إلى عقبة و يحبس فيسأل حتّى إذاسلم من جيعها انتهى إلى

⁽١) امالي الصدوق _ رحمه الله _ ص ١٠٧ .

⁽٢) معانى الاخبار ص ٣٢ تحت رقم ١ .

⁽٣) الانعام : ١٥٣ .

⁽٤) معانى الاخبار ص ٣٣ تحت رقم ٤ .

دار البقاء فيحيى حياة لاموت فيها أبداً ، و يسعد سعادة لاشقاوة معها أبداً ، و إن لم يسلم زلَّت به قدمه عن العقبة فتردى في نار جهنتم ـ نعوذ بالله منها ـ: .

﴿ فصل ﴾

الميزان حق والحساب حق ، قال الله عز وجل : «والوزن يومنذ الحق فمن ثقلت موازينه فا ولئك الذين خسروا أنفسهم في موازينه فا ولئك الذين خسروا أنفسهم في جهنه خالدون (٢) ، و قال تعالى : « و نضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئاً و إن كان مثقال حبة من خردل أتينا بها و كفي بنا حاسين ، (٢) . قال السادق عَلَيْنَا ، « الموازين القسط هم الا نبياء و الا وصياء عَلَيْنَا ، (٤) .

أقول: و شرح ذلك أن الميزان هوالمعيار الذي به يعرف قدرالشي، و ارتفاع قدر العباد و قبول أعمالهم إنهما هو بقدر إيمانهم بالا نبياء و الا وصياء عليه و محبتهم لهم و طاعتهم إيساهم في أقوالهم و أفعالهم و أخلاقهم والاقتفاء لا ثارهم فالمقبول الراجح الثقيل من الأعمال ما وافق أعمالهم، و المرضي الحسن الجميل من الأخلاق و الأقوال ما طابق أقوالهم و أخلاقهم، والحق الصائب السديد من الاعتقادات ما أخذ منهم، و المردود منها ما خالف ذلك، و كلما قرب من ذلك قريب من القبول و كلما بعد، بعد، فهم إذن موازين الأعمال و العلوم بهذا المعنى، و الحساب هو جمع تفاريق المقادير و الأعداد و تعريف مبلغها و في قدرة الله عز وجل يكشف في لحظة واحدة للخلائق حاصل حسناتهم و هو أسرع الحاسبين، ويأبي الله إلا أن يعر فهم حقيقة ذلك ليبين فضله عند العقاب فيخاطب عباده جميعاً من الأولين و الآخرين بمجمل حساب العفو و عدله عند العقاب فيخاطب عباده جميعاً من الأولين و الآخرين بمجمل حساب أعمالهم مخاطبة واحدة يسمع منها كل واحد قضيته دون غيره و يظن أنه المخاطب دون غيره و يظن أنه المخاطب واحدة عنه منها كل واحد قضيته دون غيره و يظن أنه المخاطب في مقدار ساعة غيره، لايشغله عز و جل مخاطبة عن خاطبة عن خاطبة ، و يفرغ من حسابهم جميعاً في مقدار ساعة

 ⁽۱) الاعراف: ۹.
 (۲) العراف: ۹.

٣١ س ١٤٠ . (٤) معانى الاخبار ص ٣١ .

من ساعات الد ينا ، و يخرج لكل إسان كتاباً يلقاء منشوراً ، ينطق عليه بجميع أعماله لا يغادر صغيرة و لا كبيرة إلا أحصاها ، فيجعله الله محاسب نفسه و الحاكم عليها بأن يقال له : « اقره كتابك كنى بنفسك اليوم عليك حسيباً و يختم الله على أفواههم وتشهد أيديهم و أرجلهم و جميع جوارحهم بما كانوا يكسبون ، و قالوا : لجلودهم : لم شهدتم علينا ؟ قالوا : أبطقنا الله الذي أنطق كل شيء ، فتطاير الكتب وتشخص الأبصار إليها أتقع في اليمين أوفي الشمال فأما من أوتي كتابه بيمينه فيقول : هاؤم اقرؤوا كتابيه وأما من الوتي كتابه بشماله فيقول : يا ليتني لم أوت كتابيه ، ثم ينظر إلى الميزان أيميل إلى جانب السيمات أم الحسنات و هل الحسنات ثقيلة أم خفيفة فمن ثقلت موازينه فهو في عيشة راضية ، و من خفّت موازينه فأمه هاوية - نعوذ بالله منها - .

﴿ فصل ﴾

كل ما ورد في الشرع من أهوال يوم القيامة و طوله و حرا و عرق الناس فيه ، و ازدحامهم ، و اختصامهم ، و براءة بعضهم من بعض ، وفرار المره من أخيه ، وأمه وأبيه و صاحبته و بنيه ، والسياق ، و إحضار الشهداء ، و المساءلة ، و غير ذلك كما أخبر الله عز وجل عنه في القرآن وأثمة الهدى قلي في الأخبار المروية عنهم حق وصدق لاربب فيه ، قال الصادق علي : « حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا فا ن للقيامة خمسين موقفاً كل موقف مقام ألف سنة ، ثم تلا « في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة ، الله عنه ، ثم تلا « في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة ، الله عنه ، الله الله عنه ، الله الله عنه ، الله عنه ، الله ا

و عن زين العابدين عَلَيَّكُم * أن من كان له عند غير مظلمة يؤخذ له من حسنات الطالم بقدر حقّه فتزاد على حسناته فإن لم يكن للظّالم حسنات يؤخذمن سيسّات المظلوم فتزاد على سيسّات الطالم » (٢).

و عن النبي و النبي و النبي و المناس المناس ؟ قالوا : المناس فينا يا رسول الله (١) رواه الكليني ـ رحمه الله ـ في الروضة ص١٤٣ وابن الشيخ ـ رحمه الله ـ في الماليه ص ٢٢ و الآية في المعارج : ٤٠

(٢) رواه الكليني ــ رحمه الله ـ في حديث طويل في الروضة ص ١٠٦ .

من لا درهم له و لا متاع ، فقال : المفلس من أمّتي من يأتي يوم القيامة بصلاة و زكاة و صيام ويأتي قدشتم هذا ، وقذف هذا ، وأكل مالهذا ، وسقك دم هذا ، و ضرب هذا ، فيعطى هذا من حسناته و هذا من حسناته ، و إن فنيت حسناته قبل أن يقضى ما عليه أخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثمّ يطرح في النّار ، (١) .

﴿ فصل ﴾

الشفاعة حق والحوض حق ، فال النبي وَ المَّفَظَة : « من لم يؤمن بحوضي فلا أورده الله حوضي و من لم يؤمن بحوضي فلا أناله الله شفاعتي ، ثم قال : إنسما شفاعتي لأهل الكبائر من أمّتي ، فأمّا المحسنون فما عليهممن سبيل ، (٢) وفي رواية أخرى « شفاعتي لأهل الكبائر من أمّتي ما خلا الشراء و الظلم » (٢) .

و قال مَالَّهُ عَلَيْهُ : ﴿ إِنَّ مِن أُمَّتِي مِن يَدِخُلِ الْجِنَّةِ بِشَفَاعِتِهِ أَكْثَرُ مِن مُنْضٍ ﴾ (٤) وقيل : أقلُّ المؤمنين شفاعة من يشفع لثلاثين إنساناً »(٥).

و قال وَاللَّهُ اللَّهُ اللهُ اللهُ

⁽١)كذا في علم اليقين ص ٢٠٥ ، والمصدر مسئد أحمد ج ٢ ص ٣٠٣ .

⁽٢) رواه الصدوق ـ رحبه الله ـ في العيون ص ١٣٦ والامالي ص ٥٠

⁽٣) الخصال أبواب السبعة ج٢ ص ٩ .

⁽٤) أخرجه أحمد في المسند ج ٤ ص ٢١٢ من حديث الحارث بن أقيس وفي الاصابة بترجمة اويس القرني مثله وفيه «أكثر من تميم» .

⁽٥) قال الطبرسى ـ رجمه الله ـ فى ذيل آية ٤٨ من سورة البقرة : جاء فى روايات اصحابنا ـ رضى الله عنهم ـ عن النبى صلى الله عليه و آله دان أدنى المؤمنين شفاعة ليشفع فى أربعين من اخوانه كل قد استوجبوا الناد > ٠

⁽٦) أخرجه أحمد في المسند ج٢ ص١٣٣٠ ، وروى نحوه ابن الشيخ في أماليه ص١٤٧٠.

⁽٧) روى الصدوق ـ رحمه الله ـ في كتاب اعتقاداته ص ٨٥ بعض أخباره .

﴿ فصل ﴾

الجنة حق و النارحق، و هما مخلوقتان اليوم بل لا تخرج نفس من الدنيا حتى ترى مكانها من إحديهما . كذا عن أقمة الهدى صلوات الله عليهم (١) ، و الجنة دار البقاء و دار السلامة ، لا موت فيها و لا هرم ، و لا مرمن ، و لا سقم ، ولا آفة ، و لا زمانة ، و لاغم ، و لاحم ، و لاحم ، و لاغم ، و لاحاجة ، ولاقع ، و هي دار الغناء والسعادة ، و دار المقامة والكرامة لا يمس أهلها فيها نصب و لالغوب ، لهم فيها ما تشتهي الأنفس و تلذ الأعين و هم فيها خالدون (١).

و لذّاتهم على أنواع منهم المتنعّمون بتقديس الله و تسبيحه في جملة ملائكته ، ومنهم المتنعّمون بأنواع المآكل والمشارب والفواكه و الأرائك والحورالعين ، واستخدام الولدان المخلّدين ، و الجلوس على النمارق والزرابي ، و لباس السندس و الحرير ، كلّ منهم إنّما يتلذّذ بما يشتهي و يريد على حسب ما تعلّقت عليه همّته ، لا يتغوّطون ولا يبولون ، و إنّما هو جشأ و رشح كالمسك ، يلهمون الحمد و التسبيح كما يلهمون النفس ، و يزدادون جمالاً و حسناً كما يزدادون في الدنيا قباحة و هرماً ، لها ثمانية أبواب عرض كلّ باب منها مسيرة أربعمائة سنة (٣).

و النّار دار الهوان و دار الانتقام من أهل الكفر و العصيان لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفّف عنهم من عذابها ، لا يذوقون فيها برداً و لا شراباً إلّا حيماً و غسّاقاً ، وإن استطعموا أطعموا من الزقّوم ، و إن استغاثوا أغيثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب و ساءت مرتفقاً ، ينادون من مكان بعيد : ربنّاأخرجنا منها فإن عدنا فإ تّاظالمون فيمسك الجواب عنهم أحياناً ثم قيل لهم : « اخسئوا فيها ولا تكلّمون » ، ونادواً يا مالك ليقض علينا ربّك قال إنّكم ما كثون » دلها سبعة أبواب لكل باب منهم جزء مقسوم (٤) .

⁽١) راجع امالي الصدوق ص ٢٧٦ ، التوحيد ص ١٠٥ .

⁽٢) راجع الامالي ص ١٧٥ ، و سورة الفاطر : ٣٥ ، و الزخرف : ٧١ .

⁽٣) راجع الخصال ج ٢ص ٣٩. (٤) العجر: ١٤ .

﴿ فصل ﴿

الجند لأهل الإيمان الذين لم يذنبوا كبيرة أوتابوا منها أو أدر كتهم الشفاعة أو نالتهم الرحمة ، والنسار لأهل الشرك والكفر والجنحود خلوداً ، ولأهل الكبائر من المؤمنين الذين ما توا من غير توبة وروداً من غير خلود لاستحقاقهم الثواب بالإيمان فيخرجون منها بعد استيفاء عذابهم الذي استحقوه بالذنوب التي اكتسبوها بالرحمة التي تدركهم والشفاعة التي تنالهم ، ومن وعده الله على عمل ثواباً فهو منجزه البتة ولن يخلف الله وعده و من أو عده الله على عمل عقاباً فهو بالخيار إن عد به فبعد له و إن عفا عنه فبفضله ، وقد قال الله عز و جل : « إن الله لا يغفر أن يشرك به و يغفر ما دون ذلك لمن يشاء » (۱) و في الخبر « أن قسيم المجنة و النسار أميرالمؤمنين تلييلي) (۱) و ذلك لأن بحبه و بغضه يمتاز أهلوهما فإن حبه إيمان وبغضه كفر ، وإنما خلقت الجنة لأهل الإيمان و خلقت النسار لأهل الكفر كذا عن السادق تلييلي (۱) ، رزقنا الله متابعتهم كما رزقنا مجبتهم وجوده .

﴿ الباب السابع

ي (في وجه التدرج الى الارشاد و ترتيب درجات الاعتقاد) 🖈

قال أبو حامد : ﴿ مَا ذَكُرُنَاهُ مِن تُرْجَعَةُ الْعَقِيدَةُ يَنْبُغِي أَنْ يَقَدَّمُ إِلَى الْصَبِي ۖ فِيأُول نشوتُه ليحفظه حفظاً ﴾ ثم ً لايزال ينكشف له معناه في كبره شيئاً فشيئاً ، فابتداؤه الحفظ ﴾

⁽١) النساء: ٤٨.

⁽٢) راجع بصائر الدرجات الجزء الثامن الباب الثاني عشر .

⁽٣) رواه العبدوق ـ رحمه الله ـ في العلل كما في المجلد التاسع من البحاد (طبع الكمباني) باب انه على قسيم الجنة و النار .

ثمَّ الفهم ، ثمَّ الاعتقاد و الأيقان و التصديق به ، و ذلك ممَّا يحصل في الصبيُّ بغيربرهان فمن فضل الله سبحانه على قلب الإنسان شرحه في أوَّل نشوتُه للإيمان من غير حاجة إلى حجّة و برهان وكيف ينكر ذلك و جميع عقائد العوام مباديها التلقين المجرّد و التعليم المحض، نعم يكون الاعتقاد الحاصل بمجرَّد التقليد غير خال عن نوع من الضعف في الابتداء على معنى أنَّه يقبل الإزالة بنفيضه لو ألقي إليه، ولابدُّ من تغويته و إثباته في نفس الصبيُّ و العاميُّ حتَّى يترسَّخ به ولا يتزلزل، و ليس الطريق في تقويته و إثباته أن يعلُّم صنعة الجدل والكلام بل يشغل بتلاوة القرآن و تفسيره و قراءة الحديثومعانيه و يشغل بوظائف العبادات ، فلا يزال يقوي اعتقاده و يزداد رسوخاً بما يقرع سمعه من أُدلَّة القرآن و حججه ، و بما يرد عليه من شواهد الأحاديث و فوائدها ، و بما يسطع عليه من أنوار العبادات و وظائفها و ما يسري إليه من مشاهدة الصالحين و مجالستهم و رؤية سيما هم و سيرتهم و هيئاتهم في الخضوع لله و الخوف منه و الاستكانة له ، فيكون أوَّل التلقين كالقاء بذر في الصدر و يكون هذه الأسباب كالسقي و التربية له حتَّى ينموا ذلك البذر و يقوي و يرتفع شجرة طيَّبة راسخة أصلها ثابت و فرعها في السماء، و ينبغي أن يحرس سمعه من الجدل والكلام غاية الحراسة فاين ما يشو شه الجدل أكثر تما يمهده، و ما يفسده أكثر تميًّا يصلحه ، بل تقويته بالجدل يضاهي ضرب الشجرة بالمدقَّمة من الحديد رجاء تقويتها بأن يكثر أجزاؤها ، و ربما يفتنها ذلك و يفسدها و هو الأغلب ، و المشاهدة تكفيك في هذا بياناً ، و ناهيك بالعيان برهاناً ، فقس عفيدة أهل الصلاح والتقى منعوام الناس بعقيدة المتكلمين والمتجادلين فترى إعتفاد العامي فيالثبات كالطود الشامخ لاتحر كه الدواهي والصواعق ، وعقيدة المتكلم الحارس واعتقاده بتقسيمات الجدل كخيط مرسل في الهواء تفيُّستُه الربح مرَّة هكذا ومرَّة هكذا إلَّامن سمع منهم دليل الاعتقاد فتَلْقَلْفُهُ تَقْلَيْداً كَمَا تَلْقَلْفُ نَفْسُ الاعْتَقَادِ تَقْلَيْداً ، ولا فَرق بين التقليد في تعلّم الدليل أوتعلّم المداول ، فتلقَّن الدليل شيء والاستقلال بالنظر شيء آخر بعيد عنه ، ثمَّ الصبيُّ إذا وقع نشوؤه على هذه العقيدة إن اشتغل بكسب الدنيا لم ينفتح له غيرها و لكنَّه سلم في الآخرة باعتقاد الحق إذ لم يكلُّف الشرع أجلاف العرف أكثر من التصديق الجزم بظاهر هذه العقائد، فأمنا البحث و التغتيش و تكلّف نظم الأدلّة فلم يكلّفوا أصلاً، وإن أراد أن يكون من سالكي طريق الآخرة و ساعده التوفيق حتى اشتغل بالعمل و لازم التقوى، و نهى النفس عن الهوى، و اشتغل بالرياضة و المجاهدة انفتح له أبواب من الهداية تكشف عن حقائق هذه العقيدة بنور إلهي يقذف في قلبه بسبب المجاهدة تحقيقاً لوعده تعالى إذ قال عز و جل : • و الّذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا، (١) و هو الجوهر النفيس الذي هو غاية مقصد الصديقين و المقر بن، و له درجات بحسب درجات المجاهدة و درجات الباطن في النظافة و الطهارة عمنا سوى الله تعالى و في الاستضاءة بنور اليقين و ذلك كتفاوت الخلق في أسرار الطب و الفقه و سائر العلوم إذ يختلف ذلك باختلاف الاجتهاد و اختلاف الفطر في الذكاء و الفطنة ، فكما لا تنحصر تلك الدرجات فكذا هذه ».

﴿ فصل ﴿

أقول: و تمين ذهب من علمائنا - رحمهم الله - إلى ما ذكره أبو حامد من اكتفاء العوام بمجملات العقائد و تقليدهم للشرائع أفضل المحققين، حجة الفرقة الناجية، نصير المللة و الدين، غلا بن الحسن الطوسي - طاب ثراه - فايته قال في بعض رسائله: اعلم أيدك الله - أينها الأخ العزيز إن أقل ما يجب اعتقاده على المكلف هو ما ترجمه قول و لا إله إلا الله، غلا رسول الله، ثم إذا صدق الرسول فينبغي أن يصدقه في صفات الله و البوم الآخر و تعيين الإمام المعصوم، كل ذلك عما يشتمل عليه القرآن من غير مزيد و برهان، أمنا في الآخرة فبالإيمان بالجنة و النار و الحساب [و غيره]، و أمنا في صفات الله فبأنه تعالى حي ، قادر ، عالم ، مريد ، كارة ، متكلم ، ليس كمثله شيء ، وهو السميع البصير؛ ولا يجب عليه أن يبحث عن حقيقة هذه المسألة حتى مات الكلام وغيرهما حادث أو قديم بل لولم يخطر بباله حقيقة هذه المسألة حتى مات مات

⁽١) العنكبوت : ٦٩ .

مؤمناً ولا يجب عليه تعلم الأدلة الَّتي حرَّرها المتكلَّمون ، بل مهما خطر في قلبه تصديق الحقُّ بمجرَّد الإيمان من غير دليل و برهان فهو مؤمن ، و لم يمكَّلف رسول الله وَاللَّهُ عَلَّهُ اللَّهُ العرب بأكثر من ذلك ، وعلى هذا الاعتقاد المجمل استمرار العرب وأكثر الناس إلَّا من وقع في بلدة يقرع سمعه فيها هذه المسائل كقدم الكلام و حدوثه و معنى الاستواء والنزول و غيره فهو إن لم يأخذ ذلك بقلبه و بقى مشغولاً بعبادته و عمله فلا جرج عليه ، و إن أَخذ ذلك بقلبه فا يسما الواجب عليه ما اعتقد السلف يعتقد في القرآن الحدوث كما قال السلف : القرآن كلامالله مخلوقٌ، ويعتقدأنُ الاستواء حقٌّ و الايمان به واجب و السؤال عنه مع الاستغناء عنه بدعة ، والكيفيَّة غيرمعلومة ، و يؤمن بجميع ماجاء به الشرع إيماناً بجملاً من غير بحث عن الحقيقة والكيفيّة، وإن لم يعتقد ذلك وغلب على قلبه الشك والإشكال فا ن أمكن ازالة الشك والإشكال بكلام قريب من الأفهام ازيل و إن لم يكن قويناً عند المتكلَّمينولامرضيًّا ، فذلك كاف ولا حاجة إلى تحقيق الدليل فإنَّ الدليل لا يتمُّ إلَّا بذكر الشبهة و الجواب، و مهما ذكرت الشبهة لا يؤمن أن يتشبُّث بالخاطر و انطبع فيظنُّها حقّة لقصوره عن إدراك جوابها إذ الشبهة قد تكون جليّة والجواب دقيقاً لا يحمل عقله ، و لهذا زجر السلف عن البحث و التفتيش و عن الكلام ، و إنَّما زجروا ضعفاء العوامُّ و أمَّا أئمَّة الدَّين فلهم الخوض في غمرة الاشكالات و منع العوام عن الكلام يجري مجرى منع الصبيان عن شاطي. الدجلة خوفاً عن الغرق، و رخصة الأقويا. فيه يضاهي رخصة الماهر في سنعة السباحة ، إلَّا أنَّ ههنا موضع غرور و مزلَّة قدم ، و هو أنَّ كلَّ ضعيف في عقله يظنُّ أنَّه يقدر على إدراك الحقائق كلُّها و أنَّه من جملة الأقوياء ، فربما يخوضُون و يغرقون في بحر الجهالات من حيث لا يشعرون ، و الصواب منع الخلق كلُّهم إلَّاالشاذَّ الثادر الَّذي لا تسمح الأعصار إلَّا بواحد منهم أو اثنين من تجاوز سلوك مسلك السلف في الا يمان المرسل و التصديق المجمل بكل ما أنزل الله تعالى و أخبر به رسوله والمؤلفظ فمن اشتغل في الخومن فيه فقد أوقع نفسه في شغل شاغل إن قال رسول الله مَا الْهُ مَا الْهُ الْهَائِيَةُ حيث رأى أصحابه يخوضون بعد أن غضب حتى احرَّت وجنتا. : ﴿ أَفِيهِذَا الْمُرْتُمُ تَضْرِبُونَ كتاب الله بعضه ببعض ؟ انظروا فما أمركم الله به فافعلوا و ما نهاكم عنه فانتهوا > (١) فهذا تنبيه على منهج الحق واستيفاء ذلك شرحناه في كتاب قواعد العقائد فاطلبه منه > . انتهى كلامه _ طاب ثراه _

و من كلام أهل البيت كالليم في هذا الباب ما روي عن الصادق تالمين أنه قال في كلام له: • فالزم ما أجمع عليه أهل الصفاء و التقى من أصول الد ين و حقائق اليقين و الرضا و التسليم ولا تدخل في اختلاف الخلق و مقالاتهم فيصعب عليك ، و قد أجمعت الأمة المختارة بأن الله واحد ليس كمثله شيء ، و أنه عدل في حكمه يفعل ما يشاء و يعكم ما يريد ، ولا يقال له في شيء من صنعته : لِم ، و لا كان و لا يكون شيء إلا بمشيته ، و أنه قادرعلى ما يشاء ، وصادق في وعده ووعيده ، و أن القرآن كلامه ، وأنه بمشيته ، و أنه قادرعلى ما يشاء ، وصادق في وعده ووعيده ، و أن القرآن كلامه ، وأنه كان قبل الكون و المكان والزمان ، و أن إحداثه و إفناءِه غيره سواء ، ما ازداد باحداثه علماً ولا ينقص بفنائه ملكه ، عز سلطانه و جل سبحانه ، فمن أورد عليك ما ينقض هذا الأصل فلا تقبله ، و جر د باطنك لذلك ترى بركانه عن قريب و تفوز مع الفائزين (٢) .

﴿ فصل ﴾

قال أبو حامد : « فان قلت : فعلم الجدل و الكلام منعوم كعلم النجوم أو هو مباح أو مندوب إليه ؟ فاعلم أن للناس في هذا غلو آ و إسرافاً في أطراف ، فمن قائل : إنه بدعة و حرام ، و أن العبد إن لقى الله تعالى بكل ذنب سوى الشرك خير له من أن يلقاء بالكلام ، و من قائل : إنه واجب و فرض إما على الكفاية أو على الأعيان و إنه أفضل الأعمال و أعلى القربات فا ننه تحقيق لعلم التوحيد ونضال عن دين الله تعالى وإلى التحريم ذهب الشافعي ، ومالك ، وأحد بن حنبل ، و سفيان وجميع أهل الحديث من السلف . قال : الشافعي : حكمي في أصحاب الكلام أن يضربوا بالجريد و يطاف بهم في قال : الشافعي : حكمي في أصحاب الكلام أن يضربوا بالجريد و يطاف بهم في

⁽١) أخرجه ابن ماجه في السنن ج ١ ص ٣٣ تعت رقم ٨٥ بلفظ آخر .

⁽٢) كشف المعجة في خاتمته .

العشائر و القبائل، و يقال: هذا جزاء من ترك الكتاب و السنَّـة وأخذ في الكلام (١)

و قال أحمد: لا يفلح صاحب الكلام أبداً ، ولا تكاد ترى أحداً نظر في الكلام إلّا وفي قلبه دغل (٢) و بالغ فيه حتى هجر المحاسبي مع زهده و ورعه بسبب تصنيفه كتاباً في الرد على المبتدعة ، فقال : ويحك ألست تحكى بمعتهم أو ّلا ثم "ترد عليهم ، ألست تحمل الناس بتصنيفك على مطالعة البدعة و التفكّر في تلك الشبهات فيدعوهم ذلك إلى الرأي و البحث ؛ و قال أيضاً : علماء الكلام زنادقة .

و قال مالك : أرأيت ان جاء من هو أجدل منه أيدع دينه كل يوم لدين جديد .
يعني أن أقوال المجادلين تتفاوت إلى غير ذلك من التشديدات و قالوا : ماسكت عنه الصحابة مع أنهم أعرف بالحقائق و أفصح بترتيب الألفاظ من غيرهم إلا لعلمهم بما يتولد منه من الشي ولذلك قال النبي والشيطة : « هلك المتنطعون ، هلك المتنطعون ، هلك المتنطعون » (1) أي المتعمقون في البحث و الاستقصاء .

و احتجاوا أيضاً بأن ذلك لو كان من الد بن لكان ذلك أهم ما يأمر به رسول الله والمستنجاء و بدبهم إلى حفظ الفرائس وأله المستنجاء و بدبهم إلى حفظ الفرائس و أثنى عليهم ، و نهاهم عن الكلام في القدر و قال : • أمسكو ، (٤) و على هذا استمر الصحابة ، والزيادة على الأستاد طغيان و ظلم وهم الأستادون و نحن الأتباع والتلامذة » .

أقول: و قد أسلفنا أخباراً من أهل البيت كالله أيضاً في منمة الكلام عند ذكر آفات المناظرة من كتاب العلم، قال الصدوق - رحمه الله - في اعتقاداته (٥): والجدل في أمور الد ين منهي عنه قال أمير المؤمنين تَالِيَكُ : « من طلب الدين بالجدل تزندق ، و قال الصادق تَالِيَكُ : « يهلك أصحاب الكلام وينجو المسلمون ، إن المسلمين هم النجباء ».

⁽۱) تقله ابن عبدالبر في العلم كما في المختصر ص ١٥٦ و هكذا القولين اللذين يأتيان بعده.

⁽٢) الدغل ـ محركة ـ : ما داخل الانسان من فساد أوحقداو ما يخالفه .

⁽٣) أخرجه أبو داود في سننه ج ٢ ص ٥٠٦ و قال الجزرى في النهاية : في العديث «هلك المتنطعون» هم المتعبقون المغالون في الكلام المتكلفون باقصى حلوقهم مأخوذ من النطيع وهو الغار الإعلى من الغم ثم استعبل في كلمن تعبق قولا و فعلا .

⁽٤) أخرجه الطبراني كمافي مجمم الزوائد ج٧ص ٢٠٢. (٥) الباب العاديمشر.

-177-

و قال السيد بن طاووس ـ رحمه الله ـ : وجدت في كتاب عبدالله بن حمّاد الأنساري في النسخة المقروءة على هارون بن موسى التلعكبري ـ رحمه الله ـ ما هذا لفظه دعن جميل ابن درّاج قال : سمعت أبا عبد الله عَلَيْتُ في يقول : متكلّمو هذه العصابة من شرار من هم منهم ير(١).

قال أبو حامد : ﴿ و أُمُّنَّا الفرقة الأُخرى فا نُّهم احتجَّوا بأنَّ المحذور من الكلام إن كان هو لفظ الجوهر و العرض و هذه الاصطلاحات الغريبة الَّتي لم يعهدها الصحابة فالأمر فيه قريب إذ ما من علم إلّا و قد أحدث فيه اصطلاحات لأجل التفهيم كالحديث والتفسير والفقه والوعرض عليهم عبارة النقض والكس والتركيب والتعدية وفساد الوضع لما كانوا يفهمونه ، فإحداث عبارة للدُّلالة بها على مقسود صحيح كإحداث آنية على هيئة جديدة لاستعمالها في مباح ، و إنكان المحذور هو المعنى فنحن لا تعنى به إلَّا معرفة الدليل على حدوث العالم و وحدانيَّة الخالق و صفاته كما جاء به الشرع فمن أين يم معرفة الله بالدُّ ليل ؟ و إنكان المحذور هو الشغب (٢) و التعصُّب والعداوة والبغضاء و ما يفضى إليه الكلام فذلك محرَّم و يجب الاحتراز عنه كما أنَّ الكبر و الرياء و طلب الرئاسة ممَّا يفضى إليه علم الحديث و التفسير و الغقه و هو محرًّم و يجب الاحتراز عنه و لكن لايمنع من العلم لأجل أدائه إليه، وكيف يكون ذكر الحجَّة و المطالبة بها و البحث عنها محذوراً ؟ و قد قال تعالى : « قل هاتوا برهانكم »(٢) و قال تعالى : «ليهلك من هلك عن بيننة »(٤) و قال تعالى : «إن عند كم من سلطان» (٥) أي من حجة وبرهان و قال تعالى : « فلله الحجَّة البالغة ، (٦) وقال تعالى : «أَلُم تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجٌّ إِبْرَاهِيم ـ إلى قوله ـ فبهت الّذي كفر ، (٧) إذ ذكر احتجاج إبراهيم و مجادلته و إفحامه خصمه في معرض الثناء عليه و قال تعالى : « تلك حجَّتنا آتيناها إبراهيم على فومه »(^{٨)} و قال

⁽١)كذا في كشف المحجة ٠

⁽٢) الشنب : كثرة الجلبة واللغط المؤدى الى الشر . وفي الاحياء «التشعب » .

⁽٣) الانبياء: ٢٤.

⁽a) يونس: ٦٨. (٦) الانمام: ١٤٩.

 ⁽٧) البقرة : ٨٥٢ . (٨) الانمام : ٨٣٨ .

تعالى: « قالوا يا نوح قد جادلتنا فأكثرت جدالنا » (١) و قال تعالى في قصة فرعون : « و ما رب " العالمين ـ إلى قوله ـ أو لو جبّتك بشيء مبين ١٦٠ و على الجملة فالقرآن من أو له إلى آخره محاجة مع الكفّار فعمدة أدلّة المتكلّمين في التوحيد قوله تعالى : « لو كان فيهما آلهة إلّا الله لفسدتا ه (١) و في البعث قوله عز " وجل " : « قل يحييها الّذي أنشأها أول مرة ه (٤) إلى غير ذلك من الأدلّة و لم يزل الرسل يحاجون المنكرين ويجادلونهم قال تعالى : « و جادلهم بالّتي هي أحسن » (٥) و الصحابة أيضاً كانوا يجادلون ولكن عند الحاجة و كانت الحاجة إليه قليلة في زمانهم و أول من سن دعوة المبتدعة بالمجادلة إلى الحق على " على " تنقمون على إمامكم الحق الحق على " عائمة في قال الكفّار أرأيتم لو سبيت عائشة في قالوا : قاتل و لم يعنم ، قال : ذلك في قتال الكفّار أرأيتم لو سبيت عائشة في يوم الجمل فوقعت عائشة في سهم أحدكم أكنتم تستحلّون منها ما تستحلّون من ملكم ؟ و هي المحمّ في نص " الكتاب ؟ فقالوا : لا ، و رجع منهم إلى الطاعة بمجادلته ملكنم ؟ و هي المحمّ في نص " الكتاب ؟ فقالوا : لا ، و رجع منهم إلى الطاعة بمجادلته ألفان » (١)

أفول: و محاجّة الأثمّة المعصومين ﷺ مع الكفّار و أهل الخلاف مشهورة مستفيضة و قد تضمّن نبذاً منها كتاب الكاني و الاحتجاج للطبرسيّ وغيرهما.

قال: « فينبغي أن يقال: كان خوضهم فيه قليلاً لا كثيراً و قصيراً لا طويلاً و عند الحاجة لا بطريق التصنيف و التدريس و التخاذه صناعة ، فيقال: أمّا قلّة خوضهم فكان لقلّة الحاجة إن لم تكن البدعة تظهر في ذلك الزمان و أمّا القصر فكانت الغاية إفحام النحصم و اعترافه و انكشاف الحق فلو طال إشكال الخصم أولجاجه لطال لامحالة إلزامهم و ما كانوا يقد رون قدر الحاجة بميزان ولامكيال بعد الشروع فيها ، و أمّا عدم تصد يهم للتدريس و التصنيف فهكذا كان في الفقه و التفسير و الحديث أيضاً ، فإن جاز تصنيف

⁽١) هود: ٣٢. (٢) الشراه: ٣٠.

⁽٣) الانبياه: ٢٢ .

⁽ه) النحل: ١٢٥.

⁽٦) أشار اليه ابن عبدالبر في العلم كما في المختصر ص ١٦٢، و رواه الطبرسي - رحمهالله ـ في الاحتجاج ص ١٠٠ من طبع النجف .

الفقه و وضع الصور النادرة التي لا تشفق إلا على الندور إمّا ادّخاراً ليوم وقوعها و إن كانت نادراً أو تشحيداً للخاطر فنحن أيضاً نرتب طريق المحاجة لتوقيع وقوع الحاجة بثوران شبهة و هيجان مبتدع أولتشحيذ الخاطر أو لادّخار الحجدة حتى لانمجز عنه عند الحاجة على البديهة و الارتجال كمن يعد السلاح قبل الفتال ليوم الفتال فهذا ما يمكن أن يذكر للفريقين ،

﴿ فصل ﴿

« فا إن قلت : فما المختار فيه عندك ؟ فاعلم أنَّ الحقُّ فيه أنَّ إطلاق القول بذمَّــه. في كلُّ حال أو بحمد في كلُّ حال خطأ بل لابدُّ فيه من تفصيل ، فاعلم أوَّلا أنَّ الشيء قد يسرم لذاته كالخمر و الميتة ، و أعني بقولي : « لذاته » أنَّ علَّة تحريمه وصف فيذاته و هو الاسكار و الموت و هذا إذا سئلنا عنه أطلقنا القول بأنَّـه حرامٌ ولا نلتفت إلى إباحة الميتة عند الاضطرار و إباحة تجرُّع الخمر إذا غصُّ الإنسان بلقمة و لم يجد ما يسيغها به سوى الخمر و ما يحرم لغيره كالبيع على بيع أخيك في وقت الخيار و البيع في وقت النداء وكأكل الطين فاينه يحرم لما فيه من الإضرار و هذا ينقسم إلى ما يضر قليله وكثيره ، فيطلق القول عليه بأنَّه حرامٌ كالسمُّ الَّذي يقتل قليله وكثيره ، و إلى ما يضرُّ عند الكثرة فيطلق القول عليه بالإ باحة كالعسل فا ن كثير. يضر " بالمحرور ، و كان إطلاق التحريم على الخمر و التحليل على العسل التفات إلى أغلب الأحوال فإن تصدّى شيء تقابلت فيه الأحوال فالأولى والأبعدعن الالتباسأن يغصَّل فنعود إلى علم الكلام ونقول فيه منفعة و فيه مضرَّة فهو باعتبار منفعته في وقت الانتفاع حلال أو مندوبُ أو واجبُ كما يفتضيه الحال، و هو باعتبار مضرَّته في وقت الاستضرار و محلَّه حرام أمَّا مضرَّته فأثارة الشبهات وتحريك العقائد و إزالتها عن الجزم والتصميم فذلك ممما يحصل في الإبتداء و رجوعها بالدليل مشكوك فيه و يختلف فيه الأشخاص فهذا ضرره في الاعتقاد الحق ، و له ضرر أني تأكيد اعتقاد المبتدعة و تثبيته في صدورهم بحيث ينبعث دواعيهم

و يشتدُّ حرصهم على الأصرار عليه و لكن هذا الضرر بواسطة التعصّب الّذي يثور من الجدل و لذلك ترى المبتدع العامي" يمكن أن يزول اعتقاده باللَّطف في أسرع زمان إلَّا إذاكان نشوؤه في بلد يظهر فيه الجدل والتعصب فايته لواجتمع عليه الأوالون والآخرون لم يقدروا على نزع البدعة من صدوره بل الهوى و التعصّب و بغض خصومة المجادلين و فرق المخالفين يستولي على قلبه و يمنعه من إدراك الحقُّ حتَّى لوقيل له : هل تريدأن يكشف الله لك الغطاء و يعر فك بالعيان أن الحق مع خصمك كره ذلك خيفة من أن يفرح به خصمه و هذا هو الداء العظيم الّذي استطار في البلاد و العباد و هو نوع فساد أثاره المجادلون بالتعصُّب فهذا ضرره ، و أمَّا منفعته فقديظن " أنَّ فائدته كشف الحقائق و معرفتها على ما هي عليها و هيهات فليس في الكلام وفاء بهذا المطلب الشريف و لعلَّ التخبيط والتضليل فيه أكثرمن الكشف والتعريف و هذا إذا سمعته من محدَّث أوحشوي" ربُّما خطر ببالك أنَّ الناس أعداء ما جهلوا فاسمع هذا ممَّن خبر الكلام ثمَّ قلام بعد حقيقة الخبرة و بعد التغلغل فيه إلى منتهى درجة المتكلّمين و جاوز ذلك إلى التعمّق في علوم آخر يناسب نوع الكلام و تحقّق أنَّ الطريق إلى حقائق المعرفة من هذا الوجه مسدود و لعمري لا ينفك الكلام عن كشف و تعريف و إيضاح لبعض الأمور ولكن على الندور في أمور جليّة تكادتهم قبل التعميّق في صنعة الكلام ، بل منفعته شي. واحد و هو حراسة العقيدة الَّتي ترجمناها على العوام و حفظها عن تشويشات المبتدعة بأنواع الجدل، فان العامي ضعيف يستفز مجدل المبتدع و إن كان فاسداً و معارضة الفاسد بالفاسد عدفعه ، والناس متعبَّدون بهذه العقائد إذ ورد بها الشرعلا فيهامن صلاح دينهم و دنياهم و العلماء متعبَّدون بحفظ ذلك على العوام من تلبيسات المبتدعة كما تعبُّد السلاطين بحفظ أموالهم عن تهجَّمات الظلمة و الغصَّاب، و إذا وقعت الإحاطة بضرر, و منفعته فينبغي أن تكون كالطبيب الحاذق في استعمال الدواء المخطر إذ لا يضعه إلَّا في موضعه، و ذلك في وقت الحاجة و على قدر الحاجة ، و تفصيله أنَّ العوام المشغولين بالحرف و الصناعات يجب أن يتركوا على سلامة عقائدهم الَّذي اعتقدوها مهما تلقُّفوا الاعتقاد الحقُّ الَّذي ذكرناه فابن تعليمهم الكلام ضرر محض في حقَّهم إذ ربَّهما يثير لهم شكًّا و يزلزل عليهم

الاعتقاد ولا يمكن القيام بعد ذلك بالإصلاح و أمَّا العاميُّ المعتقد للبدعة فينبغي أن يدعا إلى الحق بالتلطُّف لابالتعصُّب وبالكلام اللَّطيف المقتع للنفس المؤشِّر في القلب القريب من سياق أدلَّة القرآن و الحديث الممزوج بفن الوعظ و التحذير فا مِن ذلك أنفع من الجدل المصوغ (١) على شرط المتكلمين إذ العامي إذا سمع ذلك اعتقد أنه نوع صنعة معلَّمها المتكلِّم ليستدرج الناس إلى اعتقاده فا إن عجز عن الجواب قدَّر أنَّ المجادلين من مذهبه أيضاً يقدرون على دفعه فالجدل مع هذا ومع الأوَّل حرام وكذا مع من وقع في شك إذ يجب إزالته باللَّطف و الوعظ و الأدلَّة القربية المقبولة البعيدة عن تعمُّق الكلام و استقصاء الجدل و إنَّما ينفع في موضع واحدو هو أن يغرض عاميٌّ اعتقد البدعة بنوع جدل سمعه فيقابل ذلك الجدل بمثله فيعود إلى اعتقاد الحق" و ذلك فيمن ظهر له من الأنس بالمجادلة ما يمنعه عن القناعة بالمواعظ و التحذيرات العاميّة ، فقد انتهى هذا إلى حالة لا يشفيه إلّا دوا. الجدل فجاز أن يلقى إليه ، و هذا في بلاد تقلُّ فيها البدعة ولا تختلف فيها المذاهب فيقتص فيها على ترجمة الاعتقاد الَّذي ذكرنا. و لا يتعرُّض للادلَّة ويتربُّص وقوع شبهة فإن وقعت ذكر بقدر الحاجة ، فإن كانت البدعة شائعة و كان يخاف على الصبيان أن يخدعوا فلا بأس أن يعلّموا الفدر الّذي أودعناه كتاب الرسالة القدسية ليكون ذلك سبباً لدفع تأثير مجادلات أهل البدعة إن وقعت إليهم وهذا مقدار مختصر و قد أودعناه هذا الكتاب لاختصاره ».

أقول: وأمّا على طريقتنا فيبدّل ذلك بما أودعته في الأبواب الخمسة الوسطى من هذا الكتاب وقد أفردتها في رسالة وأضفت إليها ما يجب تعلّمه على الناس عامّة من العلم بالأعمال الظاهرة و الباطنة و الأخلاق الفاضلة والرديّة و سمّيتها منهاج النجاة (٢) وهو إكسير المتعلّمين.

قال : « فَإِ نِكَانُ فِيهِ ذِكَاءُ وَتَنْبُّهُ بِذِكَانُهُ لَمُوضَعُ سُوَّالُ وَثَارِتَ فِي نَفْسَهُ شَبِهَةَ فقدبدت العلَّة المحذورة وظهر الدَّاء فلابدَّ أن يرقى منه إلى القدر الّذي ذكرناه في كتاب الاقتصاد

⁽١) في الاحياء ﴿ على الجدل الموضوع» ·

⁽٢) طبع غير مرة على الحجر بطهران .

في الاعتقاد و هو قدر خمسين ورقة و ليس فيه خروج عن النظر في قواعد العقائد إلى غير ذلك من مباحث المتكلمين ، .

أفول: و على طريقتنا يبدّل ذلك بما أو دعته كتاب علم اليقين فا بنّه و إن كان مبسوطاً إلّا أنّه لم يخرج عمّا ورد في القرآن و أحاديث أهل العصمة عَالِيمُهُمُ إلّا قليلاً ممّا يحتاج إليه في شرحهما .

قال: « فا ن أفنعه ذلك كف عنه و إن لم يشفه ذلك فقد صارت العلّة مزمنة والداء غضالاً و المرض سأرياً فيتلطّف به الطبيب بقدرة إمكانه وينتظر قضاء الله فيه إلى أن ينكشف له الحق بتنبيه من الله سبحانه أو يستمر على الشك و الشبهة إلى ما قدر له ، فالقدر الذي يحويه ذلك الكتاب و جنسه من المعنفات هو الذي يرجى نفعه ، فأمنا الخارج منه فقسمان : أحدهما بحث عن غير قواعد العقائد كالبحث عن الاعتمادات والأكوان وعن الإدراكات و الخوس في أن الرؤية هل لها ضد يسمسى المنع و العمى و إن كان فذلك واحد هو منع عن جميع ما يرى أو يثبت لكل مرئي يمكن رؤيته منع بحسب عدده إلى فير ذلك من التراهات المضلة ، و القسم الثاني زيادة تقرير لتلك الأدلة في غير تلك فير نلك من التراهات و أجوبة و ذلك أيضاً استقصاء لا يزيد إلا ضلالاً و جهلاً في حق من لم يقنعه ذلك القدر ، فرب كلام يزيده الإطناب و التقرير غموضاً .

و لو قال: قائل: البحث عن حكم الأدراكات و الاعتمادات فيه تشحيد المخواطر و الخاطر آلة الد ين كالسيف آلة المجهاد فلا بأس بتشحيد كان كقوله لعب الشطرنج يشحد الخاطر فهو من الد ين و ذلك هوس فإن الخاطر يتشحد بسائر علوم الشرع و لا يخاف منها مضرة ، فقد عرفت بهذا القدر المذموم والقدر المحمود من الكلام والحالة التي تدمد و الشخص الذي ينتفع به و الذي لا ينتفع .

﴿ فصل ﴾

« فا ن قلت : مهما اعترفت بالحاجة إليه في دفع المبتدع ؛ والآن فقد ثارت البدع
 و عمّت إلبلوى و ارهقت الحاجة فلابد و أن يصير القيام بهذا العلم من فروض الكفايات

كالقيام بحراسة الأموال و سائر الحقوق كالقضاء و الولاية و غيرها و ما لم يشتغل العلماء بنشر ذلك و التدريس فيه والبحث عنه لايدوم و لوترك بالكليَّة لاندرس و ليس في مجرَّد الطباع كفاية لحل شبه المبتدعة ما لم يتعلّم فينبغي أن يكون التدريس فيه أيضاً من فروس الكفايات بخلاف زمان الصحابة فإن الحاجة ما كانت ماسَّة إليه ، فاعلم أن الحق أنَّه لابدً في كلَّ بلد منقائم بهذا العلم مستقل بدفع شبه المبتدعة الَّتي ثارت في تلك البلدة و ذلك يدوم بالتعليم ولكن ليس من الصواب تدريسه عن العموم كتدريس الفقه والتفسير فان منا مثل الدواء و الفقه مثل الغذاء و ضرر الغذاء لا يحذر و ضرر الدَّواء محذور الله ذكرنا فيه من أنواع الضور فالعالم به ينبغي أن يخصص بتعليم هذا العلم من فيه ثلاث خصال: إحداهاالتجرُّد للعلم و الحرص عليه ، فإنَّ المحترف يمنعه الشغل عن الاستتمام و إزالة الشكوك إذا عرضت، و الثانية الذَّكاء و الفطنة و الغصاحة، فا ن البليد لاينتفع بفهمه و الفدم (١) لا ينتقع بحجاجه فيخاف عليه من ضرر الكلام و لا يرجى فيه نفعه ، و الثالثة أنْ يكون في طبعه الصلاح و الديانة و التقوى و لا يكون الشهوات عليه غالبة فا إنَّ الفاسق بأدني شبهة ينخلع عنه الدُّ ين و إنَّ ذلك يحلُّ عنه الحجر و يرفع السدَّ بينه و بين الملاذ ، فلا يحرس على إزالة الشبهة بل يغتنمها ليتخلُّص من أعباء التكليف ، فيكون ما يفسده مثل هذا المتعلّم أكثر ممّما يصلحه ، و إذاعرفت هذه الانقسامات اتّن التضح لك أنَّ الحجَّة المحمودة فيالكلام إنَّما هيمنجنس حجج القرآن منالكلماتاللَّطيفة المؤثَّرة في الغلوب المقنعة للنفوس دون التغلغل في التقسيمات و التدقيقات الَّتي لايفهمها أكش الناس و إذا فهموها اعتقدوا أنها شعبدة و صنعة تعلّمها صاحبها للتلبيس فازنا قابله مثله في الصنعة قاومه وعرفت أنَّ السلف إنَّما منعوا عن الخوض فيه و التجرُّد له لما فيه من الضرر الّذي نبتهنا عليه و أنّ ما نقل عن ابن عبتاس من مناظرة الخوارج و ما نقل عن علي "تَلْقِلْكُمُ من المناظرة في القدر وغيره كان من الكلام الجلي "الظاهر وفي محل" الحاجة و ذلك محمود في كلّ حال .

نعم قد تختلف الأعصار في كثرة الحاجة و قلَّتها و لا يبعد أن يختلف الحكم لذلك

⁽١) الفدم : العاجز عن التكلم ، والعي عن الكلام .

فهدا كله حكم العقيدة التي تعبّد الخلق بها و حكم طريق النضال عنها و حفظها ، و أمّا إزالة الشبه و كشف الحقائق و معرفة الأشياء على ما هي عليها و إدراك الأسرار التي يترجمها ظاهر ألفاظ هذه العقائدفلامفتاح لها إلّا المجاهدة وقمع الشهوات ، والاقبال بالكلّية على الله ، و ملازمة الفكر الصافي عن شوائب المجادلات و هي رحمة من الله تعالى تفيض على من يتعرّ من لنقحاتها بقدر الرزق وبحسب التعرّض ، وبقدر قبول المحل وطهارة الفلك ، فذلك البحر الذي لا يدرك غوره و لا يبلغ ساحله .

﴿ فصل ﴾

قال: « فان قلت: هذا الكلام يشير إلى أن هذه العلوم لها ظواهر و أسرار و بعضها جلي يبدو أو لا و بعضها خفي يتشخ أخيراً بالمجاهدة و الرياضة ، و الطلب الحثيث ، و الفكر الصافي ، و السر الخالي عن كل شيء من أشغال الدنيا سوى المطلوب و هذا يكاد مكون مخالفاً للشرع إذ ليس للشرع ظاهر و باطن و سر و علن بل الظاهر و الباطن و السر و العلن واحد ، فاعلم أن انقسام هذه العلوم إلى خفية وجلية لا ينكرها ذو بسيرة و إنه من ينكرها القاصرون الذين تلقفوا أو ل الصبا شيئاً و جعدوا عليه فلم يكن لهم ترق إلى شأو العلى (١) و مقامات العلماء والأولياء و ذلك ظاهر من أدلة الشرع ، قال النبي والدين القرآن ظاهراً و باطناً و حداً و مطلعاً » (٢) .

و قال وَالسَّطَةِ: « نحن معاشر الأنبياء أمرنا أن نكلمالناس على قدرعقولهم (٣). وقال وَالسَّطَةِ: «ما حدَّث أحدقوماً بحديث لم يبلغه عقولهم إلّا كان فتنة عليهم (٤).

⁽١) الشأو _ مصدر _ : الامد . الغاية ؛ ويقال : فلان بعيد الشأو اىعالى الهمة .

⁽٢) راجع المعجلد التاسع عشر من البحار باب أن للقرآن ظهراً و بطناً أورده بنختلف ألفاظه .

⁽٣) رواه الكليني فيالكافيج ١ ص٢٣ تحت رقم ١٥ والصدوقفيالإماليص٥١.

⁽٤) أخرجه مسلم في مقدمة صحيحه ص ٩ .

و قال على تَلْمَيْكُم وأشار إلى صدره _ : «إن ههناعلوماً جمّة لووجدت لها حلة» (١) . و قال الله تعالى : « و تلك الأمثال نضربها للناس و ما يعقلها إلّا العالمون » (٢) . و قال النبي و المنتوب و الله و المنتوب و قال النبي و المنتوب و الله و قال المنتوب و الله و الله و الله و الله و قال المنتوب و الله و ا

و قال سهل التستري: للعالم ثلاثة علوم: علم ظاهر يبذله لأهل الظاهر، و علم باطن لا يسعه إظهار إلا لأهله، و علم هو بينه و بين الله لا يظهر ولأحد، و قال بعض العارفين: إفشاء سر الربوبية كفر؛ و قال بعضهم: للربوبية س لو أظهر لبطلت النبوة وللنبوة سر لو كشف لبطل العلم وللعلماء بالله سر لو أظهروه لبطلت الأحكام، و هذا القائل إن لم يرد بذلك بطلان النبوة في حق الضعفاء لقصور فهمهم فما ذكره ليس بحق بل الساحيح أنه لاتناقض وأن الكامل من لا يطفىء نور معرفته نور ورعه وملاك الورع النبوة ،

أقول: وقد أسلفنا في الباب الثاني من كتاب العلم عند ذكر تفصيل علم الآخرة أحاديث من أهل البيت عَالِيَكُمْ من هذا القبيل.

﴿ فصل ﴾

فان قلت : هذه الآيات و الأخبار يتطرّق إليها تأويلات فبيّن كيفيّة اختلاف الظاهر و الباطن فان الباطن إن كان مناقضاً للظاهر ففيه إبطال الشرع و هو قول من قال : إن الحقيقة خلاف الشريعة و هو كفر لأن الشريعة عبارة عن الظاهر ، و الحقيقة عن الباطن و إن كان لايناقضه ولا يخالفه فهو هو فيزول به الانقسام ولايكون للشرعس

⁽١) نهج البلاغة ح ١٤٧. (٢) المنكبوت: ٣٠٠ .

⁽٣) أخرجه أحمد في المسند ج٢ ص ٢٥٧ و ٣١٣ و ٤٣٢ .

⁽٤) الطلاق: ١٢.

لايفشى بل يكون الخفي و الجلي واحداً ، فاعلم أن هذا السؤال يحر في خطباً عظيماً و ينجر إلى علم المكاشفة و يخرج عن مقصود علم المعاملة و هو غرض هذا الكتاب فاين هذه المقائد التي ذكر ناها من أعمال القلوب و قد تعبدنا بتلقيها بالقبول والتصديق بعقد القلب عليها لابأن يتوسل إلى أن ينكشف لنا حقائقها ، فإن ذلك لم يكلف به كافة الغلب عليها لابأن يتوسل إلى أن ينكشف لنا حقائقها ، و لولا أنه عمل ظاهر القلب المخلق ، و لو لاأنه من الأعمال لما أوردناه في هذا الكتاب ، و لولا أنه عمل ظاهر القلب لا عمل باطنه لما أوردناه في الشعل الأول من الكتاب وإنما الكشف الحقيقي هو صفة سر الفلب و باطنه و لكن إذا انجر الكلام إلى تحريك خيال في مناقضة الظاهر للباطن فلابد من كلام و جيز في حله ، فمن قال : إن الحقيقة تتخالف الشريعة أو الباطن يناقض الظاهر فهو إلى الكفر أقرب منه إلى الإيمان بل أسر ارالتي يختص المقر بون بدركها ولايشاركهم فهو إلى الكفر أقرب منه إلى الإيمان عن إفشائها إليهم ترجع إلى خمسة أقسام :

الأوّل أن يكون الشيء في نفسه دقيقاً يكل أكثر الأفهام عن دركه فيختص بدر كه الخواص، وعليهم أن لا يفشوه إلى غيراً هله إذ يصيرذلك فتنة عليهم حيث تقصراً فهامهم عن الدرك و إخفاء سر الروح وكف رسول الله والقيلا عن بيانه من هذا القسم، فإن حقيقته بما يكل الأفهام عن دركه ويقصر الأوهام عن تصور كنهه، ولا تظنّن أن ذلك لم يكن مكشوفاً لرسول الله والمنطق فإن من لم يعرف الروح فكأنه لم يعرف نفسه فكيف يعرف ربه ، ولا يبعد أن يكون ذلك مكشوفاً لبعض الأولياء و العلماء وإن لم يكونوا أنبياء و لكنتهم يتأدّبون بأدب الشرع فيسكتون عمنا سكت عنه بل في صفات الله سبحانه من الخفايا ما يقصر أفهام الجماهير عن دركه ولم يذكر رسول الله والقدرة وغيرهما حتى فهمها الخلق بنوع مناسبة توهموها إلا الظواهر للأفهام من العلم والقدرة وغيرهما حتى فهمها الخلق بنوع مناسبة توهمون ذلك بنوع مقائسة ولو ذكر من صفاته ماليس للخلق بما يناسبه بعض المناسبة بشيء لم يفهموه بلد لذة الجماع إذا ذكرت للصّبي أو العنس لم يفهمه إلا بمناسبة إلى لذة المطعوم بلدي يدركه و لا يكون ذلك فهما على التحقيق ، و المخالفة بين علم الله و قدرته و علم الذي يدركه و لا يكون ذلك فهما على التحقيق ، و المخالفة بين علم الله و قدرته و علم النعلة و قدرتهم أكثر من المخالفة بين لذة الجماع و الأكل ، و بالجملة فلا يدرك الخلق و قدرتهم أكثر من المخالفة بين لذة الجماع و الأكل ، و بالجملة فلا يدرك

القسم الثاني من الخفيات التي يمتنع الأنبياء و الصديقون عن ذكرها ما هو مفهوم في نفسه لا يكل الفهم عنه و لكن ذكره يض بأكثر المستمعين و لا يض بالأنبياء و الصديقين و سر القدر الذي منع أهل العلم به عن إفشائه من هذا القسم ولا يبعد أن يكون ذكر بعض الحقائق مضراً ببعض الخلق كما يضر نور الشمس بأبصار الخفافيش وكما يضر رباح الورد بالجنعل.

و لو قال قائل: إنَّ الفيامة لو ذُكر ميقاتها و أنَّها بعد ألف سنة أو أكثر أوأقل لكان مفهوماً ولكن لم يذكره لمصلحة العباد و خوفاً من الضرر و لعلَّ المدَّة إليها بعيدة فيطول الأمن، و إذا استبطأت النفوس وقت العقاب قلَّ اكتراثها أو لعلها كانت قريبة في

⁽۱) أخرجه أبو داود في كتاب الصلاة باب الدعاء في الركوع والسجود ج ٢٠٣٥ وقوله : « لااحصى ثناء عليك » ولعل المعنى أنه ليس في قدرتي شكرك الواجب على لان شكرى لك هو نعبة منك على فكيف بشكرها . و أخرجه مسلم في صحيحه ج ٢ ص ٥١ . (٢) راجم كتاب السياء والعالم من بحار الانوار الباب السادس نقله بالفاظ مختلفة

 ⁽٢) راجع تتابالسهاء والعالم من بعار الإنوار الباب السادس نفته بالفاط محتله.
 عن الفريقين .

علم الله و لو ذكرت لعظم الخوف و أعرض الناس عن الأعمال و خربت الدنيا فهذا المعنى لو اتسجه و صح فيكون مثالاً لهذا القسم.

القسم الثالث أن يكون الشيء بخيث لو ذكر صريحاً لفهم و لم يكن فيه ضرر و لكن يكنتى عنه على سبيل الاستعارة و الرَّمز ليكون وقعه في قلب المستمع أغلب و له مصلحة في أن يعظم وقم ذلك الأمر في قلبهُ كما لو قال قائل: رأيت فلاناً يقلُّد الدرُّ في أعناق الخنازير ، وكنُّ ي به عن إفشاء العلم و بثُّ الحكمة إلى غير أهلها ، فالمستمع قد يسبق إلى فهمه ظاهره ، والمحقّق إذا نظر وعلم أنّ ذلك الإنسان لم يكن معه درٌّ ولاكان في موضعه خنز بر تفطَّن لدرك السرّ والباطن فيتفاوت الناس بذلك ، و هذا النوع يرجع إلى التعبير عن المعنى بالصورة الَّذي يتضمَّن عين المعنى أو مثله و منه قوله ﴿ إِنَّ اللَّهُ اللَّهُ ا المسجد لينزوي من النخامة كما تنزوي الجلدة في النّار، (١) و أنت ترى أنّ مساحة المسجد لا ينقص بالنخامة و معناه أنّ روح المسجد و معناه كونه معظّماً و رمي النخامة تحقير فيضاد معنى المسجدية مضادة النّار لاتَّصال أجزاء الجلدة وكذلك قوله عَلَيْكُم : « أما يخشي اللّذي يرفع رأسه قبل الإمام أن يحوّل الله رأس عار ، (٢) و ذاك من حيث الصورة لم يكن قط ولا يكون ولكن من حيث المعنى هو كائن إذ رأس الحمار لم يكن بحقيقته للونه و شكله بل لخاصيَّته و هي البلادة و الحمق ، و من رفع رأسه قبل الإمام فقد صار رأسه رأس حمار في معنى البلادة والحمق وهو المقصود دون الشكل الّذي هو قالب المعنى إذمن غاية الحمق أن يجمع بين الاقتداء وبين التقديم فانهما متناقضان وإنهما يعرف هذا السرَّ على خلاف الظاهر إمَّا بدليل عقليٌّ أو شرعي "، أمَّا العقلي بأن يكون حمله على الظاهر غير بمكن كقوله تَاليَّكُم : « قلب المؤمن بين أصبعين من أصابع الرحن (٣) إِنْ فَتَّشْنَا عَنْ صَدُورَ المؤمنين فليست فيها أصابع فعلم أنَّها كناية عن القدرة الَّتي هي سرُّ الأصبح و روحها الخفي وكنَّي بالأسبع عن القدرة لأنَّ ذلك أعظم وقعاً في تفهيم

⁽١) المجازات النبوية للشريف الرضي ص ١٣٣ .

⁽٢) الحديث متفق عليه كما في مشكاة المصابيح ص ١٠٢.

⁽٣) قال الدراقي : أخرجه مسلم من حديث عمر و فيه ﴿ قلب العبد ﴾ .

تمام الاقتدار ، و من هذا القبيل كتايته عن الاقتدار بقوله تعالى : « إنّها قولنا لشيء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون » (١) فإن ظاهره بمتنع إذ قوله : « كن » إن كان خطاباً مع الشي، قبل وجوده فهو محال الذا المعدوم لا يفهم الخطاب حتى يمتثل ، و إن كان بعد الوجود فهو يستفني عن التكوين و لكن لمّا كانت هذه الكناية أوقع في النفوس في تفهيم غاية الاقتدار عدل إليها ، وأمّا المدرك بالشرع فهو أن يكون إجراؤه على الظاهر بمكنا ولكن يروى أنّه أريد به غير الظاهر كما ورد في تفسير قوله تعالى : « أنزل من السماء ماء فسالت أودية بقدرها» ـ الآية ـ (١) وأنّ معنى الماء هو القرآن ، ومعنى الأودية القلوب و أنّ بعضها احتملت شيئاً كثيراً و بعضها قليلاً و بعضها لم يحتمل ، و الزبد مثل للكفر فإنّه و إن ظهر وطفا (١) على رأس الماء فا ننه لا يثبت ، و الهداية الّتي تنفع الناس و غيرهما ، و هو بدعة إذ لم بنقل ذلك بطريق الرواية و إجراؤه على الظاهر غير محال فيجب إجراؤه على الظاهر » .

أقول: تأويل الميزان و الصراط ليس ببدعة على طريقتنا لوروده عن أثمتنا المعصومين صلوات الله عليهم أجمعين كما أشرنا إليه فيما قبل و قد بيتنا ذلك بما لا مزيد عليه في رسالة عليحدة.

و الذوق بأن يصير حالاً ملابساً له فيتفاوت العلمان فيكون الأول كالقشر، و الثاني و الذوق بأن يصير حالاً ملابساً له فيتفاوت العلمان فيكون الأول كالقشر، و الثاني كاللّب"، و الأول كالظاهر، و الآخر كالباطن، و ذلك كما يتمثّل للإنسان في عينه شخص في الظلمة أو على البعد فيحصل له نوع علم فإذا رآء بالقرب أو بعد زوال الظلام أدرك تغرقة بينهما و لا يكون الأخير ضد الأول بل هو استكماله فكذلك في العلم و الا يمان و التصديق إذ قد يصد ق الإنسان بوجود العشق و المرض و الموت قبل وقوعه ولكن تحقّقه به عند الوقوع أكمل من تحقّقه قبل الوقوع، بل للإنسان في الشهوة

⁽١) النحل: ٤٠ . (٢) الرعد: ١٧ .

⁽٣) أي علا فوق الماء ولم يرسب .

و العشق و سائر الأحوال ثلاثة أحوال متفاوتة وإدراكات متباينة ، الأوّل تصديقه بوجوده قبل وقوعه ، والآخر عند وقوعه ، والآخر بعدتص مه ، فإن تحقيقك بالجوع بعد الزوال ينخالف التحقيق به قبل الزوال ، فكذلك من علوم الدين ما يصير نوقاً فيكمل فيكون ذلك كالباطن بالإضافة إلى ما قبل ذلك ، ففرق بين علم المريض بالصحية وبين علم الصحيح بها ، ففي هذه الأقسام الأربعة يتفاوت الخلق و ليس في شيء منه باطن يناقض الظاهر بل يتميمه و يكميله كما يتميم اللّب القشر .

القسم الخامس أن يعبس بلسان المقال عن لسان الحال ، فالقاص الفهم يقف على الظاهر و يعتقده نطقاً ، و البصير بالحقائق يعرك السر" فيه و هذا كقول القائل: قال الجدار للوتد: لم تشقي الله قال: سلمن يدقيني فلم يتركني ورائي ، الحجر الذي ورائي ، فهذا تعبير عن لسان الحال بلسان المقال ، ومن هذا قوله تعالى: « فقال لها وللأرض ائتيا طوعاً أو كرها قالتا أتينا طائعين (١) فالبليد يفتقر في فهمه إلى أن يقد رلهما حياة وعقلاً و فهما للخطاب وخطاباً هو صوت و حرف تسمعه الأرض وتجيب بصوت وحرف وتقول: أتينا طائعين ، و البصير يعلم أن ذلك لسان الحال و أنه نبأ عن كونها مسخرة بالضرورة و مضطرة إلى التسخر ، و من هذا قوله تعالى: « و إن من شيء إلا يسبح بحمده (١) فا ن البليد يفتقر فيه إلى أن يقد رللجماد حياة و عقلاً و نطقاً بصوت و حرف حتى يقول: «سبحان الله » ليتحقق تسبيحه ، والبصير يعلم أنه ما أربد به نطق اللسان بل كونه يسبحا بوجوده ، و مقد ساً بذاته ، و شاهداً بوحدائية الله تعالى كما يقال ؛

و في كل شيء له آية * تدل على أنه واحد

وكما يقال : هذه الصنعة المحكمة تشهد لصاحبها بحسن التدبير وكمال العلم ، لابمعنى أنسها تقول : وأشهد، ولكن بالذّات و الحال ، فكذلك ما من شيء إلّا و هو محتاج في نفسه إلى موجد يوجده و يبقيه و يديم أوصافه و يردّده في أطواره ، فهو بحاجته يشهد لخالقه بالتقديس ، يدرك شهادته ذوو البصائر دون الجامدين على

⁽١) فعملت : ١١ . (٢) الاسراء : ٤٤ .

الظواهر و لذلك قال تعالى : « و لكن لاتفقهون تسبيحهم (١) أمَّا القاصرون فلايفهمون أصلاً ، و أمنَّا المقرَّ بون و العلماء الراسخون فلا يفهمون كنهه و كماله إذ لكلُّ شيء شهادات شتّی علی تقدیس الله و تسبیحه و یدرك كلّ واحد بقدر رزقه و بصیرته ، و تعداد تلك الشهادات لايليق بعلم المعاملة ، فهذاأ يضاً عمَّا يتفاوت أرباب الظواهر و أرباب البصائر في علمه و تظهر به مفارقة الباطن للظاهر ، و في هذا المقام لأرباب المقامات إسراف و اقتصادً ، فمن مسرف في دفع الظواهر انتهى إلى تغيير جميع الظواهر أو أكثرهاحتسى حملوا قوله تعالى : « تكلّمنا أيديهم و تشهد أرجلهم » (٢) و قوله : « و قالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا أنطفنا الله الّذي أنطق كلّ شيء، (١) و كذلك المخاطبات الّتي تجري من منكر و نكير ، و في الميزان و الحساب ، ومناظرات أهل النار ، و أهل الجنسة في قولهم : « أفيضوا علينا من الما. أو ممّا رزقكم الله » (٤) زعموا أنَّ كلُّ ذلك لسان الحال و غلا آخرون في حسم الباب (٥) منهم أحمد بن حنبل حتى منع من تأويل قوله « كن فيكون » ^(٦) و زّعم أنَّ ذلك خطابٌ بحرف و صوت يوجد من الله تعالى في كلَّ لحظة بعد دكل مكون حتى سمعت بعض أصحابه يقول: إنه حسم باب التأويل إلَّا لثلاثة ألفاظ: قوله عَلَيْكُمُ: ﴿ الحجر الأُسود يمين الله في الأرض ، (٧) و قوله عَلَيْكُمُ: « قلب المؤمن بين أُسبعين من أصابع الرَّحن (٨) » وقوله عَلَيْكُمُ : « إنَّى لأُ جد نفس الرحمن من جانب اليمن »(٩) . ومال إلى حسم الباب أرباب الظواهر ، و الظن بأحمد بن حنبل أنَّه علم أنَّ الاستواء ليسهو الاستقرار، والنزول ليسهو الانتقال ، ولكنَّه منع من التأويل حسماً للباب، ورعاية لصلاح الخلق فإنَّه إذا فتح الباب اتَّسم الخرق على الراقع وخرج عن الضبط و جاوز الاقتصاد إذحدُّ الاقتصاد لا ينضبط ، ولا بأس بهذا الزجر و يشهد له سيرة

⁽١) الاسراء: ٤٤ . (٢) يس : ٦٥ .

⁽٣) فصلت : ۲۱ · (٤) الاعراف : ٥٠ .

⁽٥) الحسم: القطع. (٦) يس: ٨٢.

⁽٧) الجامع الصفير باب الحاء عن الخطيب رواه في تاريخه ، ورواه الحاكم في المستدرك ج ١ ص ٤٥٧ بنحو أبسط. (٨) مر سابقاً .

⁽٩) أغرجه أحمد من حديث أبي هريرة كما في المغنى .

السلف فا نتهم كانوا يقولون: أقر وها كما جاءت حتميقال مالك لمنا سئل عن الاستواء قال: الاستواء معلوم و الكيفيَّة مجهولة ، و الايمان به واجبُّ ، و السؤال عنه بدعة ، وذهب طائفة إلى الاقتصاد ففتحوا بابالتأويل في كلٌّ مايتعلَّق بصفاتالله تعالى وءركوا مايتعلُّق بالآخرة على ظواهرها و منعوا من التأويل و هم الأشعرية و زاد المعتزلة عليهم حتّى أوَّلوا من صفات الله الرؤية ، و أوَّاثواكونه سميعاً بصيراً ، و أوَّلوا المعراج و زعموا أنَّه لم يكن بالجسه و أوَّلوا عذاب القبر والميزان و الصراط و جملة من أحكام الآخرة و لكن أقرُّوا بحشر الأجساد و بالجنَّة و اشتمالها على المأكولات و المشروبات و المنكوحات و الملانَّ المحسوسة، وبالنَّـار و اشتمالها على جسم محسوس محرق يحرق الجلود، و يذيب الشحوم، و من ترقّبهم إلى هذا الحدّ زاد الفلاسفة فأوَّلوا كلّما ورد في الآخرة وردُّوها إلى آلام عقليَّـة روحانيَّـة ولذَّات عقليَّـة ، وأنكروا حشر الأجساد ، و قالوا بيقاء النفوس و أنها تكون إمَّا معذَّ به و إمَّا منعَّمة ، بعذاب و نعيم لا يدرك بالحسَّ، و هؤلاء هم المسرفون، وحدُّ الافتصاد ما بين هذا الانحلال و بين جمود الحنابلة دقيقٌ غامضٌ لا يطلُّم عليه إلَّا الموقَّقون الّذين يدر كون الا موربنور إلهي لابالسّماع، ثمَّ إذا انكشف لهم أسرار الأُمور على ما هي عليها نظروا إلى السمع و الألفاظ الواردة فما وافق ما شاهدو. بنور اليقين قرَّروه و ما خالف أوَّلوه ، فأمنَّا من يأخذ معرفة هذه الأنمور من السمع المجرَّد فلا يستقرُّ له فيه قدم ، و لا يتعيِّن له موقف ، و الأليق بالمفتص على السمع المجرَّد مقام أحمد بن حنبل ، و الآن فكشف الغطاء عن حدُّ الاقتصاد في هذه الاُمور داخلُ في علم المكاشفة و القول فيه يطول فلانخوض فيه و الغرض بيان موافقة الباطن للظاهر ومخالفته له وقد انكشف مهذم الأقسام الخمسة».

¥ فصل ﴾

أقول: و إنَّما ينكشف هذه الأسرار على القلوب بقدر قوَّة الإيمان واليقين فيها وذلك إنَّما يكون بقدر العلم الّذي بهحياة القلب و هونور يحصل في القلب بسبب ارتفاع

العجاب بينه و بين الله جل جلاله . « الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور » (١) « أومن كان ميتاً فأحيينا و جعلنا له نوراً يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها » (١) ليس العلم بكثرة التعلم إنسما هو نور يقذفه الله في قلب من يريد الله أن يهديه ، و هذا النور قابل للقود و الضعف و الاشتداد و النقص كسائر الأنوار « و إذا تليت عليهم آياته زادتهم إيماناً » (٢) « و قل رب زدني علماً » (٤) .

«الا بمان درجات و طبقات و منازل فمنه التام المنتهى ممامه و منه الناقص البيس نقصانه و منه الراجح الزائد رجحانه ، كذا قال مولانا الصادق عَلَيْتُكُم (°). و كلّما ارتفع حجاب ازداد نور فيقوي الإيمان و يتكامل إلى أن ينبسط نور فينشرح صدر و يطلم على حقائق الأشياء و يتجلَّى له الغيوب و يعرف كلُّ شيء في موضعه فيظهر له صدق الأنبياء كاللي في جميع ما أخبروا عنه إجمالاً و تفصيلاً على حسب نوره و بمقدار انشراح صدره ، و ينبعث من قلبه داعية العمل بكل مأمور و الاجتناب عن كل يحظور ، فيضاف إلى نور معرفته أنوار الأخلاق الفاضلة و الملكات الحميدة ، < نور هم يسعى بين أيديهم و بأيمانهم ، تا نور على نور ، و كلُّ عبادة تقع على وجهها تورث في القلب صفاءً يجعله مستعدًا الحصول نور فيه و انشراح و معرفة و يقين ثمَّ ذلك النور و المعرفة و اليقين تحمله على عبادة اُخرى و إخلاس آخر فيها يوجب نوراً آخر و انشراحاً أتم و معرفة اُخرى و يقيناً أقوى ر هكذا إلى ماشا. الله جل جلاله ، و مثل ذلك مثل من يمشي بسراج في ظلمة فكلّما أضاء له من الطريق قطعة مشى فيها فيصير ذلك المشى سبباً لإضاءة قطعة أخرى منه و هكذا و في الحديث النبوي وَالْعَلَيْدِ : « من علم و عمل بما علم ور ثه الله علم ما لم يعلم (٦)، وفي كلام أمير المؤمنين عَلَيَكُم و إنَّ الا يمان ليبدو لمعة بيضاء فا ذا عمل العبد الصالحات نما و زاد حتمى ببيض القلب كله وان النفاق ليبدو نكتة سوداء فإذا انتمك الحرمات زادت حتم يسود القلب كلَّه فيطبع على قلبه فذلك الختم و تلا « كلاُّ بلران

⁽۱) البقرة : ۲۵۷ · (۲) الانسام : ۲۲۲ .

⁽٣) الانفال : ٣ . (٤) طه : ١١٤ -

⁽٥) رواه الكليني في الكافي ج٢ س ٣٨ تعت رقم ٧ في حديث طويل عن العالم المالية . (٦) قد مر في س ١٤٨ عن أبي نميم في الحلية .

على قلوبهم ما كانوا يكسبون ، (١) .

قال أبو حامد: « و العمل يؤثر في نماء تصميم الاعتفاد و زيادته كما يؤثرسفي الماء في نماء الأشجار ولذلك قال تعالى: « فزادهم إيماناً» (٢) وقال: « زادتهم إيماناً» (با وقال: « ليزدادوا إيماناً مع إيمانهم » (٤) و قد قال وَالتَّفْيَا فيما ردي في بعض الأخبار: « الإيمان يزيد و ينقص » (٥) فذلك بتأثير الطاعات في القلب، و هذا لا يدركه إلا من راقب أحوال نفسه في أوقات المواظبة على العبادة، والتجرد لها بحضور القلب مع أوقات المقتور و إدراك التفاوت في السكون إلى عقائد الإيمان في هذه الأحوال، بل من يعتقد في اليتيم معنى الرحمة إذا عمل بموجب اعتقاده فمسح رأسه و تلطف له أدرك من باطنه تأكد الرحمة و تضاعفها بسبب العمل، و كذلك معتقدالتواضع إذا عمل بموجبه مقبلاً أو ساجداً لغيره أحس من قلبه بالتواضع عند إقدامه على الخدمة و هكذا جميع صفات أو ساجداً لغيره أحمل البجوارح ثم يعود أثر الأعمال عليها فيؤ كدها و يزيدها. وسيأتي القلب تصدر منها أهمال البجوارح ثم يعود أثر الأعمال عليها فيؤ كدها و يزيدها. وسيأتي والقلب عائم المناهر والأعمال بالمقائد والقلوب انتهى كلامه.

و لقد طوّل الكلام في الفرق بين الايمان و الإسلام ومعانيهما و مراتبهما ، وما جاء في ذلك من اختلاف الأنام ، و ما يترتّب عليهما من الأحكام ، وغير ذلك ممّا ليس فيه كثير طائل بعد الاطّلاع على ما حققناه و على ما نورده في فصل آخر موجز على منهاج آخر غير ما سلكه ، وبالله التوفيق .

⁽۱) المطففين: ۱۳ . والخبر روى المغيد نحوه فى الاختصاص ص ٢٤٣ عن أبى عبدالله عليه السلام و أيضاً راجع بحار الانوارج ١٥ (طبع الكمبانى) باب آثار الذنوب.

 ⁽۲) آل عبران : ۱۷۳ . (۳) الاتفال : ۳ .

⁽٤) فتح : ٤ .

⁽٥) راجع صحيح البخارى ٢٨ س ١٨ باب زيادة الايمان و نقصانه .

﴿فصل﴾

إن أوائل درجات الإيمان تصديقات مشوبة بالشكوك و الشبه على اختلاف مراتبها و يمكن معها الشرك « وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون» (١) وعنها يعبس بالإسلام في الأكثر وقالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا و لكن قولوا أسلمنا و لما يدخل الإيمان في قلوبكم ، (٢).

و عن الصادق عَلَيْكُم و الإيمان أرفع من الإسلام بدرجة ، (٢) ،

د إن الإيمان يشارك الإسلام في الظاهر والإسلام لايشارك الايمان في الباطن و إن اجتمعا في القول والصفة وأواسطها تصديقات لايشوبها شك و لاشبهة « الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا (٤)» وأكثر إطلاق الإيمان عليها خاصة « إنها المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم و إذا تليت عليهم آياته زادتهم إيماناً وعلى ربهم يتوكّلون (٥)» و أواخرها تصديقات كذلك مع كشف و شهود و ذوق و عيان و محبة كاملة للمسبحانه و شوق تمام إلى حضرته المقدسة ، « يحبهم و يحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين » دولا يخافون (في الله) لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء » (٦) و عنها العبارة تارة بالإحسان « الإحسان أن تعبدالله كأنك تراه » (٧) و الاخرى بالإيقان « و بالآخرة هم يوقنون » (٨) و إلى المراتب الثلاث الاشارة بقوله تعالى : « ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا إذا ما اتقوا و آمنوا وعملوا الصالحات عناح فيما طعموا إذا ما اتقوا و آمنوا وعملوا الصالحات عناح فيما طعموا إذا ما اتقوا و آمنوا وعملوا السالحات المحسنين » (١) و إلى مقابلاتها التي

⁽١) يوسف: ١٠٦. (٢) الحجرات: ١٠٦.

⁽٣) راجع الكافي ج ٢ باب فضل الايمان على الاسلام .

⁽٤) العجرات: ٥١.

⁽a) الإنفال : Y . (٦) البائدة : ٤٥ .

⁽٧) مسئد أحبدج ١ ص ٢٧ . (٨) البقرة : ٤ .

⁽٩) الباسة : ٩٣ .

ع\

هي مراتب الكفر الإشارة بقوله عز" وجل" : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا ثُمَّ كَفُرُوا ثُمَّ آمَنُوا ثُمَّ كفرواثم ازدادوا كفراً لم يكن الله ليغفى لهم ولاليهديهم سبيلا، (١) فنسبة الإحسان واليقين إلى الا يمان كنسبة الا يمان إلى الاسلام . قال الصادق عَلَيْكُ ؛ • إنَّ الا يمان أفضل من الإسلام ، و إن اليقين أفضل من الإيمان ، و ما من شيء أعز من اليقين و المنقين الله علاث مراتب علم اليقين وعين اليقين وحقُّ اليقين «كلُّ لو تعلمون علم اليقين * لترون الجحيم * ثمَّ لترونسها عين اليقين ، (٣) • إنَّ هذا لهو حقَّ اليقين ، ^(٤) و الفرق بينهما إنسما ينكشف بمثال فعلم اليقين بالنار مثلاً مشاهدة المرئيّات بتوسط نورها وعين اليقين بما هومعاينة جرمها ، وحقُّ اليقين بها الاحتراق فيها و الصيرورة ناراً و ليس ورا. هذا غاية و لاهو قابل للزيادة دلو كشف الغطاء ما ازدرت يقيناً ٠.

هذا آخر الكلام في كتاب قواعد العقائد من المحجّة البيضاء في تهذيب الأحماء و متلوم كتاب أسر ار الطهارة و مهمَّاتها والحمدلله أولًا وآخراً وظاهراً وباطناً .

﴿كتاب أسر ار الطهارة ﴾

ت (ومهما تها) ا

(و هو الكتاب الثالث من ربع العبادات من المحجّة البيضاء في تهذيب الإحياء)

بنه مالله البين البيم

الحمد لله الذي تلطُّف بعباده ، فتعبُّدهم بالنظافة ، وأفاض على قلوبهم ، تزكية لسرائرهم أنوار. وألطافه ، وأعدُّ لظواهرهم تطهيراً لها الماء المخصوس بالرقَّـة واللَّطافة ، و الصلاة على على المستغرق بنور الهدى أطراف العالم و أكنافه ، و على آله الطيسبين

⁽١) النساء: ١٣٧٠

⁽٢) رواه الكليني ـ رحمه الله ـ في الكافي ج ١ ص ٥١ تعت رقم ١ .

⁽٤) الواقعة : ٥٥ . (٣) التكاثر : ه و ٦ و ٧ .

الطَّـاهرين، تحمينا بركاتها يوم المخافة، و تنصب جنَّـة بيننا و بين كلَّ آفة .

أمَّا بعدفقد قال النبي وَالْمُوَّتَكُونَ: « بني الدين على النظافة » (١) ؛ وقال : «مفتاح الصّلاة الطهور (٢) » و قال الله تعالى : « رجال يحبّون أن يتطهّروا والله يحبّ المطّهرين » (٢)؛ وقال وَاللهُ وَاللّهُ وَالل

فيتفطّن ذوو البصائر بهذه الظواهر أنَّ أهمَّ الاُمور تطهير السرائر؛ إذ يبعد أن يكون المراد بقوله وَالشَّنَاتُينَ و الطهور نصفالاً يمان » عمارة الظاهر بالتنظيف بإ فاضة الماء ، وتخريب الباطن و إبقائه مشحوناً بالأخباث و الأقذار ، هيهات هيهات .

و الطهارة لها أربع مراتب: الأولى تطهير الظاهر عن الأحداث و الأخباث و الفضلات؛ الثانية تطهير الجوارح من الجرائم و الآثام؛ الثالثة تطهير القلب عن الأخلاق المنمومة و الرذائل الممقوتة؛ الرابعة تطهير السرّعما سوى الله و هي طهارة الأنبياء كالنام و الصدّيقين.

و الطهارة في كل رتبة نصف العمل الذي فيها ، فان الغاية القصوى في عمل السر أن ينكشف له جلال الله وعظمته ، ولن تحل له معرفة الله بالحقيقة في السر مالم برتحل ما سوى الله ، ولذلك قال الله تعالى : « قل الله ثم ذرهم » (٦) لأ تهما لا يجتمعان في قلب « و ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه » (٧) .

⁽١) قال العراقى: لم أجده هكذا، وفى الضعفاء لابن حبان منحديث عائشة «تنظفوا فان الاسلام نظيف > . والطبرانى فى الاوسط بسند ضعيف جداً من حديث ابن مسعود < النظافة تدعوا الى الايمان > انتهى كلامه .

⁽٢) أغرجه الترمذي ج ٢ ص ١٥، و أحمد في المسندج ١ ص ١٢٣٠

⁽٣) التوبة : ١٠٨ .

 ⁽٤) أخرجه أحمد في المسندج ٤ ص ٢٦٠ ، وج ٥ ص ٣٤٢٠ و صحيح مسلم ج ١
 ص ١٤٠ وسنن الدارمي ج ١ ص ١٦٧ (الطهور شطر الايمان > .

⁽ه) المائدة: ٦.

 ⁽٦) الإنعام: ٩١ .

و أمنّا عمل القلب، فالعَاية القصوى عمارته بالأخلاق المحمودة و المقائد المشروعة ولن يتسف بها مالم ينظف عن نقائضها من العقائد الفاسدة ، و الرذائل المغمومة ، فتطهيره أحد الشطرين و هو الشطر الأوّل الذي هو شرط في الثاني ، فكان الطهور شطرالا يمان بهذا المعنى ، وكذلك تطهير الجوارح عن المناهي أحد الشطرين ، و عمارتها بالطاعات الشطر الثاني ، و هذه مقامات الا يمان ، و لكلّ مقام طبقة ، ولن ينال العبد الطبقة العالية إلّا أن يجاوز الطبقة السافلة ، فلا يصل إلى طهارة السرّعن الصفات المذمومة و عمارته بالمحمود ، و لن عمارته بالمحمودة من لم يفرغ عن طهارة القلب عن الخلق المذموم و عمارته بالمحمود ، و لن يصل إلى ذلك من لم يفرغ عن طهارة الجوارح عن المناهي و عمارتها بالطاعات ، و كلما عن المطلوب و شرف صعب مسلكه و طال طريقه و كثرت عقباته ، ولا تظنّن أن هذا الأمر يدرك بالمنى ، وينال بالهوينا (١) .

نعم من عميت بصيرته عن تفاوت هذه الطبقات لم يفهم من مراتب الطهارة إلا الدرجة الأخيرة التي هي كالقشر الأخير بالإضافة إلى اللّب المطلوب، فصار يمعن فيه و يستقصي في مجاريه ، و يستوعب جميع أوقاته في الاستنجاء و غسل الثياب و تنظيف الظاهر و طلب المياه الجارية الكثيرة ، ظنّاً منه بحكم الوسوسة وخبل العقل أن الطهارة المطلوبة المشرفة هي هذه فقط و جهلاً بسيرة الأولين و استغراقهم جميع الهم والفكر في تطهير القلوب، و تساهلهم في أمر الظاهر حتى أنهم ما كانوا ينمسون اليد عن الدسومات و الأطعمة ، بل كانوا يتمسّحون أسابعهم بأخمس أقدامهم ، و عد واالأشنان من البدع المحدثة ، ولقد كانوا يتمسّون على الأرض في المساجد و يمشون حفاة في الطرقات ، و من كان لا يجعل بينه وبين التراب حاجزاً في مضجعهكان من أكابرهم ، وكانوا يجعلون الصلاة في النعلين أفضل ، وكانوا يقتصرون على الحجارة في الاستنجاء ، وكانوا يأكلون من دقيق البر و الشعير و هو يداس بالدواب و تبول عليه ، و لا يحترزون من عرق الإبل و الفرس مع كثرة تمر غها في النجاسات ولم ينقل قط الله يعترزون من عرق الإبل و الفرس مع كثرة تمر غها في النجاسات ولم ينقل قط الله ينه ولا يحترزون من عرق الإبل و الفرس مع كثرة تمر غها في النجاسات ولم ينقل قط الله ولا يحترزون من عرق الإبل و الفرس مع كثرة تمر غها في النجاسات ولم ينقل قط الستورة و الم ينقل قط المورة و الم ينقل قط المورة و الم ينقل قط الهورة و الم ينقل قط المورة و الم ينقل قط المورة و ا

⁽١) الهوينا تصغير الهونى تأنيث الاهون وهو من الهون : الرفق واللين والمراد هنا التهاون فى امرالدين و ترك الاحتمام فيه .

من واحد منهم سؤال في دقائق النجاسات ، فهكذا كان تساهلهم فيها .

وقد انتهت النوبة الآن إلى طائفة يسمّون الرعونة نظافة ، ويقولون : هي مبنى الدين فأكثر أوقائهم في تزيينهم الظواهر كفعل الماشطة بعروسها ، و الباطن خراب مشحون بخبائث الكبر و العجب و الجهل والرياء والنفاق ، و لا يستنكرون ذلك و لا يتعجّبون منه ، ولواقتصر مقتصر على الاستنجاء بالحجر أومشى على الأرض حافياً أوصلى على الأرض أو على الأرض من غير غلاف للقدم من ادم أوتوضاً من آنية عجوز ، أو رجل غير متقشف أقاموا فيه القيامة و شدّدوا عليه النكير ولقبوه بالقذر وأخرجوه من زمرتهم ، واستنكفوا من مؤاكلته ومخالطته ، فسمّوا البذاذة الّتي هي من الإيمان قذارة ، و الرعونة نظافة ، فانظر كيف صار المنكر معروفاً و المعروف منكراً ، و كيف اندرس من الدين رسمه كما اندرس تحقيقه و علمه .

﴿ فصل ﴾

فان قلت: فتقول: إن هذه العادات التي أحدثها الصوفية في هيئاتهم و نظافتهم من المحنورات والمنكرات، فأقول: حاش لله أن أطلق القول فيه من غير تفصيل، ولكنسي أقول: هذا التكلف و التنظيف بإعداد الأواني و الآلات و استعمال غلاف القدم و الإزار المتفنع به لدفع الغبار وغير ذلك من هذه الأسباب إن وقع النظر إلى ذاتها على سبيل التجرد، فهي من المباحات و قديقترن بها أحوال و نيات ، تلحقها تارة بالمعروف و تارة بالمنكرات، وأما كونه مباحاً في نفسه فلا يخفى إنصاحبه متصرف به في ماله و بدنه و ثيابه فليفعل به ما يريد إذا لم يكن فيه إضاعة و إسراف، وأما مصيره منكراً فبأن يجعل ذلك أصل الدين و تفسير قوله والم المون القصد به تزيين الظاهر للخلق، ينكر به على من يتساهل فيه تساهل الأولين أوأن يكون القصد به تزيين الظاهر للخلق، وتحسين موقع نظرهم، فإن ذلك هو الرباء المحظور، فيصير منكراً بهذين الاعتبارين، وأما كونه معروفاً فبأن يكون القصد منه الخير دون التزيين، وأن لاينكر على من ترك

ذلك ، ولا يؤخِّر بسببه الصلاة عن أوائل الأوقات ، و لايشتغل به عن عمل هو أفضل منه ، أو عن تربية علم أو غيره ، فإذا لم يقترن به شيء من ذلك فهو مباح ، يمكن أن يجمل قربة بالنيَّة، ولكن لا يتيسَّر ذلك إلَّا للبطَّالين ، الَّذين لولم يشتغلوا بصرف الأوقات إليه ، اشتغلوا بنومأوحديث فيما لا يعني ، فيصير شغلهم به أولى لأنَّ التشاغل بالطهارات يبعد د ذكرالله وذكر العبادات ، فلا بأس به إذا لم يخرج إلى منكر و إسراف و أمَّا أهل العلم والعمل فلا ينبغي أن يصرفوا منأوقاتهم إليه إلَّا قدر الحاجة والزيادة عليه منكر في حقَّهم و تضييع للعمر الّذي هو أنفس الجواهر و أعزُّها في حقٌّ من قدر على الانتفاع به، ولا تتعجّب من ذلك فإن حسنات الأبرار سيتنات المقرّبين ، فلاينبغي للبطَّال أن يترك النظافة وينكر على المتصوِّفة ، ويزعم أنَّه يتشبُّه بالصحابة إذا التشبيه بهم في أن لا يتغر على عساهو أهم منه ، فلهذا لاأرى للعالم ولا للعامل أن يضيع وقته في غسل الثياب احترازاً من أن يلبس الثياب المقصورة ، وتوهَّماً بالقصار تقصراً في الغسل ، فقد كانوا في العصر الأول يصلُّون في الغرا المدبوغة ، وكم من الغرق بين المدبوغة و المقصورة في الطهارة و النجاسة ، بل كانوا يجتنبون النجاسة إذا شاهدوها ، ولا يدقَّمُون نظرهم في استنباط الاحتمالات الدقيقة ، بل كانوا يتأمُّ لون في دقائق الرياء و الظلم ، و كانوا يعدُّون جمام الذهن لاستنباط مثل هذه الدقائق لا في احتمال النجاسات، ولووجد العالم عامياً يتعاطى له غسل الثياب محتاطاً فهو أفضل ، فا نمه بالإضافة إلى التساهل خير ، وذلك العامي ينتفع بتعاطيه إذ يشغل نفسه الأمَّارة بالسوء بعمل مباح في نفسه فيمتنع عليه المعاسي في تلك الحال ، والنفس إن لم تشغل شغلت صاحبها ؛ و إذا قصد به التقرُّب إلى العالم صار ذلك عندم من أفضل الفربات فوقت العالم أشرف من أن يصرف إلى مثله فيبقى محفوظاً عليه ، وأشرف وقت العاميُّ أن يشتغل بمثله ، فيتوفَّر الخير من الجوانب وليفطَّن بهذه الأمثال لنظائره من الأعمال ، وترتيب فضائلها ووجه تقديم البعض منها على البعض فتدقيق الحساب في حفظ لحظات العمر بصرفها إلى الأفضل أهم من التدقيق في أموال الدنيا بحذا فيرها ، وإذا عرفت هذه المقدَّمة و استثبتَّ أنَّ الطهارة لها أربع مراتب فاعلمأن في هذا الكتابلسنانتكلُّم إلَّا في المرتبة الرابعة وهي نظافة الظاهر

لأنّا في الشطر الأوّل من الكتاب لا نتعرّض قصداً إِلَّا للظواهِ ، فنقول طهارة الظاهر ثلاثة أقسام: طهارة عن الخبث ، وطهارة عن المحدث ، وطهارة عن فضلات البدن ، وهي الّتي تحصل بالقلم و الاستحداد (١) و استعمال النورة والختان وغيره .

القسم الاول : في طهارة الخبث ، و النظر فيه يتعلّق بالمزال ، و المزال به ، و الازالة . الطرف الأوّل في المزال وهي النجاسات » .

أقول: ولندع الآن ما أفتاء أبو حامد على مذاهب العامّة وأصحاب الرأي إلّا مالا بأس به منه و لنتكلّم على طريقة أهل البيت عليهم السلام و شيعتهم ، فنقول: و بالله التوفيق:

النجاسات التي تبجب إزالتها عن الثوب و البدن للصلاة والطواف وعن المساجد والمصاحف وجلودها و أكياسها ولفائفها ، والضرائح المقد سة ، وكسوتها ، وما يلقي عليها وعن المأكول و المشروب ، والأواني المتوقف استعمالها فيهما ، أو في الطهارة عليها هي د الدّم ، و « المني » من ذي النفس سوى الدّم المتخلف في المذبوح بعد القذف المعتاد فا نّه طاهر حلال ، و « البول » و « الغائط » من غير المأكول أصالة أولعارس كالمجلال و موطوء الا نسان و شارب لبن الخنز برحتى ينبت اللحمسوى الطيرفان فيه خلافاً قويماً لقول الصادق عَلَيْكُما : « كل شيء يطير لابأس بخراله وبوله » (٢) . و « المبتة » إلا العشرة و الحق به « الفقياة ، و « المسكر » المائع أصالة من الخمر عليه ، و ربسما يلحق به العصير و الحق به « الفقياع » و إن لم يسكر لاطلاق الخمر عليه ، و ربسما يلحق به العصير العنبي إذا غلا ولوبالشمس حتى يذهب ثلثاه و لم يثبت ، و « الكلب » و « الخنزير » غير المائيين ، و تعميم ابن إدريس ضعيف . و « الكافر » و إن أقر الشهادتين كالخارج والناسب والمجسم و الغالي على المشهور .

و حكم جماعة بطهارة أستار أهل الكتاب لورود الأخبار الصحيحة بذلك، وحملت على التقيّة، وحكم الشيخ أبو جعفر: بنجاسة المجبّرة، و السيّد المرتضى: بنجاسة

⁽١) الاستحداد استعمال الحديدة في العانة .

^{(ُ}٢) رواه الكليني ـ رَحمه الله ـ في الكافي ج ٣ ص ٥٨ تحت رقم ٩ . والخرء ـ بضم الخاء المعجمة ـ : العدرة جمع خروء ، والخبرأيضاً في التهديب ج ١ ص ٧٥ .

المخالفين ، و ابن البحنيد : بنجاسة المذي عن شهوة ، ولبن الجارية ، و المفيد : بنجاسة عرق البجنب من الحرام ، وعرق الإبل البحلالة ، وبنجاسة الفارة ، والوزغة : وأبوالسلاح بنجاسة الثعلب والأرنب ، وسلار : بنجاسة المسوخ ، والكل شان ".

و كل شيء غير ما ذكر فهو طاهر مالم يلاق شيئاً من النجاسات برطوبة ، وإن من الفضلات كالعرق ، والبصاق ، و المخاط ، والقيئ ، و القيح ، و الودي ، والوذي ، وغير ها ، وكذا الدم ، والمني من غير ذي النفس كالبعوس ، والبق ، وكذا البول ، و ألروث ، من مأكول اللّحم ، و يكرهان من البغال ، و الحمير ، و الدواب ، وكذا زرق الدجاج ، و سؤر آكل الجيف ، و من لا يتوقى النجاسة ، و ما اختلف في نجاسته و الحشرات ، والحديد ، والدم المتخلف في اللّحم ، والقيئ ، والقيح ، والمذي و إن لم يكن من شهوة - والودي ، و طين الطريق بعد ثلاثة أيّام من انقطاع المطر ، و يعنى في السلاة عمّالا يمكن تطهيره ، و عن نجاسة مالايتم الصلاة فيه منفردة ، و عمّادون الدرهم من الدّ عمّا لا يمكن تطهيره ، و عن نجاسة مالايتم الصلاة فيه منفردة ، و عمّادون الدرهم من الدّ ، و عندم القروح و الجروح الّتي لاترقى و إن لم تعصب قل أم كثر ، ويشترط في وجوب الإزالة في الجميع العلم بالنجاسة فعن الصادق عَلَيْكُمْ : و كل شيء نظيف حتى تعلم أنه قذر ، (۱).

و الأحوط غسل المظنون ، و يستفاد من ظاهر الأخبار الاكتفاء فيه بالنضح و لو شك في الملاقات أولا في مكروها رشه بالماء استحباباً ، وكذا ملاقي الكلّب يابساً ، و بول البعير و الشاة ، والأحوط في أبوال البغال ، والحمير و الدواب إزالته و لو جهل موضع الملاقات غسل كلّما وقع فيه الاشتباء وجوباً ، و إن لم يحكم بنجاسة كل جزء جزء .

الطرف الثاني في المزال به و هو إمّا ماء أو غيره، أمّّا الماء فهو طهور كلّه، قال الله عزّ وجلّ : « و أنزلنا من السماء ماء طهوراً » (٢) ؛ و قال جلّ وعز ّ : « وينز ّل عليكم من السماء ماء ليطهس كم به » (٦) و في الحديث النبوي " المستفيض « خلق الله عليكم من السماء ماء ليطهس كم به » (١) و في الحديث النبوي " المستفيض « خلق الله الله عليكم من السماء ماء ليطهس كم به » (١) و في الحديث النبوي " المستفيض « خلق الله النبوي " المستفيض « خلق الله النبوي " المستفيض « خلق الله النبوي " المستفيض « كل شيء طاهر حتى تعلم أنه قدر » مستدرك النبوري ج ١ ص ١٦٤ .

⁽٢) الغرقان : ٤٨ . (٣) الانفال : ١١ .

الماء طهوراً لا ينجسه شيء إلا ما غيس لونه أو طعمه أو ريحه » (١) و في الخبر الصحيح عن السادق عَلَيْنَا ؛ «كلما غلب الماء على ريح الجيفة فتوضأ من الماء واشرب ، فا ذا تغيس الماء و تغيس الطعم فلا تتوضأ ولاتشرب » (٢) و عنه عَلَيْنَا « الماء يطهر ولا يطهر و لا يطهر و من الماء و من كثير من الأخبار عن الأئمية الأطهار صلوات الله عليهم و من شهادة الاعتبار و من إجماع المسلمين على جواز إزالة النجاسة بالماء القليل أن الماء لا يخرج عن الطهارة و التعليم إلا إذا استولت عليه النجاسة ، و حيث تغلبه على أحد أوصافه الثلاثة و لكن أكثر أصحابنا و طائفة من العامة ذهبوا إلى أنه إذا كان أقل من قدر كر أو قلمين ينجس بمجرد ملاقاته لها ويروون في ذلك حديثاً ، أمنا أصحابنا فعن السادق تَالِيَانِي أنه قال : « إذا كان الماء قدر كر لم ينجسه شيء هنا ، و أمنا العامة فعن النبي المدون في المدل في العمل .

قال أبو حامد: دهذا مذهب الشافعي" وكنت أود أن يكون مذهبه كمذهب مالك في أن الماء و إن قل فلا ينبعس إلا بالتغير إذ الحاجة ماسة إليه و مثارالوسواس اشتراط القلتين، ولا جله شق على النساس ذلك و هو لعمري سبب المشقة ويعرفه من يجر به و يتأمله ، وتمالاأشك فيه أن ذلك لوكان مشروطاً لكان أولى المواضع بتعسس الطهارة مكة و المدينة إذلايكثر فيهما المياه الجارية ولاالر اكدة الكثيرة ، ومن أو لعصر رسول الله تتاهيئة إلى آخر عصر الصحابة لم ينقل واقعة في الطهارة و لاسؤال عن كيفية حفظ الماء عن النجاسات ، و كانت أواني مياههم يتعاطاها الصبيان و الأماه و الذين لا يحترزون عن النجاسات ، ثم استدل علىذلك بوجوه ، ثم قال : فهذه الا مور مع الحاجة

⁽۱) المعتبر للمحقق أبواب الطهارة وابن ادريس فىأول السرائر مرسلا وقال : قول الرسول صلى الله عليه و آله المتفق على دوايته .

⁽٢) رواه الكليني ـ رحمه الله ـ في الكافي ج ٣ ص ٤ تحت رقم ٣ .

⁽٣) الحديث الاول من فروع الكافي .

⁽٤) رواه الكليني ـ رحمه الله ـ في الكافي ج ٣ ص ٢ تعت رقم ١ و ٢ ٠

⁽a) أخرجه الشافعي وابن خزيمة وابن حبان والحاكم والدار قطني والبيهقي وابن ماجه كما في نيل الاوطارج ١ ص ٤١ -

الشديدة تفوي في النفس أنسهم كانوا ينظرون إلى عدم التغيّر معوّ لين على قوله وَالتَّفِيُّونِ : « خلق الماء طهوراً لا ينجُّسه شيءٌ إلَّا ماغيُّرلونه أوطعمه أوريحه » و هذا فيه تحقيق ، و هو أنَّ طبع كلُّ ما يع أن يقلُّب إلى صفة نفسه كلُّ ما يقع فيه و كان مغلوباً من جهته و كما ترى الكلب يقع في المملحة فيستحيل ملحاً و يحكم بطهارته لصيرورته ملحاً و زوال صفة الكلبيَّة عنه ، فكذلك الخلُّ يقُم في الماء و اللَّبن يقم فيه و هو قليل فيبطل صفته و يتَّسف بصفة الماء و ينطبع بطبعه إلَّا إذا كش وغلب ويعرف غلبته بغلبة طعمه أولونه أو ربحه فهذا هو المعيار ، و قد أشار الشرع إليه في الماء القوي على إزالة النجاسة فهو جدير بأن يعوَّل عليه فيندفع به الحرج فيظهر معنى كونه طهوراً إذ يغلب غيره فيطهُّر. كما صاركذلك فيما بعد القلَّتين و في الغسالة و في الماء الجاريُّ .

قال : ﴿ وَأُمَّا قُولُهُ وَالْفِقَالُ : ﴿ لَا يَتَّحَمَّلُ خَبْثًا ﴾ فهو في نفسه مبهم فا ينَّه يحمل إذا تغيُّس ، فإن قيل: أراد به إذالم يتغيّر فيمكن أن يقال: أرادبه أنَّه في الغالب لا يتغيّر بالنجاسات المعتادة و هو تمسَّك بالمفهوم فيما إذا لم يبلغ قلَّتين وترك المفهوم بأقلُّ من الأدُّلة الَّتي ذكر ناها ممكن، وقوله : « لا يحمل خبثاً » ظاهر. نفي الحمل أي يفلّبه إلى صفة نفسه كما يقال : المملحة لاتحمل كلباً ولاغير. ، أي ينقلب إلى صفته وذلك لأنَّ الناس قديستنجون في المياء القليلة في الغدران (١) و يغمسون الأواني النجسة فيها ثمَّ يتردُّدون في أنَّها تغيّرت عغيراً مؤثّراً أم لا فبين أنه إذاكان قلّتين لايتغيّر بهذه النجاسات فإن قلت : فقد قال : « لا يحمل خبثاً » ومهما كثرت حلما فهذا ينقلب عليك فا نتما مهما كثرت حملها حكماً كما حملها حساً فلا بدّمن التخصيص بالنجاسات المعتادة على المذهبين جسعاً ».

أفول: المستفاد من أخبارنا أنَّ الماء المستعمل في الطهارة من الحدث و الشرب اختياراً لابدً له من مزيد اختصاس ولاسيّما المستعمل في الطهارة و أفلّه أن لا يلاقي شيئاً من النجاسات إن قلَّ و على هذاجاز حمل ما يدلُّ على انفعال الماء القليل بدون التغيش على المنع من استعماله اختياراً في أحد الأمرين خاصة دون سائر الاستعمالات ،

15

⁽١) الفدران جمع غدير وهي القطعة من الماء يغادرها السيل ٠

ويشهد لهذا ورود أكثر مفيهما وقد استوفينا الكلام في هذه المسألة وفي حكم ماه البترفي كتاب معتصم الشيعة في أحكام الشريعة فليرجع إليه من أراد الاطلاع عليه، وأمّا غير الماء فآلة الاستنجاء مطهّرة لمحلّه بشرط أن تكون طاهرة جافة قالعة منشفة، والأرس تطهّر باطن الخف و النعل و أسفل القدم كما وردت به الروايات المستفيضة، وعن الصادق للمؤلل والأرس يطهّر بعضها بعضاً ه (١) فذلك لاستحالة النجاسة و اضمحلالها بالوطيء عليها مرة بعد الخرى و انتقال بعضها إلى بعض و الاستحالة تطهّر الأعيان النجسة كأن تصير العذرة و الميتات تراباً أودوداً أورهاداً أودخاناً أوفحماً و الكلب ملحاً و كذا الانقلاب كسيرورة الخمر خلاً سواء كان بعلاج أومن قبل نفسه، و سواءكان ما يعالج به عيناً باقية أو مستهلكة على خلاف في الباقية و إن كره العلاج كماورد في الخبر، و في حكمهما انتقال دم الإنسان إلى البعوض و البق، و صيرورة الكافر مسلماً و لو باللموق كمسبي المسلم، والشمس تطهر الأرش البورية والحصير من البول بالتجفيف على المشهور وقيل: بل إنسما تجوز الصلاة عليها فحسب فلولاقت شيئاً برطوبة نجسته، ولا يخفى من قوة و ربّما يلحق بالبول كل تجاسة ما يعة و بالأرض و أخويها كل مالا يمكن نقله كالأشجار و الأنسة .

الطرف الثالث في كيفية الإزالة: فالنجاسة إن كانت حكمية وهي التي ليس لها جرم محسوس فيكفي إجراء الماه على جميع مواردها و إن كانت عينية فلابد من إزالة العين ، ولابأس يبقاء الرائحة فيماله رائحة فائحة تعسس إزالتها بعد الدلك و العص مرات متوالية و لااللون فيما يلتصق به بعدالحت و القرص (٢) و قدورد في الحديث في دم الحيض الذي لم يذهب أثره بالفسل أن اصبغيه بمشق (٣) و ورد الأمر بتثنية

⁽١) رواه الكليني .. رحمه الله .. في الكافي ج ٣ ص ٣٨ و٣٩ باسانيد مختلفة .

 ⁽۲) حت الشيء عن الثوب : اذاله و حكه . و قرس الثوب بالباء : غسله باطراف
 الاصابع .

 ⁽٣) راجع الكافيج ٣ص١٠٠ والبشق _ علىمايقال له اليوم في العراق _ : العلين الارمني .

الغسل من البول في الثوب و البدن إن غسل بالقليل (١) و ربِّما يلحق به المنيُّ لأنَّ ا له قواماً و تنخناً فهو أولى بالتعدُّد، و منهم من ألحق بهما سائر النجاسات ، و منهم من اكتفى في الكلُّ بالمرَّة المزيلة ، أمنًّا بول الصبيُّ فلا خلاف في الاكتفاء فيه بصبِّ الماء . و اعتبر السيُّد المرتضى و جماعة في الإزالة و رود الماء على النجاسة فلوعكس نجس الما، ولم يفد المحلُّ طهارة بناء على تنجس القليل بورود النجاسة عليه و أبطله الشهيد _ رحمه الله _ لحصول امتزاج الماء بها على التقديرين و الورود لا يخرجه عن التلاقي فالتزم نجاسة الماء في الحالين مع طهارة المحلِّ . والحقُّ أن القائل بانفعال القليل بمجر د الملاقات لابد له من ارتكاب أحد أمرين أمَّا تخصيص ذلك بالملاقى للنجاسة العينيسة دون المتنجس أعنى ما أزيلت نجاسته بغيرالتطهير الشرعي أو عدم جواز الازالة بالقليل مطلقاً و الثاني خلاف الإجماع بلالضرورة من الدين فتعيَّىن الأوَّل ويؤيِّده أنَّه لا يستفاد من الدَّليل الدال" عليه أزيد من ذلك، وعلى هذا فيجب التزام وجوب المرَّتين في كلُّ نجاسة ليزال بالأولى بالعين ويكون الفسالة و المحلُّ متنجَّسين و يحصل بالثانية التطهير و يكونان طاهرين من غير فرق بين الورودين وله شواهد من الأخبار بل نقول: لادليل على تنجُّس فيرالما. أيضاً بملاقاته للمتنجُّس و إنَّما الدليل دلُّ على تنجّس الأشياء بملاقاتها للنجاسات العينيّة فحسب كما يظهر من التتبّع بل ربّما يستفاد من بعض الأخبار الحكم بطهارته وبه يرتفع الوسواس عن وجه الأرض بالكليّـة إِلَّا أَنَّ هذا الفتوى لكبيرة إلَّا على الَّذين هداهم الله تعالى فان أصحاب الوسواس الَّذين غلب عليهم التقليد يعظُّمونها يكفرون بنعمة الله ولا يشكرون سعة رحمة الله و في الحديث أنَّ الخوارج وضيَّقوا على أنفسهم بجهالتهم و إنَّ الدين أوسع من ذلك ، (٢) ولا يجوز إزالة النجاسة بغير الماء من المايعات على المشهور خلافاً للمفيد والسيُّد المرتضى فجوزا بالماء المضاف و جوز السيَّد تطهير الأنجسام الصقيلة بالمسح بحيث

⁽١) راجع الكاني ج ٣ ص ٥٥ .

 ⁽۲) دواه الشيخ ــ رحبه الله ــ في النهذيب ج ۱ ص ۲٤۱ ، والصدوق في الفقيه
 ص ۲۰ تعت رقم ۳۹ .

يزول العين لزوال العلّة و يمكن الاستيناس له ببعض الأخبار، أمّا البواطن فلا ربب في طهارتها بزوال عين النجاسة عنها وكذا أعضاء الحيوان المتنجّسة غير الآدميّ و يستحبُّ الاستظهار في الازالة بتثنية الغسل و تثليثه و أن يباشرها بنغسه إذا كانت في ثوب صلاته. و العصر في بول الرضيع و إزالة ما دون الدرهم من الدم للصلاة و سبغ لونه بمشق ونحوه، و غسلذي الفروح ثوبه في كلّ يوم مرّة و إزالة المكروهات للصلاة.

قال أبو حامد: و « ينبغي أن يتذكّر با زالة النجاسة تطهير قلبه من تجاسة الأخلاق و مساويها فا ننه إذا أمر بتطهير ظاهر الجلد وهو القشر و بتطهير الثياب و هي أبعد عن ذاته و هو قلبه فليجتهد له تطهيراً بالتوبة و الندم على ما فرط و تصميم العزم على ترك العود في المستقبل و يطهس بها باطنه الذي هو موقع نظر المعبود ،

القسم الثاني في طهارة الحدث و هي وضوء ، و غسل ، وتيمسم .

المطلب الأول في الوضوء وأسبابه الموجبة له: البول، و الغائط، والريح والنوم، وكل ما يزيل العقل، و الاستحاضة القليلة ، وزيد في المشهور غير القليلة منها ، والحيض و النفاس، و مس الميت بعد البرد و قبل الغسل ويأتي الكلام فيه ، كل ذلك بمن عليه فريضة مشروطة بالطهارة و أراد فعلها و ما سوى ذلك من الوضوء فعسنون، و لنورد أولا آداب قضاء الحاجة و كيفية الاستنجاء و آدابه و سننه، ثم فضيلة السواك و آدابه إذهو من مقدمات الوضوء، ثم كيفية الوضوء و آدابه و فضيلته.

\$ (آداب قضاء الحاجة)

ينبغي أن يعمد إلى الخلاء و يبعد عن أعين الناظرين في الصحراء ، و أن يتستس بشيء إن وجده ، وأن لا يكشف عورته قبل الانتهاء إلى موضع الجلوس وأن يغطني رأسه لئالا يصل الرائحة إلى دماغه بل يقنسع فوق العمامة أيضاً كماكان يفعله الصادق تُطَيَّمُ (١) إقراراً بأنه غير مبراء نفسه عن العيوب و أن يقدام في الدخول رجله اليسرى و يقول : « بسم الله أعوذ بالله من الرجس النجس الخبيث المخبث الشيطان الرجيم » ويقول عند الكشف : « بسم الله » ليغض الشيطان بصره كذا في الحديث (١) ، و أن لا يجلس في موارد المياه ،

⁽١) راجع|لتهذيب ج ١ ص ٨ ، والغقيه ص ٧ تعت رقم ٧ .

⁽٢) راجع الفقيه ص ٧ تعت رقم ٤ و ٥ . والكافي ج ٣ ص ١٦ .

و الطرق النافذة ، و حساقط الثمار ، و مواطن النزال ، و مواضع اللّعن كأبواب الدور ، و على القبر ، ولا يستقبل القبلة ، ولا يستدبرها خصوصاً في الصحراء ؛ و عن الرضا كُلْتَكُلُمُ همن بال حذاء القبلة ثم ذكر فانحرف عنها إجلالاً للقبلة و تعظيماً لها لم يقم من مقعده ذلك حتى يغفر له ، (۱) ولا يستقبل النيرين بالفرج و لا الريح بالبول ، و لا يبول في السلبة ، ولا قائماً ، ولا مطمعاً النيرين بالفرج ، ولا في الماء و يتأكّد في الراكد ، ولا يأ كل عليه ، ولا يشرب ، ولا يستاك ولا يتكلم إلّا لضرورة ، ولا بأس بذكر الله فان موسى تُلْيَكُنُ قال : يا رب إنّي أكون في أحوال أجلك أن أذكرك فيها ، فقال : يا موسى أذكر في على كل حال ، (۱) ولا يدخل معه الخلاء خاتماً عليه اسم الله أو مصحفاً فيه القرآن ، فإن دخل و عليه خاتم عليه اسم الله فليحو له عن يده اليسرى إذا أراد الاستنجاء ويقول عند الفعل : « الحمد الله الذي أطعمني طيساً في عافية و أخرجه مني خبيئاً في عافية ، و في الحديث النبوي واله الملك : يا ابن آدم هذا رزقك فانظر من أين أخذته و إلى ينظر إلى حدثه ثم يقول له الملك : يا ابن آدم هذا رزقك فانظر من أين أخذته و إلى ما صار ، فعند ذلك ينبغي للعبد أن يقول : « اللّهم ارزقني الحلال وجنسني الحرام ، (٤).

قال بعض علمائنا _ رحمهم الله _ (٥) تذكر بتخليك لقضاء الحاجة نقصك وحاجتك وما تشتمل عليه من الأقذار و ما في باطنك و أنت تزين ظاهرك للناس والله تعالى مطلع على خبث باطنك و خسة حالك ، فاشتغل با خراج نجاسات الباطن و الأخلاق الداخلة في الأعماق المفسدة لك على الإطلاق لتربح نفسك عند إخراجها وتسكن قلبك من دنسها

⁽١) الغقيه ص لم تحت رقملا .

⁽۲) طبع الغرس _ من باب التغميل _ رفع يديه ، وبالشيء : رماه في الهواه . وفي الفقيه ص Λ نهى الرسول صلى الله عليه وآله أن يطبع ببوله في الهواه من السطع أو من الشيء المرتفع .

⁽٣) رواء الصدوق ــ رحمه الله ــ في التوحيد ص١٧٤ و في العيون والفقيه أيشاً .

⁽٤) رواه الصدوق في علل الشرائع ج١ باب ١٨٤ عن أميراليؤمنين عليه .

⁽٥) يعنى الشهيد الثاني _ رحمه الله _ ذكره في كتابه السمى بأسرار الصلاة ص ١٨٢ من طبعه الملحق بكشف القوائد .

و تخفيف لباك من ثقلها و تصلح للوقوف على بساط الخدمة و التأهيل للمناجات ولا تستر ما ظهر منك، فلابد أن يظهر عليك ما بطن لأن الطبيعة تظهر ما كمن فيها و تفتضح حينئذ بما سترته عن الناس كما يفعله الله بكل مدلس، قال الصادق تخليف : سمي المستراح مستراحاً لاستراحة النفوس من أثقال النجاسات و استفراغ الكثافات و القدر فيها، و المؤمن يعتبر عافبته فيستريح بالعدول عنها و بتركها، و يفرغ نفسه و قلبه عن شغلها، و يستنكف عن جعها و أخذها استنكافه عن النجاسة و الغائط و القدر، و يتفكّر في نفسه المكرمة في حال كيف تصير ذليلة في حال، و يعلم أن التمسك بالقناعة و التقوى تورث له راحة الدارين، و أن الراحة في هوان الدنيا و الفراغ من التمتع بها و في إزالة النجاسة من الحرام و الشبهة فينغلق عن نفسه باب الكبر بعد معرفته إياها و يفر من الذنوب و يفتح باب التواضع و الندم و الحياء و يجتهد في أداء أوامره و اجتناب نواهيه طلباً لحسن المآب و طيب الزلفى، و يسجن نفسه في سجن الخوف و الصبر و الكف عن الشهوات إلى أن يستصل بأمان الله في دار القرار و يذوق طعم رضاه فإن المول ذلك و ما عداه لاشيء (۱).

🕸 (كيفية الاستنجاء و آدابه) 🜣

إذا فرغ من قضاء الحاجة يستنجي لمقعدته بثلاثة أحجار طاهرات منشقات أو خرق أو مدر أو نحوها ، ويحرم العظم والروث والمطعوم و المحترم فا ن لم يحصل الإنقاء بثلاثة فليتم خمسة أو سبعة إلى أن تنقي فالايتار نفل و الإنقاء فرض و في الحديث «من استجمر فليوتر» (٢) هذا إن أراد الافتصار على الحجر والأفضل أن يستنجي بالماء

⁽١) انتهى كلام الشهيد _ رحمه الله _ في أسرار الصلاة ونقل من خبر الصادق الله وما بعده إلى هنا من مصباح الشريعة الباب التاسم .

⁽۲) أخرجه البزاز.والطبراني في الاوسط عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله كما في مجمع الزوائد ج١ ص ٢١١ ، ورواه الشيخ ـ رحمه الله ـ في التهذيب ج١ ص ١٣٠ والاستبصار طبع النجف ج١ ص٥٦ هكذا « اذا استنجى أحدكم فليوتر > .

ففي الحديث النبوي وَالْمُعَلَّمُ : « أنّه مطهرة للحواشي و مذهبة للبواسير » (١) و الأكمل أن يجمع بينهما فقد روي أنّه لما نزل قوله تعالى : « فيه رجال يحبّون أن يتطهروا و الله يحبّ المطّهرين » (٢) قال رسول الله وَاللَّهُ عَالَمُ اللهُ عَبا : « ما هذه الطهارة الّتي أثنى الله بها عليكم ؟ قالوا : إنّا نجمع بين الماء و الحجر» (٣) .

و في كتاب من لا يحضره الفقيه (٤) «كان الناس يستنجون بالأحجار فأكل رجل من الأنسار طعاماً فلان بطنه فاستنجى بالماه فأنزل الله تبارك و تعالى فيه ، إن الله يحب التو ابين و يحب المتطهرين (٥) فدعاه رسول الله وَالْمُوَا فَعَمَ فَحْشِي الرجل أن يكون قد نزل فيه أمر يسوؤه فلمسا دخل قال له رسول الله وَالْمُوَا : هل عملت في يومك هذا شيئاً ؟ قال : نعم يارسول الله كلت طعاماً فلان بطني فاستنجيت بالماه فقال له : أبشر فا ن الله تبارك و تعالى قد أنزل فيك « إن الله يحب التوابين و يحب المتطهرين » .

وينبغي أن ينتقل من موضع الحاجة إلى موضع آخر ويستنجي بالماء بأن يفيضه بالميمنى على محل النجوويدلكه باليسرى حتى لايبقى أثر يدركه الكف بحس اللمس ويطمئن نفسه ، ولايستقصي فيه بالتعرض للباطن فإن ذلك منبع الوسواس ، وليعلم أن كلما لايصل إليه الماء فهو باطن ولايثبت حكم النجاسة للفضلات الباطنة مالم يبرزوكل ماهوظاهروثبت له حكم النجاسة فحد طهور أن يصل الماء إليه فيزيله فلامعنى للوسواس وليقل أول ماسب الماء على يده للاستنجاء : «الحمدالة الذي جمل الماء طهوراً ولم يجعله نجساً » وعند الاستنجاء « اللهم حسن فرجي وأعقه ، واسترعوري ، وحرامني على النار وعند الفراغ منه « الحمدالة الذي أماط عناي الأذى وهنائي طعامي و شرابي و عافاني و عافاني

⁽١) البراد بالعواشي جوانب المغرج والغبر في التهذيب ج ١ ص ١٣. والكافي ج ٣ ص ١٢ تحت رقم ١٢.

⁽٢) التوبة : ١٠٨.

⁽٣) راجع مجمع الزوائد ج١ ص ٢١٢ ، ونيل الاوطار ج ١ص١٢٥ منقول فيهما عن البزاذ والترمذي و أبي داود وابن ماجه .

⁽٤) ص ٨ تعت رقم ٢١ . (٥) البقرة : ٢٢٢ .

البلوى » (١) ويبتدى في الاستنجاء بالمقعدة ثمّ بالإحليل ، ويستبرى من البول بالتنحنح والنتر ثلاثاً ثمّ يغسل ذكره ، و يكره مس الذكر باليمين .

قال أبوحامد: « ولا يكثر التفكّر في الاستبرا، فيوسوس ويشق عليه الأمر وما يحس به من بلل فليقد رأسه بقية الماء ، فإن كان يؤذيه ذلك فليرش الماء عليه حسّى يقوي في نفسه ذلك ، ولا يتسلّط عليه الشيطان بالوسواس ، وفي الخبرأن النبي وَالسَّفَتَةُ فعل ذلك أعنى رش الماء وقدكان أخفهم استبراء أفقهم فتدل الوسوسة فيه على قلّة الفقه».

أقول: و في كتاب من لأبعض ما الفقيه وسأل حنان بن سدير أباعبدالله تَطْلَيْكُمُ فقال: إنّي ربّه الله فلا أقدر على الماء ويشتد ذلك علي فقال: إذا بلت و تمسّحت فامسح ذكرك بريقك فا إن وجدت شيئاً فقل: هذا من ذاك (٢) ولعل المراد بالذكر غير محل النحاسة منه.

و في الصحيح « عن الصادق عَلَيَّكُمُ في الرجل ببول قال : ينتر مثلاثاً ثم إن سال حتى يبلغ الساق فلايبالي (٤) .

و في الحسن «عن الباقر عَلَيَّكُمُ في رجل بال ولم يكن معه ماء قال: يعصر أصل ذكره إلى طرفه ثلاث عصرات و ينتر طرفه فا ن خرج بعد ذلك شيء فليس من البول ولكنته من الحبائل » (٥) والحبائل عروق الظهر.

⁽۱) الفقيه ص ٨ تحت رقم ١٩ وراجع الكاني ج ٣ ص ١٦ والتهذيب ٢٠٠٠.

⁽٢) النتر : الجنب، والاستنتار من البول : استخراج بقية ما في الذكر بالاجتداب والاهتمام به ٠

⁽٣) الفقيه ص ١٦ تحت رقم ١٦ ، والكافى ج ٣ ص ٢٠ . و لعله شكا عن البلل الذى ربما يجده الانسان فى ثوبه أو بدنه بعد البول بزمان و هو قد يكون من العرق و قد يكون خارجاً من مخرج البول و هوموجب للوسواس فعلمه علي حيلة شرعية ليتخلص بها عن تلك المضيقة .

⁽٤) التهذيب ج ١ ص ٩ وفي الاستبصار ج ١ ص ٩٤ نحوه .

⁽٥) الكافي ج ٣ ص ١٩ تحت رقم ١ و قد مر معنى النتر .

ولا يجري في تطهير مخرج البول غير الماء عند أصحابنا كافّة كذلك ورد عن أهل البيت عَلَيْهِ و إذا خرج من الخلاء فليقد م رجله اليمنى وليقل ماسحاً بطنه : « الحمد لله الذي أخرج عنسي أذا وأبقى في جسدي قو ته فيالها من نعمة لايقدرالقادرون قدرها » .

قال أبوحامد * في حديث سلمان : علّمنا رسول الله وَاللّهُ عَلَيْكُ كُلّ شيء حتّى الخراءة أمرنا أن لا نستجمر بعظم ولاروث ونهاناأن نستقبل القبلة لغائط أوبول (١) وقال رجل لبعض الصحابة من الأعراب وقد خاصمه : لا أحسبك تحسن الخراءة فقال : بلى و أبيك و إنتي بهالحاذق أبعد الأثر، وأعد المدر، واستقبل الشيح، وأستدبر الربح، وأقعى إقعاء الظبى، وأجفل جفال النعام.

الشيح نبت طيب الرائحة يكون بالبادية ، و الإقعاء همنا أن يستو فز على صدور قدميه ، والأجفال أن يرفع عجز. .

قال: ﴿ و من الرخصة أن يبول الإنسان قريباً من صاحبه مستتراً عنه فعل ذلك رسول الله والمنظمة مع شدًة حيائه ليستن للناس » .

﴿ فصل ﴾

🕸 (فضيلة السواك و آدابه) 🜣

إذا فرغ من الاستنجاء يشتغل بالوضوء، فقد قيل: لم ير رسول الله وَاللَّهُ عَلَا عَلَا اللهِ وَاللَّهُ وَاللَّهُ عَ خارجاً من الغائط إلّا توضّاً ويبتدي. بالسواك.

فعن النبي والمستوال و إن أفواهكم طرق القرآن فطيتبوها بالسواك و (٢) فينبغي أن ينوي عندالسواك تطهير فمه لقراء الفاتحة وذكرالله في الصلاة .

⁽١) أخرجه أحمد في البسندج ٥ ص ٤٣٧ .

⁽٢) دواء البرقى فى المعاسن ص٥٥٥ . وأخرجه ابن ماجه عن على بن أبى طالب عن تعت رقم ٢٩١ .

وعنه وَالْهُوَالِيُّ وَصَلاَةُ عَلَى أَثْرِ السواكِ أَفْضَلُ مَنْ حَمَّسُ وَسَبَعِينَ صَلاَةً بِغَيْرِ السواكِ (١) وقال وَالْهُوَالِيُّ : لولا أَنْ أَشقَ على أَمَّتِي لأَمْ رَبِهِم بِالسواكِ عند وضوء كل صلاة (٢). وقال وَالْهُوَالِيُّ : ﴿ مَالِي أَراكُم تَدْخُلُونَ عَلَيَّ قَلْحاً اسْتَاكُوا (٢) أي صغر الأسنان. و كان مِمْ الشِيْكِ يستاكِ في اللَّيلة مراراً (٤).

وقال مُوَالِينَايَةِ : ﴿ السَّواكِ شَطَّرَ الْوَضُوءَ ﴾ .

وقال مَالِيَّةُ: «لكل شيء طهور وطهورالفمالسواك ، (٧).

وروي « لوعلم الناس ما في السواك لأ باتو. معهم في لحافهم ، (٨).

وقال الباقروالصادق عَلَيْقَطَاءُ : « صلاة ركعتين بسواك أفضل من سبعين ركعة بغير سواك »(١).

و قال الباقر عَلَيْتُكُم في السواك : « لاتدعه في كلَّ ثلاثة أينَّام ولو أن تمرَّ مرَّة واحدة » (١٠).

 ⁽١) أخرجه أبو نعيم في الحلية في كتاب السواك من حديث ابن عمر . كما في المغنى
 و نقله المجلسي ــ ره ــ في البحار ج ١٦ باب السواك عن اعلام الدين للديلمي .

⁽٢) الكاني ج ٣ ص ٢٢ . وسنن ابن ماجه تعت رقم ٢٨٧.

⁽٣) الكاني ج٦ ص ٤٩٦ . والقلح صفرة تعلوالاسنان ووسخ يركبها .

⁽٤) راجع سنن ابن ماجه ج ۱ س ۱۰۳ . وأبي داود ج ۱ ص ۱۶ .

⁽a) الكافي ج ٣ س ٢٣، وج ٦ س ٩٩٥ ·

⁽٦) البعارج ١٦ باب السواك عن كتاب الامامة والتبصرة .

⁽٧) رواء الصدوق في العلل ج١ باب ٢٢٧ · والفقيه ص ١٣ تحت رقم ٩ .

⁽٨) الفقيه ص ١٣ تحت رقم ١٦ .

⁽٩) الكاني ج ٣ ص ٢٢ تنحت رقم ١ ، والغنيه ص ١٣ تحت رقم ١١ .

⁽١٠) الكاني ج ٣ ص ٣٣ تعت رقم ٤ . والفقيه ص ١٣ تحت رقم ١٢ .

وقال الصادق عَلَيَّكُمُ : « في السواك اثنتا عشرة خصلة : هو من السنّة ، و مطهرة للغمّ ، و مجلاة للبصر ، و يرضي الرحمن ، ويبيّض الأسنان ، و يذهب بالحفر ، و يشدّ اللّهة ، و يشهي الطعام ، ويذهب بالبلغم ، ويزيد في الحفظ ، ويضاعف الحسنات ، وتفرح به الملائكة ، (١) .

وكيفيته أن يستاك بخشب الأراك أو غيره من قضبان الأشجار عمّا يخشن ويزيل القلح بالعرمن ففي الحديث النبوي والتحكيم التحكوا وتراً ، واستاكواعرضاً ، (٢) . ووقته عند كل صلاة ، وعند كل وضوء و إن لم يصل عقيبه ، وعند تغيّرالنكهة بالنوم ، أوطول الازم (٣) أوأكل ما يكره رائحته .

و عن الصادق عَلَيْكُمُ ﴿ إِذَا قَمْتَ بِاللَّيْلُ فَاسَتُكُ فَإِنَّ الْمَلُكُ يَأْمَيْكُ فَيْضَعَ فَاهُ عَلَى فَيْكُ وَلِيسَ مِنْ حَرْفَ تَتْلُوهُ إِلَّا صَعْدَبُهُ إِلَى السَّمَاءُ ، فَلَيْكُنْ فُولِدُ طَيْسِ الرَّبِحِ ، (٤) و يجوز الاعتياض عنه بالمسبّحة والإبهام عند عدمه أوضيق الوقت كما يستفاد من الأخبار.

و روي عن الصادق تَنْلَيْكُمُ أَنّه قال : «وكما تزيل ما تلوّث من أسنانك من مطعمك و مأكلك بالسواك كذلك فأزل نجاسة ذنوبك بالتضرّع و الخشوع و التهجّد و الاستغفار بالأسحار و طهّر باطنك و ظاهرك من كدورات المخالفات و ركوب المناهي كلّها خالصاً لله فإن النبي تَنْلَيْكُمُ أُراد باستعماله مثلاً لأهل اليقظة ، وهو أن المسواك نبات لطيف نظيف و غصن شجر عذب مبارك ، و الأسنان خلق خلقه الله تعالى في الفم آلة و أداة للمضغ و سبباً لاشتهاء الطعام وإصلاح المعدة ، و هي جوهرة صافية تتلوّث بصحبة تمضيغ الطعام و تتغيّر بها رائحة الفم و يتولّد منها الفساد في الدماغ فإ ذا استاك المؤمن الغطن بالنبات اللّطيف ومسحها على الجوهرة الصافية أزال عنها الفساد و التغيّر

⁽۱) الفقيه س ۱۳ تحت رقم ۱۸ ، وفي المحاسن س ۲۲ه والكافي ج ۳ س ۴۹۵ تحت رقم ۲. والحفر ــ بالتحريك ــ : سلاق في اصول الاسنان أو صفرة تعلوها ويسكن. (۲) الفقيه س ۱۳ تحت رقم ۱۳ . (۳) الازم : الصبت والامساك .

⁽٤) رواه الكليني ــ رحمه الله ــ في الكافي ج ٣ ص ٢٣ . و روى نحوه البرقي في المحاسن ص ٥٥٩ .

وعادت إلى أسلها كذلك خلق الله القلب طاهر أصافياً وجعل غذاه الذكرو الفكر والهيبة و التعظيم و إذا شيب القلب الصافي معدلته بالغفلة والكدر صقل بمصقلة التوبة و نظف بماء الا نابة ليعود إلى حالته الا ولى و جوهر نه الأصلية الصافية ، قال الله عز وجل : د إن الله يحب التو ابين و يحب المتطهرين » ، و قال النبي والته المعبرة في استواك ظاهر الأسنان » و أراد هذا المعنى ، و من أناخ تفكّره على عتبة باب العبرة في استخراج مثل هذه الأمثال في الأصل والفرع فتح الله له عيون الحكمة والمزيد من فضل الله والله يغييم أجر المحسنين » (١).

🕸 (كيفية الوضوء وآدابه و سننه) 🌣

إذا فرغ من السواك يبجلس للوضوء مستقبل القبلة ويقول: « بسم الله الرَّحمن الرَّحيم » ، فعن النبيِّ وَاللَّهِ عَلَى لاوضوء كاملاً .

و عنه و عنه و المناوض الله عنه الله عنه و عنه و المناوض الله المناوض الله الوضوء عنه و المناوب و المناوب

و عن الصادق تَطَيِّنَا « من ذكراسم الله على وضوئه فكأ نَّـما اغتسل » رواهما في الفقيه (٢).

ويقول عندالنظر إلى الماء: « الحمد لله الذي جعل الماء طهوراً ولم يجعله نجساً » ثم يغسل يديه من الزندين مرّة للنوم أوالبول ، و مرّتين للغائط قبل إدخالهما الإناه إن اغترف من إناء ويقول: « بسم الله وبالله اللّهم اجعلني من التوّايين و اجعلني من المتطّهرين » و تجزى عنه التسمية عنالا ولى ، ثم يمضمض ثلاثاً بثلاث أكف ويقول: « اللّهم لقنتي حجتي يوم ألقاك و أطلق لساني بذكراك » ثم يستنشق كذلك ويقول: « اللّهم لاتحرمني ربح الجنة واجعلني ممن يشم ربحها وروحها وطيبها » .

قال أبوحامد : « ثمَّ يستنشر ما فيه و يقول : « اللَّهمَّ إنَّي أعوذ بك من روائح النار و من سوء الدَّار » لأنَّ الاستنشاق إيصال والاستنثار إزالة » . انتهى .

⁽١) مصباح الشريعة الباب الثامن.

⁽٢) أخرجه الحاكم في المستدرك ج ١ ص ١٤٦ عن أبي هريرة .

⁽٣) س ١٢ تبعت رقم ١٧ و ١٨ . ورواهما الدار قطني من حديث أبي هريرة .

ثم يغترف بيمناه غرفة وينوى نفسه أنه يتوسَّنَّا تقرُّ با إلى الله تعالى ويغسل بها وجهه ضارباً بها عليه صيفاً وشتاء فائم إن كان ناعساً فزع و استيقظ و إن كان البرد فزع فلم يجد البرد (كذا عن الصادق عَلَيْكُمُ) (١) و يبتدى و بأعلى الوجه قائلاً : « اللَّهمَّ بيُّض وجهى يوم تسودٌ الوجو. ولا تسوَّد وجهي يوم تبيُّض الوجو. » و يمرُّ يده عليه و يخلُّل الشعر و يغتج عينيه . وحدُّ الوجه طولاً و عرضاً مادارت عليه الا بهام والوسطى ثم يأخذ غرفة بيد اليسرى و يغسل بها اليمنى مبتدئاً بالمرفق و بظاهر الذراع والمرأة بباطنها ، بمر"آ يده عليها ، مخلَّلاً للشعور والمساتر ، محر"كاً للخاتم ونحوه ، قائلاً : ﴿ اللَّهُمَّ أَعطني كتابي بيميني ، و الخلد في الجنان بيساري ، و حاسبني حساباً يسيراً » ثمَّ يأخذ غرفة أخرى بيد اليمني و يغسل بها اليسرى كاختها قائلاً: « اللَّهِمَّ لا تعطني كتابي بشمالي ، و لا تجعلها مغلولة إلى عنقي ، و أعوذ بك من مقطِّعات النيران » ثمِّ يبسح بالبلل الّذي على يمينه بشرة مقدًّم رأسه أوشعره الّذي لا يخرج بمدَّ عن حدَّ م بمقدار ثلاث أصابع مضمومة أو أكثر قائلاً: ﴿ اللَّهِمَّ عَشَّني رحمتك وبركاتك » ثمَّ ببقيَّة ذلك البللظهرقدمه اليمني من رؤوس الأصابع إلى الكعب ـ أعنى مفصل الساق والقدم بكل الكف ـ ثم ببلل يسار قدمه اليسرى كذلك قائلاً فيهما : ‹ اللَّهم " ثبتني على الصراط يوم تزل " فيه الأقدام ، واجعل سعيى فيما يرضيك عنتي » ويقول عند الفراغ : « الحمد لله ربُّ العالمين » ·

⁽١) علل الشرائع ج١ باب١٩ والتهذيبج١ ص١٠ وفيه «فليصفق وجهه بالماه > وقد نهى النبي (ص)عن ضرب الماء بالوجه وقال: هنوا الماء شناً. التهذيب ج١ ص ١٠١ . (٢) ص ١٠ تحت رقم ٣٠

وفيه عن النبي والتنظير الوضوء مد والفسل صاع وسيأي أقوام من بعدي يستقلون ذلك فأولئك على خلاف سنتي و الثابت على سنتي معي في حظيرة القدس» (١) وطعن رحمه الله _(٢) في أخبار المر ين بانقطاع الإسناد و عدم الدلالة صريحاً و أيد المرة بما روي و أن الوضوء حد من حدود الله ليعلم الله من يطيعه و من يعصيه ، وأن المؤمن لا ينجسه شيء ، وإنهما يكفيه مثل الد من و قد قال الله تعالى : و ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه » (١).

وقال السادق تَالِيَّكُمُ : ﴿ مَن تعدَّى فِي وَضُونُه كَانُ كَناقَضَه ﴾ (٤) و إلى هذا ذهب ثقة الأسلام عمّ بن يعقوب الكليني " رحمه الله و أيضاً (٥) ويمكن تنزيل حديث المر تين على الغرفتين كما يشعر به ما ورد عن الباقر تَالَيَكُمُ أنّه سنّل ﴿ الغرفة الواحدة تعجزى و للوجه و غرفة للذراع ؟ قال : نعم إذا بالغت فيها والثنتان تأتيان على ذلك كله » (٦).

ويكره الاستعانة ، والمشمس (٧) والآجن ، وسؤر غير المأمون ، والمستعمل في رفع الأكبر .

قال أبوحامد: «و مهما فرغ عن وضوئه وأقبل على الصلاة ينبغي أن يخطر بباله أنه طهر ظاهر، وهو مطرح نظر الخلق فينبغي أن يستحيي من مناجاة الله من غير تطهير قلبه وهو موقع نظر الرب وليتحقق أن طهارة القلب بالتوبة و الخلو عن الأخلاق النميمة فان من اقتصر على طهارة الظاهر فهو كمن أراد أن يدعو ملكا إلى بيته فتركه مشحوناً بالقانورات و اشتغل بتجصيص ظاهر الباب البراني من الدار وما أجدر وبالتعر س للمقت والبوار ، انتهى كلامه .

وسيأتي في هذا الباب كلام آخرعن بعض علمائنا عن قريب.

 ⁽١) الغقيه س٠١ تحت رقم ٢ .
 (٢) الغقيه س٠١ تحت رقم ٤ .

⁽٣) الاية في سورة الطلاق: ٢ ، والخبر في الفقيه ص١٠ تحت رقم ٥و٦ ، والكافي ج ٣ ص ٢١ تحت رقم ٢ .

⁽٤) الفقيه س ١٠ تعت رقم ٦٠ و قوله: « كَنَاقَضِه » نقل عن السيد الداماد

قراءته بالصاد . (٥) واجع الكاني ج ٣ ص ٢٧ ذيل العديث التاسع .

⁽٦) التهذيب ج ١ ص ١٠٢ , (٧) اى الماء المستحن بالشمس ٠

ى (ييان فضيلة الوضوء) \$

عن النبي وَ مَن توضّاً فأسبغ الوضوء وسلّى ركعتين لم يحدّث فيهما نفسه بشيء من الدنيا خرج من ذنوبه كيوم ولدته المسّه ، وفي لفظ آخر « ولم يسه فيهما غفرله ما تقدّم من ذنبه » (١).

وعنه وَالمُوعِيَّةِ * أَلا أَنبِسَكُم بِما يَكُفَّرالله بِهِ الخطايا و يرفع الدرجان ؟ إسباغ الوضوء في المكاره، ونقل الأقدام إلى المساجد وانتظارالصلاة بعدالصلاة فذلكم الرباط» (١٦) وعنه وَالفَّيَّةُ * الوضوء على الوضوء نور على نور ومن جدَّد وضوء من غير حدث جدَّد الله تو بته من غير استغفار » (٦).

وعنه وَالْهُوَاتُونَ وَمِن توضّاً على طهر كتب الله له عشر حسنات » (٤). وعن الصادق عَلَيْكُمُ * الطهر على الطهر عشر حسنات » (٥).

وعن الكاظم عَلَيَّكُمُ * من توضّاً للمغربكان وضوؤه ذلك كفّارة لمامضى من ذنوبه في نهاره ماخلا الكبائر ، و من توضّاً لصلاة الصبحكان وضوؤه ذلك كفّارة لما مضى من ذنوبه في ليلته إلّا الكبائر » (٦).

وروي ﴿ أَنَّ تَجِدِيدُ الْوَضُوءُ لَصَلامَ العَشَاءُ يَمْحُو ﴿ لَا وَاللَّهُ ﴾ و ﴿ بَلِّي وَاللَّهُ ﴾ [٧].

⁽۱) أخرجه أحمد في المسندج ٤ ص ١١٧ و ص ١١٧ . و ايضاً ابن المبارك في الزهد و الرقائق . والراوندي في لب اللباب كما في مستدرك الوسائل ج ١ ص ٥٦ .

⁽٢) امالى الصدوق ــ وحمه الله ــ ص١٩٤ بادنى تغيير ، وبلغظه في دعائم الاسلام كما في مستدرك الوسائل ج ١ ص ٥١ .

⁽٣) الفقيه ص ١٠ تنحت رقم ٨.

⁽٤) أخرجه ابن ماجه تحت رقم ٥١٢ . و أبو داود ج ١ ص١٥ .

⁽٥) رواه الكليني ــ رحمه الله ــ في الكاني ج٣ ص ٧٢ تبعت رقم ١٠.

⁽٦) الكاني ج ٣ ص ٧٢ تحت رقم ٩ .

⁽٧) ثواب الاعبال للصدوق _ رحيه الله _ ص ١٩٠.

🕸 (المطلب الثاني في الغسل) 🜣

و أسبابه الموجبة له: إنزال المني ، و إيلاج الحشفة ، والحيض ، والنفاس ، والاستحاضة غير القليلة ، و مس الميت بعد البرد وقبل الغسل تمسن عليه فريضة مشروطة بالطهارة وأراد فعلها وماسوى ذلك من الأغسال فمسنون .

وكيفيته أن يستبرىء بالبول إن قدر عليه وإلّا فبما مر في الاستبراء من البول إن كان منزلاً ويضع الإناء على يمينه ويزيل ماعلى بدنه من نجاسة و يغسل يديه من الزندين ثلاثاً قبل أن يدخلهما الإناء و إلى المرفقين أفضل و يسمسى ، و يمضمض ، ويستنشق آتياً بأدعيتها ثم ينوي في نفسه أنّه يغتسل تقر با إلى الله عز وجل ، ويصب الماء على رأسه ثلاثاً بمراً يده عليه مخللاً الذنيه بأصبعيه ، موصلاً للماه إلى منابت الشعور كلها ، ثم يغسل شقه الأيمن كذلك ، ثم الأيسر كذلك مبالغاً في إيصال الماه وتخليل الموانع والسواتر .

قال الصادق تَلَيِّكُمُ : « من ترك شعرة من الجنابة متعسماً فهو في النار ، (١) و يقول عند غسل الأعضاء : « اللّهم طهر قلبي ، وتقبل سعيي ، واجعل ما عندك خيراً لي ، اللّهم اجعلني من التو ابين ، واجعلني من المتطهرين » ويسبغ الغسل بصاع ، و إن ارتمس في الماء ارتماسة واحدة اجزأه ، وسقط الترتيب ودلك الجسد ، ويكره الاستعانة ، والمشمس (٢) والآجن ، والراكد ، والمستعمل . فعن الرضا تَلَيَّكُمُ « من افتسل من الماء الذي قداغتسل فيه فأصابه الجذام فلا بلومن إلا نفسه » (٢) ، ولا موالاة في الغسل إتفاقاً ، و الواجب فيه النية ، واستيعاب البدن بالغسل ، وتقديم الرأس على الجسد ، والأحوط تقديم الشق الأ يمن على الأ يس أيضاً ، وأوجب جماعة من أصحابنا الوضوء مع الغسل في غير الجنابة قبله أو بعده ، و منهم من أوجب التقديم ومستندهم في ذلك مارواه ابن أبي عمير، عن رجل، قبله أو بعده ، و منهم من أوجب التقديم ومستندهم في ذلك مارواه ابن أبي عمير، عن رجل،

⁽١) رواه الصدوق ره _ في الإمالي ص ٢٩٠، والشيخ رد في التهذيب ج ١ ص ٨٠ .

⁽٢) يعنى الماءالذي يعمى بالشمس .

⁽٣) رواه الكليني ــ رحمه الله ــ فيالكاني ج ٦ ص ٥٠٣ تحت رقم ٣٨ .

عن أبي عبدالله عَلَيْكُمُ قال : « كل غسل قبله وضوء إلا غسل الجنابة »(١) و نفاه السيد المرتضى ـ رحمالله على المرتضى ـ رحمالله ـ وشردمة ، وهو الصحيح للأخبار الصحيحة المستفيضة الراجعة على هذا الخبر بأنواع التراجيح المعتمرة ولاسيت ما ماوردالاً من به عنهم عَلَيْكُمُ عند اختلاف أخبارهم كملاحظة حال الراوي في الأوثقية و الأفقهية و غير هما ، وكمخالفته لفتوى العامة وغير ذلك .

منهامارواه في التهذيب (٢) بإسناده الصحيح « عن من مسلم عن أبي جعفر المنطقة الله عن أبي جعفر المنطقة الله عن الوضوء ، و أيُّ وضوء أطهر من الغسل » .

و منها ماروا. فيه (٢) أيضاً با سناده الصحيح « عن حكم بن حكيم عن أبي عبدالله المستخطئة قال : سألته عن غسل الجنابة _ إلى أن قال _ : قلت : إن الناس يقولون : يتوضاً وضوء الصلاة قبل الغسل وأبلغ » .

ومنها مارواه فيه (٤) أيضاً بإسناده الموشق عن عسّار الساباطي عن أبي عبدالله على المجمعة عن أبي عبدالله عن أبي عبدالله على قال : سئل أبوعبدالله على الرجل إذا اغتسل من جنابة أو في يوم الجمعة أويوم عيد هل عليه الوضوء قبل ذلك أوبعده ؟ فقال : لا ، ليس عليه قبل ولا بعد قد أجزأه الغسل ، و المرأة مثل ذلك إذا اغتسلت من حيض أو غير ذلك فليس عليها الوضوء لاقبل ولا بعد قد أجزأها الغسل ، (٥).

و في مكاتبة على بن عبدالر حن إلى الهادي تَنْكَيْكُمُ ﴿ يَسَالُهُ عَنَ الوضو، للصلاة في غسل الجمعة ولا غيره ، (٦).

و في مرسلة حمَّادبن عثمان « عن الصادق تَلْقِيْكُم في الرجل يغتسل للجمعة أو غير ذلك أيجز له عن الوضو . ؟ فقال تَلْقِيْكُم : و أيُّ وضوء أطهر من الغسل ، (٧).

و في التهذيب عنهم عليه بعد مروايات «أنَّ الوضوء بعد الغسل بدعة» وفي بعضها «أنَّ الوضوء قبل الغسل و بعد الدعة ع(٨).

⁽١) الكاني ج ٣ ص ٤٥ تحت رقم ١٣ .

⁽٢) و (٣) و (٤) و(٥) في المجلد الاول ص ٣٩.

⁽٦) و (Y) و (A) التهذيب ج ۱ ص (Y) و الاستبصاد ج ۱ ص (X)

و يدلُّ على ذلك أيضاً الأخبار الصحيحة المستفيضة المتضمَّنةلوجوب الغسل على ذات شيء من الدماء الثلاثة حيث لا إشعار في شيء منها بالوضوء معه بوجه بل ظواهر ها تنفيه مع أنها واردة في مقام البيان كما يظهر لمن يقف عليها . والله المستعان .

(المطلب الثالث في التيمم) *

و أسبابه أسباب الوضوء و الغسل بعينها مع العجزعنهما ، إمّا لفقد الماء بعد طلبه أو لما عمن الوصول إليه من سبع أوحابس ، أو كون الماء الحاضر يحتاج إليه لعطشه أوعطش رفيقه ، أو كونه ملكاً لغير ولا يبيع إلّا بالثمن المجحف ، أوكان به جراحة أو مرسن يخاف منه على نفسه فيصيرحتّى يدخل وقت الفريضة ، ثمّ يقصد صعيداً عليه تراب خالص طاهر لين يثور الغبار منه ، فينزع خاتمه ، ثمّ يضرب عليه بكفيه مفرجي الأصابع ناوياً في نفسه أنّه يتيمتم تقرّ با إلى الله مسميّاً ، فيمسح بهما جبهته و يدخل الجبينين ، والأحوط إدخال الحاجبين أيضاً ، ثمّ يضرب ثانية فيمسح بباطن اليسرى المجبينين ، والأحوط إدخال الحاجبين أيضاً ، ثمّ يضرب ثانية فيمسح بباطن اللاث أخراً مشرط بقاء علوق التراب على الأصح ، وجوّز بعض أصحابنا استيعاب الوجه واليدين إلى المرفقين بالمسح لورود الروايات بذلك أيضاً عن أهل البيت كالمنه ، ولابأس به و إن كان تركه أحوط لاحتمال التقية فيها و الواجب فيه النية و الضرب والمسحات الثلاث والترتيب والموالات وطهارة التراب وطهارة المحال مع الإمكان ، فهذه أحكام الطهارات و آدابها تما لابدً منه لسائك طريق الآخرة من علمه و عمله ، و ماعدا ها من المسائل يحتاج إليها في عوارض الأحوال ، فيرجع فيها إلى كتبالفقه هكذا قال أبوحامد المسائل يحتاج إليها في عوارض الأحوال ، فيرجع فيها إلى كتبالفقه هكذا قال أبوحامد المسائل يحتاج إليها في عوارض الأحوال ، فيرجع فيها إلى كتبالفقه هكذا قال أبوحامد المسائل يحتاج إليها في عوارض الأحوال ، فيرجع فيها إلى كتبالفقه هكذا قال أبوحامد

﴿ فصل ﴾

قال بعض علمائنا (١) _ رحهم الله _ : أمّا الطهارة فليستحض في قلبه أنّ تكليفه (١) يمنى به الشهيد _ رحمه الله _ قاله في اسرار الصلاة ص ١٨٠ من طبعه الملحق بكشف الفوائد .

فيها بغسل الأطراف الظاهرة و تنظيفها لاطلاع النيَّاس عليها ، و لكون تلك الأعضاء مباشرة للأمور الدنيوية منهمكة في الكدورات الدنية ، فلأن يطهر مع ذلك قلبه الَّذي هو موضع نظر الحقّ تعالى _ • فا ينه لا ينظر إلى صور كم ولكن ينظر إلى قلوبكم > و لا يُّه الرئيس الأعظم لهذه الجوارح والمستخدم لها في تلك الأمور المبعَّدة عن جنابه تعالى و تقدَّس ـ أولى و أحرى ، بل هذا تنبيه واضح على ذلك و بيان شاف لما هنالك ، و ليعلم من تطهير تلك الأعضاء عند الاشتغال بعبادة الله تعالى و الإقبال عليه و الالتغات عن الدُّ نيا بالقلب و الحواسُّ لتلقَّى السعادة في الآخرة أنَّ الدُّ نيا و الآخرة ضرَّ تمان كلّما قربت من إحديهما بعدت عن الأخرى ، فلذلك أمر بالتطهير منها(١) عند الاشتغال و الاقبال على الآخرة ، فا من في الوضوء بغسل الوجه لأنَّ التوجُّه و الإقبال بوجه القلب على الله به ، و فيه أكثر الحواس" الظاهرة الَّتي هي أعظم الأسباب الباعثة على مطالب الدُّنيا فا مُر بغسله ليتوجَّه به وهو خال من تلك الأدناس و ينزقَّني بذلك إلى تطهير ما هوالر كن الأعظم في القياس ، ثمَّ اأمر بغسل اليدين لمباشرتهما أكثر أحوال الدُّنيا الدنيَّة و المشتهيات الطبيعيَّة ، ثمَّ بمسح الرأس لأنَّ فيه القوَّة المفكَّرة الَّتي يحصل بواسطتها القصد إلى تناول المرادات الطبيعيَّة، و تنبعث الحواسُّ حينتُذ إلى الإقبال على الأمور الدنيويّة، المانع من الإقبال على الآخرة السنيّة، ثمّ بمسح الرجلين لأن بهما يتوسس إلى مطالبه ويتوسس إلى تحصيل مآربه على نحو ما ذكر في باق الأعضاء و حينتُذ فيسوغ له الدُّخول في العبادة و الإقبال عليها فائزاً بالسعادة ، و أُمر في الغسل بغسل جميع البشرة لأنَّ أدنى حالات الإنسان و أشدُّ ها عملَّقاً و تملَّكاً بالملكات الشهويّة حالة الجماع و موجبات الغسل، ولجميع بدنه مدخل في تلك الحالة و لهذا قال رسول الله وَالْمُؤَلِّدُ : ﴿ إِنَّ تَحْتَ كُلَّ شَعْرَةٌ جِنَابِةً ﴾ (٢) فحيث كان جميع بدنه بعيداً عن المرتبة العليّة ، منغمساً في اللّذات الدنيّة كان غسله أجم من أهم المطالب الشرعيَّة ليتأمَّل لمقابلة الجهة الشريفة و الدُّخول في العبادة المنيفة ، و يبعد عن القوى

⁽١) في بعض النسخ [من الدنيا].

⁽۲) أخرجه أبو داود في سنته ج ١ ص ٥٥ .

الحيوانية ، واللذات الدنيا وية ولماكان للقلب من ذلك الحظ الأوفر والنصيب الأكمل كان الاشتغال بتطهيره من الرذائل والتوجهات المانعة من درك الغضائل أولى من تطهير تلك الأعضاء الظاهرة عند اللبيب العاقل ، وأمر في التيمه بمسح تلك الأعضاء بالتراب عند تعذ رغسلها بالماء الطهور وضعاً لتلك الأعضاء الرائيسة ، و هضماً لها بتلقيها بأثر التربة الخسيسة ، وهكذا يخطر أن القلب إذا لم يمكن تطهيره من الأخلاق الراذيلة وتحليته بالأوصاف الجميلة فليقمه في مقام الهضم والإزراء ويسقه بسياط الذل و الاغضاء عسى أن يطلع عليه مولاء الرحيم وسيده الكريم و هومنكس متواضع فيهبه نفحة من نفحات نوره اللامع ، فايته عند القلوب المنكسرة كما ورد في الأثر ، فترق من هذه الإشارات ونحوها إلى ما يوجب لك الإقبال ، و تلافي سالف الإهمال ، و من الأسرار الواردة في الأثر من نظائر ذلك قول الصادق تلقيقها : « إذا أردت الطهارة و الوضوء فتقد الى الماء تقد ما الماء مفتاح قربته و مناجاته إلى بساط خدمته » (١) .

وكما أن رحمته تطهير ذنوب العباد كذلك نجاسات الظاهرة يطهير ها الماء لا غيره ، قال الله تعالى : دو هو الذي أرسل الر ياح بشراً بين يدي رحمته و أنزلنا من السماء ماء طهوراً ، (٢) و قال عز وجل : د وجعلنا من الماء كل شيء حي ، (٢) فكما أحيا به كل شيء من نعيم الد نيا (٤) كذلك بفضله ورحمته جعل حياة القلوب في الطاعات ، وتفكر في صفاء الماء و رقمته و طهوره و بركته و لطيف امتزاجه بكل شيء و في كل شيء واستعمله في تطهير الأعضاء التي أمرك الله بتطهيرها وآت بآدابها فرائضه و سننه فان تحت كل واحدة منها فوائد كثيرة إذا استعملتها بالحرمة انفجرت لك عين فوائده عن قريب ، ثم عاشر خلق الله تعالى كامتزاج الماء بالأشياء يؤد ي كل شيء حقه ، ولا يتغير عن

⁽١) مصباح الشريعة الباب العاشر.

 ⁽٢) الإعراف: ٥٥.
 (٣) الإنبياء: ٣٠٠

⁽٤) لامناسبة لذكر الاية الاخيرة هنا لان معناها خلقتا كل حيوان من الماء كقوله تمالى : ﴿ وَ اللهُ خَلَقَ كُلُ دَابَةً مَنْ مَاءَ ﴾ فالظاهرالبراد من الماء النطقة ، اللهم الا أن يقال : قرء ﴿ حيا ﴾ بالنصب مفعولا ثانياً لجعلنا .

معناه معتبراً لقول رسول الله وَ اللهِ اللهِ عَلَيْهِ وَ مثل المؤمن الخالص كمثل الماه » (١) ولتكن صفوتك مع الله تعالى في جميع طاعاتك كصفوة الماء حين أنزله من السماء وسمّاه طهوراً ، وطهّس قلبك بالتقوى واليقين عند طهارة جوارحك بالماء »(٢).

و في علل ابن شاذان ، عن الرضا تَلْقِيْلُ (٢) « إنسما أمر بالوضوء ليكون العبد طاهراً إذا قام بين يدي الجبّار عند مناجاته إيّاه ، مطيعاً له فيما أمره ، نقيّاً من الأدناس و النجاسة مع مافيه من ذهاب الكسل وطرد النعاس ، و تزكية الغؤاد للقيام بين يدي الجبّار ، و إنّما وجب على الوجه واليدين والرأس والرجلين لأن العبد إذاقام بين يدي الجبّار ، فانّما ينكشف من جوارحه و يظهرما وجب فيه الوضوء و ذلك أنّه بوجهه بسجد و يخضع ، وبيده يسأل و يرغب و يرهب و يتبتّل ، و برأسه يستقبله في ركوعه و سجوده ، و برجليه يقوم و يقعد ، وأمر بالغسل من الجنابة دون الخلاء لأن الجنابة من نفس الإنسان و هو شيء يخرج من جميع جسده و الخلاء ليس هو من نفس الإنسان أنّما هو غذاء يدخل من باب و يخرج من باب هو عن المناب و يخرج من باب هو غذاء يدخل من باب و يخرج من باب هو عن المناب و يونه باب هو عن المناب و يقون باب و يناب هو عن باب هو يقون المناب و يقون باب هو يقون باب و يقون باب هو يقون باب و يقون باب هو يقون باب و يقون باب هو يونون باب و يقون باب هو يقون باب هو يقون باب و يونون باب بونون باب و يقون باب بونون بابونون باب بونون باب بونون باب بونون بونون بونون بونون بونون بونون بابونون بو

أقول: و في رواية الخرى عنه تَطْقِيكُمُّ: « و علّة التخفيف في البول و الغائط أنّه أكثر و أدوم من الجنابة فرضى فيه بالوضوء لكثرته ومشقّته و مجيئه بغير إرادة منه ولا شهوة والجنابة لاتكون إلّا بالاستلذان منهم والا كرد لا نفسهم ه⁽⁰⁾.

و قد حرم أبوحامد عن أمثال هذه الأسرار في هذا المقام ولم يأت من هذا القبيل إلا بقليل مع أنه عنون الكتاب بأسرار الطهارة لأنه لم يشرب من كأس متابعة أهل البيت عليه و قتد ، و عدن بحمد الله و توفيقه قد آتينا بما رامه ، و إن لم نستوف تمامه .

قال: القسم الثالث من النظافة التنظيف عن الفضلات الطاهرة وهي نوعان: أوساخ، وأجزاء، النوع الأول : الأوساخ و الرطوبات المترشحة وهي ثمانية:

⁽١) مصباح الشريمة الباب الماشر . و في بعض نسخه < المؤمن المخلس > .

 ⁽۲) من قوله : < اذا أردت الطهارة و الوضوء > الى هذا في مصباح الشريعة
 الباب العاشر .

⁽٣) عيون اخبار الرضا ﷺ باب ٣٤٠

⁽٤) انتهى كلام الشهيد _ رحمه الله . (٥) العيون الباب الثالث و الثلاثون .

الأول: ما يبجتمع في شعر الرأس من الدرن و القمل، و التنظيف عنه مستحب بالغسل والترجيل والتدهين إزالة للتفث، وكان رسول الله والترجيل والتدهين إزالة للتفث، وكان رسول الله والتحقيق بدهن الشعر ويرجله غبناً و يأمر به ويقول: « اد هنواغبناً » (١) وقال والتفليك : « من كافت له شعرة فليكرمها» (١) أي ليصنها عن الأوساخ ؛ و دخل عليه رجل ممائر الرأس، أشعث اللحية، فقال: أما كان لهذا دهن يُسكن به شعره، ثم قال: يدخل أحد كم كأنه شيطان » (٣).

أقول: المستفاد من أخبار أهل البيت عَلَيْهِ أَنَّ جزَّ الشعر و حلقه أفضل من إطالته و استخاذه وأنَّ شعر رسول الله وَ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْهِ لَمْ يَبَلَغُ الفرق إلَّا في عام صدَّعن البيت وروى في الكا في على عمروبن ثابت ، عن أبي عبدالله عَلَيْنِهُ وقال: قلت: إنهم يروون أنَّ الفرق من السنَّة ؟ قال: من السنَّة ، قلت: ويزعمون أنَّ النبيَّ وَ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْهُ فرق قال: ما فرق النبيُّ وَ النبيَّ وَ الاكانت الأنبياء عَلَيْهُ تمسك الشعر » .

 ⁽۲) اغرجه أبو داود في السنن ج٢ ص ٣٩٥ وفيه < منكان له شعرفليكرمه > .

⁽٣) تيسير الوصول ج ٢ ص ١٤٥ من حديثجابر _ رضي الله عنه _ بلفظ آخر.

و ص ۱۳۸ عن عطاء بن يسار و قال: أخرجه مالك ٠

⁽٤) المجلد السادس ص ٤٨٦ تحت رقم ٤٠

⁽٥) المجلد السادس ص ٤٨٥ تحت رقم ٣ .

⁽٦) استأصل شعر رأسك يعني جزها . و الدرن ـ بالتحريك ـ : الوسخ .

⁽γ) المجلد السادس ٤٨٤ تحت رقم ١٠

و بالإسناد الصحيح « عن أبي الحسن ﷺ ثلاث من عرفهن لم يدعهن ! جز ً الشعر ، وتشمير الثياب ، وتكاح الإماء ، (١) .

وقيل للصادق تَطَيِّنَا ﴾ : ﴿إِنَّ النَّاسِ يقولون ؛ حلق الرَّ أَس مثلة ، فقال تَطَيِّنَا ﴾ : همرة لنا و مثلة لا عدالنا » (٢) .

وبا سناده عنه عَلَيْنَامُ قال : قالرسول الله وَ اللهُ عَلَيْنَامُ اللهُ عَلَيْدُ : من السَّخذ شعراً فليحسن ولأيته أُوليجز " " " .

و في الفقيه « قال الصادق عَلَيَّكُمُ : من التّخذ شعراً فلم يفرقه فر قه الله بمنشار من الربوم القيامة »(1).

وقال رسول الله عَلَيْكُمُ لرجل: « احلق رأسك فا ننه يزيد في جالك » (٥). قال أبو حامد:

الثاني: ما يجتمع من الوسخ في معاطف الأنن و المسح يزيل ما يظهرمنه،
 و ما يجتمع في قعرالصماخ فينبغي أن ينظف برفق عند الخروج من الحمام، فإن كثرة ذلك ربهما تضر بالسمع.

الشَّالَث: ما يجتمع في داخل الأنف من الرطوبات المنعقدة الملتصقة بجوانبها و يزيلها الاستنشاق و الاستنثار.

الرّابع: ما يجتمع على الأسنان و أطراف اللّسان من القلح^(٦) و يزيله السواك و المضمضة، و قد ذكرنا هما .

الخامس: ما يجتمع في اللّحية من الوسخ والفمّل إذا لم يتعبّد، ويستحبُّ إزالة (١) رواه المبدوق ـ رحمه الله ـ في الغقيه ص ٣١١متحت رقم ١١٣ . وقال في الوافي كتاب الطهارة ص ٩٨: لمل المراد بجز الشعر مايعم ساعر انحاء ازالته .

- (٢) الكاني ج٦ ص ٨٤ تعت رقم ٤ . (٣) الكاني ج ٦ ص ٥٨٤ تعت رقم ٢ .
- (٤) المصدر ص ٣١ تعت رقم ١١٦ دون قوله : ﴿ يُومُ القيامَةُ ﴾ و هكذا نقله المعدث النورى في المستدرك ج ١ ص ٥٠ و ٥٩ عن الجعفريات و دعائم الإسلام .
 - (٥) الغقيه ص ٢٩ تعت رقم ٧٦ .
 - (٦) القلح بتحريك -: الصفرة تعلو الاسنان .

ذلك بالغسل والتسريح بالمشط وفي الخبر المشهور أنه وَ الْمُنْتَثِيرُ كَانَ لَا يَفَارَقُهُ الْمُشْطُ والمدرى في سفر ولاحضر (١) وهي سنّة العرب.

و في خبر غريب أنه وَ اللهُ عَلَيْهِ كَان يسرّ ح لحيته في اليوم مرّ بين (٢) فكان وَ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ عَلَيْ اللهُ عَلَيْهُ عَريض اللّحية ، وقد ملأت مابين منكبيه (٤).

وفي حديث أغرب منه قالت عائشة : اجتمع قوم بباب رسول الله والمنطقة وأيته بطلع في الحب يسو ي من رأسه ولحيته ، فقلت له : أو تفعل ذلك يا رسول الله ؟ فقال : و نعم ، إن الله يحب من عبده أن يتجمل لا خوانه إذا خرج إليهم الله على الجاهل ربيما يظن أن ذلك من حب التزيين للنياس فياساً على أخلاق غيره ، و تشبيها للملائكة بالحد ادين و هيهات فقدكان رسول الله والمنتيج مأموراً بالدعوة وكان من وظائفه أن يسمى بالحد أمر نفسه في قلوبهم كيلا بزدريه نفوسهم وتحسين صورته في أعينهم كيلايستصغره أعينهم فينفرهم ذلك و يتعلق المنافقون بذلك في تنفيرهم و هذا القصد واجب على كل الناس عنه والاعتماد في مثل هذه الأمورعلى النية فا نيها أعمال مباحة في أنفسها تكتسب الناس عنه والاعتماد في مثل هذه الأمورعلى النية فا نيها أعمال مباحة في أنفسها تكتسب المؤهد من القصود ، فالتزيين على هذا القصد محبوب ، وترك الشعث في اللحية إظهاراً للزاهد وقيلة المبالات بالنفس محنور فتر كه شغلاً بما هوأهم منه محبوب ، فهذه أحوال باطنة بين العبد و بينالله تعالى ، و الناقد بعير والتلبيس غير رائج عليه بحال ، و كم من باطنة بين العبد و بينالله تعالى ، و الناقد بعير والتبس على نفسه و على غيره ويزعم باطنة من الخير فترى جاعة من العلماء يلبسون الثباب الفاخرة ويزعمون أن قصدهم أن قصده الخير فترى جاعة من العلماء يلبسون الثباب الفاخرة ويزعمون أن قصدهم إرغام المبتدعة والمخالفين والتقر بإلى الله تعالى به وهذا أمر يذكشف يوم تبلى السرائر

⁽١) راجع مستدرك الوسائل ج ٢ ص ٤٦ . و مكارم الاخلاق ص ٣٤ و المدرى نوع من البشط .

⁽٢) مكارم الاخلاق ٣٤. وقال العراقى : رواه الطبرانى في الاوسط بسند ضعيف .

⁽٣) في خبر هند بن أبي هالة راجع معاني الاخبار ص ٨٠ -

⁽٤) راجم المجلد التاسمين البحار ص ٧ و ٨ من طبع الكباني .

 ⁽٥) مكارم الإخلاق ٣٣ . وقال العراقي : أخرجه ابن عدى و قال : حديث منكر .

و يوم يبعش ما في القبور و يحصَّل ما في الصدور ، فعند ذلك يتميَّز السبيكة الخالصة من البهرج ، فنعوذ بالله من الخزي يوم العرض الأكبر » .

أقول: وقد وردعن أهل البيت عَالَيْهِ في الحث على التمسّط أخبار كثيرة و هي مرويّة في الكا في و الفقيه وغيرهما.

وروى في الكافي (١) بسند حسن « عن أبي الحسن عَلَيَّكُم في قول الله عز وجل : « خذوا زينتكم عند كل مسجد » (٢) قال : من ذلك التمشيط عند كل سلاة » .

و عن الكاظم تَمَايِّكُمُ و قال: المشط يذهب بالوباء، وكان لاَّ بي عبد الله تَمَايِّكُمُ مشط في المسجد يتمشَّط به إذا فرغ من صلاته ، (٣).

و عنه عَلَيْكُمُ * تمشُّطوا بالعاج فان " العاج يذهب بالوباء ، (٤)

وعنه عَلَيَّكُمُ إِذَا سرَّحت رأسك ولحيتك فأمرُّ المشط على صدرك ، فإنه يذهب بالهم والوباء ، (٤).

وعن الصادق عَلَيَكُمُ و الثوب النقي يكبت العدوا، والداهن يذهب بالبؤس ، والمشط للرأس يذهب بالبؤس ، والمشط للرأس يذهب بالوباء ، قيل : وما الوباء ، قال : الحملى ، والمشط للمحية يشد الأضراس (٥) و في رواية أخرى و بالونا ، (٦) بالنون وهو الضعف .

و سئل عَلَيْنَكُمُ و عن عظام الفيل مداهنها وأمشاطها ، قال : لابأس به ، (٧) .

⁽١) المصدر ج ٦ ص ٤٨٩ تحت رقم ٧ . و الفقيه ص ٢٩ تحت رقم ١٠٦ .

⁽٢) الإعراف : ٣١٠

⁽٣) المصدر ج ٦ ص ٤٨٨ تحت رقم ٢ .

⁽٤) الفقيه ص ٣٦ تحت رقم ١١٠. الكافي ج ٦ ص ٤٨٩ تعت رقم ٣.

⁽٤) الكافي ج ٦ ص ٤٨٩ تعت رقم ٧ ٠

⁽٥) الكافي ج ٦ ص ٣٨٨ تنعت رقم ١ .

⁽٦) الغقيه ص ٣٦ تحت رقم ١١٢ · وقال الملامة المبجلسي .. رحمه الله .. في المرآة ج ٤ ص ١١٢ : قال في الذكرى : الوباء .. بالموحدة تعت و الهمزة .. و روى البرقي «الونا» بالنون والقصر وهو الضعف .

⁽٧) الكافي ج ٦ ص ٤٨٩ تعت رقم ١١ .

و ينبغي أن يقول عند التسريح: (اللّهم عنه الهموم و الغموم ، ووحشة الصدور ، ووسوسة الشيطان » كذا عن الصادق عَلَيْنَاكُم (١) .

و إذا فرغ منه يقول: د سبحان من زيَّن الرجال باللَّحي، والنساء بالذوائب ، .

و قد ورد في الحث على الخضاب أيضاً عن أهل البيت عَلَيْهِ أخبار كثيرة ، ففي كتاب من لا يحضره الفقيه : « دخل الحسن بن الجهم على أبي الحسن موسى بن جعفر عليه على أبي الحسن موسى بن جعفر عليه على أبي الحضاب والتهيئة مما يزيد الله عز وجل به في عفة النساء ، و لقد ترك النساء العفة بترك أزواجهن التهيئة ، فقال له : بلغنا أن الحناء بزيد في الشيب ؟ فقال : أي شيء بزيد في الشيب ؟ الشيب يزيد في كل بوم » .

و سأل « على بن مسلم أبا جعفر عَلَيْنَاكُمُ عن الخضاب فقال: كان رسول الله وَاللَّهُ عَلَيْنَاكُمُ عن الخضاب فقال: كان رسول الله وَاللَّهُ عَلَيْنَاكُمُ عن يختضب و هذا شعره عندنا » .

وروي دأنه كان في رأسه ولحيته لِلْمَيْكُمُ سبع عشرة شيبة . .

و «كان النبي وَ المُعَلَيْةِ والحسين بن علي و أبوجعف على بن علي عَلَيْهُ يَختَضبون بالكتم »(١).

و دكان علي بن الحسين طَلِقُلْناهُ يختضب بالحناء والكتم . .

وقال الصادق عَلَيْنَكُمُ : ﴿ الخضابِ بِالسَّوادِ أُنسُ للنَّسَاءِ ، و مَهَابَةُ للعَّدُو ۗ ﴾ .

قال: ﴿ وَقَدْ خَضْبِ الْأَنْمُـةُ ݣَالْكُمْ بِالوسْمَةُ ، و الخَمَّابِ بِالصَّفْرَةُ خَصَّابِ الْإِيمَانُ

⁽١) مكارم الإخلاق ص ٧٩ .

⁽٢) الكتم _ بالفتح والتحريك _ : نبات يخضب به الشعر ويصنع منه مدادللكتابة .

⁽٣) الانفال : ٦٠ .

418

و الا قناء خضاب الاسلام ، و بالسواد إسلامٌ و إيمانٌ ونورٌ » .

وقال رسول الله والمنطقة لعلي عليه الله على درهم في العضاب أفضل من ألف درهم في غيره في سبيل الله عز وجل وفيه أربع عشرة خصلة : يطرد الريح من الأذبين ، و يجلو البعس ويليس الخياشيم ، ويطيس النكهة ، و يشد اللهة ، و يذهب بالضني (١) ويقل وسوسة الشيطان ، وتفرح به الملائكة ، و يستبشر به المؤمن ، و يغيظ به الكافر ، و هوزينة ، وطيب ، ويستحيي منه منكرونكير ، و هوبراءة له في القبر (٢).

و أكثرهذه الأخبار مروي في الكاني أيضاً بأسفاد معتبرة (٢).

و فيه با سناده الصحيح « عن عمر بن يزيد قال : قال أبو عبدالله عَلَيْنَكُم : إِيَّاكُ ونصول الخضاب فا ن عن على الله بؤس ع (٤).

و با سناده « عن حفص الأعور قال : سألت أباعبدالله تَطْلِبُكُم عن خضاب اللّحية و الرأس أمن السنّة ؟ فقال : نعم ، قلت : إن الميرالمؤمنين صلوات الله عليه لم يختضب، قال : إنّهما منعه قول رسول الله وَاللَّهِ عَلَيْهِ : « إن هذه ستخضب من هذه » (٥).

أقول: فلا تصغ إلى ما ذكره أبوحامد في هذا الباب من المبالغة في الزجر عن الخضاب وخصوصاً بالسواد فا ن أهل البيت أدرى بما في البيت .

قال: « السادس: وسنح البراجم وهي معاطف ظهور الأنامل، كانت العرب لاتكثر غسل ذلك لتركها غسل اليد عقيب الطعام فيبجتمع في تلك الفصون وسنح فأمرهم والمنتخبة بغسل البراجم.

السابع: تنظيف الرواجب أمر وَ القَطَاعُ به العرب و هي رؤوس الأنامل و ماتحت الأظفار من الوسخ لأنسها كانت لا يحضرها المقراض في كلّ وقت يجتمع فيها أوساخ

⁽١) الضني : المرض و الهزال و سوء العمال .

⁽٢) جميع تلك الاخبار في الفقيه ص ٢٨ و ٢٩ تحت رقم ٦٣ الي ٦٩ .

⁽٣) راجع المجلد السادس منه ص ٤٨٠ الى ٤٨٤.

⁽٤) نصلت اللحية : خرجت عنه الخضاب (القاموس) ، و الخبرفي الكافي ج ٣ س ٤٨٢ تحت رقم ١١ .

⁽٥) الكافي ج ٦ ص ٤٨١ تنحت رقم ٥ .

فوقت لهم رسول الله وَاللَّهُ عَلَم الأَظْفار ، ونتف الأبط ، و حلق العانة كلَّ أربعين يوماً لكنَّه أمر بتنظيف ماتحت الأَظفار .

وجاء في الأثر « أنّ النبيّ وَاللَّهُ استبطأ الوحي فلمنّا هبطعليه جبرئيل تَلَيَّاكُمُ قَال له : كيف ينزل عليكم و أفتم لانفسلون براجكم ، ولا تنظفون رواجبكم ، و قلحًا لاتستاكون ، مرامّنتك بذلك » (١).

أقول: و من طريق الخاصة مارواه في الكافي (٢) وعن الصادق تَطَيَّكُمُ قال: احتبس الوحي عن النبي مَنْ اللَّهُ وَلَا لَهُ احتبس الوحي عنك، فقال: و كيف لا يحتبس و أنتم لا تقلّمون أظفاركم، ولا تنقون رواجبكم».

الثامن (٢): الدرن الذي يجتمع على جميع البدن برشح العرق وغبار الطريق ، وذلك يزيله الحسّام » .

أقول: ولنورد كيفية دخول الحميام وسننه وآدابه على طريقة أهل البيت كاللهلا.

ين كينية دخول الحمام و آدابه)¢

روى في الكاني بالإسناد الصحيح عن الصادق تُطَيِّنُكُمُ و روا. في الفقيه أيضاً « قال : قال رسول الله وَاللهُ اللهُ عَلَى يُومن بالله واليوم الآخر فلا يدخل الحميام إلّا بمئزر (٤) .

قال في الفقيه : وروى يحيى بن سعيد الأهوازي ، عن أحمد بن على بن أبي نصر، عن على بن حران قال : قال الصادق تَنْاتِنْكُم : ﴿ إِذَا دَخُلْتَ الْحَمَّامِ فَقُل فِي الوقت الّذي عن عن على بن حران قال : ﴿ اللّهُم انزع عنسي ربقة النفاق ، وثبتني على الإيمان » ، ﴿ إِذَا دَخُلْتُ البَيْتُ الأُولُ فَقُل : ﴿ اللّهُم انزع عنسي ربقة النفاق ، وثبتني على الإيمان » ، ﴿ إِذَا دَخُلْتُ البَيْتُ اللّهُم انزع عن أَوْه » ، ﴿ أَوْهُ مِن شُر نفسي و أستعيذ بِكُ من أَوْاه » ، ﴿ وَالبَيْ مَا اللّهُم اللّهُم النّهُم النّهُم النّه عني الرّجس النّجس و طهر جسدي و قلبي » وخلت البيت الثاني فقل : ﴿ اللّهُم أَوْهُ عني الرّجس النّجس و طهر جسدي و قلبي »

⁽١) أخرجه احمد في مسنده ج ١ص ٢٤٣ بلفظ آخر . ورواجب جمع راجبة وهي ما بين عقد الإصابع من داخل ، والبراجم جمع برجمة _ بضم الباء و الجيم _ وهي مفاصل الاصابع .

⁽٢) المجلد السادس ٤٩٧ تحت رقم ١٧٠

⁽٣) تتمة كلام أبي حامد .

⁽٤) الكاني ج ٦ ص ٤٩٧ ثنعت رقم ٣ ، و الفقيه ص ٢٥ تحت رقم ١ ·

و خذ من الماء الحار" وضعه على هامتك، و صبّ منه على رجليك و إن أمكن أن تبلع منه جرعة فافعل فا ينه ينقي المثانة (١)، والبث في البيت الثاني ساعة، فا ذا دخلت البيت الثالث فقل: « نعوذ بالله من النسّار، و نسأله الجنسة » ترد دها إلى وقت خروجك من البيت الحار"، و إيسّاك و شرب الماء البارد، و الفقيّاع في الحمسّام (٢) فا ينه يفسد المعدة ولاتصبّن عليك الماء البارد فا ينه يضعف البدن، وصب الماء البارد على قد مك إذا خرجت فا ينه يسل الداء من جسدك، فا ذا لبست ثيابك فقل: «اللّهم البسني التقوى، وجنسبني الرّدى » فا ذا فعلت ذلك أمنت من كل داء، ولا بأس بقراءة القرآن في الحمسام مالم ترد به الصوت إذا كان عليك مئزر » (١).

و سأل على بن مسلم أبا جعفر عَالَيْكُ و فقال : أكان أمير المؤمنين عَالَيْكُم ينهي عن

⁽۱) الذي يظهر من تتبع الاخبار أن الحمامات كانت في عصرهم ذات بيوت أربعة، البيت الاول: بارد يابس ـ و فيه ينزعون ملابسهم ـ ، و الثاني : بارد رطب ـ فيه مخزن الماء البارد ـ ، الثالث : حار رطب ـ فيه مخزن الماء الحار ـ الرابع حار يابس ـ فيه يحمى المستحم بدنه فيدلك ـ راجع (الرسالة الذهبية ـ طبالرضا على ـ ص ١٤ ومستدرك النوري ج ١ ص ١٥) وكان في البيت الثالث الذي فيه مخزن الماء الحار بر أوحوض يسيل فيه ماء الغسالة فقط، و كان ممنوعاً على المغتسل الارتماس في منخزن الماء سواء كان حاراً و بارداً ، وكان حول المخزن مواضع ومصطبات يقوم المغتسل عليها فيأخذالماء من المخزن بالمشربة فيصب عليه و يخرج الغسالة مته الى البئر و كان في بعض الحمامات حول المخزن عياض صفار يخرج الماء من المخزن في انابيب خاصة الى تلك الحياض و يأخذ كلمستحم الماء بقدر حاجته . و المراد في حديث الصدوق ـ رحمه الله ـ من بيوت العمام البيوت التي بغترف من ماء المخزن أو الحوض الخاص المسنوع وروده لاماء المغان المناقة ان يغترف من ماء المخزن أو الحوض الخاص المسنوع وروده لاماء المغان المان فيه فيه و يدلكون كماكان في عصر ناهذا في بعض البلاد ، بل الظاهر كراهية الاغتسال والارتماس فيه فيه و يشر به كما في الخبر الذي والماء الكليني في الكافي ج٢ ص ٥٠٣ عن ابي الحسن فيمالرضا على «من اغتسل في النعس فيه الرضا على «من اغتسل في المناق المناه البناء المناه المناه المناه المناه البناء المناه ا

⁽٢) الفقاع وأن كان حراماً الا أنه عليه أكد حرمة شربه في الحمام .

⁽٣) الغقيه ص ٢٧ تحت رقم ١٢ .

قراءة القرآن في الحمَّام؟ فقال: لا ، إنَّما ينهى أن يقره الرجل وهو عريان ، فأمَّا إذا كان عليه إزار فلابأس »(١).

و قال علي بن يقطين لموسى بن جعفر النَّهَاللَّا: « أَقَرَّ ۚ فِي الحمَّامِ وَأَنكُح فَيه ؟ قال : لابأس »(٢).

قال الصدوق ـ رحمه الله ـ : وكذا النهي الوارد عن التسليم فيه إنَّما هولمن لامثرر عليه (٣).

قال تَلْقِتُكُمُ : « ويبجب على الرجل أن يغض بصره ، ويسترفرجه من أن ينظر إليه » (٤) . وسئل الصادق تَلْقِتُكُمُ « عن قول الله عز وجل " : « قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم » (٥) فقال : كل ماكان في كتاب الله تعالى من ذكر حفظ الفرج فهومن الز " ني إلا في هذا الموضع فإنه الحفظ من أن ينظر إليه » .

وروي عن الصادق عَلَيْكُ و أنه قال: إنسما أكر النظر إلى عورة المسلم ، فأمنا النظر إلى عورة النمني ومن ليس بمسلم فهو مثل النظر إلى عورة الحمار »(٦).

و قال الصادق تَالَيَّاكُمُ : ﴿ الْفَخَذُ لَيْسَ مَنَ الْعُورَةِ ﴾ [انتهى كلام الصدوق _ .

و الأولى أن يستر من السرّة إلى الركبة كما فعله أبو جعفر عَلَيْكُم حين يطليه غيره ثمَّ قال : هكذا فافعل . رواه في الكافى . (^)

⁽۱) و (۲) الفقيه ص ۲۲ تحت رقم ۱۳ و ۱۶. و الكافي ج ٦ ص ٢٠٥ تحت رقم ۳۲ و ۳۱.

⁽٣) الفقيه ص ٢٧ ذيل الخبر السادس و الثلاثين .

⁽٤) الفقيه ص ٢٦ تنحت رقم ١٨ من أبي النحسن موسى طُلْبًا .

⁽٥) النور : ٣١ ، و الخبر في الفقيه ص ٢٦ تعت رقم ٩٠ .

⁽٣) الكانى ج ٦ ص ٥٠١ تحت رقم ٢٧، والفقيه ص ٣٦ تحت رقم ٢٠. و قال العلامة المجلسي ـ رحمه الله ـ فى المرآة : يظهر من الكلينى و الصدوق ـ رحمهماالله ـ القول بمدلول الخبر، و يظهر من الشهيد و جماعة عدم الخلاف فى التحريم.

⁽٧) الفقيهس ٢٧ تحت رقم ٣٨ .

⁽٨) المصدر ص ٥٠١ تحت رقم ٢٢ ،

و ذلك لأن علك المواضع بمنزلة حريم للعورة ، و قد قيل بوجوب سترها أيضاً . قال الصدوق _ رحمه الله _ : وقال أمير المؤمنين عَلَيْنَكُم : « نعم البيت الحميام ، تذكر فيه النيار ويذهب بالمدن المنه (١) .

وقال أمير المومنين عَلَيَّكُ : ﴿ بِسَ البيت الحمّام يهتك السترو يذهب بالحياء ». (٢) وقال الصادق عَلَيَّكُ : ﴿ بِسُ البيت الحمّام يهتك الستر ويبدي العورة ، و نعم البيت الحمّام يذكر حرّ النّار ، (٣) .

أقول: وقد ذكر أبو حامد في سنن الحمّام و أن يتذكّر حرّ النار بحرارته و يقد را نفسه محبوساً في البيت الحار ساعة و يقيسه إلى جهنّم، فا ينه أشبه بيت بجهنّم، النسار من تحت، والظلام من فوق، نعوذ بالله منها، قال: بل العاقل لا يغفل عن ذكر الآخرة في لحظة فا ينها مصيره و مستقره فيكون له في كلّ ما يراه من ماء أو نار أو غير هما عبرة و موعظة، فان المره ينظر بحسب همّته، فا ذا دخل بز از وتجار وبناء و حائك دراً معمورة مفروشة، فان المنعين بنظر المن الغرش، يتأمّل قيمتها، والنجاد ينظر إلى الغرش، يتأمّل قيمتها، والحائك ينظر إلى الثياب، يتأمّل نسجها، والنجار ينظر إلى السقف، يتأمّل كيفية تركيبها (٤)، والبنّاء ينظر إلى الحيطان، يتأمّل كيفيّة إحكامها واستقامتها، فكذلك سالك طريق الآخرة لايرى من الأشياء إلا مايكون له موعظة من الآخرة، بل لاينظر إلى شيء إلا ويفتح الله له فيه طريق عبرة، فإن نظر إلى صورة قبيحة يذكر منكراً وإن نظر إلى حيّة يذكر أفاعي جهنّم، وإن نظر إلى صورة قبيحة يذكر منكراً وين نظر إلى حيّة ، وإن سمع صوتاً هلائلاً يذكر نضة الصور، وإن رأى شيئاً حسناً يذكر نعيم الجنّة، وإن سمع كلمة رد أو قبول فيسوق أودار بذكر ما ينكشف لهني آخر بعد الحساب من الرد أو القبول، و ما أجدر أن يكون هذا هو الغالب على قلب العاقل إذلا يصرفه عنه إلا مهمّات الدنيا، فإنا نسب مدّة المقام في الدّنيا إلى مدّة المقام العالم في الدّنيا إلى مدّة المقام العالم في الدّنيا إلى مدّة المقام العالم في الدّنيا المهرة المقام العالم أو العالم العالم المنا المهرة المقام أو العالم المنا الديا العالم العالم

⁽١) و (٢) و (٣) النقيه ص ٢٦ تحت رقم ٢١ و ٢٢ و ٢٣ .

 ⁽٤) أداد به السقوف التي كانت في زمانه حيث يرخرفون السقوف باشكال هندسية ولايزال بعضها باتياً الى عصرنا.

في الآخرة استحقرها إن لم يكن عمن أقفل قلبه أو عميت بصيرته عد انتهى كلامه .
قال في الفقيه : « ومن الآداب أن لا يدخل الر"جل ولده معه الحمام فينظر إلى عور ٢٨٥٠.
وقال رسول الله وَالْمُونَافِقُ : « من كان يؤمن بالله و اليوم الآخر فلا يبعث بحليلته إلى الحمام » .

وقال وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ عَلَى مَنْخُرِيهُ فِي النَّارِ ، قيل : وما تلك الطاعة ؛ فقال : تدعوه إلى النياحات و العرسات والحمامات و الثياب الرقاق فيجيبها » .

و قال السادق تَلْقِيْلُمُ : ولاتنتك في الحمام فا تنه بذيب شحم الكليتين ، ولانسر ح في الحمام فا تنه يرقق الشعر ، ولا تغسل رأسك بالطين فا تنه يسمج الوجه - (١) و في حديث آخر يذهب بالغيرة - ، ولا تدلك بالخزف فا تنه يورث البرس ، ولا تمسح وجهك بالإزار فا تنه يذهب بماء الوجه ، وروي أن ذلك طين مصر، و خزف الشام ؛ و السواك في الحمام يورث و باء الأسنان ، ولا يجوز التطهير والغسل بغسالة الحمام » .

وقال أبوالحسن موسى بن جعفر عَلَيْقَلْكُمُّ : « لاتدخلواالحمَّـام على الريق ولاتدخلوا حتَّى تطعموا شيئًا » .

و قال تَلْقَطُّ : « الحمَّام يوم و يوم لا ، يكثر اللَّحم ، و إدمانه كلَّ يوم يذيب شحم الكليتين ، (٢).

و و دخل السادق عَلَيَّكُم الحمام ، فقال له ساحب الحمام : نخليه لك ؟ قال : لا ، إن المؤمن خنيف المؤونة ، (٢) .

و قال الصادق تَطَيِّنَا : « غسل الرأس بالخطمي ينفي الفقر ويزيد في الرزق ، (٤). وقال تَطَيِّنَا : « غسل الرأس بالخطمي في كل " جمعة أمان من البرس والجنون » . وقال أميرالمؤمنين تَطَيِّنا : «غسل الرأس بالخطمي يذهب بالدرن ، وينفي الأقذار »

⁽۱) ای يقبح.

⁽٢) جميع تلك الاخبار في الفقيه ص ٢٦ و٢٧ فلتراجع .

⁽٣) الكافي ج ٦ ص ٥٠٣ تنعت رقم ٣٧ .

⁽٤) النقيه ص ٢٩ تحت رقم ٧٩ ، والكانى ج ٦ ص ٥٠٤ تحت رقم ١ ، والخبران بعده تحت رقم ٢ و ٣ .

و ﴿ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ وَالسَّرِيَّةِ اغْتُمَّ فَأَمْرُهُ جَبِرِينِكُ لِللَّيْكُمُ بِغَسُلُ رَأْسُهُ بِالسدر، و كان ذلك سدراً من سدرة المنتير (١) .

وقال أبوالحسن موسى بنجعفر لِمُلِيَّةُ لِنَّامُ : «غسل الرأس بالسدر يجلب الرزق جلباً » . وقال الصادق ﷺ : ﴿ اغسلوارؤوسكم بورق السدر فا ينَّه قدُّسه كلُّ ملك مقرَّب و كلُّ نبي مرسل ، ومن غسل رأسه بورق السدر صرف الله عنه وسوسة الشيطان سبعين يوماً ، ومن صرفالله عنه وسوسة الشيطان سبعين يوماً لم يعص ومن لم يعص دخل الجندة » .

و * خرج الحسن بن على بن أبي طالب عَلَيْقَكَامُ من الحمَّام فقال له رجل: طاب استحمامك ، فقال : يا لكع و ماتصنع بالإست هينا (٢) ؟ فقال : طاب حمَّامك ، قال : إذا طاب الحميّام فماراحة البدن منه ؟ قال : فطاب حيمك ، فقال : ويحك أما علمت أنَّ الحميم العرق ، قالله : فكيف أقول ؟ قال : قل طاب ماطهر منك وطهر ماطاب منك ، (٣) وفال الصادق عَليَّكُم : ﴿ إِذَا قَالَ لَكَ أَخُوكُ وَقَدْ خُرْجِتُ مِنَ الْحَمَّامِ : طاب حمَّامك فقل له: أنعم الله بالك ، (٤).

أقول: وأمَّا الكلام في غسل الجمعة وآدابه فسنورده في مباحث صلاة الجمعة كما فعله أبوحامد.

قال: « النوع الثاني ما يحذف من البدن من الأجزاء و هي ثمانية : الأوَّل: شعر الرأس ولا بأس بحلقه لمن أراد التنظيف، و لا بتركه لمن يدحَّن و

75

⁽١) الفقيه ص ٢٩ تعت رقم ٨٠ ، و اللذان بعده تعت رقم ٨٢ و ٨٣ .

⁽٢) قال الملامة المجلسي . رحمه الله . في المرأة : أي لامناسبة لحروف الطلب هينا بعد الخروج من الحمام مع استهجان لفظ الاست بمعناه الاخر .

⁽٣) الكاني ج ٦ ص ٥٠٠ تعت رقم ٢١ . و قال الجوهري : الحميم : الحار ، و العرق ، و قد استحم أي عرق ، و قوله عليه على ﴿ عليه الله من المعاصى ﴿ مَا طاب منك ∢ من نفسك و قلبك و طيب من العلل و الإمراض و عن المعاصي ما طهر منك بالفسل . (كذا في المرآة) .

⁽٤) الفقيه ص ٣٠ تعت رقم ٨٦ ,

يرجل إلّا إذا تركه قرعاً (١) قطعاً فهي دأب الشطارة ، أو أرسل الذوائب على هيئة أهل الشرف حيث صارذلك شعاراً لهم ، فإنه إذا لم يكن شريفاً كان ذلك تلبيساً ».

أَفُول ؛ و قد ذكرنا أن حلق الرأس أَفضل من تركه و أجمل ، و أمَّا القنازع فقد وردكراهته عن أهل البيت عَالَيْكُمْ أيضاً .

فغي الكاني عن الصادق تَطَيِّكُم ﴿ قال : قال أُمير المؤمنين تَطَيِّكُم ﴾ : لا تحلقوا الصبيان القزع ، و القزع أن يحلق موضعاً و يدع موضعاً » (٢) .

و عنه على الفرع أن الفرع في رؤوس الصبيان ، و ذكر أن الفرع أن يحلق الرأس إلا قليلاً وسط الرأس يسمني الفرعة » (٣) .

و عنه ﷺ وقال: أنمي النبي وَ الْمُعَلَّمَةِ بصبي يدعو له وله قنازع فأبي أن يدعو له وأمر أن يحلق رأسه » (٤) .

الثاني: شعر الأنف ويستحب نتفه أو قرضه ففي الكافي والفقيه عن الصادق تخليله وأنه قال: أخذ شعر الأنف يحسن الوجه (٥) و القرض أولى من النتف كما ورد (٦) و لم يذكره أبو حامد و ذكر بدله في السادس زبادة السرة، قال: و يقطع في أوّل الولادة و اقتصر عليه، وأخر ما طال من اللّحية إلى الثامن لمصلحة زعمها فيه فهي ساقطة عندنا و لذا ذكرناه في محلّه و ما فعلناه أولى كما لا يخفى.

الثالث: شعر الشارب و قد قال وَالنَّفَالَةِ: « قصُّوا الشوارب » (٧) و في لفظ آخر

 ⁽١) القزع - بالتحريك - يأتي معناه وفي بعض النسخ [قنزعاً] و القنزع - بضم
 القاف والزاى - هي الخصلة من الشعر ترك على الرأس ، و أيضاً الشعر حول الرأس .

⁽٢) المميدر ج ٢ ص ٤٠ تحت رقم ١٠

⁽٣) المصدر ج ٦ ص ٤٠ تعت رقم ٢ . و فيه ﴿ القنزعة ٨ .

⁽٤) المصدرج ٦ س ٤٠ ،

⁽٥) الكافي ج ٦ ص ٤٨٨ تحت رقم ١ ، والفقيه ص ٢٩ تنحت رقم ٧٨ .

⁽٦) راجع الكاني ج٦ ص٤٩٦ بابجزالشيب ونتفة ، وسنن النسامي ج٨ ص ١٤٨ .

 ⁽٧) أخرجه أحمد في المستد ج ٢ ص ٢٢٩ عن أي هريرة .

ج/

< جزُّوا الشوارب، (١) و في لفظ آخر «حفُّوا الشوارب، وأعفوا اللَّحي، (٢) أي اجعلوها حفاف الشفة أي حولها ، و حفاف الشيء حوله ، و منه قوله تعالى : « و ترى الملائكة حافين من حول العرش » (٣) و في لفظ آخر « أحفوا الشوارب ، (٤) و هذا يشعر بالاستيصال ، و قوله : « حفُّوا » يدلُّ على ما ذون ذلك ، قال تعالى : « إن يسألكموها · فيحفكم تبخلوا ، (°) أي يستقصي عليكم ، و أمَّـا الحلق فلم يرد ، و الاحفاء القريب من الحلق نقل عن الصحابة ؛ نظر بعض التابعين إلى رجل أحفى شاربه فقال : ذكر تني أصحاب رسول الله ﷺ ، ولا بأس بترك سباليه و هما طرفا الشارب ، فعل ذلك بعض الصحابة لأنَّ ذلك لا يستر الفمُّ و لايبقى فيه غمر الطعام إذ لايصل إليه ، و قوله : ﴿ أَعَفُوا اللَّحَيْ ۗ أي كثّروها ، و في الخبر أنَّ اليهود يعفون شواربهم و يقصّون لحاهم فخالفوهم. (٦) وكره بعض العلماء الحلق ورآه بدعة >.

أقول: و من طريق الخاصة ما روا. في الفقيه (٧) ﴿ عن النبيُّ بَهُ السُّبَاءُ قَالَ: إنَّ ا المجوس جزرٌوا لحاهم ووفّروا شواربهم وإنّا نحن نجز "الشوارب ونعفي اللّحي وهي الفطرة، و قال وَاللَّهُ عَنْهُ : ﴿ أَحَفُوا الشُّوارِبِ ، و أَعَفُوا اللَّحِي ، و لا تتشبُّهُوا بالسُّود ﴾ (٨). و روى في الكافي (٩ من الصادق كَيْكُمُ قال : قال رسول الله وَاللَّمِيْكَ : لايطو لنَّ

⁽١) أخرجه مسلم في صحيحه ج ١ ص ١٥٣ عن أبي هريرة ، وأخرجه أيضاً احمد في المسند ج ٢ ص ٣٦٥.

⁽٢) أخرجه النسامي في سننه ج ٨ ص ١٢٩ ، وأحبد في البسند ج ١ ص ٥٦ .

⁽٣) ألزمر: ٧٥ .

⁽٤) أخرجه مسلم في صحيحه ج ١ ص ١٥٣ ، والنسائي ج ١ ص ١٦عن ابن عمر .

⁽٥) سورة معمد . ٣٧ .

⁽٦) اخرج أحمد في مسنده ج ٢ ص ٣٥٦ نحوه ، و أيضاً روى القاضي نعمان في دعائم الاسلام مثله كما في المستدرك للنوريج ١ ص ٥٩ .

⁽٧) المصدر ص ٣١ تعت رقم ١١٩.

⁽A) النقيه ص ٣١ تعت رقم ١١٨.

⁽٩) المميدرج ٦ ص ٤٨٧ تعت رقم ١١.

أحدكم شاربه فان الشيطان يتخذه مخبأ يستتربه (١) . .

وعن الباقر تَهَايَّكُمُ ﴿ مَنَأَخَذُ مَنَ أَظْفَارِهُ وَشَارِبِهُ كُلَّ جَمَّةً وَ قَالَ حَيْنَ يَأْخَذُهُ : ﴿ بِسَمَ اللَّهُ وَبِاللّٰهُ وَعَلَى سَنَّةً مُنَّ رَسُولَ اللهُ وَآلَ مُنَّ صَلُواتَ الله عليهم لم تسقط منه قلامة ولاجزازة إلّا على الله عز وجل له بها عتق نسمة ، ولا يمرض إلّا مرضه الّذي يموت فيه ع(٢).

وعن الصادق تَحَلِينَا * أخذ الشارب من الجمعة إلى الجمعة أمان من الجذام » (١٠).
وقال عبدالله بن أبي يعفور للصادق تَحَلِينا : «جعلت فداك يقال : ما استنزل الرزق بشيء مثل التعقيب فيمايين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس ، فقال : أجل ولكن أخبرك بخير من ذلك أخذ الشارب وتقليم الأظفار يوم الجمعة (١٤).

و في الكافي (٥) دعن عبدالله بن عثمان أنَّه رأى أبا عبدالله الله الحفي شاربه حتَّى ألصقه بالعسيب، وهومنيت الشعر .

وفيه عنه عَلَيَكُم وقال : قال رسول الله وَ اللهُ عَلَيْكُ : إِنَّ من السنَّة أَن يأخذ الشارب حتَّى يَبَلَغ الأطار ، (٦).

الرابع: ما طال من اللّحية قال في الفقيه: ‹ نظر رسول الله وَ اللّهِ وَاللّهُ وَالّهُ وَاللّهُ وَاللّ

- (١)المخبأ : موضعالاختباء اى الاستتار . وفي بمضالنسخ [مجناً] بمعناه .
- (٢) الفقيه ص ٣٠ تعت رقم ٩١ و نصوه في الكافي ج ٣ ص ٤١٧ عن ابي عبدالله المجلسي ـ رحمه الله ـ : لمل التخلف في بعض الموارد للاخلال بشرائطه و القصور في النية اوالمراد أن هذا الفعل في تفسه هذا شرته فلا ينافي أن ينفك هذا الاثر عنه بسبب ما ير تكبه العبد من المعاصي مما يوجب العقوبة كما أن الطبيب يقول: الفلفل يسخن ، فاذا أكله أحد وداواه بضده فلم يظهر فيه أثر التسخين لا يوجب تكذيب الطبيب . والقلامة : ما سقط من الظفر ، و الجزازة : ما يسقط على الارض .
 - (٣) الكاني ج ٣ ص ٤١٨ تحت رتم ٧ ، و ني النقيه ص ٣٠ تحت رقم ٩٣ .
 - (٤) ألفقيه ص ٣٠ تحت رقم ٨٨ .
- (ه) و (٦) الكانى ج ٦ ص ٤٨٧ تحت رقم ٩ و ٦ ، و الاطار ـ ككتاب ــ : ما ما يفصل بين الشفة و شعرات الشــارب ـ (القاموس)

اللَّحيتين ثم دخل على النبي وَالْعُطَة ، فلمَّا رآه قال: هكذا فافعلوا ، (١).

و قال الصادق عَلَيْكُم : ﴿ مَازَادُ فِي اللَّحِيةُ عَنِ القَبْضَةَ فَهُو فِي النَّارِ ﴾ (٢).

و قال من مسلم : « رأيت أبا جعفر الباقر عَلِيَّةَ النَّا و الحجام يأخذ من لحيته فقال : دو رها » (٣).

وقال الصادق تَلْكِيْكُمُ : ‹ تقبض بيدك على لحيتك و تجز " مافضل ، (١٤).

وقال رسول الله وَالصَّلَةِ: « الشيب في مقدَّم الرأس يمن ، و في العارضين سخاء ، و في العارضين سخاء ، و في القفا شوم » (٥).

و قال الصادق عَلَيَّكُمُ : « أوّل من شاب إبراهيم الخليل عَلَيْكُمُ و أنّه هيّاً لحيته فرأى طاقة بيضاء ، فقال : يما جبرئيل ما هذا ؟ فقال : هذا و قار ' فقال إبراهيم عَلَيْنَكُمُ : « اللّهم ّ زدني وقاراً » (٦).

وقال وَالْمُوْتَاكُونَ من شاب شيبة في الأسلام كانت له نور يوم القيامة ، (٧) . وقال وَالْمُوتَاكُونَ والشيب نور فلاتنتفوه ، (٨).

وكان على عَلَيْنَكُمُ : « لايرى بجز ّ الشيب بأساً و يكره نتفه » (٩).

فالنّهي عن نتف الشيب نهي كراهيّة لانهي تحريم لأنّ الصادق تَمْلَيَّكُ يُقُول (١٠) ولا بأس بجز ّ الشمط ونتفه (١١) و جزرٌ و أحبُ إليّ من نتفه ، فأخبارهم كَالْيَكُمْ لا يختلف في حالة واحدة لأنّ مخرجها من عندالله تعالى ذكره وإنّما مختلف بحسب اختلاف الأحوال (١٢).

أقول: و أمنّا حلق اللّحية فقد قيل بتحريمه ، ولم يتعرّ من له أبوحامد في هذا الكتاب ولا من يوثق به من أصحابنا ، و لعلّ وجه حرمته أنّه خلاف السنّة فيكون بدعة ولمخالفته قول الرسول وَاللّهَ عَنَا اللّهِ عَنَا اللّهِ عَنَا اللّهِ عَنَا اللّهِ اللّهِ عَنَا اللّهِ اللّهِ عَنَا اللّهُ اللّهُ عَنَا اللّهُ اللّهُ عَنَا اللّهُ عَنَا اللّهُ اللّهُ عَنَا اللّهُ عَنْ اللّهُ عَنَا اللّهُ عَنْ الللّهُ عَنْ اللّهُ عَنْ اللّهُ عَنْ اللّهُ عَنْ اللّهُ عَنْ اللّهُ عَنْ اللللّهُ عَنْ اللّهُ عَنْ اللّهُ عَنْ اللّهُ عَنْ اللّهُ عَنْ اللّهُ عَنْ اللّهُ

⁽۱) الى (۱۰) جبيع تلك الاخبار في الفقيه ص ٣١ تعت رقم ١١٨ الى ١٢٥ . وبعضها فيالكافيج٢ص١٤٨٦لي٤٨٨ . (١١)الشبط : اختلاط الشيب بسواد الشباب .

⁽١٢) من كلام الصدوق ـ رحمه الله ـ كما في الفقيه ص ٣١ تحت رقم ١٢٥ .

⁽١٣) النساء: ١١٩.

بخلاف اللّحية بتمامها ، و لمارواه في الكا في عن حبابة الوالبيّة قالت : رأيت أميرالمؤمنين عَلَيْنَا في شرطة الخميس و معه درّة لها سبابتان يضرب بها بيّاعي الجرّيّ و المارماهي والزّمار و يقول لهم : يا بيّاعي مسوخ بني إسرائيل و جند بني مروان ، فقام إليه فرات ابن أحنف فقال : يا أميرالمؤمنين : وما جند بني مروان ؟ قال : فقالله : أقوام حلقوااللّحي و فتلوا الشوارب فمسخوا ـ الحديث ـ ، (١) و هو طويل أخذنا منه موضع الحاجة .

قال أبو حامد: ﴿ و أُمَّا نَتَفَهَا فِي أُوَّل النبات تشبّها بالمرد فمن المنكرات الكبار فان اللّحية زينة الرجال فللّه ملائكة يقسمون: والّذي زيّن بني آدم باللّحى . و هيمن تمام الخلق و بها يتميّز الرجال عن النساء ، و فيل في غريب التأويل: اللّحية هي المراد بقوله: ﴿ يزيد في الخلق ما يشاء ﴾ (٢) .

قال أصحاب الأحنف: و ددنا أن نشتري للأحنف لحية ولو بعشرين ألفاً ، وقال شريح القاضي: و ددت أن يكون لي لحية بعشرة آلاف؛ وكيف يكر و اللّحية و فيها تعظيم الرجل، و النظر إليه بعين العلم و الوقار ، و الرفع في المجالس، و إقبال الوجو اليه ، و التقدّم على الجماعة ، و وقاية العرض ، فإن من يشتم يعرّض باللّحية إذا كان للمشتوم لحية . و قيل : إن أهل الجنّة مرد إلّا هارون أخو موسى عليقتا فإن له لحية إلى سرّته تخصيصاً له و تفضيلاً ».

الخامس والسادس: شعر الأبط و العانة، وبلحق بهما شعر سائر الجسد ويستحبُّ إِزَالَتُهَا إِمَّا بِالْحَلِقِ أَو بِالنورة، و أَمَّا النتف فإ يلام و تعذيب و المقصود النظافة، و أن لا يجتمع الوسخ في خللها و يحصل ذلك بالأسهل.

و في الفقيه قال رسول الله وَالفَيْظِينَ : « لا يعلو الن أحد كم شعر إبطيه فا ن الشيطان يتخذم مجناً (٢) يستتر به » (٤) .

⁽١) المصدرج ١ ص ٣٤٦، و رواه الصدوق ـ رحمه الله ـ أيضاً في كمال الدين ص ٢٩٤ من عديث حبابة الوالبية . (٢) الفاطر: ١ ·

⁽٣) المجن كل ماوقيمن السلاح ، و في بعض النسخ [مغبأ] والمغبأ موضع الاستتار .

⁽٤) المصدر ص ٢٨ تحت رقم ٥٠.

و قال وَالْهَدَاتُ : « من كان يؤمن بالله و اليوم الآخر فلا يترك عانته فوق أربعين يوماً ، ولا يحلُّ لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تدع ذلك منها فوق عشر ين يوماً ، (١). و قال أمير المؤمنين عَلَيَّكُمُ : «أحبُّ للمؤمن أن يطلي في كلَّ خمسة عشر يوماً ، فإن أتت عليك و قال الصادق عَلَيَّكُمُ : «السنَّة في النورة في كلَّ خمسة عشر يوماً ، فإن أتت عليك عشرون يوماً و ليس عندك فاستقر من على الله عزَّ وجلًّ ، (١).

و كان الصادق تَطَلِّبَا يطلي إبطيه في الحمام و يقول: « نتف الإبط يضعف المنكبين و يوهى ، و يضعف البصر » (٤).

و قال ﷺ : « حلقه أفضل من نتفه ، و طليه أفضل من حلقه » (٥٠) .

و قال علي علي عليه : «نتف الابط ينفي الرائحة المكروهة ، و هو طهور و سنة تما أمر به الطيب عليه و آله السلام » (٦) . و قال عَلَيْكُمْ : « أيضاً النورة طهور » (٧).

و قال الصادق ﷺ : ﴿ مِن أَرَادَ أَنْ يَتَنُوَّرُ فَلَيَأَخَذَ مِنَ النَّورَةِ وَ يَجْعُلُهُ عَلَى طَرِفَ أَنْفُهُ وَ يَقُولُ ﴾ ﴿ اللَّهُمَّ أَرْحُمُ سَلَيْمَانُ بَنْ دَاوَدَ كُمَا أُمْرَ بِالنَّورَةِ ﴾ فَا يُنَّهُ لاتَّحْرَقَهُ إِنْ شَاءُ اللَّهُ مَعَالَى﴾ (٨) .

و روي د أن من جلس و هو متنوار خيف عليه الفتق ،(١)د والجنب لا بأس بأن يطلى فا ِن النورة تزيد، نظافة ،(١٠) .

و قال الصادق عَلَيَّكُمُ : « قال أمير المؤمنين عَلَيَّكُمُ : ينبغي للرَّجل أن يتوقَّى النورة يوم الأَّ ربعاء فا تُنه يوم نحس مستمر و يجوز النورة في سائر الأينام » (١١). و روي « أنَّها في يوم الجمعة تورث البرس» (١٢).

و روى الريَّسان بن الصَّلَت عمَّـن أخبره ، عن أبي الحسن عَلَيْتُكُمُ ﴿ قَالَ : من تنوَّر يوم الجمعة فأسابه البرس فلا يلومن ۖ إلَّا نفسه، (١٣٠).

أقول: وقد روى في الكافي عن البرقي رفعه إلى أبي عبدالله عَلَيْتُكُم ﴿ قَالَ : قَيلُ لَهُ عَلَيْكُم ﴿ قَالَ : قَيلُ لَهُ عَنْ النَّاسُ أَنَّ النَّورة يوم الجمعة مكروهة ﴾ فقال : ليس حيث ذهبت أيطهوراً طهر

من النورة يوم الجمعة ، (١).

و فيه عن الصادق تَلَيَّنَكُمُ * قال : طلية في الصيف خير من عشر في الشتاء ، (٢) .
و عنه تَلْيَّنَكُمُ * قال : كان رسول الله تَالَّشُتَكُ بطلي العائة و ما تحت الأليتين في كل جمعة ، (٣) .

و عن « سدير أنه سمع علي بن الحسين عَلَيْمَا الله يقول: من قال إذا أطلى بالنورة: « اللهم طيب ما طهر مني ، و طهر ما طاب مني ، و أبدلني شعراً طاهراً لا يعصيك اللهم إنني تطهرت ابتغاه سنة المرسلين ، و ابتغاه رضوانك و مغفرتك ، فحر م شعري و بشري على النار ، و طهر خَلقي ، و طيب خُلقي ، و زك عملي ، و اجعلني بمن يلقاك على الحنيفية السمحة ، ملة إبراهيم خليك ، و دين على والموسك و رسولك ، عاملا بشرائعك ، تابعاً لسنة نبيك ، آخذاً به متأد با بحسن تأديبك و تأديب رسولك والموسك و تأديب أوليائك ، الذين غذوتهم بأدبك ، و زرعت الحكمة في صدورهم ، و جعلتهم معادن لعلمك صلواتك عليهم » من قال ذلك طهر هالله من الأدناس في الدنيا ، و من الذنوب ، و أبدله شعراً لا يعصي ، و خلق الله بكل شعرة من جسده ملكاً يسبت له إلى أن تقوم الساعة ، و أن تسبيحة من تسبيحة من

و عن الحكم بن عتيبة « قال : رأيت أبا جَعفر عَلَيَنَكُم و قد أخذ الحنساء و جعله على أظافيره ، فقال : يا حكم ما تقول في هذا ؟ فقلت : ما عسيت أن أقول فيه و أنت تفعله ، و إن عندنا يفعله الشبسان ، فقال : يا حكم إن الأظافير إذا أصابتها النورة غيرتهاحتى تشبه أظافير الموتى فغيسرها بالحنساء » (٥) .

و عن أحمد بن عبدوس • قال : رأيت أبا جعفر عَلَيَّكُم و قد خرج من الحسّام و هو من قربه إلى قدمه مثل الوردة من أثر الحسّاء ، (٦).

وفي الفقيه « قال رسول الله وَالْمُمَالِينِ : من أطلى و اختضب بالحدَّاء آمنه الله تعالى

⁽۱) الى(٦) راجع الكافى ٦ ص ٥٠٥ باب النورة ، ٧٠٥ باب الابط ، و ص٠٩ ٥٠ باب العناء بعد النورة.

من ثلاث خصال : الجذام ، و البرس ، و الآكلة إلى طلية مثلها ، (١) .

و قال الصادق عَلَيَكُم : « الحنساء على أثر النورة أمان من الجذام والبرس (٢) . و روي « أن من أطلى فتدلك بالحنساء من قرنه إلى قدمه على الله عنه اله عنه الله عنه الله عنه الله عنه الله عنه الله عنه الله عنه الله

وقال السادق عَلَيَكُم : « الحناء مذهب بالسهك (على ويزيد فيماء الوجه ، ويطيب النكهة ، و بحسن الولد ، (٥) .

و قال أمير المؤمنين عَلَيْكُم : « الخضاب هدى عَمَّى رَالْهُوَائِدُ وهو من السنّة » (٦) . و قال الصادق تَنْلَيْكُم : « لا بأس بالخضاب كلّه » (٧) .

ولا بأس أن يتدلّك الرجل في الحمّام بالسويق ، و الدقيق ، و النخالة ، ولا بأس بأن يتدلّك بالدقيق الملتوت بالزيت ، و ليس فيما ينفع البدن إسراف ، إنّما الإسراف فيما أتلف المال و أضر البدن .

السابع: الأظفار و قلمها مستحبُّ لشناعة صورتها إذا طالت، ولما يجتمع فيها من الوسنح ؛ روي في الكافي عن أبي حزة عن أبي جعفر عَلَيَّكُمُ قال: * إنّها قصَّ الأظفار لأ نّها مقيل الشيطان، و منه يكون النسيان، (^).

و عن حذيفة بن منصور ، عن أبي عبد الله تَلْتَكُمُ قال : • إنَّ أستر و أخفى ما يسلّط الشيطان من ابن آدم أن صار يسكن تحت الأظافير ، (٩) .

و عن الحسن بن راشد « عن النبي وَاللَّهُ عَلَا ؛ تقليم الأظفار يمنع الداء الأعظم ويدر الرزق ، (١٠).

و عن عَمَّد بن طلحة « قال : قال أبو عبد الله عَلَيَّكُمُّ : عقليم الأَظفار و قصُّ الشارب ،

^(\$) السهك _ محركة _ : ربح كريهة تجدها ممن عرق .

⁽١) الى (٧) النقيه باب غسل الجمعة ص ٢٥ تحت رقم ٥٦ : الى ٦٢ .

⁽ ٨) الى (١٠) الكافى ج ٦ باب تقليم الاظفار ص ٤٩٠ رقم ٦،٧،٧،

و غسل الرأس بالخطمي في كل" جمعة ينفي الفقر ، و يزيد في الرزق ، ^(١).

و عن أبي بسير « قال : قلت لأ بي عبد الله عَلَيَّكُمُ : ما ثواب من أخذ من شاربه ، و قلّم أظفاره في كل جمعة ؟ قال : لايزال مطهّراً إلى الجمعة الانخرى ، (٦) .

و عن هشام بن سالم عن أبي عبدالله عليه الله عن الله عن أبي عبدالله عن الله عن البيد عن الم عن البيد عبدالله عن البيد و البرس و العمى و إن لم تحتج فحكم حكّاً ، (٢) .

قال في الفقيه : و في خبر آخر « فان لم تحتج فأمر عليها السكّين أوالمقراض (٤). قال : «و تقليم الا ظفار يوم الخميس يرفع الرّمده (٥) .

و قال أبو جعفر تَالِيَّا : « من أخذ من أظفاره كلَّ خميس لم يرمد ولده » (٦) .
و في الكافي عن أبي جعفر تَالِيَّا « من أدمن أخذ أظفاره كلَّ خميس لم يرمد عينيه » (٧).

و في الفقيه « قال الصادق عَلَيْكُمُ : من قلّم أظفاره يوم الجمعة لم تشعث أنامله ، (^) . وقال : «من قس أظفاره يوم الخميس ، وترك واحداً ليوم الجمعة نفى الله عنه الفقر ، (^) . وقال رسول الله وَاللهُ عَلَيْهُ : « من قلّم أظفاره يوم السبت و يوم الخميس ، وأخذ من شاربه عوني من وجع الضرس ، و وجع العين ، (١٠) .

و قال موسى بن بكر للصادق عَلَيْكُ : ﴿ إِنَّ أَصِحَابِنَا يَقُولُونَ : إِنَّمَا أَخَذَ الشَّارِبِ و الأَظفَار يوم الجمعة ، فقال : سبحان الله خذها إن شئت في يوم الجمعة و إن شئت في سائر الأيّام ، و قال : قصّها إذا طالت ، (١١) .

و قال رسول الله وَاللَّهُ عَلَيْهُ ﴿ للرجال: قصُّوا أَظَافِيرُكُم ، و للنساء: اثر كن من أَظَافِير كن فا يته أزين لكن " (١٢) .

⁽ ۱) و (۲) الكانى ج ٦ باب تقليم الإظفار ص ٤٩٠ تعت رقم ١٠١٠، على الترتيب .

⁽٣) الى (٦) الفقيه باب غسل الجمعة ص ٢٥ تحت رقم ٨٩ ، ٩٠ ، ٩٠ ، ٩٠ .

⁽٧) المصدر ج ٦ ص ٤٩١ رقم ١٤ .

⁽۸) الى (۱۲) فى الفقيه باب غسل الجمة رقم ٩٦، ٩٢، ٩٠، ١٠٢، ١٠٣، محلى الترتيب .

ج١

وقال الصادق لِللَّمِينِينُ : «يدفن الرجل أظافيره وشعره إذا أخذ منها وهي سنيَّة ، (١). و روي « أنَّ من السنَّـة دفن الشعر ، و الظفر ، و الدَّم ، (٢) .

أقول و قد ذكرنا دعاء الفلم في أخذ الشارب ، وأمَّا ترتيبه ففي الكتابين (٢) رواية أنَّه يبدء بخنص اليسري و يختم بخنص اليمني ، و قد روي بالعكس وغيرهما .

قال أبو حامد ولم أر في الكتب خبراً مروبياً في ترتيب قلم الأظفار ولكن سمعت أنَّه روي أنَّه مَا الْهُ عَلَيْهِ بِدأ بمسبَّحة اليمني و ختم بإ بهام اليمني فابتدأ في اليسرى بالخنص إلى الإبهام وفي اليمني من المستحة إلى الخنص والختم بإبهام اليمني (٤). ولمَّا تأمُّلت في هذا خطر ليمن المعنى ما يعلُّ على أنَّ الرواية فيه صحيحة إذ مثل هذا المعنى لا ينكشف ابتداء إلَّا بنور النبوَّة و أمَّا العالم ذو البصيرة فغايته أن يستنبطه من العقل بعد نقل الفعل إليه ، و الّذي لاح لي فيه ـ و العلم عند الله ـ أنَّـه لابدُّ من قلم أظفاراليد و الرجل، و اليد أشرف من الرجل فيبدأ بها ثمَّ اليمني أشرف من اليسري فيبدأ بها، ثمَّ على اليمني خمسة أصابع و المسبَّحة أشرفها إذ هي المشيرة في كلمتي الشهادة من حلة الأصابع ثمَّ بعدها ينبغي أن يبتدأ بما على يمينها إذالشرع يستحبُّ إدارة الطهوروغير. على اليمين ، و إن وضعت ظهر اليد على الأرض فالإبهام هو اليمين و إن وضعت بطن الكفِّ فالوسطى هي اليمين ، و اليد إذا تركت بطبعها كان الكفُّ ماثلاً إلى جهة الأرض إذ جهة حركة اليمني إلى اليسار و استتمام الحركة إلى اليسار يجعل ظهر الكف عالياً فما يقتضيه الطبع أولى ، ثمَّ إذا وضعت الكفِّ على الكفِّ صارت الأصابع في حكم حلقة دائرة فيقتضي ترتيب الدور الذهاب عن يمين المسبحة إلى أن يعود إلى المسبحة فتفع البداية بخنص اليسرى و الختم با بهامها ، و يبقى إبهام اليمني ، و إنَّما قدَّرت الكفُّ موضوعاً على الكفِّ حتَّى تصير الأسابع كالأشخاس في حلقة ليظهر ترتيبها و تقدير ذلك أولى

⁽١) و (٢) في الفقيه باب غسل الجمعة رقم ١٠٥، ١٠٥ على الترتيب.

⁽٣) الكافي ج ٦ ص ٤٩٢ رقم ١٦ ، الفقيه باب غسل الجمعة رقم ٩٢ .

⁽٤) قال المراقى: لم أجد له أصلا وقد أنكره أبو عبدالله المازرى في الرد على الغزالي و شنع عليه .

من تقدير وضع الكف على ظهر الكف ، فإن ذلك لا يقتضيه الطبع ، و أمنا أصابع الرجل فالأولى عندي إن لم يثبت فيه نقل أن يبدأ بخنصر اليمنى ثم يختم بخنصر اليسرى كما في التخليل (١) ، فإن المعاني التي ذكر ناها لا يتبعه ههنا إذ لا مسبحة في الرجل و هذه الأصابع في حكم صف واحد ثابت على الأرض ، فيبدأ من جانب اليمين فإن تقديرها حلقة بوضع الأخمص على الأخمص يأباه الطبع بخلاف اليدين .

أقول: و هذا هو الوجه في الرواية الثانية من طريقنا في اليد، فايّنه لم ينظر فيها إلى المعاني المذكورة بل اكتفى بمايرى بالنظر الجليل (٢) مع ترك اليد بطبعها، وأمّنا الرواية الأولى فلعل السر فيها تحصيل التيامن في كل أصبع أصبع ، بعد الأولى مع التربيب فيها و وضع اليدين على ما يقتضيه الطبع.

قال أبوحامد: « وهذه الدّقائق في الترتيب تذكشف بنور النبوّة في لعظة واحدة و إنسا يطول التعب علينا ثم لوسئلنا ابتداء ربّما لم يخطر لنا ، و إذا ذكر لنا فعله و المعنى و ترتيبه ربّما يتيسر لنا بإعانته والمعنى و بشهادة الحكم و تنبيه على المعنى استنباط المعنى ، و لا تظنّن أن أفعاله والمعنى بعيم حركاته كانت خارجة عن و زن و قانون و ترتيب ، بل جعيم الأمور الاختيارية التي يتردّد فيها الفاعل بين قسمين أو أقسام كان لايقدم على واحد معين بالاتفاق ، بل بمعنى يقتضي الإقدام و التقديم ، فان الاسترسال مهملا كما يتفق سجية البهائم . و ضبط الحركات بموازين المعاني سجية أولياء الله تعالى ، و كلما كانت حركات الإنسان و خطراته إلى الضبط أقرب ، و عن الاهمال و تركه سدى أبعد ، كان قربه إلى رتبة الأنبياء و الأولياء أكثر ، و كان قربه من الله أظهر إن القريب من النبي والمناق إلى غيره ، فنعوذ بالله أن يكون زمام حركات الواقيب من الله و أن يكون قربا فالقريب من القريب قريب بالإضافة إلى غيره ، فنعوذ بالله أن يكون زمام حركات فالقريب من القريب قريب بالإضافة إلى غيره ، فنعوذ بالله أن يكون زمام حركات فالقريب من القريب قريب بالإضافة إلى غيره ، فنعوذ بالله أن يكون زمام حركات فالقريب من التي يدالشيطان بواسطة الهوى ، و اعتبر في ضبط الحركات باكتحاله والمات في المنات في يدالشيطان بواسطة الهوى ، و اعتبر في ضبط الحركات باكتحاله والمات في المنات المنات المنات المنى ثلاثاً وفي الميسرى اثنين (٢) فبدايته باليمنى لشرفها فاينه كان يكتحل في عينه اليمنى ثلاثاً وفي الميسرى اثنين (١) فبدايته باليمنى لشرفها

⁽١) اشار الى ما قاله في غسل الرجلين في الوضوء على مذ هبه . (٢)كذا .

⁽٣) ومجمع الزوائد ج٥ ص ٩٥ . وفي الكافي ج ٦ ص ٤٩٥ د تم ١٢ < كان صلى الله عليه و آله يكتحل قبل أن ينام أربعاً في اليمني و ثلاثا في اليسرى» .

و تفاوته بين العينين ليكون الجملة و تراً ، فإن للوتر فضلاً على الزّوج ، فإن الله و تربحب الوتر ، فلاينبغي أن يخلو فعل العبد عن مناسبة لوصف من أوصاف الرب ، و لذلك استحب الإيتار في الاستجمار ، و إنها لم يقتص على الثلاث و هو وتر لأن اليسرى لا يخصها إلّا واحدة و الغالب أن الواحدة لاتستوعب أصول الأجفان بالكحل و إنها خصص اليمين بالزيادة لأن التفضيل لابد منه للإيتار و اليمين أفضل فهي بالزيادة أحق (١).

و إن قلت: لم اقتص على اثنين لليسرى وهوزوج ؟ فذلك ضرورة إذلوجعل لكل واحدة وتراً كان المجموع زوجاً إذ الوتر مع الوترزوج و رعاية الإيتار في مجموع الفعل و هو في حكم الخصلة الواحدة أحب من رعايته في الآحاد، ولذلك أيضاً وجه و هو أن يكتحل في كل واحدة ثلاثاً ولو ذهبت أستقصي دقائق ماراعاء والمهوي في حركاته لطال الأمر فقس على ما سمعته مالم تسمعه، و اعلمأن العالم لايكون وارثاً (١) إلا إذا اطلع على جميع معاني الشريعة حتى لايكون بينه و بين النبي والمهود والا درجة وهي درجة النبوة وهي الدرجة الفارقة بين الوارث و المورث، إذ المورث هو الذي حصل المال له و استقل بتحصيله و اقتدر عليه، والوارث هو الذي لم يحصل ولم يقدر عليه ولكن انتقل الأغوار و الأسرار لايستقل بدركها ابتداء إلا الأبياء كاليم ولا يستقل بالإضافة إلى الأغوار و الأسرار لايستقل بدركها ابتداء إلا الأبياء كاليم ولا يستقل باستنباطها الذين هم ورثة الأنبياء صلوات الله عليهم .

⁽۱) العجب من أبى حامد حيث تغوه بأمثال هذه الكلمات التي لاطائل تحتها و لا ينبغي للمؤمن أن يضيع عبره في اصغاء أمثال هذه الترهات. لان المخبر الذي ورد الله صلى الله عليه وآله يكتحل في عينه اليمنى ثلاثاً وفي اليسرى اثنين> رواه الطبراني في الكبير والاوسط والبزاز في مسنده عن عقبة بن على وهو ضعيف وأيضاً معارض للخبر الذي رواه الكليني كما مر و كذا المخبر الذي رواه أحمد ج ١ من المسند ص ٣٥٤ بالاسناد العسنء ابن عباس انه صلى الله عليه وآله كان يكتحل في كل عين ثلاثة اميال. وعلى فرض صحة الخبر لعل وجهه تفاوت العينين منجهة القوة والضعف لامانسجه أبو حامد من الاباطيل.

⁽٢) أى للنبي صلى الله عليه و آله كما في الاحياء .

الثامن : غلفة الحشفة قال النبي تَلَاقِيَةٍ : • الختان سنّة في الرجال و مكرمة في النساء ، رواه الخاصة والعامّة (١) ، وكذلك روي عن الصادق عَلَيْنَا .

و في الفقيه دروى غياث بن إبراهيم ، عن جعفربن عمّل ، عن أبيه قال : قال عليّ عَلَيْتِكُمُ : لابأس أن تختتن المرأة فأمّا الرجل فلابدً منه »(٢) .

و في الصحيح عن الصادق عَلَيْكُم * قال : ختان الغلام من السنّة ، و خفض الجارية ليس من السنّة ، (٣).

و في رواية الخرى د خفض النساء مكرمة ، وليس من السنسة ، و لاشيئاً واجباً ، و أي شيء أفضل من المكرمة ، (٤).

قال أبوحامد : « عادة اليهود اليوم السابع من الولادة ومخالفتهم بالتأخير إلى أن يثغر الولد أحبُّ وأبعد عن الخطر. .

أقول: بل الأولى اليوم السابع فقدورد بالإسناد الصحيح في الكتابين (٥) و أنه كتب عبد الله بن جعفر الحميري إلى أبي على الحسن بن علي التقلل أنه روي عن الصالحين عليه أن اختنوا أولاد كم يوم السابع يطهروا ، فإن الأرض تضج إلى الله تعالى من بول الأغلف ، وليس جعلني الله فداك لحجامي بلدنا حذق بذلك ، ولا يحسنونه يوم السابع وعندنا حجام من اليهود فهل يجوز لليهود أن يختنوا أولاد المسلمين أم لا ؟ فوق علي السنة يوم السابع فلانخالفوا السنن إن شاء الله ».

و في الكا في با سناده عن الصادق عَلَيَكُمُ وقال : قال رسول الله وَاللَّهُ عَلَيْهُ : طهسّروا أولادكم بوم السابع ، فا نه أطهر وأطيب و أسرع لنبات اللَّحم ، و إنَّ الأرض تنجس من بول الأغلف أربعين سباحاً »(٦) . و في معناه غيره من الأخبار .

⁽۱) مسند أحبد ج o ص ٥٥ و فيه < مكرمة للنساء » ، و الكافي ج ٦ ص ٣٧ تحت رقم ٤ .

⁽٢) المصدر ص ٤٣٨ تحت رقم ١٤.

⁽٣) و (٤) الكاني ج ٦ ص ٣٧ تنعت رقم ٢ و ٣ .

⁽٥) الكاني ج ٦ ص ٣٥ تبحث رقم ٣، الفقيه ص ٤٣٨ تبحث رقم ١٠.

⁽٦) الكاني ج ٦ س ٣٥ تحت رقم ٢ .

و باسناده الصحيح عن علي بن يقطين « قال : سألت أبا الحسن عَلَيْكُم عن ختان العبي لسبعة أيّام من السنّة ، العبي لسبعة أيّام من السنّة ، و إن أخرفلا بأس ه (١).

و با سناده عن الصادق عَلَيْكُمُ ﴿ قال : قال أُمير المؤمنين عَلَيْكُمُ : إذا أُسلم الرجل اختتن ولو بلغ ثمانين سنة ، (٢).

و في الفقيه « روي عن مرازم بن حكيم عن أبي عبدالله تَالِيَكُم في الصبي إذا ختن قال : يقول : «اللّهم إن هذه سنستك و سنسة نبيسك صلواتك عليه وآله ، واسّباع منسا لك و لنبيسك بمشيستك وبا رادتك وقضائك لأمر أردته ، وقضاء حتمته ، و أمر أنفذته ، فأذقته حرّ الحديد في ختانه و حجامته لأمرأنت أعرف به منسي ، اللّهم فطهره من الذّ نوب ، وزد في عمره ، و ادفع الآفات من بدنه ، والأوجاع عن جسمه ، وزده من الغنى ، وادفع عنه الفقر ، فا ينك تعلم ولانعلم »(٢).

و قال أبوعبدالله عَلَيَّا : « أي رجل لم يقلها عندختان ولد. فليقلها عليه من قبل أن يحتلم فا ن قالها كفي حر الحديد من قتل أوغير. »(٤).

قال أبوحامد: « و ينبغي أن لايبالغ في خفض المرأة قال وَالْهُوَالِيَّ لا مُ عطية ـ وكانت تخفض ـ : * يا أم عطية أشمسي ولاتنهكي ، فإ نسه أسرى للوجه ، و أحظى عند الزوج ، (٥) أي أكثر لماء الوجه ، وأحسن في جماعها » .

أقول: و في الكا في وغيره من كتبنا هكذا ﴿ إِذَا أَنتَ خَفَضَتَ فَأَشَمَّى وَلَا تَجَحَفَي ، فَا يُنَّهُ أَصْفَى للَّوْنَ ، و أُحظّى عندالبعل ، (٦).

- (۱) و (۲) الكافى ج ٦ س ٣٦ تعت رقم ٧ و ١٠ .
 - (٣)البصدر ص ٤٣٨ تيت رقم ١٦.
 - (٤) الفقيه ص ٤٣٨ تحت رقم ٢٠ .
- (٥) أخرجه أبو داود في سننه ج ٢ ص ٢٥٧ ، وفيه ﴿أنور للوجه ﴾ .
 - (٦) الممدرج٦ س ٣٨ تحت رقم ٥ .

أَن يكون حراماً فتنهاني عنه ، قال : لا بل حلالٌ فادني منتي حتّى ا علّمك ، فدنت منه ، فقال : يا ا مُ حبيب إذا أنت فعلت فلاتنهكي بـ أي لانستأسلي ـ و أشبعي فا ته أشرق الموجه ، و أحظى عند الزّوج ، (١).

قال أبوحامد: « فانظر إلى جزالة لفظه في الكناية و إلى إشراق نورالنبو ق من مسالح الآخرة الّتي هي أهم مقاصد النبو ق إلى مسالح الدنيا حتى انكشف له و هو أمني من هذا الأمر النازل قدره مالو وقعت الففلة عنه خيف ضرره فسبحان من أرسله رحة للعالمين ليجمع لهم بيمن بعثته (٢) مسالح الدّنيا و الدّين والموسيد.

قال: فهذا ما أردنا أن نذكر من أنواع التزين والنظافة ، وقد حصل من ثلاثة أحاديث من سنن الجسد ثنتا عشرة : خمس منها في الرأس وهي فرق شعر الرأس ، والمضمضة والاستنشاق ، و السواك ، وقس الشارب ؛ وثلاثة في اليد و الرجل و هي القلم ، و غسل البراجم ، وتنظيف الرواجب ، وأربعة في الجسد : وهي تتف الإبط ، والاستحداد ، والختان ، والاستنجاء بالماء ، فقد وردت الأخبار بمجموع ذلك » .

أقول : وقد ذكر في الفقيه « أنّ الحنيفيّة عشر سنن : خمس في الرأس ، وخمس في الجسد^(۱)» ثمّ ذكرماذكر. أبوحامد سوى غسل البراجم و تنظيف الرواجب .

قال : « و الفرق لمن طال شعر رأسه ، ومن لم يفرق شعر رأسه فرقه الله يوم القيامة بمنشار من نار ، و ذكر بدل الاستحداد حلق العانة و هما بمعنى واحد .

قال في النهاية : و فيه : السنّة عشر و عدّ فيها الاستحداد و هو حلق شعر العانة بالحديد و منه الحديث الآخرأمهلوا كي تمتشط الشعثة ، وتستحدّ المغيبة ، و هواستفعال من الحديد ذكرعلى سبيل الكناية و التورية .

قال أبوحامد: « و إذا كان غرض هذا الكتاب التعرُّض للطهارة الظاهرة دون الباطنة فلنقتصر على هذا و ليتحقّق أنَّ فضلات الباطن وأوساخه الّتي يجب التنظيف منها

⁽۱) الكافي ج ٦ ص ٣٨ تعت رقم ٦ .

⁽٢) في بعض النسخ [بيمن تقنينه] و هوليس بصواب لان النبي عليه الصلاة والسلام ليس بمقنن بل الشارع هو سبحانه و تعالى كما هوالمذهب الحق .

⁽٣) المصدر ص١٣ تحت رقم ١٠ .

أكثرمن أن تحصى، وسيأتي تفصيلها في ربع المهلكات مع تعريف الطريق في إزالتها و تطيير القلب منها إن شاء الله ».

هذا آخر كتاب أسرار الطهارة و مهمّاتها من المحجّة البيضاء في تهذيب الإحياء ويتلوه كتاب أسرار الصلاة و مهمَّاتها و الحمد لله أوَّلاً وآخرًا وظاهرًا وماطنًا .

﴿ كتاب أسر ار الصلاة ﴾

ى(ومهماتها)ى

(وهو الكتاب الرابع من ربع العبادات من المحجّة البيضاء في تهذيب الاحياء)

بني مِ اللهُ الرَّمُ الرَّحِيمَ

الحمد لله الَّذي غمر العباد بلطائفه ، وعمسْ قلوبهم بأنوار الدُّين و وظائفه ، الَّذي فارق الملوك مع التفرُّد بالجلال و الكبرياء بترغيب الخلق في السؤال والدعاء، فقال: < هل من داع فأستجيب له ، وهل من مستغفر فأغفر له » و باين السلاطين بفتح الباب ورفع الحجاب، فرختم للعباد في المناجاة بالصلوات كيف ما تقلّبت بهم الحالات في الجماعات و الخلوات، ولم يقتصرعلي الرخصة، بل تلطُّف بالترغيب و الدَّعوة، و غيره من ضعفاء الملوك لايسمح بالخلوة إلَّا بعد تقديم الهديَّة و الرشوة، فسبحان ما أعظم شأنه، و أقوى سلطانه، و أتم لطغه، و أعم إحسانه، و الصلاة على عبر نبيته المصطفى و وليُّه المجتبى ، وعلى آله و أصحابه ، مفاتيح الهدى ، و مصابيح الدجى و سلّم .

أما بعد فارن الصلاة عماد الداين ، و عصام اليقين ، وسيدالقربات ، وغر ةالطاعات و قد استقصينا في فنَّ الفقه ا'صولها و فروعها و مسائلها و أحكامها ، و نحن الآن في هذا الكتاب مقتصرون على ما لابدً للمريد منه من أعمالها الظاهرة، و أسرارها الباطنة ، و كاشغون من دقائق معانيها الخفيّة في معاني الخشوع و الإخلاس و النيّة مالم تجري العادة بذكرها في الفقه ، و مرتبون الكتاب على سبعة أبواب :

المحجة ١٢٠٠

ج\

الباب الأول في فضائل الصلوات و متعلّقاتها ، الباب الثاني في تفصيل الأعمال الظاهرة من الصلاة ، الباب الثالث في تفصيل الأعمال الباطنة منها ، الباب الرابع في الإمامة و القدوة ، الباب الخامس في صلاة الجمعة و آدابها ، الباب السادس في مسائل متفرّقة يعمّ بها البلوى ، الباب السابع في سائر الصلوات .

(الباب الأول)

(في فضائل الصلوات ، والسجود ، والجماعة ، والأذان ، و غيرها)

أفول: ما أورده أبوحامد في هذا الباب من الروايات أكثره مممما رواه أصحابنا أيضاً عن أهل البيت عليه من طريق الخاصة بأدنى تفاوت في الألفاظ، فنحن نرويه عنهم عليه المرواية أصحابنا إلا قليلاً ممما فيه زيادة فائدة من رواية العامة و مالم يروه أصحابنا ممما له فائدة معتد بها ، ونذكرها قاله أبوحامد من تحقيقاته و فوائده كلاً في حلّه ناسبين إليه ، و كذلك في كل باب إن شاه الله ، وننقل أكثرما نرويه عن أهل البيت عليه من كتابي الكاني و الفقيه لأن جميع ما روي في الكتا بين قد صح عنهم عليه كما شهد به مصناه هما في أو ليهما .

ى (فضيلة الأذان) 🕸

روى في الفقيه عن النبي تَالَّهُ عَلَيْهُ أَنَّهُ قال : « من أَذَّن في مصر من أمصار المسلمين سنة و جبت له الجنَّة (١)» .

وعن الباقر عَلَيَكُم د المؤنَّن يغفرالله له مدَّ بصره ، ومدَّصوته في السماء ، ويصدَّقه كلُّ رطب ويابس يسمعه ، وله من كلِّ من يصلي معه في مسجده سهم ، وله بكلِّ من يصلي بصوته حسنة (٢)» .

و قال عَلَيْنَا : « من أذَّن سبع سنين محتسباً جاء يوم القيامة ولاذنب عليه (٢) . و روي « أنَّ الملائكة إذا سمعت الأذان من أهل الأرض قالت : هذه أسوات ا مُنَّة عَلَى وَاللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ الل

⁽١) الى (٤) النقيه باب الاذان والاقامة ص ٧٧ رقم ٢٢،٢١، ٢٣ على الترتيب .

و روي « أنَّ من صلَّى بأذان و إِقامة صلَّى خلفه صفَّان من الملالكة ، و من صلَّى بإقامة بغير أذان صلَّى خلفه صفٌ واحدُّ ، وحدُّ الصفّ ما بين المشرق والمغرب^(١)،

و في رواية العبّـاس بن هلال عن أبي الحسن الرضا كِالبَّكِيُّ ﴿ أَنَّـٰهُ قَالَ : مَن أَنَّ نُ وَأَقَامِ صَلَّى عَلَى عَنْ يَمَيْنُهُ وَاحْدُ وَ عَنْ شَالُهُ وَاحْدُ وَ عَنْ شَالُهُ وَاحْدُ وَ عَنْ شَالُهُ وَاحْدٌ ، ثمَّ قَالَ : اغتنم الصفّين (٢٠) .

و روى الحارث بن المغيرة النصري عن أبي عبدالله تَلْقَيْكُمُ أُنَّه قال: ﴿ من سمع المؤذِّن يقول : ﴿ أَشَهِد أَن لا إِله إِلَّا الله ، و أشهد أن حجَّداً رسول الله ، فقال مصدقاً محتسباً : ﴿ و أَنا أَشَهِد أَن لا إِله إِلَّا الله ، وأن حجَّداً رسول الله ، أكتفي بهما عن كلِّ من أبى وجحد ، و أعين بهما من أقر وشهد كان له من الأجر عدد من أنكر وجحد ، و عدد من أقر وشهد (٤) .

و قال أبوجعفر ﷺ لمحمد بن مسلم يا ابن مسلم : « لاتدعن " ذكر الله على كل حال ، ولو سمعت المنادي ينادي بالأذان و أنت على الخلاء فاذكر الله عز وجل وقل كما يقول المؤذ أن (٥) .

أقول: و في بعض الأخبار أنّه يحولق (٦) عند سماع الحيعلة (٧) دو أنّ من فعل ذلك من قلبه دخل الجنّـة ، وهوحسن .

\$\pi\$ فضيلة المكتوبة) \$\pi\$

قال الله سبحانه : ﴿ إِنَّ الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً (٨) ، .

⁽١) الى (٥) الفقيه س٧٦ باب الاذان رقم ٢٦ ،٧١، ٢٨، ٢١، ٢٣على الترتيب.

⁽٦) أى قال : ﴿لاحول ولا قوة الا بالله ع.

⁽Y) أى < حى على الصلاة ، وحى على الغلاح >وهومصدر جملى وراجع مكارم الإخلاق ص ٢٤٧ ومجمع الزوائد ج ١ ص ٣٤١ وصحيح مسلم ج ٢ ص ٤ .

⁽٨) النساء: ١٠٣.

و في الفقيه قال النبي و المنطقة : « مامن صلاة يسخض وقتها إلّا نادى ملك بين بدي الناس : أيّها النبّاس قوموا إلى نيرانكم الّتي أو قد تمو ها على ظهوركم ، فاطفؤوها بصلاتكم (١) » .

و دخل رسول الله وَالمَّنْ المُسَجِد و فيه ناس من أصحابه فقال: « عدرون ما قال ربسكم ؟ قالوا: الله و رسوله أعلم ، فقال: إن "ربسكم يقول: إن هذه الصلوات النخمس المفروضات من صلاهن "لوقتهن" ، و حافظ عليهن "لقيني يوم القيامة وله عندي عهد الدخله به الجنسة ، و من لم يصلهن "لوقتهن" و لم يحافظ عليهن " فذاك إلي " إن شئت عذ "بته و إن شئت غفرت له (٢) ،

و قال الصادق عَلَيْنَاكُمُ : ﴿ أُوَّلَ ما يحاسب به العبد عن الصلاة فإذا قبلت منه قبل سائر عمله ، و إذا ردَّت عليه ردَّ عليه سائر عمله (٣) » .

وقال تَلْقِطُ : « صلاة فريضة خير من عشرين حجّة ، وحجّة خير من بيت مملو ذهباً يتصدّق منه حتّـي يغني (٤)» .

وسأله معاوية بن وهب عن أفضل ما يتقرّب به العباد إلى ربّهم و أحبّ ذلك إلى الله عز وجل ماهو؟ فقال: « ما أعلم شيئاً بعد المعرفة أفضل من هذه الصلاة، ألاترى أن العبد الصالح عيسى ابن مريم تَاليّتُكُمُ قال: « و أوصاني بالصلاة (٥٠) .

وقال أبوالحسن الرضا تَتَلَيُّكُم : ﴿ الصلاة قربان كلِّ تَقَيُّ (٦) . .

و قال رسول الله وَالْهُوَمَاتُمُ : « إنها مثل العلاة مثل عمود الفسطاط إذا ثبت العمود ثبت الأطناب والأوتاد والغشاء ، و إذا انكسرالعمود لم ينفع طنب ولاوتد ولاغشاء ، (٧).

و قال وَاللهُ عَلَيْهِ : « إِنَّمَا مثل الصلاة فيكم كمثل السري" _ و هوالنهر _ على باب أحدكم ، يخرج إليه في اليوم و اللّيلة ، يغتسل منه خمس مر"ات ، فلم يبق الدرن على الغسل خمس مر"ات ، ولم يبق الذنوب على الصلاة خمس مر"ات (١٨)».

و قال الصادق ﷺ: « من قبل الله منه صلاة واحدة لم يعذَّ به ، و من قبل الله له حسنة لم يعذَّ به ^(٩)» .

⁽۱) الی (۹) فی الفقیه ص ۵۰ باب فضل الصلاة تمحت رقم ۳ و ۶ و ۵ و ۹ و ۱۳ و ۱۲ و ۱۸ و ۲۰ علم الترتیب.

و قال عَلَيْكُمُ : « كان رسول الله وَاللهُ عَلَيْهُ اللهُ عَلَيْهُ اللهُ وَاللهُ عَلَى صلاة فريضة ينتظر وقتها ، فصلاها في أو لل وقتها ، فأتم ركوعها وسجودها وخشوعها ، ثم مجد الله عز وجل و عظمه وحمده حتى يدخل وقت صلاة أخرى لم يلغ بينهما كتب الله له كأجر الحاج المعتمر ، وكان من أهل علية ن (١١) » .

أقول: و في الصّحيح عن الباقر عَلَيْكُم قال: « قال رسول اللهُ وَاللَّهُ عَلَيْكُم ا بين المسلم وبين أن يكفر إلّا أن يترك الصلاة الغريضة متعمّداً ، أو يتهاون بها ، فلايصلّيها ، (٢). وفي رواية المخرى « من ترك صلاة متعمّداً فقد كفر (٢) » .

قال أبوحامد : « أي قارب أن ينخلع عن الإيمان بانحلال عروته وسقوط مماده ، كما يقال لمن قارب المدينة : إنّه بلغها و دخلها ».

\$ (فضيلة المام الاركان) \$

في الفقيه قال رسول الله وَ الله الله وَ الله الله وَ الله الله وَ الله وَالله وَا

وقال الصادق عَلَيَكُم : ﴿ إِنَّ العبد إِذَاصَلَى الصَلاة في وقتها ، وحافظ عليها ارتفعت بيضاء نقية ، تقول ؛ حفظتني حفظك الله ، وإذا لم يصلها لوقتها ، ولم يحافظ عليها رجعت عليه سودا، مظلمة ، تقول : ضيعتنى ضيعك الله (٥) .

أقول: وفي الحسن عن الباق عَلَيْكُمْ قال: ﴿ بِينَا رَسُولَ اللهُ وَاللَّهُ عَلَيْكُمُ جَالَسَ فِي المسجد إذ دخل رجل فقام فصلّى فلم يتم وكوعه ولاسجوده فقال وَاللَّهُ عَلَيْهُ : فقر كنقر الغراب لئن

⁽١) في الفقيه ص ٥٦ باب فضل الصلاة تعت رقم ٢١ .

⁽٢) معاسن البرقي ص ٨٠ ، وعقاب الإعمال للصدوق .. رحمه الله .. ص ٢٢٣ .

⁽٣) رواه الطبراني في الاوسط كما في الجامع الصنير باب البيم .

⁽٤) المصدرص٥٥ تعت رقم ١، الكانى ج٣ص٢٦٦ تعتوقم١٣ . وأخرجه البيهقى في شعب الايمان كماني الجامع الصغير باب العماد .

⁽٥) الكافي ج ٣ س ٢٦٨ تعت رقم ٤ .

مات هذا وهكذا صلاته ليموتن على غير ديني » رواه في الكا في والتهذيب^(١).

و عن النبي وَالشَّمَاتِيرِ ﴿ إِنَّ الرجلين من الْمُتّبي ليقومان إلى الصلاة و ركوعهما و سجود هما واحد و إنَّ ما بين صلاتيهما ما بين السماء والأرض ^(٢)وأشار إلى الخشوع .

و في الصحيح عن الصادق تَمَايَّكُمُ قال : « والله إنه ليأي على الرجل خمسون سنة ما قبل الله منه صلاة واحدة ، فأيَّ شيء أشدُّ من هذا ، والله إنكم لتعرفون من جيرانكم وأصحابكم من لوكان يصلّي لبعضكم ماقبلها منه لاستخفافه بها ، إنَّ الله لايقبل إلّاالحسن فكف يقبل ما استخفَّ به (٢)» .

وفي الصحيح عنه تَالَيْكُمُ قال: ﴿ إِنَاقَامَ الْعَبِدُ فِي الْصَلَاةُ فَخَفَّفُ صَلَامُهُ قَالَ اللهُ تَعَالَى لللائكته: أما ترون إلى عبدي كأنّه يرى أن قضاء حوائجه بيد غيري، أما يعلمأن قضاء حوائجه بيدي » رواهما في التهذيب (٤).

ين (فضيلة الجماعة) ين

في الفقيه (٥) وقال الله تبارك وتعالى: « و افيمواالصلاة و آتوا الزكوة و اركعوا مع الراكعين » (٦) فأمر بالجماعة كما أمر بالصلاة ، و فرض الله تبارك وتعالى على الناس من الجمعة إلى الجمعة خمساً و ثلاثين صلاة ، منها صلاة واحدة فرضها الله تعالى في جماعة وهي الجمعة ، وأمنا سائر الصلوات فليس الاجتماع عليها بمفروض ولكننه سننة ، من تركها رغبة عنها وعن جماعة المسلمين من غير علّة فلا صلاة له ، و من ترك ثلاث جمعات متواليات من غير علّة فهو منافق ، وصلاة الرجل في جماعة تغضل على صلاة الرجل وحده بخمس و عشرين صلاة » .

أَقُول : هذا كلَّه مرويٌّ عن مولينا الصادق لِتَالِيُّكُمْ في الصحيح وغيره .

⁽۱) الكاني ج ٣ ص ٢٦٨ تعت رقم٦، والتهذيب ج ١ ص ٢٠٤٠

 ⁽۲) قال العراقى: أخرجه ابن المحبر فى العقل من حديث أبو أيوب الانصارى بنحوه، وهو موضوع و رواه الحارث بن أبى أسامة فى مسنده عن ابن المحبر.

⁽٣) و (٤) التهذيب ج ١ ص ٢٠٤٠

⁽٥) الفقيه ص ١٠٢ تنحت رقم١٠ . (٦) البقرة : ٤٣٠

و في الصحيح عن الصادق تَطَيَّكُمُ قال : ﴿ قال رسول الله يَهْ الْمُتَكِيرُ : لاصلاة لمن لا يصلّي في المسجد مع المسلمين إلّا من علّة (١)، .

و روى شيخنا الشهيد _ رحمه الله _ عن النبي و التعليم أنه قال : • إن سئلت عمن لم يشهد الجماعة فقل : لا أعرفه »(٣).

قال: وعن الصادق عَلَيْكُم و الصلاة خلف العالم بألف ركعة ، و خلف المولى خمس و عشر ون (٤).

قال في الفقيه : و روى عمّل بن مسلم عن أبي جعفر عليه الله قال : « لاصلاة لمن لا يشهد الصلاة من جيران المسجد إلّا مريض أو مشغول (*) .

وقال رسول الله وَ اللهُ وَاللهُ وَ اللهُ وَاللهُ وَ اللهُ وَاللهُ وَ اللهُ وَاللهُ وَاللهُ وَ اللهُ وَ اللهُ وَاللهُ وَ اللهُ وَاللهُ وَاللهُ وَاللهُ وَاللهُ وَاللّهُ وَالّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّه

و سأل الحسن الصيقل أبا عبدالله عَلَيْتُ « عن أقل ما يكون الجماعة قال : رجل و امرأة ، و إذا لم يحضر المسجد أحد فالمؤمن وحدر جماعة ، لأ تم متى أذ "ن و أقام سلى خلفه صف واحد ، و قد قال رسول الله والمؤمن وحدر جماعة (١٠) .

⁽١) علل الشرايع ج٢ باب ١٨. وفي الكافي ج ٣ ص ٣٧٢ تعت رقم ٦ نحوه .

⁽٢) أورده الشهيد - رحمه الله - في النفلية كما في البحادج ١٨ ص ٦١٢ .

⁽٣) التغلية كما في مستدرك الوسائل ج١ص ٤٨٩ .

⁽٤) النفلية كما في البحارج ١٨ ص ٦١٦ و تمام النجبر هكذا ﴿ الصلاة خلف العالم بألف ركمة ، وخلف القرشي بمائة ، وخلف العربي خمسون ، وخلف المولى خمس و عشرون › . (٥) الى(٩)الفقيه ص ١٠٣ تعت رقم ٢ الى ٧ .

و صلّى رسول الله وَاللهُ عَلَيْهُ الفجر ذات يوم فلمنّا انصرف أقبل بوجهه على أصحابه ا فسأل عن أناس يسمبّيهم بأسمائهم هلحضروا الصلاة ؟ قالوا : لايا رسول الله ، فقال : غيّب ا هم ؟ فقالوا : لا يا رسول الله ، قال : أما إنّه ليس من صلاة أثقل على المنافقين من هذه الصلاة ، وصلاة العشاء الآخرة ، ولو علمواالفضل الّذي فيهما لا توهما ولو حبواً (١) .

وقال الصادق عَلَيَّا الله عن صلّى الغداة و العشاء الآخرة في جماعة فهو في ذمّة الله عز وجل ، وإذا كان عز وجل ، ومن ظلمه فإ نّما يظلم الله ، ومن حقره فإ نّما يحقر الله عز وجل ، وإذا كان مطرأو برد شديد فجائز للرجل أن يصلّي في رحله ، ولا يحضر المسجد لقول النبي مَّ المُوسَانِيُّ : « إذا ابتلّت النعال فالصلاة في الرحال (٢) » .

أقول: ويستحبُّ حضور جماعه أهل الخلاف استحباباً مؤكّداً ، ولكنتُه لايعتدُّ بقراء تهم بل يقرء لنفسه ولو مثل حديث النفس (٣).

و في الصحيح عن الصادق تَطَيَّكُمُ ﴿ من صلّى معهم في الصف الأوّل كان كمن صلّى خلف رسول الله وَاللَّمِينَ في الصف الأوّل ﴾ (٤).

وفي الصحيح عنه تَطْقِبُكُمُ « يحسباك إذا دخلت معهم و إن كنت لا تقتدي بهم مثل ما يحسب لك إذا كنت مع من تقتدي به » (٥) .

و في الصحيح عنه ﷺ ما من عبد يصلّي في الوقت و يفرغ ، ثمّ يأتيهم و يصلّي معهم و هو على وضوء إلّا كتب الله له خمساً وعشرين درجة ، (٦) .

قال أبو حامد: ﴿ و قال رسول اللهُ وَالشُّهُ عَلَيْهِ : منصلَّى أربعين يوماً الصلوات في جماعة

⁽۱) و (۲) الفقيه ص ۱۰۳ تحت رقم ۱۹۰۸ ، وحبى الصبى اذا مشى على استه . وقوله : «حقره فـانما يعقر الله عزوجل » فى روايات العامة « ومن خفره فإنما يخفر الله عزوجل» والخفرنقش العهد .

⁽٣) كما في التهذيب ج ١ص ١٦٢ ، والكافي ج ٣ ص ٣١٥ رقم ١٦ .

⁽٤) رواه الصدوق ـ رحمه الله ـ في الهداية باب التقية ص ١٠٠

⁽٥) التهذيب ج ١ ص ٣٢٩ ، والغقيه ص ١٠٥ رقم ٣٩ :

⁽٦) الفقيه ص ١١٠ رقم ١٢٥.

ع\

لا يفوته تكبيرة الإحرام كتب له براءتان براءة من النفاق و براءة من النار ، (١).

و قال ابن عبَّساس : من سمع المنادي ثمَّ لم يجب لم يرد خيراً و لم يرد به .

و يقال: إنه إذا كان يوم القيامة يحشر قوم وجوههم كالكوكب الدرَّي فيقول لهم الملائكة : ما أعمالكم ؟ فيقولون : كنّا إذا سمعنا الأذان قمنا إلى الطهارة ، لا يشغلنا غيرها ، ثمَّ يحشر طائفة وجوههم كالأقمار ، فيقولون بعدالسؤال : كنّا نتوضًا قبل الوقت ، ثمَّ يحشر طائفة وجوههم كالشمس ، فيقولون : كنّا نسمع الأذان في المسجد .

و قال حاتم الأصم؛ فاعتني الجماعة فعز اني البخاري وحده، و لو مات لي ولد لعز اني أكثر من عشرة آلاف لأن مصيبة الد بن أهون عند الناس من مصيبة الد نيا . و روي أن السلف كانوا يعز ون أنفسهم ثلاثة أيّام إذا فاعتهم التكبيرة الأولى ، و يعز ون سبعاً إذا فاعتهم الجماعة ، و قد كانوا يبالغون في ذلك حتى كان بعضهم يحمل الجنازة إلى باب دار من تخلف عن الجماعة ، إشارة إلى أن الميّت هو الذي يتأخّر عن الجماعة دون الحي . .

أقول: فانظر كيف خلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة و اتسبعوا الشهوات حتى آل العال إلى ما آل.

\$ (فضيلة السجود والقول فيه)

في الفقيه « قال الصادق تَالَيَّكُمُ : أقرب ما يكون العبد إلى الله عز " وجل " وهوساجد قال الله تعالى و اسجد و اقترب » (٢).

⁽١) أخرجه الترمذى ج٢ ص٤٠ وقال: لاأعلم أحد رفعه الاما روى مسلم بن قتيبة عن طعمة بن حبيب بن أبى حبيب البجلى عن أنس بن مالك . أقول: ونقله الشهيد _ رحمه الله _ في الذكرى .

⁽۲) المصدر ص ٥٥ تحت رقم ٧ . والاية في العلق : ١٩ . قال الرضى _ رضى الله عنه _ : أن كانت الحال جملة اسبية فعند غير الكسائي يعجب معها واوالحال ، قال صلى الله عليه وآله : « أقرب ما يكون العبد من ربه و هو ساجد » أذ الحال فضلة و قد وقعت موقع العبدة فيجب معها علامة الحالية لان كل واقع غير موقعه يشكر ، وجوز الكسائي تجردها من الواو بوقوعها موقع المخبر فتقول : ضربي زيداً أبوه قائم .

و قال عَلَيْكُمُ : ﴿ إِنَّ العبد إِذَا سَجِدَ فَأَطَالَ السَّجُودُ نَادَى إِبْلَيْسَ : يَاوِيلَاهُ أَطَاعَ وعصيت و سَجِد وأَبِيت ﴾ (١).

و في الكافي با سناده الصحيح « عن الصادق عَلَيْنَكُمُ قال : مَّ بالنبي وَالْمُنْكُونُ رَجِلُ وَهُونَكُونُ رَجِلُ وَهُو يَعَالَجَ بَعْضَ حَجَراتِه ، فقال : يا رسول الله ألا أكفيك ؟ فقال : شأنك ، فلمّا فرغ قال له رسول الله وَالْمُنْكُذُ : حاجتك ؟ قال : البجنّة ، فأطرق رسول الله ، ثمّ قال : نعم ، فلمّا ولّى قال له : يا عبد الله أعنّا بطول السجود » (٢).

قال أبو حامد : « و رويأن ً رجلا ً قال لرسول الله وَ الله َ الله أَنْ يَجعلني من أهل شفاعتك ، و يرزقني مرافقتك في الجنسة ، قال : أعنسي بكثرة السجود ، (٢) .

قال رسول الله وَالمُعَلِّدِ: « ما تقرّب العبد إلى الله بشيء أفضل من سجود خفي " (ع).
و قال : « ما من مسلم يسجد لله سجدة إلّا رفعه بها درحة ، و حط بها عنه خطئة » (ه) .

و قال عز" و جل": «سيماهم في وجوههم من أثر السجود» (٦) فقيل: هو ما يلتصق بوجوههم من الأرض عند السجود، وقيل: هو نور المخشوع فاننه يشرق من الباطن على الظاهر و هو الأسح"، و قيل: هي الغرر الّتي تكون في وجوههم يوم القيامة من أثر الوضوه.

أقول: و في الفقيه « كان أبو الحسن موسى بن جعفر عَلَيْهُ اللهُ يسجد بعد ما يصلّي فلا يرفع رأسه حتّى يتعالى النهار »(٢).

⁽١) الفقيه ص ٥٦ تبحت رقم ١٧ ، والكافي ج ٣ ص ٢٦٤ قبحت رقم ٢ .

 ⁽۲) المصدر ج ۳ س ۲٦٦ تعت رقم ۸ .

⁽٣) أخرجه الطبراني في الكبير، ونحوه مسلم وأبوداود ، راجم الترغيب والترهيب ج ١ ص ٢٤٩ .

⁽٤) أخرجه ابن الببارك عن حبرة بن حبيب مرسلاكما في الجامع الصغير باب السيم.

⁽٥) أخرجه أحمد في المسندج ٥ ص ٢٧٦ من حديث ثوبان مولى رسول الله (ص) .

⁽٦) الفتح : ٢٩ .

⁽٧) المصدر ص ١١ تنحت رقم ٥ .

وروى عبد الرحمن بن الحجّاج « عن أبي عبد الله عَلَيْكُ قال : من سجد سجدة الشكر لنعمة و هومتوضّي كتب الله بهاعشر صلوات ، وعى عنه عشر خطا ياعظامه (١١).

و في الكافي عن أبي عبدالله عَلَيْنَكُم و أن رسول الله وَالله عَلَيْنَكُو كان في سفر يسير على ناقه له إذ نزل فسجد خمس سجدات ، فلمنا ركب قالوا : يا رسول الله إننا رأينا صنعت شيئًا لم تصنعه ؟ فقال : نعم استقبلني جبرئيل فبشرني ببشارات من الله ، فسجدت لله شكراً ، لكل بشرى سجدة » (٢) .

و فيه عن أبي عبد الله عَلَيْتُكُمُ قال : ﴿ إِذَا ذَكُر أَحدكم نعمة الله تعالى فليضع خدّ ، على التراب ، و إن لم يكن يقدر على النزول للشهرة فليضع خدّ ، على قربوسه ، فإن لم يقدر فليضع خدّ ، على كفّه ، ثمّ ليحمد الله على ما أنعم عليه » (٣).

و با سناده عن هشام بن أحمر قال: «كنت أسير مع أبي الحسن تَمَاتَكُم في بعض أطراف المدينة إذ ثنتي رجله عن دابّته فخر ساجداً فأطال وأطال ، ثم رفع رأسه وركب دابّته ، فقلت : جعلت فداك قد أطلت السجود؟ فقال : إنّـني ذكرت نعمة أنعم الله بها على قاحببت أن أشكر ربّى » (٤).

و في الفقيه روى إسحاق بن عمار ، عن أبي عبد الله تَطَيِّكُمُ أنَّه قال : « كان موسى ابن عمران تَطَيِّكُمُ إذا سلّى لم ينفتل حتّى يلصق خداً . الأ يمن بالأرض ، و خداً . الأ يسر بالأرض » (٥) .

و قال أبو جعفر تَمْلَيَّكُمُ : « أوحى الله تعالى إلى موسى بن عمران تَمْلَيْكُمُ أتدري لما اصطفيتك بكلامي دون خلقي ؟ قال موسى : لايا ربّ ، قال : يا موسى ، إنّي قلبت عبادي ظهراً وبطناً ، فلم أجد فيهم أحداً أذل "نفساً ليمنك ، يا موسى إذا صلّيت وضعت خد "بك على التراب» (٦) .

و قال الصادق عَلَيْكُمُ : ﴿ إِنَّ العبد إِذَا سَجِدُ وَ قَالَ : ﴿ يَا رَبِّ يَا رَبِّ يَا رَبِّ ، حتى

⁽۱) الفقيه ص ۹۱ تحت رقم ۳ .

⁽٢) و (٣) و (٤) الكاني ج ٢ ص ٩٨ رقم ٢٤ و ٢٥ و ٢٦ .

⁽٥) و (٦) الفقيه ص ۹۱ تحت رقم ۸ و٩ .

ينقطع نفسه ، قال له الربُّ تبارك و تعالى : لبِّيك ما حاجتكَ ؟ ، (١).

و كان علي بن الحسين عليه الله يقول في سجوده: « اللهم ال كنت قد عصيتك فا شي عليك ، أطعتك في أحب الأشياء إليك و هو الإيمان بك ، منا منك علي ، لا منا منك علي عليك ، و تركت معصيتك في أبغض الأشياء إليك و هو أن أدعولك شريكا ، منا منك علي ، لا منا منتي عليك ، و عصيتك في أشياء على غير وجه مكابرة ولا معاندة ، و لا استكبار عن عبادتك ، ولا جحود لر بو بيك ، ولكن اتبعت هواي و استزلني الشيطان بعدالحجة على و البيان ، فإن تعذ بني فبذنوبي ، غير ظالم لي ، و إن تغفر لي و تر حمني فبجودك و كرمك يا أرحم الراحين » (٢).

و في الكافي في الصحيح « عن الصادق تَطَيِّكُمُ أنّه قال : قل فيه : « ياربً الأرباب ، و يا ملك الملوك ، و يا سيّد السادات ، ويا جبّار الجبابرة ، و يا إله الآلهة صلّ على على و آل عمّل ، و افعل بي كذا وكذا ، ثمّ قل : « إنّي عبدك ، ناصيتي في قبضتك ، ثمّ ادع بما شئت و سله ، فا نّه جواد لا يتعاظمه شيء ، (١) .

و في رواية أخرى «ادع فيه للد نيا والآخرة فا تمه رب الد نيا والآخرة » (٤). و عن محل بن سليمان ، عن أبيه عن الكاظم المين الله على الله فقام إلى صلاة الظهر ، فلمسافرغ خرالله ساجداً ، فسمعته يقول بصوت حزين ويغرغ رموعه : (٥) « رب عصيتك بلساني ، و لو شت و عزاتك لأخرستني ، و عصيتك ببصري ، و لو شت و عزاتك لأكمهتني (٦) ، و عصيتك بسمعي ، و لو شت و عزاتك لأصممتني ، و عصيتك برجلي ، و لو شت و عزاتك لكنعتني (٧)، و عصيتك برجلي ، و لو شت و عزاتك لجنمتني ، و عصيتك برجلي ، و لو شت و عزاتك لجنمتني ، و عصيتك برجلي ، و لو شت و عزاتك لكنعتني (١٥) ، و عصيتك برجلي ، و لو شبت و عزاتك لجنمتني ، و عصيتك برجلي ، و لو شبت و عزاتك لمقمتني ، و عصيتك برجلي ، و اله شبت و عزاتك لمقمتني ، و عصيتك برجميع جوارحي التي أنعمت بها علي و ليس هذا جزاؤك منتي » ، قال : ثم أحصيت له

⁽۱) و (۲) الغقيه ص ۹۱ رقم ۱۰ و ۱۱ .

⁽٣) و (٤) الكانى ج ٣ ص ٣٢٣ رقم ٧ و ٦ .

⁽٥) الغرغرة: ترديدالهاء في العلق . (القاموس) .

 ⁽٦) الكبه: العبي . (٧) الأكنع: الإشل .

 ⁽٨) « لجنمتني » أى لقطعتنى، والاجنم المقطوع اليد .

75

ألف مرَّة و هو يقول : العنو ، العنو ، ثمَّ ألصق خدَّ. الأيمن بالأرمن وسمعته وهو يقول بصوت حزين : د بؤت إليك بذنبي ، عملت سوءاً ، وظلمت نفسي ، فاغفرلي فا ينه لا يغفر الذُّ نوب غيرك ، مولاي ! » ثلاث مرَّ أت ، ثمَّ ألصق خدَّ . الأ يسر بالأ رض فسمعته يقول : « ارحم من أساه و اقترف ، و استكان و اعترف » ثلاث مرَّات ، ثمَّ رفع رأسه » (١) .

قال في الفقيه (٢): • وينبغي لمن يسجد سجدة الشكر أن يضع ذراعيه على الأرض و يلحق جؤجؤه بالأرض (٣).

و في رواية أبي الحسن الأسديأن الصادق عَلَيْكُم قال : ﴿ إِنَّمَا يَسْجِدُ الْمُصَّلِّي سَجِدَةً بعد الفريضة ليشكر الله تعالى ذكره فيها على مامن به عليه من أداء فرضه ، و أدمى ما يجزيء فيها شكر الله ثلاث مراات » (٤).

و روى أحمد بن أبي عبد الله ، عن أبيه ، عن علم بن أبي عمير ، عن حريز ، عن مرازم، عن أبي عبد الله عَلَيَّاكُمُ ﴿ قَالَ : سَجِدَةَ الشَّكُرُ وَاجْبَةً عَلَى كُلُّ مَسْلُم ، تَتُمُّ بَهَا صَلُواتَك ، و ترضي بها ربُّك ، و تعجب الملائكة منك ، و إنَّ العبد إذا صلَّى ثمَّ سجد سجدة الشكر فتح الربُّ تبارك و تعالى الحجاب بين العبد و بين الملائكة ، فيقول : يا ملائكتي انظروا إلى عبدي أدَّى فرضي ، و أتمَّ عهدي ، ثمَّ سجد لي شكراً على ما أنعمت به عليه ، ملائكتي ما ذا له عندي ؟ قال : فتقول الملائكة : يا ربّنا رحمتك ، ثمّ يقول الربّ تبارك و تعالى : ثمَّ ما ذاله ؟ فتقول الملائكة : يا ربَّنا جنَّتك ، فيقول الربُّ تبارك وتعالى : ثمَّ ماذا له ؟ فتقول الملائكة : ياربَّنا كفاية مهمته ، فيقول الله تبارك وتعالى : ثمَّ ماذاله ؟ قال : ولا يبقى شي. من الخير إلَّا قالته الملائكة ، فيقولالله تعالى : يا ملائكتي ثمُّ ماذا ؟ فتقول الملائكة : يا ربَّنا لاعلم لنا ، قال : فيقول الله تبارك و تعالى : أشكر له كما شكر لى وأقبل اليه بفضلي و ا^اربه وجهي،^(٥).

⁽۱) الكافي ج ٣ ص ٣٢٦ رقم١٩ .

⁽٢) المصدر ص ٩١ تنحت رقم ١٢.

⁽٣) الجؤجؤ - بضم الجيم - : لصدا .

⁽٤) و (٥) الفقيه ص ٩١ رقم ١٤و٤١ وللصدوق ـ رحبه الله ـ بيان في معنى الوجه .

ى(فضيلة الخشوع ومعناه)ى:

قال الله تعالى : « و الذين هم في صلاتهم خاشعون» (١) وقال عز و جل : «فويل للمصلّين ﷺ الّذين هم عن صلوتهم ساهون » (٢) ذمّهم على الغفلة عنها مع كونهم مصلّين لا لا تنهم سهوا عنها و تركوها .

قال أبو حامد: «قال الله عز و جل : «و أقم الصلاة لذكري "(")؛ و قال تمالى: «ولا تكن من الغافلين "(٤) ؛ و قال تمالى: «ولا تقربوا الصلوة و أنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون "(٥). فيل : سكارى من كثرة الهم أ؛ و فيل : من حب الدنيا ، وهب أن المراد به ظاهر ففيه تنبيه على سكر الدنيا إذ بين فيه العلّة فقال تعالى : «حتى تعلموا ما تقولون » وكم من مصل لم يشرب الخمر و هو لا يعلم ما يقول في صلاته .

و قال النبي وَاللَّهُ عَلَيْهُ اللهُ عَن صلَّى ركعتين لم يحدث فيهما نفسه بشيء من الدنيا غفر له ما تقدم من ذنبه (٧).

و قال و المسلمة على المسلمة المسلمة المسلمة و المسلمة و

 ⁽١) البؤمنون : ٣ .
 (٢) الباعون : ٤ و٥ .

۲۰۰ : ۱٤ : ۱۷ . (٤) الاعراف : ۲۰۰ .

 ⁽٥) النساء : ٤٣ . (٦) في الاحياء < قال وهب> ٠

⁽٧) مر سابقاً عن أحمد أخرجه في مسنده .

⁽٨) تمفعل من سكن . بمعنى الذل والفقر والخضوع .

⁽٩) تبأس أى تفاقر وأرى تنخشع الفقراء اخباءاً و تضرعاً ٠

⁽۱۰) أخرجه أحمد في المسند ج٤ ص١٦٧ ونحوه الترمذي في السنن ج٢ ص١٧٥ والنسائي وابن خزيمة ، كما في الترغيب ج١ ص ٣٤٨ و ٣٤٨ . و لفظه « الصلاة مثني مثني ، تشهد في كلر كمتين و تخشع و تضرع وتمسكن » كلها بصيغة الامر . والغداج ـ بكسرالنجاء المعجمة ـ ههنا بعني الناقص .

⁽١١) كذا في النسخ في بمض نسخ الاحياء «قال وهب » .

أقبل صلاة من تواضع لعظمتي ، و لم يتكبّس علي" ، و أطعم الفقير الجائع لوجهي » .

و قال رسول الله وَ السُّمَانَةُ : ﴿ إِنَّهَا فَرَضَتَ الْصَلاةِ وَ الْمُمْ بِالْحَجِ وَ الطَّوَافَ وَ أَشْعَرْتُ المُنْاسِكَ لا قامة ذكر الله ﴾ (١) فإذا لم يكن في قلبك للمذكور الذي هو المقصود والمبتغي عظمته و هيبته فما قيمة ذكرك .

و قال وَالْمُعْلَقِ: ﴿ وَ إِذَا صَلَّيْتَ صَلَاةً فَصَلَّ صَلَاةً مُودٌ عَ ﴾ أي مودٌ ع لنفسه ، مودٌ ع لنهواه ، مودٌ ع لعمره ، سائر إلى مولاه كما قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانَ إِنَّكَ لَاحْمُ إِلَى مِلْقِيهِ ﴾ كادحٌ إلى ربَّك كدحاً فملاقيه ﴾ (٣) .

و قال تعالى : « و اتَّـقوا الله و اعلموا أنسَّكم ملاقو. » ^(٤) .

أقول: و من طريق الخاصّة عن الصادق تُطَيِّكُمُ ﴿ إِذَا صَلَّمِتَ صَلاَةً فَرَيْضَةً فَصَلَّ الْعَلَمُ مُودًا عِ تَخَافَ أَلَّا تعود إليها ﴾ (٥) و مثله عن النبي " مَالَّهُ عَلَمُ بطرين حسن .

قال أبو حامد: « و قال الشيئة : من لم تنهه صلاته عن الفحشاء و المنكر لم يزدد من الله إلا بعداً » (٦)، و الصلاة مناجاة فكيف يكون مع الغفلة .

قيل: يا ابن آدم إذا شئت أن تدخل على مولاك بغير إذن دخلت ، قيل : كيف ذلك؟ قال : تسبغ وضورك و تدخل محرابك فإذن أنت قد دخلت على مولاك بغير إذن وكلّمته بغير ترجمان .

و عن عائشه قالت : كان رسول الله وَالْمُعْلَمُ يَحَدُّ ثَمَّا و تحدُّ ثَمَّ فَإِذَا حَضَرَتُ الْصَلاة

⁽۱) أخرجه أبو داود والترمذي بنحو آخر عن عائشة دون قوله ذكرالصلاة و قال الترمذي حسن صحيح · (المغني)

⁽٢) أخرجه ابن ماجه من حديث أبي أبوب والحاكم فيالمستدرك كما فيالمغني .

⁽٣) الانشقاق: ٧ . وقوله : «كادح» أي عامل أوساع في عملك .

⁽٤) البقرة: ٢٢٣.

⁽٥) رواء الصدوق في الإمالي ص ١٥٥ . وفي الخصال عن أمير المؤمنين عليه السلام ج ٢ ص ١٦٥ . وفي دعام الإسلام عن النبي صلى الله عليه و آله مثله كما في مستدرك الوسائل .

⁽٦) أخرجه ابن جرير عن العسن وأخرجه ابن أبى حاتم و ابن مردويه عن ابن عباس أيضاً كما في الدرالمنثورج ٥ص ١٤٦ . ورواه على بن ابراهيم في تفسيره أيضاً .

فكأنَّه لم يعرفنا و لم نعرفه إشتغالاً بعظمة الله ^(١).

و قال مَالِهُ عَلَيْهُ الله إلى صلاة لا يعضر الرجل فيها قلبه مع بدنه على وكان إله المع الله على الله على الله المعلم الخليل سلوات الله عليه إذا قام إلى الصلاة سمع و جيب قلبه على ميلين .

و كان علي بن أبي طالب تَطَيَّلُمُ إذا حضروقت الصلاة يتزلزل ويتلو"ن ، فقيل له : مالك يا أمير المؤمنين ؟ فيقول : جاء وقت أمانة عرضها الله على السماوات و الأرس و الجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها » (٢).

وروي عن علي "بن الحسين عَلِيَقَطَّاهُ ﴿ أُنَّهُ كَانَ إِذَا تُوضَّا أُصْفَى الونه فيقول له أهله : ما هذا الَّذي يعتارك عند الوضوء ؟ فيقول : أتدرون بين يدي من أريد أن أقوم > (٤).

أقول: و من طريق الخاصة ما روا ، في عُد " قالداعي (") ان إبر اهيم عَلَيْتُهُ كَان يسمع تأرّه على حد "ميل حتى مدحه الله تعالى بقوله: « إن إبر اهيم لحليماً و "اه منيب » (") وكان في صلاته يسمع له أزيز كأزيز المرجل (٢) وكذلك كان يسمع من صدر سيدنا رسول الله وَاللّهُ عَلَيْكُم مثل ذلك ، وكان أمير المؤمنين عَلَيْكُم إذا أخذ في الوضوء يتغير وجهه من خيفة الله ، وكانت فاطمة عليه الله تنهج في الصلاة من خيفة الله (١) ؛ وكان الحسن عَلَيْكُم إذا فر خيفة الله من وضوئه تغيير لونه فقيل له في ذلك ، فقال: حق على من أراد أن يدخل على ذي العرش أن يتغيير لونه ؛ ويروى مثل هذا عن زين العابدين عَلَيْكُم .

⁽١) عدة الداعي آخر الفصل الاول من الباب الرابع ص ١٠٩٠.

⁽٢) رواه الراوندي _ رحمه الله _ في لب اللباب كما في مستدرك الوسائل ٢٦٦٠٠

⁽٣) رواه ابن شهر آشوب فى التنزيل عن تغسير القشيرى كما فى البحارج ١٨ بابآداب الصلاة ، ورواه أيضاً جعفر بن أحمد القسى فى كتاب زهد النبى صلى الشعليه وآله كما فى المستدرك ج ١ ص ٢٦٦.

⁽٤) علل الشرايع ص ٨٨ عن أبان بن تغلب.

⁽٥) الباب الرابع من الكتاب ١٠٨ . (٦) هود : ٧٥ .

⁽٧) قال الجوهرى: الازيز: صوت الرعد وصوت غليان القدر، و قد أزت القدر تؤز أزيزاً: غلت وفي الحديث ﴿ أنه يصلي و لجوفه أزيز كأزيز المرجل من البكاء › · (٨) النهج ـ بالتحريك ـ: البهر و تتابع النفس .

وفي التهذيب عن أبي حزة الثمالي «قال: رأيت علي " بن الحسين عَلِيَهُ الله يسلّي فسقط رداؤه عن منكبه فلم يسو "ه حتى فرغ من صلاته ، قال: فسألته عن ذلك ، فقال: ويحك أتدري بين يدي من كنت ، إن "العبد لا تقبل منه صلاة إلّا ما أقبل فيها ، فقلت: جعلت فداك هلكنا ، قال: كلاّ إن "الله يتم " ذلك بالنوافل » (١).

وفي الصحيح عن الصادق ﷺ « قال: كان علي بن الحسين عَلَيْظًا أَوْا قَامَ في الصلاة تغيّر لونه ، و إذا سجد لم يرفع رأسه حتّى. يرفض عرقاً » (٢) .

و عنه تَطَيِّكُمُ قال : ﴿ كَانَ أَبِي يَقُولَ : كَانَ عَلِيَّ بِنِ الحسينَ عَلَيْقِكُمُ إِذَا قَامَ إِلَى الصلاة كأنَّه ساق شجرة لا يتحرَّك منه إلَّا ما حرَّ كتالريح منه ،(٣).

و عنه عَلَيَّكُمُ و أنّه سئل عن حالة لحقته في الصلاة حتى خرّ مغشياً عليه فلمّا أفاق فيل له في ذلك ، فقال : ما زلت أرد د هذه الآية على قلبي حتّى سمعتها من المتكلّم بها ، فلم يثبت جسمي لمعاينة قدرته »(٤). قيل : وكان لسان الإمام في تلك الحال كشجرة طور حين قالت : إنّى أنا الله .

و عنه عَلَيْتَكُمُ قال : «لا يجتمع الرغبة و الرهبة في قلب إلّا وجبت له الجنّة ، فإ ذا صلّيت فأقبل بقلبك على الله عز و جل فإ نّه ليس من عبد مؤمن يقبل بقلبه على الله عز و جل في صلاته و دعائه إلّا أقبل الله عليه بقلوب المؤمنين و أيّده مع مودّ تهم إيّاه بالمجنّة ، (٥)

و عنه ﷺ بسند حسن ﴿ إِذَا دِخلت فِي صلاتك فعليك بالتخشُّع و الإقبال على صلاتك فا ِنَّ اللهِ تعالى يقول :﴿ الَّذِين هم فِي صلاتهم خاشعون ﴾ (٦).

⁽١) المصدرج ١ ص ٢٣٣، و رواه الصدوق .. رحمه الله .. أيضاً في العلل ص٨٨٠ .

⁽٢) الكانى ج ٣ ص ٣٠٠ تحت رقم ٥، وارفضاض الدموع: ترشيشها.

⁽٣) الكاني ج ٣ ص ٣٠٠ تنحت رقم ٤ .

⁽٤) نقله المجلسي ـ رحمه الله ـ في البحارج ١٨ ص ١٩٧ من فلاح السائل للسيد ابن طاؤوس، والظاهر المراد بالاية حمالك يوم الدين∢كما في فلاح السائل أيضاً رواه عن الكليشي ـ رحمه الله ـ .

⁽٥) رواه المفيد ـ رحمه الله ـ بتحو أبسط فيأماليه كما فيالمستدرك ج١ص٥٠٥.

⁽٦) الكاني ج٣ ص ٣٠٠ تعت رقم٣، والاية في المؤمنون : ٣ .

و قيل في تفسير قوله تمالى : « يا يحيى خذالكتاب بقوَّة »^(١) أي بجدًّ واجتهاد ، و أخذه بالجدِّ أن يتجرَّد عند قراءته بحذف جميع المشتغلات و الهموم عنه .

و عن الرضا عَلَيْكُم وأن أمير المؤمنين عَلَيْكُم كان يقول: طوبى لمن أخلص لله العبادة و الدعاء، و لم يشتغل قلبه بما ترى عيناه، و لم ينس ذكرالله بما تسمع أذناه، ولم يحزن صدره بما أعطى غيره (٢).

قال أبو حامد: • و يروى عن ابن عباس أنّه قال: قال داود تَالَيْكُما : إلهي من يسكن بيتك ؟ و ممّن تقبل الصلاة ؟ فأوحى الله إليه يا داود إنّما يسكن بيتي و أقبل الصلاة ممّن تواضع لعظمتي ، وقطع نهاره بذكري ، وكفّ نفسه عن الشهوات من أجلي ، يطمم المجائع ، ويؤوي الفريب ، ويرحم المصاب ، فذلك يضيى ، نوره في السماء كالشمس ، إذا دعاني لبنيته ، و إن سألني أعطيته ، أجعل له في الجهل حلماً ، و في الغفلة ذكراً ، و في الظلمة نوراً ، و إنّما مثله في الناس كالفردوس في الجنان لا يبس أنهارها ولا يتغيّر ثمارها ه (٢).

و يروى عن حاتم الأصم أنه سئل عن صلائه ، فقال : إذا حانت الصلاة أسبغت الوضوء و أتيت الموضع الذي اربد الصلاة فيه ، فأقعد فيه حتى يجتمع جوارحي ، ثم أقوم إلى صلائي فأجعل الكعبة بين حاجبي ، و الصراط تحت قدمي ، و الجنة عن يميني ، و النار عن يساري ، و ملك الموت و رائي ، و أظنها آخر صلائي ثم أقوم بين الرجاء و النحوف و الكبس تكبيراً بتحنين ، و أقرأ القرآن بترتيل ، و أركع ركوعاً بتواضع ، و أسجد سجوداً بتخشع ، و أقعد على الورك اليسرى ، و أفرش ظهر قدمها ، و أنسب قدم اليمنى على الإبهام ، و أتبعها الإخلاص ، ثم لا أدري أقبلت منى أم لا » . و قال ابن عباس : ركعتان مقتصدتان في تفكّر خير من قيام ليلة والقلب ساه .

أقول: الخشوع في الصلاة خشوعان: خشوع بالقلب وهو أن يتفرَّغ لجمع الهمية لها و الأعراض عميًا سواها بحيث لا يكون فيه غير المعبود، قال الصادق تُطَيِّكُم : ﴿ إِنَّمَا الرَّمِدُ فِي الدُنيا لِتَفْرِغ قلوبهم للآلجِرة (٤) و خشوع بالجوارح وهو أن يفض بصره

⁽۱) مريم :۱۲ -

⁽۲) رواه الكليني ـ رحبه الله ـ فيالكاني ج ۲ ص ١٦ رقم ٣٠

⁽٣) رواه البرقي في المحاسن ص ١٥ دون ذكر داود علي عن الصادق على ٠

⁽٤) الكانى ج ٢ ص ١٦ تحت رقم ٥ .

و يقبل عليها ولا يلتفت ولا يعبث ، (١) و بالجملة لا يتنحرُّك لغير الصلاة ، و لا يفعل من المكروهات شيئًا .

روى في الكافي بإسناده الصحيح عن زرارة ، عن أبي جعفر علي قال : « إذا قمت في الصلاة فعليك بالإقبال على صلاتك فإنها يحسب لك منها ما أقبلت عليه ، و لا تعبت فيها بيدك ولا برأسك ولا يلحيتك ، ولاتحدث نفسك ولا تتناءب ولا تتمط (٢) ولا تكفّر فا نها يعدك ولا برأسك ولا يلحيتك ، ولاتحتفز ، وتفر ج كما يتفرج البعير ، ولا تقع فا نها يفعل ذلك المجوس ، ولا تلقم (٣) ، ولا تحتفز ، وتفر ج كما يتفرج البعير ، ولا تقع على قدميك ، ولا تفترش ذراعيك ، ولا تفرقع أسابعك فإن ذلك كله نقسان في الصلاة ، ولا تقم إلى الصلاة متكاسلا ولامتناعسا ولا متثاقلاً فإنها من خلال النفاق ، فإن الله نهى المؤمنين أن يقوموا إلى الصلاة و هم سكارى يعني سكر النوم ، و قال للمنافقين : « و إذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى يراؤن الناس ولا يذكرون الله إلا قليلا ، (٤) .

قوله تَالَيَّكُمُ : • ولا تكفّر ، التفكير هو وضع اليمين على الشمال كما يفعله العامّة ، والاختفاز _ بالحاء المهملة و الزاي _ أن يتضأم في سجوده و جلوسه ، و الإقعاء عند أهل اللّغة أن يجلس على و ركيه و ينصب ركبتيه ، و عند أهل الحديث أن يجلس على ساقيه جاثياً و ليس على الأرض إلّا رؤوس أصابع الرجلن والركبتن .

و في الصحيح عن الباقر عَلَيْكُمُ : ﴿ إِيَّاكُ وَ القَمُودَ عَلَى قَدَمَيْكُ فَتَتَأَذَّى بَذَلْكُ وَلا تَكُونَ قَاعَداً عَلَى اللَّهُ مِنْ وَإِنَّما قَعْد بَعْضُكُ عَلَى بَعْضَ فَلا تَصْبِر لَلْتُشْهِدُ وَالْدَعَاءُ ﴾ (٤).

و في الصحيح عن السادق عَلَيْتُكُمُ « لا سلاة لحاقن ولا حاقب » (*) وهو بمنزلة من هو في ثيابه ، و الحقن حبس البول ، و الحقب حبس الغائط .

و رواه أبو حامد من النبي و الله و و و الحادق، و هو صاحب الخف الضيق .

⁽١) روى المبدوق في الخصال ج ٢ ص ١٦٥ نعوه .

⁽٢) الثؤباء: فتح الغم ، والتبطى : مد اليدين .

⁽٣) المتلثم: المتنقب.

⁽٤) الكافي ج ٣ ص ٢٩٩ . والاية في سورة النساء : ١٤٢ .

⁽٥) رواء المنفوق ـ رحمه الله ـ في المجالس ص ٢٤٨، والمعاني ص ٢٣٧ .

و دالصفن، و هو رفع إحدى الرجلين. و «الصفد» و هو اقتران القدمين. و «الاختصار» و هو وضع يديه على خاصرتيه. و «الصلب» وهو ذلك مع التجافي بين عضديه. و «السدل» و هو إدخال اليدين تحت الثوب في الركوع و السجود، و عقص شعر الرأس للرجال وهوالكف". و وضع إحدى الكفين على الانخرى، وإدخالهما بين الفخدين في الركوع و هو التطبيق. و نفخ موضع السجود».

و زاد أصحابنا على ذلك كلّه تحديد النظر في ميء و الامتخاط والتنخّم و البساق و التبسّم أمّا القهقهة فمبطلة ، والتصفيق إلّا لضرورة ، و العجن باليدين أو إحديهما في النهوض و التبازخ في الركوع ـ بالتاء المثنّاة الغوقانية و الباء الموحّدة و الزاي و الخاء المعجمة ـ وهو تقويس الظهر إلى فوق مع إخراج الصدر . والتدبيخ ـ بالتاء المثنّاة الفوقانية والدال المهملة والباء الموحّدة والياء المثنّاة التحتانية والخاء المعجمة ـ و يروى ـ بالحاء ـ أيضاً و هو تقويس الظهر إلى فوق مع طأطأة الرأس ، و خشوع القلب يستلزم خشوع الجوارح و لهذا لمّا رأى النبي و المحترقة و آله العابث في السلاة قال: « لوخشع قلب هذا لخشعت جوارحه » (١) بخلاف العكس لأنّ القلب هو الأصل و عليه المدار .

\$ (فضيلة المساجد و مواضع الصلاة)\$

قال الله تعالى: « إنَّما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر» (٢) .

و في الفقيه دروى أبو حمزة الثمالي عن أبي جعفر ﷺ أنَّه قال: من صلَّى في المسجد الحرام صلاة مكتوبة قبل الله بها منه كلّ صلاة صلّاها منذيوم وجبت عليه الصلاة وكلّ صلاة يصلّيها إلى أن يموت ، (٣).

و قال رسول الله وَ اللهِ اللهِ عَلَيْدَ عَلَى اللهِ اللهِ عَلَيْدِهِ إِلَّا المسجد الحرام فا إنَّ صلاة في مسجدي (٤) .

وقَالَ أَبُوجِمِفُو ﷺ لأَ بِي حَزْةِ الثمالي : ﴿ المساجِدِ الأَّ رَبِّعَةَ ــ : المسجِدِ الحرام ،

⁽١) البعفريات ص ٣٦٠ . (٢) التوبة ١٨٠ .

⁽٣) و (٤) الفقيه باب فضل المساجد رقم ٢ و٣٠.

و مسجد رسول الله والقائلة ، ومسجد بيت المقدس ، و مسجد الكوفة _ يا أبا حمزة الفريضة فيها تعدل حجرة ، والنافلة تعدل عمرة »(١).

و قال علي علي علي المعدن على المعدن المعدن المعدن عدل ألف صلاة ، وصلاة في المسجدالا عظم عدل مائة [ألف] صلاة ، وصلاة في مسجد القبيلة تعدل خمساً و عشرين صلاة ؛ وصلاة في مسجدالسوق تعدل اثنتي عشرة صلاة ، وصلاة الرّجل في بيته صلاة واحدة ، (٢).

و قال أبو جعفر ﷺ : « من بني مسجداً كمفحص قطاة بني الله له بيتاً في الحنة » (٢) .

و قال أبو عبيدة الحدَّاء و مرَّ تَطَيِّكُم بي و أنابين مكّة و المدينة أضع الأحجار، فقلتُ : هذا من ذاك ؟ فقال : نعم ، (٤) .

و كان أمير المؤمنين ﷺ يقول: « من اختلف إلى المسجد أصاب إحدى الثمان: أخاً مستفاداً في الله عز وجل أو علماً مستطرفاً ، أو آية محكمة ، أو رحمة منتظرة ، أو كلمة ترد معن ردى ، أو يسمع كلمة تدله على هدى ، أويترك ذيباً خشية أوحياء "(٥).

و قال السادق عَلَيَّا : « من مشى إلى المسجد لم يضع رجليه على رطب ولايابس إلّا سبت الله له إلى الأرضين السابعة» (٦).

و قَـال ﷺ : « من أُسرج في مسجد من مساجدالله سراجاً لم تزل الملائكة و حملة العرش يستغفرون له مادام في ذلك المسجد ضوء من السراج » (٩٠).

و روي: ﴿ أَنَّ فِي التوراة مكتوباً أَنَّ يبوتي فِي الأَرْسُ المساجد، فطوبي لعبد تطهّر في بيته ثمَّ زارني في بيتي، ألا إنَّ علي المزور كرامة الزائر، ألابشر المشائين في الظلمات إلى المساجد بالنور الساطع يوم القيامة »(١٠).

⁽۱) الى (۱۰) في الفقيه بـأب فغيل البساجد تعت رقم ٥ و ٢٦ و ٢٧ و ٢٨ و ٣٥ و ٢٥ و ٢٣ و ٢٤ و ٣٩ و ٤٤ .

و روي أن البيوت الّتي يصلّى فيها باللّيل يضيىء نورها لأهل السماء كما يضيىء نور الكواك لأهل الأرض ،(١).

و من أراد دخول المسجد فليدخله على سكون و وقار ، فإن المساجد بيوت الله وأحب البقاع إليه . وأحبهم إلى الله عز وجل رجلا أو لهم دخولا و آخرهم خروجاً ومن دخل المسجد فليدخل رجله اليمنى قبل اليسرى وليقل « بسمالله وبالله السلام عليك أيها النبي و رحمة الله وبركاته ، اللهم سل على على على و آل على و افتح لنا أبواب رحمتك واجعلنا من عمار مساجدك ، جل ثناء وجهك » و إذا خرج فليخرج رجله اليسرى قبل اليمنى و ليقل د اللهم سل على على و آل على وافتح لنا باب فضلك ، (١) هذا كله من الفقيه و اللهم سل على على و آل على وافتح لنا باب فضلك ، (١) هذا كله من الفقيه و اللهم سل على على و آل على وافتح لنا باب فضلك ، (١) هذا كله من الفقيه و اللهم سل على على و النه و افتح لنا باب فضلك ، و الله و الله و المناه و المناه و الله و اللهم سل على على و النه و الن

و في الصحيح، عن ابن سنان عن الصادق عَلَيْكُم و قال : سمعته يقول : إن الناسا كانوا على عهد رسول الله وَ الشَّاوَا عن الصلاة في المسجد فقال رسول الله وَ السَّوْدَ وَ الوالله وَ السَّوْدَ وَ الصلاة في المسجد أن نأمر بحطب فيوضع على أبوابهم فيوقد عليهم نار فيحرق عليهم بيوتهم »(٢).

و عنه عن أبيه ، عن علي علي المسلم الله عن المسلم ا

وعن النبي وَالْهُوَاءُ ﴿ إِذَا دَخَلَ أَحَدَكُمُ الْمُسَجِدُ فَلا بِبَجْلُسُ حَتَّى بَرَكُمُ وَلَيْدَعُ اللهُ عقيبهما وليصلُّ على النبي وَالْهُوَاءُ وَدَعَا اللهُ وَسَأَلُهُ حَاجَتُهُ (٥).

و عنه رَّالِقِيَّالَةِ ﴿ الْجِلُوسِ فِي المُسجِدِ انتظاراً للصلاة عبادة مالم يُحدث ، فقيل : يا رسول الله وما الحدث ؛ فال : الاغتياب^(٦) » .

⁽١) و (٢) في الفقيه باب فضل المساجد تحت رقم ٤٥ و ٤٧ و ٤٨ .

⁽٣) رواه الشيخ في التهذيب ج ١ ص ٢٥٢ .

⁽٤) رواه الشيخ ـ رحمه الله ـ في التهذيب ج ١ ص ٣٢٧ -

⁽ه) أخرج صدره البخارى ج ١ ص ١١٤ ، ومسلم ج ٢ ص ١٥٥ ، والترملى ج٢ ص ١١٢ ، وغيره كلهم عن أبى قتادة ، وراجع أيضاً البحار ج١٨ باب صلاة التحية والدعاء عند الغروج إلى الصلاة ص ١٤١ .

⁽٦) رواه الصدوق في الإمالي كما في البحارج ١٨ ص ١٣٦٠

قال أبوحامد: « قال النبي وَالْمُتَاتُرُ: « الملائكة تصلّي على أحدكم مادام في مصلاً الّذي يصلّي فيه : اللّهم اغفر له اللّهم ارجمه ، مالم يحدث أويخرج من المسجد (١) . وقال وَالنَّيْنَاتُهُ: « من ألف المسجد ألفه الله (٢) ، .

وقال مَا الْهُمَاتُةِ: ﴿ إِذَا رأيتُم الرَّجِل يعتادالمسجد فاشهدوا له بالايمان، (٢).

وقال عَلَيْهُ : «يكون في آخر الزّمان [1] ناس من ا مُسّتي يأتون المساجد فيقعدون فيها حلقاً ، ذكرهم الدنيا وحبُّ الدُّنيا ، لاتجالسوهم فليس لله بهم حاجة (٤) ، .

وقال علي بن أبيطالب تَطَيَّكُم : ﴿إِذَامَاتُ الْعَبْدَبِكَى عَلَيْهُ مَصَلَّمُ مِنَ الأَرْضُ ومَصَعَدُ عَلَيْهُ مَنَ السَمَاءُ وَالأَرْضُ ومَاكَانُوا مَنْظُرِينَ (٥) » . وقال ابن عباس : « تبكى عليه الأرض أربعين صباحاً (٦) » .

وقيل : إنسّها تشهدله بها يوم القيامة ، ويقال : مامن منزل ينزله قوم إلّا أصبح ذلك المنزل يصلّي عليهم أويلعنهم .

﴿ الباب الثاني ﴾ (في كيفية الاعمال الظاهرة من الضلاة)

أقول: و لنذكرها على طريقة أهل البيت كالنَّكُم فنقول: ينبغي للمصلِّي إذا فرغ

- (١) أخرجه البنوى فيالمصابيح ج ١ ص ٤٨ ، والنسائي فيالسنن ج٢ص٥٥ .
- (۲) أخرجه الطبراني في الاوسط وفيه ابن لهيمة وفيه كلام كما في مجمع الزوائد
 ج ٢ س ٢٣ .
 - (٣) أخرجه الترمذي ج١١ ص ٢٣٧ . وأحيد في البسند ج ٣ ص ٧٦ .
- (٤) أخرجه الطبراني في الكبير وفيه بزيع أبو الخليل ونسب الى الوضع كما في
 مجمع الزوائد ج ٢ ص ٢٤ .
- (٥) أخرجه ابن الىبارك وعبد بن حييد وابن أبى الدنيا و ابن المنذر من طريق السيب بن رافع كما فى الدرالمنثورج ٦ ص ٣١ ، والآية فى سورة الدخان : ٣٢ .
 (٦) أخرجه العاكم وابن أبى الدنيا كما فى الدرالمنثور ج ٦ ص ٣١ .

من الطهارة و إزالة الخبث عن البدن و الثوب و محلَّ السجود بلكلُّ المكان و من ستر العورة بل من السرَّة إلى الركبة بما يجوزلبسه في الصلاة أعنى غير الحرير المحض، ولا جلد الميتة ، ولا ما لا يؤكل لحمه ، ولا شعره و وبره سوى ما استثنيأن ينتصب^(١) قائماً متوجُّهاً إلىالقبلة عينها أوجهتها بوقاروخشوع ، واصغاً يديه على فخذيه با زا. ركبتيه مفر جاً بين قدميه بقدر ثلاث أسابع مفر جات إلى شير، مستقبلاً بأسابم رجليه جيماً القبلة، مسدلاً منكبيه ، مقيماً صلبه، ناظراً إلى موضع سجوده ، غيرمجاوز بصر. عن مصلاً. ، ولا رافع له إلى السماه ، فإن لم يكن مصلّى فليقرب من جدار ، أو يضع بين يديه شيئاً ، أو يخطُّ خطأً ليستتربذلك تمَّن يمرُّ بين يديد، ويقصرمسافة البصر، ويمنع تفرُّق الفكر، قال الصادق ﷺ: ﴿ لا يقطع الصلاة شي ولا كلب ولا حار ولا امرأة ولكن استتروا بشي و (٢٠) ، فا ذا استوى قيامه واستقباله وإقباله على الصلاة فليُحضر النسّة بأن يقصد بقلمه أنّه يؤدّى فريضة الظهر مثلاً لله ليمينز م بقوله الودي عن القضاء ، و بالفريضة عن النفل ، وبالظّمر عن المصر وغيره، ويقارن بها إحدى التكبيرات السبم الإفتتاحية و يجعلها تحريمه، ويرفع بكلٌّ منها يديه فايُّه زينة الصلاة والعبورية ويشأك للإمام، ويستقبل بكفّيه القبلة ، ضاماً أصابعه سوى الإبهامين ، غير متجاوز بكفيه أذنيه ، مبتدئاً بالتُّكبير حال ابتداء الرَّفع ، منتهياً بانتهائه ، وكذلك في كلِّ تكبير في الصلاة ، ويقطع حمز عي الجلالة وأكبر من غير مد" ، ويضم الهاء من الجلالة ضمَّة خفيفة من غيرمبالغة ، ولايمد ببن اللاِّم والهاء زيادة على العادة ، ويجزم راه التكبيرولايضت ، ويأتى بالتكبيرات السبع بأدعيتها فعند الثالثة « اللَّهمُّ أنت الملك الحقُّ ، لا إله إلَّا أنت ، سبحانك إنَّى ظلمت نفسي فاغفر لى ذيبي إنه لايغفرالذ نوب إلَّا أنت ، وبعدالخامسة « لبِّيك وسعديك ، والخير في يديك والشر" ليس إليك ، والمهدي من هديت لاملجأمنك إلاإليك ، سبحانك وحنائيك تباركت وتعاليت سبحانك ربّ البيت (٢٠) » و في بعض الأخبار بعد قوله : « والمهديّ من هديت »

 ⁽١) ټوله : د أن ينتصب، مربوط بقوله د ينېغي ، .

⁽۲) الكانى ج ٣ ص ٢٩٧ ، التهذيب ج ١ ص ٢٢٨ .

⁽٣) قوله : < لبيك و سعديك > أى اقامة على طاعتك بعد اقامة و مساعدة على →

15

« منك وبك ولك وإليك » وبعد السابعة « وجّمت وجهى للّذي فطر السماوات والأرض ، عالم الغيب والشهادة ، حنيفاً مسلماً و ما أنا من المشركين ، إنَّ صلاتي و نسكي و محياي و مماتى لله ربِّ العالمين ، لاشريك له وبذلك أمرت وأنامن المسلمين ، وفي بعض الأخبار بعل «عالم الغيب والشهادة» «على دين عم ومنهاج على » ثم يقول: «أعوذ بالله السميم العليم من الشيُّطان الرَّجيم » متخافتاً بها ، ثمَّ بقر الحمد على الوجه ِ المنقول بالتواتر، مخرجاً للحروف من مخارجها ، مراعياً للوقوف في مواضعها ، مرتبَّلاً موالياً لأجزائها عرفاً ، آتياً بالبُّسملة لاَّ نَّها جزء منها و يجهربها في العبح و ارُّوليي العشائين والجمعة ، و يخافت في ـ غير ها فيما عداالبسملة ، ويسكت بعدها بقدر نفس ، ثم يقرأسورة كذلك مع بسملتها ، وينبغيأن تكون مثل الأعلى والشمس في الظهروالعشاء ، ومثل الفتح والتكاثر في العصر والمغرب، ومثل النبأ والدُّهر في الصبح، وفيالجمعتين الجمعتين(١١)و في ليلتها و غداتها الجمعة و في غداة الخميس و الا ثنين الدُّحر ، و في بعض الاَّ خبارالقدر في جميع الفرائض و في الثانية التوحيد وفي بعضها بالعكس، وبسكت بعد ها كماسكت قبلها، ثمَّ يرفع يديه كرفعه في السبع ، آتياً بالتكبير وهو قائم ، ثم يركع واضعاً يمناه على ركبته اليمني قبل يسراه على اليسرى ، مالمًّا كفّيه بركبتيه ، مُلقماً لهما بأطراف أصابعه مفرَّجات ، رادًّا لهما إلى خلف، مستوياً ظهره بحيث لوصبٌّ عليه قطرة من ماء أودهن لم تزل، مادًّا عنقه مغمَّضاً عينيه أوناظراً إلى ما بين قدميه ، ثم يقول : ﴿ اللَّهُمُّ لَكَ رَكُعت ولَكَ أَسَلَمت و بِكَ آمنت وعليك توكلت وأنت ربتي خشع لك سمعي وبصيري وشعري وبشري ولحمي ودمي ومخَّى وعصبي وعظامي وما أَفَلْته قد ماي ' غيرَ مُستنكف ولا مستكبر ولا مستحسر (٢)،

[→] امتثال أمرك بعد مساعدة . ﴿ والشر ليس اليك ﴾أى ليسمنسوباً اليك ولا صادراً عنك . والعنان ـ بتخفيف النون ـ: الرحمة وبتشديدها ذوالرحمة : وقوله : «سبعانك وحنانيك» أى انزهك عبا لايليق بك تنزيها والحال أنى أسألك رحمة بعد رحمة .

⁽١)كذا في النسخ .

⁽٢) قوله < أقلته قدماى،أى ما حبلته قدماى . والاستنكاف معناه بالفارسية ننگ داشتن • والاستعسار ـ بالعاءالمهملةوالسين ـ التعبوالمراداني لاأجدني الركوع تعباً ولا كلالا ولامشقة بلأجدلذة وراحة . وقوله : «سبحان ربىالعظيم وبعصده» يعنىانزه ربى --

ثم يقول: «سبحان ربتي العظيم وبحمد» « مر أوثلاثا أوخمسا أوسبعا إلى مايتسع له الصدر فقد عند للصادق عليه في الركوع والسجود تسعون تسبيحة ، ثم ينتصب ويقول: « والمحمد لله رب العالمين أهل الكبرياء والعظمة و الجودوالجبروت » ، ثم يكبس على قياس ما ذكر و هو قائم و يهوي للسجود بخضوع وخشوع ، متلقياً الأ رض بكفيه قبلر كبتيه ، مجنيحاً بيديه ، باسطاً كفيه ، مضمومتي الأصابع حيال منكبيه ووجهه ، ولا يلزقهما بركبتيه ، ولا يدنهما من و جهه ، ولا يضع شيئاً من جسده على الأرض أومانبت منهاغير مأكول ولاملبوس عادة ، ولا معدن لأن أبناء الدانيا عبيد لما يأكلون و يلبسون - كذا عن الصادق على الأرس أومانبت منهاغير من الصادق على الأرب أومانبت منهاغير من الصادق على الأرب أومانبت منهاغير من الصادق المنافقة عن السلون و عليه ولا من المنافقة عن السلون و عليه ولا المنافقة عن السلون و المنافقة و السلون و السلون و المنافقة عن السلون و السلون و المنافقة و السلون و السلون

وفال عَلَيْنَكُمُ : ﴿ وَإِن تُسْجِدُ عَلَى الأَرْضُ أَحَبُ ۚ إِلَي ۚ فَا نَ رَسُولُ اللَّهُ وَالْهُوَ لَكُ كَانِ يَحْبُ ۗ أَن يَمَكُّنَ جَبِهِتَهُ مِنَ الأَرْضَ فَأَنَا أَحَبُ لَكُ مَا كَانْ رَسُولُ اللَّهُ وَالْهُوَ لَيْكُ مِحْبُه (٢) .

وقال عَلَيْكُمُ : « و إن أفضيت بيديك إلى الأرض فهو أفضل (٣) » و أفضل المساجد التربة الحسينية على مشرفها السلام ، فا سها تنورإلى الأرضين السبع و تخرق الحجب . كذاعن أئمة الهدى صلوات الله عليهم (٤) و يضع مع الجبهة الكفين والركبتين وإبهامي

⁻ العظيم عبا لايليق بعر شأنه تنزيها وأنامتلبس بعمده على ما وفقنى له من تنزيهه وعبادته كأن المصلى لما أسند التنزيه الى نفسه خاف أن يكون فى هذا الاسناد نوع تبجع بأنه مصدر لهذا الفسل العظيم فتدارك ذلك بقوله : وأنامتلبس بحمده على أن صيرنى أهلا لتسبيحه و قابلا لعبادته ، فسبحان مصدر - كنفران - ومعناه التنزيه ونصبه على أنه مفعول مطلق و عامله محنوف سماعاً ، والواو فى « و بحمده » و أو الحال و بعض النحاة يجعلها عاطفة و هو من قبيل عطف الجملة الاسمية على الفعلية (كذا قال الشيخ البهائى فى مفتاح الفلاح) .

⁽١) الفقيه ص ٧٣ رقم ١ ، والعلل ج ٢ باب ٤٢ ، والتهذيب ج ١ ص ٢٠٢ .

⁽۲) التهديب ج ۱ ص ۲۲٤٠

و التهذيب ج ١ ص ١٥٧٠٠

⁽٤) راجع الفقيه ص ٧٢ تعت رقم ٢ ، و الاحتجاج للطبرسي ص ٢٧٤ و مصباح المتهجد ص ٥١١ .

الرَّجلين و يَجْعُلُ الأَ ثَفَ ثَا مِنْسَهَا ويرغم به ويقول ناظراً إلى طرفه : ﴿ اللَّهُمَّ لَكَ سَجِدات وبك آمنت ، ولك أسلمت ، وعِليك توكُّلت ، وأنت ربَّى سجد وجهي للَّذي خلقه و شقٌّ سمعه وبصره ، الحمد لله ربِّ العالمين تبارك الله أحسن الخالقين ، ثمَّ يقول: « سبحان ربَّى الأعلى وبحمده ، صَّة أوثلاثاً أوخمساً أوسبعاً إلى مايتَّسع له الصَّدر ، ثمَّ يرفع رأسة ويكبّرجالساً على فخذه الأيسروقد وضع ظهرقدمه اليمني على بطن اليسرى ويقول: « أُستغفرالله ربّي وأتوب إليه » ، ثمّ يقول : « اللّهم اغفرلي وارحمني وأجرني وادفع عنّي إنسى لما أنزلت إلى من خير فقير تبارك الله رب العالمين ، ثم مكبسرو يسجد السجدة الثانية كالأولى ثمَّ برفع رأسه ويجلس متورٌّ كأكما ذكرهنيئة و هي جلسة الاستراحة ثمٌّ يقوم رافعاً ركبتيه قبل كفيه معتمداً عليهما قائلاً «بحولك اللَّهم وقو تك أقوم وأفعد ، وإن شاء يقول: ﴿ وَأَركُمْ وَأُسْجِدُ ﴾ فا إذا انتصب قائماً فيأتي بالبسملة و الحمد و سورة و أفضلها التوَّحيد في جميع الفرائض، ثمَّ يسكت بقدرنفس، ثمَّ يكبُّر للفنوت ويرفع كفّيه تلقاء وجهه ، مستقبلاً ببطنيهما السَّماء ، ضامًّا أصابعهما ماعدا الا بهامين ، وينظر إليهماويأتي بكلمات الفرَج، ثمَّ يدعو بماشاء وأفضله المأثورات و يجهربه و يطيل فيه، ففي الحديث د أطولكمقنوتاً في دارالدٌ نياأطولكم راحة يومالقيامة» (١) ثمٌّ يرفع يديه بالتكبيروبر كع ويسجد السُّجدتين كمامرٌ، ثمُّ يبجلس للتشهد متورٌ كا ، لاصقاً ركبتيه على الأرض ، مغرُّ جاً بينهما شيئًا ويقول: ناظراً إلى حجره: • بسم الله وبالله وخير الأسماء لله أشهد أن لا إله إِلَّا الله وحدم لاشريك له وأشهدأن عجداًعبدم ورسوله ، أرسله بالحقُّ بشيراً ونذيراً بين يدي السَّاعة ، وأشهد أنَّ ربِّي نعم الرَّبِّ وأنَّ عَلَّما نعم الرَّسول ، اللَّهمَّ صلَّ على عَلَى وآل عُمَّ وتقبُّل شفاعته في أمَّته وارفع درجته ، ثمَّ يحمد الله مرَّتين أو ثلاثاً إن كانت غير ثنائية ، ويقوم إلى الثالثة آتياً بما قاله عند نهوضه إلى الثانية فإن النتصب قائماً قرء الحمد أوسبح التسبيحات الأربع فان ثلَّتها وأضاف إليها الاستغفارفهو أفضل ، ثمَّ يركع ويسجد آنياً بالتكبيرات والأذكار ، ثمَّ مأتي بالرَّ ابعة كذلك إن كانت رباعية ، ثمَّ يتشهد ثانياً كما مرُّ ويضيف إليه ما في رواية أبي بصير المشهورة عن الصادق عَلَيْنَا (٢١) إلى آخر التسليمات

⁽١) رواء الصدوق ـ رحمه الله ـ في الإمالي ص ٣٠٤ .

⁽٢) راجع التهذيب ج ١ ص ١٦٢ .

_414-

المستحبّة، ثمّ يشير بمؤخّر عينه إلى يمينه ويقول: «السلامعليكم ورحمّالله وبركاته» ناوياً به الخروج عن صلاته، قاصداً بالخطاب الأنبياء و الأثمة و الحفظة عَلَيْكُمْ فهذه هيئة صلاة المنفرد.

ثم يشرع في التعقيب متوركا مستقبل القبلة ، ملازما لصلام ، مستديما طهارته ، مجتنبا كل مايبطل الصلاة أوينقص ثوابها ، فقدروي أن كل مايض بالصلاة يض بالتعقيب ، وهو أفضل من الصلاة تنقلا ، وأبلغ في طلب الرزق من الضرب في البلاد (١) ، والأذكار الواردة فيه عن أهل البيت عليه كثيرة ويأتي بعضها في كتاب ترتيب الأوراد ، و أفضلها تسبيح الزّهراء عليه عن أهل البيت الفضل من صلاة ألف ركعة في كل يوم . ـ كذا عن السادق المستم الزّهراء عليه عن أهل من السادق السادق المسادق المسلم المس

فا ذا فرغ من التعقيب سجد سجدتي الشكرويطيلهما ما استطاع ، ويغترش ذراعيه فيهما ، ويلم ويغترش ذراعيه فيهما ، ويلم و يعفر حبينيه و خدّيه أي يضعهما على العفر العفر بفتحتين وهو التسراب وبوضع الخدّين يتحقيق الفصل بينهما ويدعوفيهما بالمأثور و قد مر ند منه .

\$(بيان تمييزالفرائض والسنن وتفاوت بعضها عن بعض)\$

أقول: جملة ماذكرناه اشتملت على السنن والهيئات والآداب التي ينبغي أن يراعي مريد طريق الآخرة جيعها والفرض منها القيام، و النية، و تكبيرة الاحرام، و قراءة الفاتحة على الوجه المنقول بالتواتر والجهربها أوالإخفات؛ والانحناء في الر كوع إلى أن ينال راحتاه ركبتيه، و الذكرفيه و الطمأنينة بقدره، و رفع الرأس منه مطمئناً فيه والسنجدتان على الأعضاء السبعة، و الذكرفيهما، مطمئناً بقدره، و رفع الرأس عنهما والجلوس بينهما مطمئناً، والشهادتان في موضعيهما مع الصلاة على النبي و آله كاليلا، و الجلوس لهما، والتسليم على خلاف فيه وهو تحليل العسلاة كما أن التكبير تحريمها و الطهورمفتاحها. و في وجوب السورة بعد الحمد والقنوت أو استحبابهما خلاف، وكذا

⁽١) راجع منتاح الفلاح ص ٤٩ ، والكانى ج ٣ ص ٣٤٢ ، والتهذيب ٢ ص ١٦٤٠.

⁽٢) الكاني ج ٣ ص ٣٤٣ تبحت رقم ١٤ و ١٥ .

في وجوب الجهر بالبسملة في مواضع الإخفات أو استحبابه.

وما عداهند فليس بواجب بل هي سنن وهيئات وآداب فيهاوفي الفرائض ، وللكل درجات متفاوتة في الفضل والإهتمام به فأهميها النية ، وأفضل الأفعال الأركانية السجود ، ثم القيام وهذه الأربعة أركان تبطل الصلاة بتركها عمداً وسهواً و نظيرها من الشروط الطهور قال الصادق تُلاثة أثلاث : ثلث طهور، وثلث ركوع ، ثم الجلوس للتشهد وفيما بين السنجدتين ، ثم رفع اليدين في التكبيرات ثم سائر الهيئات وهي تابعة لذي الفضل في الفضل وما هومنها أدل على الخشوع فهو أفضل ، وأفضل الأزكار تكبيرة الإحرام ، وهو من الأركان ، ثم الفاتحة ، ثم التشهد ، ثم التعوق ، ثم التسليم ، ثم السورة وسائر التكبيرات ، ثم القنوت ، ثم التعوق الأخير ، ثم الأركان ، ثم سائر الأذكار ، هذا ما يناسب طريقتنا في التفاوت والتفضيل من قمت من فحاوي الأخبار ، ولم أرمن أصحابنا من تعرس لذلك (٢).

قال أبوحامد بعد تمييز الغرائض والسنن وتفضيل بعض السنن على بعض على طريقة العامة: • فإن قلت : تمييز السنن عن الغرائض معقول إذتفوت الصحة بفوت الغرض دون السنة ويتوجه العقاب به دونها فأما تمييزسنة عن سنة والكل مأمور به على سبيل الاستحباب ولاعقاب في ترك الكل والثواب مرجو على الكل فمامعناه ؟ .

فاعلم أن اشتراكها في الثواب و العقاب و الاستحباب لا يدفع تفاوتها ، ولنكشف لك ذلك بمثال و هو أن الإنسان لا يكون إنساناً موجوداً كاملا إلا بمعنى باطن وأعضاء لك ذلك بمثال و هو أن الإنسان لا يكون إنساناً موجوداً كاملا إلا بمعنى باطن وأعضاء ظاهرة ، فالمعنى الباطن هو الحياة و الروح ، و الظاهر أجسام أعضائه ، ثم بعض تلك الأعضاء ينعدم الإنسان بعدمه وتفوت الحياة بفواته ؛ كالقلب والكبد و الدماغ ، وبعضها لا يفوت به الحياة و لكن يفوت به مقاصد الحياة ؛ كالعين و اليد و الرجل و اللسان ،

⁽۱) الکافی ج ۳ س ۲۷۳ تحت رقم ۸ ۰

⁽٢) في هامش بعض النسخ منه _ رحمه الله _ كذا : « لم يتعرضاً بوحامد لتفضيل بعض الفرائض على بعض و تفاوتها في الدرجة ولاغيره من أصحابنا وانها ذلك من خواص هذا الكتاب ».

و بعضها لا يغوت به الحياة و لا مقاصدها ولكن يغوت به الحسن؛ كالحاجبين و اللَّحية و الأحداب و حسن اللَّون ، و بعضها لا يفوت به أصل الجمال ولكن كماله ؛ كاستقواس الحاجبين ، و سواد شعر اللَّحية و تناسب خلقة الأعضاء ، و امتزاج الحمرة بالبياض في اللُّون ، فهذه درجات متفاوته ، فكذلك العبادة صورة صوَّرها الشرع و تعبُّدنا باكتسابها فروحها وحياتها الباطنة الخشوع و النيّـة وحضور القلب و الاخلاس كما سيأتى ونحن الآن في أجزائها الظاهرة فالركوع و السجود و القيام و سائرالأ ركان يجري منهامجرى القلب و الرأس و الكبد إذ يفوت وجود الصلاة بفواتها ، و السنن الَّتي ذكر ناها من رفع اليدين و دعاه الاستغتاج وغيرهما يجري منها مجرى اليدين و العينين و الرجلين لايغوت الصحّة بفواتها كما لايفوت الحياة بفوات هذه الأعضاء ولكن يصير الشخص يسببه مشور النعلقة مدموماً غير مرغوب فيه ، فكذلك من اقتص على أقل" ما يجزى، من الصلاة كان كمن أهدى إلى ملك من الملوك عبداً حيثاً مقطوع الأطراف، و أمَّا الهيئات وهي ماوراء السنن فيجرى مجرى أسباب الحسن من الحاجبين و اللَّحية و الأهداب و حسن اللَّون ، و أمَّا لطائف الآداب في تلك السنن فهي مكمَّلات الحسن كاستقواسالحاجبين واستدارة اللَّحية و غيرها و الصلاة عندك قربة و تحفة تتقرُّب بها إلى حضرة ملك الملوك كوصيفة يُهديها طالب القربة من السلاطين إليهم و هذه التحقة تعرض على الله ثمَّ تردُّ عليك في يوم العرش الأكبر فإليك الخيرة في تحسين صورتها أو تقبيحها فإن أحسنت فلنفسك و إن أسأت فعليها ، ولا ينبغي أن يكون حظَّك من ممارسة الفقه أن يتميَّز لك السنَّة عن الفرس فلا يعبق بفهمك من أوصاف السنَّة إلَّا أنَّه يجوز تركها فتتركها فانَّ ذلك يضاهي قول الطبيب: إن فقاً العينين لا يبطل وجود الا نسان و لكن يخرجه عن أن يصدق رجاء المتقرُّ ب في قبول السلطان إذا أخرجه في معرض الهديَّة ، فهكذا ينبغي أن يفهم مراتب السنن والهيئات والآداب، وكل صلاة لم يتم الإنسان ركوعها و سجودها فهي الخصم الأوَّل على صاحبها تقول: ضيَّعك الله كما ضيعتني، فطالع الأخبار الَّتي أوردناها في إكمال أركان الصلاة ليظهر لك وقعها ، .

﴿ الباب الثالث﴾ \$(في الثروط الباطنة من أعمال الثلب)¢

قال أبو حامد: « و لنذكر في هذا الباب ارتباط الصلاة بالخشوع وحضور القلب، ثمَّ لنذكر المعاني الباطنة و حدودها و أسبابها و علاجها ، ثمَّ لنذكر تفصيل ما ينبغي أن يحضر في كلَّ ركن من الصلاة لتكون صالحة لزاد الآخرة .

پان اشتراط الخشوع و حضور الثلب)

اعلم أن أدلة ذلك كثيرة فمن ذلك قوله تعالى: « أقم الصلاة لذكري » و ظاهر الأثمر للواجب و الغفلة تضاد الذكر ، فمن غفل في جميع صلاته كيف يكون مقيماً للصلاة لذكر ، و قوله : « ولا تكن من الغافلين » نهي و ظاهر و للتحريم ؛ و قوله تعالى : « حتى تعلموا ما تقولون تعليل لنهي السكران وهو مطرد في الغافل المستغرق الهم " بالوساوس و أفكار الدنيا ، و قوله تاليم المنه الصلاة تمسكن و تواضع " ، (١) حصر بالألف و الكلم و كلمة إنما للتحقيق و التمحيق (١٠) و قد فهم الفقها من قوله تاليم المنه عن و الله عن الشعة فيما لم يقسم الحصر و الإثبات و النفي ، و قوله تاليم الغافل لا تمنع من الفحشاء ؛ الفحشاء و المنكر لم تزده من الله إلا بعداً » (١) و صلاة الغافل لا تمنع من الفحشاء ؛ و قال تاليم و كما أداد به إلا الغافل .

و التحقيق فيه أنّ المسلّي مناج ربّه كما ورد الخبر به و الكلام مع الغفلة ليس بمناجاة البتنّة، و بيانه أن الزكاة إن غفل الإنسان عنها مثلاً فهي في نفسها مخالفة

⁽١) و (٢) مر سابقاً ، ﴿ ﴿ كَذَا فَيَ النَّسَخُ وَفَيَ الاحياهُ ﴿ وَالتَّوْكَيْدِ ﴾ .

 ⁽٣) دوا • ابن ماجه وأحمد والطبراني والبيهقي بالفاظ مختلفة وفي لفظ العلبراني
 < دب قائم حظه من قيامه السهر > داجم الجامم الصفير باب الراء .

⁽٤) نقله النورى .. رحبه الله .. في البستدرك ج١ ص٢٦٤ من كتاب غو الى اللثالي.

للشهوة ، شديدة على النفس ، وكذا الصوم قاهر للقوى ، كاسر لسطوة الهوى الَّذي هو آلة الشيطان عدو الله ، فلا يبعد أن يحصل منهما مقصود مع الغفلة ، وكذلك المحج أفعاله شاقة شديدة ، و فيه من المجاهدة ما يحصل به الايلام ، كان القلب حاضراً مع أفعاله أو لم يكن ، أمَّا الصلاة فليس فيها إلَّا ذكر وقراءة وركوع وسجود وقيام و قعود ، أمَّـا الذكر فا يُّنه محاورة و مناجاة مع الله تعالى فامَّـا أن يكون المقصود منه كونه خطاباً ومحاورة ، أوالمقصود الحروف والأصوات إمتحاناً للسان بالعمل كما يمتحن المعدة و الغرج بالإمساك في الصوم ، وكما يمتحن البدن بمشاق الحج و يمتحن القلب بمشقة إخراج الزكاة و اقتطاع المال المعشوق ، و لا شك في أنَّ هذا القسم باطلُّ فا ن الله عنه الله الم تحريك اللَّسان بالهذبان ما أخفُّه على العاقل فليس فيه امتحان من حيث أنَّه عملُ " بل المقسود الحروف من حيث أنَّه نطق ولا يكون نطقاً إلَّا إذا أعرب عمَّا في الضمير، ولا يكون معرباً إلَّا بعضور القلب فأيُّ سؤال في قوله : « اهدنا السراط المستقيم » إذا كان القلب غافلاً ، وإن لم يقصد كونه تضرُّعاً و دعاء فأيُّ مشقَّة في حركة اللَّسانُ به في الغفلة لا سيسما بعد الاعتباد ؛ هذا حكم الأذكار بل أقول : لو حلف الإنسان و قال : لأشكرن فلاناً وأثنى عليه وأسألنه حاجة ثم جرت الألفاظ الدالة على هذه المعانى على لسانه في النوم لم يبر" في يمينه و لو جرى على لسانه في ظلمة و ذلك الإنسان حاضرٌ وهو لا يعرف حضوره ولا يراه لا يصير بارًّا في يمينه ، إذ لا يكون كلامه خطاباً و نطقاً معه ما لم يكن هو حاضراً في قلبه فلو كان يجري هذه الكلمات على لسانه وهو حاضر إلّا أنَّه في بياض النهار غافل لكونه مستغرق الهمَّ بفكر من الأفكار و لم يكن له قصد توجيه الخطاب عليه عند نطقه لم يص باراً في يدينه ولا شك في أنَّ المقصود من القراءة والأُ ذكارِ الجمد و الثناء و النضُّ ع والدعاء و المخاطب هوالله تعالى وقلبه بحجاب الغفلة محبوب عنه ، فلا يراه ولا يشاهده ، بل هو غافل عن المخاطب و لسانه يتحر ك بحكم العادة فما أبعد هذا عن المقصود بالصلاة الَّتي شرعت لتصقيل القلب و تجديد ذكر الله و رسوخ عقد الايمان بها ، هذا حكم القراءة والذكر وبالجملة فهذه الخاصية لاسبيل إلى إنكارها في النطق و تمييز. بها عن الفعل ، و أمَّا الركوع و السجود فالمقصود

التعظيم بهما قطعاً و او جاز أن يكون معظماً لله بفعله و هو غافل عنه لجاز أن يكون معظَّماً لصنم موضوع بين يديه وهو غافل عنه ، أو يكون معظَّماً للحائط الذي بين يديه و هو غافلٌ، و إذا خرج من كونه تعظيماً لم يبق إلّا مجرد حركة الظهر و الرأس وليس فيه من المشقّة ما يقصد الامتحان به ، ثمّ يجعل عماد الدّين ، و الفاصل بين الكفر و الإسلام و يقدُّم على الحجُّ وسائر العبادات ، وينجب القتل بسبب تركه على الخصوص ما أرى أن عنه العظمة كلُّها للصلاة من حيث أعمالها الظاهرة إلَّا أن يضاف إليهامقصود المناجاة فاين ذلك يتقدُّم على الصوم و الزكاة و الحجُّ وغيرها بل الضحايا و القرابين الَّتي هي مجاهدة للنفس بتنقيص المال قال الله تعالى فيه « لن ينال الله لحومها ولا دماؤها و لكن يناله التقوى منكم ، (١) أي الصغة الّتي استولت على القلب حتمى حملت على امتثال الأوامر و هي المطلوبة فكيف الأمر في الصلاة و الأدب في أفعالها فهذا ما يدلُّ من حيث المعنى على الاشتراط حضور القلب.

﴿ فصل ﴿

فا إن قلت: إن حكمت ببطلان الصلاة وجعلت حضور القلب شرطةً في صحَّتها خالفت به إجماع الفقهاء فا يسم لم يشترطوا إلّا حضور القلب عند التكبير ، فاعلم أنه قد تقدُّم في كتاب العلم أنَّ الفقها، لا يتصرُّ فون في الباطن و لا مطلع لهم على ما في القلوب ولا في الطريق الآخرة بل يبنون ظاهر أحكام الدنيا على ظاهر أعمال الجوارح و ظاهر الأعمال كاف لسقوط القتل أو تعزير السلطان فأمًّا أنَّه ينفع في الآخرة فليس هذا من حدود الفقه ، على أنه لايمكن أن يدعى الإجماع فيه فقد نقل عن بعض السلف أنه قال : من أم يخشع فسدت صلاته ، و قال آخر : كلُّ صلاة لا يحض فيها القلب فهي إلى العقوبة أسرع ، وروي أيضاً مسنداً عن النبي وَالْهُ مَا أنه قال: « أن العبد ليصلى الصلاة لا بكتب له سدسها و لاعشرها و إنسا يكتب للعبد من صلاته ما عقل منها ، (٢) و هذا لو نقل

ج\

⁽١) الحج: ٣٧.

⁽٢) مر عن غوالي اللئالي لابن أبي جمهور الاحسامي.

من غيره لجعل مذهباً فكيف لا يتمسلك به ؟ وقال عبد الرحمن بن زيد : أجمعت العلماء على أنه ليس للعبد من صلاته إلا ما عقل منها فجعله إجماعاً ، وما نقل من هذا الجنسمن الفقهاء المتورِّعين و عن علماء الآخرة أكثر من أن يحصى › .

أقول : و قد ورد مضمون هذا الحديث عن الأئميّة المعصومين صلوات الله عليهم في ألفاظ متعدّدة و قد أشرنا إلى بعضها فيما سبق .

قال: دو الحقُّ الرجوع إلى أدَّلة الشرع؛ و الآيات و الأخبار ظاهرة في هذا الشرط إلَّا أنَّ مقام الفتوى في التكليف الظاهر يتقيَّد بقدر قصور الخلق فلا يمكن أن يشترط على الناس إحضار القلب في جميع الصلاة فإنَّ ذلك يعجز عنه كلُّ البشر إلَّا الأَقْلَينِ و إذا لم يمكن اشتراط الاستيعاب للضرورة فلا مردَّله إلَّا أن يشترط منه ما يطلق عليه الاسم و لو في اللَّحظة الواحدة و أولى اللَّحظات به لحظة التكبير فاقتصرنا على التكليف بذلك، و نحن مع ذلك نرجو أن لا يكون حال الغافل في جميع صلاته مثل حال التارك بالكلِّيّة ، فا ينه على الجملة أقدم على الفعل ظاهراً ، و أحض القلب لحظة ، و كيف لا ؟ و الّذي صلَّى مع الحدث ناسياً صلاته باطلة عند الله ، و لكن له أجر ما بحسب فعله و على قدر قصوره و عذره و مع هذا الرجاء فيخشى أن يكون حاله أشدّ من حال التارك وكيف لا ؟ و الذي يحض الخدمة و يتهاون بالحضرة و يتكلّم بكلام الغافل المستحقر أشدٌ حالاً من الذي يُعرس عن الخدمة ، و إذا تعارض أسباب الخوف و الرجاء و صار الأمر مخطراً في نفسه فا ليك الخيرة بعد. في الاحتياط و التساهل ، و مع هذا فلا مطمع في مخالفة الفقها. فيما أفتوا به من الصحة مع الغفلة و إنَّ ذلك ضرورة الفتوى كما سبق التنبيه عليه ، و من عرف سرَّ الصلاة علم أنَّ الغفلة ، تضادُّها و لكن قد ذكرنا في الفرق بين العلم الباطن و الظاهر في كتاب قواعد العقائد أن قصور الخلق أحد الأسباب المانعة عن التصريح بكلِّ ما ينكشف من أسرار الشرع، فلنقتص على هذا القدر من البحث فإنَّ فيه مقنعاً للمريد الطالب لطريق الآخرة ، و أمَّا المجادل المشغب فلسنا نقصد مخاطبته الآن ، و حاصل الكلام أنَّ حضور القلب هو روح الصلاة و أنَّ أقلَّ ما يبقى به رمق الرُّوح الحضور عند التكبير

ج١

فالنقصان منه هلاك ، و بقدر الزيادة عليه ينبسط الرُّوح في أجزاء الصلاة، وكم من حي " لا حراك به قريب من ميت، فصلاة الغافل في جميعها إلَّا عند التكبير حيٌّ لا حراك به.

\$(يان المعانى الباطنة التي بها تتم حياة الصلاة) ا

اعلم أن منه المعاني مكثر العبارات عنها ولكن يجمعها ست جل و هي حضور القلب، و التفهيم، والتعظيم، و الهيبة، و الرجاء، والحياء فلنذكر تفاصيلها ثمَّ أسبابها ثم العلاج في اكتسابها.

أما التفاصيل: فالأوَّل حضور القلب ونعني بهأن يفرغ القلب عن غيرما حوملابس له ومتكلّم به ، فيكون العلم بالفعل والقول مقروناً بهما ولا يكون الفكر جارياً في غيرهما ، ومهما انصرفالفكر عن غيرما هو فيه وكان في قلبه ذكر لماهوفيه ولم يكن فيه غفلة عن كلُّ شيء فقد حصل حضور القلب، و لكن التفهُّم لمعنى الكلام أمر و را. حضور القلب فربما يكون القلب حاضراً مع اللَّفظ و لا يكون حاضراً مع معنى اللَّفظ فاشتمال القلب على العلم بمعنى اللَّفظ هو الَّذي أردناه بالتفهُّم و هذا مقام يتفاوت الناس فيه إذ ليس يشترك الناس في تغمّم المعاني للقرآن والتسبيحات وكم من معان لطيفة يفهمها المصلّى في أثناء الصلاة ولم يكن قد خطر بقلبه ذلك قبله ، و من هذا الوجه كانت الصلاة ناهية عن الفحشاء و المنكر فا نتها تفهم أموراً علك الأمور تمنع من الفحشا. لا محالة .

وأمنا التعظيم فهوأمر وراء حضورالقلب والفهم إذ الرجل ربسما يخاطب غير بكلام هو حاض القلب فيه و متفهّم لمعناه ولا يكون معظّماً له فالتعظيم [له] زائد عليهما .

وأمَّا الهيبة فزائدة على التعظيم بل هي عبارة عن خوف منشؤ. التعظيم لأنَّ من لايخاف لايسمتي هائباً ، و المخافة من العقرب و سوء خلق العبد و ما يجري مجراه من الاسباب الخسيسة لايسمى منهابة ، بل الخوف من السلطان المعظم يسمى مهابة فالهيبة خوف مصدرها الأجلال.

وأمَّـا الرَّجا. فلاشكَّ في أنَّـه زائد فكم من معظَّم ملكاً من الملوك يهابه أويخاف سطوته ولكن لايرجومبر ُّته ، والعبد ينبغي أن يكون راجياً بصلاته ثواب الله كما أنَّـه خائف بتقصر عقاب الله عز وجل .

وأمّا الحياء فهوزائد على الجملة لأنّ مستنده استشعار تقصيرو توهّم ذنب ويتصوّر التعظيم والخوف والرّجاء من غرحياء حيث لا يكون توهّم تقصير وارتكاب ذنب.

وأما أسباب هذه المعانى الستة

فا علم أن حضور القلب سببه الهمية فإن قلبك تابع لهميك فلا يحضر إلا فيما يهميك، ومهما أهميك أمر حضر القلب شاء أمأبي فهومجبول عليه ومسخر فيه والقلب إذا لم يحضر في الصلاة لم يكن متعطيلاً بل كان حاضراً فيما الهمية مصروفة إليه من أمور الد نيا فلاحيلة ولاعلاج لا حضار القلب إلا بصرف الهمية إلى الصيلاة، و الهمية لا تنصرف إليها مالم يتبين أن الغرض المطلوب منوط بها وذلك هو الا يمان والتصديق بأن الآخرة خير وأبقى وأن الصلاة وسيلة إليها فإ ذاا ضيف هذا إلى حقيقة العلم بحقارة الد نيا ومها نتها حصل من مجموعهما حضور القلب في الصلاة وبمثل هذه العلة يحضر قلبك إذا حضرت بين يدي بعض الأكابر ممن لا يقدر على مضر تك و منفعتك، فإ ذا كان لا يحضر عند المناحاة مع ملك الملوك الذي بيد الملك والملكوت والنفع والض فلا تظنس أن له سبباً سوى ضعف الا يمان فاجتهد الآن في تقوية الا يمان ، وطريقه مستقصى في غير هذا الموضع.

وأمّا التفهّم فسببه بعد حضّورالقلب إدمان الفكروصرف الذهن إلى إدراك المعنى وعلاجه ما هوعلاج إحضار القلب مع الاقبال على الفكروالتشمّر لرفع الخواطر الشاغلة وعلاج دفع الخواطر الشاغلة قطع موادّها أعني النزوع عن تلك الأسباب الّتي تنجذب الخواطر إليها ومالم تنقطع تلك الموادّ لاينصرف عنها الخواطر، فمن أحبّ شيئًا أكثرن كره فذكر المحبوب يهجم على الفلب بالضرورة ولذلك عرى أنّ من أحبّ غيرالله لايصفوله صلاة عن الخواطر.

وأمّا التعظيم فهي حالة للقلب تتولّد من معرفتين: إحديهما معرفة جلال الله وعظمته وهي من الصول الإيمان فإن من لايمتقد عظمته لا تدعن النفس لتعظيمه. الثانية معرفة حقارة النفس وخسّتها وكونهاعبداً مسخّراً مربوباً حتّى يتولّد من المعرفتين الاستكانة والانكسار والخشوع لله فيعبّر عنه بالتعظيم وما لم يمتزج معرفة حقارة النفس بمعرفة جلال الرّب لاينتظم حالة التعظيم والخشوع فإن المستغني عن غيره، الآمن على

نفسه يجوز أن يعرف من غيره صفات العظمة ، ولايكون الخشوع والتعظيم حاله لأن القرينة الأنخرى وهي معرفة حقارة النفس وحاجتها لم تقترن إليه .

وأمّاالهيبة والخوف فحالة للنفس تتولّد من المعرفة بقدرة الله وسطوته ونفوذ مشيّته فيه مع قلّة المبالاة به وإنّه لوأهلك الأولين والآخرين لم ينقص من ملكه ذرّة ، هذا مع مطالعة ما يجري على الأنبياء والأولياء من المصائب وأنواع البلاء مع القدرة على الدّفع على خلاف ما يشاهد من ملوك الأرض ، وبالجملة كلمازادالعلم بالله زادت الخشية والهيبة وسيأتي أسباب ذلك في كتاب الخوف من ربع المنجيات .

وأمنّا الرّجاء فسببه معرفة لطف الله وكرمه وعميم إنعامه و لطائف صنعه و معرفة صدقه في وعدم الجننّة بالصّلاة فإ ذاحصل اليقين بوعده والمعرفة بلطفه انبعث من مجموعهما الرجاء لا محالة .

و أمنا الحياء فباستشعاره التقصير في العبادة و علمه بالعجز عن القيام بعظيم حق الله ، و يقوي ذلك بالمعرفة بعيوب النفس وآفاتها و قلة إخلاصها و خبث دخلتها و ميلها إلى الحظ العاجل في جميع أفعالها مع العلم بعظيم ما يقتضيه جلال الله ، و العلم بأنه مطلع على السريرة وخطرات القلب و إن دقت و خفيت و هذه المعارف إذا حصلت يقيناً انبعث منها بالضرورة حالة عسمتي الحياء .

فهذه أسباب هذه الصغات ، وكل ما طلب تحصيله فعلاجه إحضار سببه فغي معرفة السبب معرفة العلاج و رابطة جميع هذه الأسباب الإيمان و اليثين أعنى به هذه المعارف التي ذكرناها ، ومعنى كونها يقيناً انتفاء الشك و استيلاؤها على القلب كما سبق في بيان اليتي ذكرناها ، وبعدواليقين يخشع القلب ، ولذلك قالت عائشة : كان النبي والمنتفذ يحد ثنا و تحد ثه فإ ذا حضرت السلاة فكأنه لم يعرفنا و لم نعرفه . (١)

و قد روي دأن الله تعالى أوحى إلى موسى المنظم با موسى إذا ذكرتني فاذكرني و أنت تنتفض أعضاؤك ، وكن عند ذكري خاشماً مطمئناً ، وإذا ذكرتني فاجعل لسانك من وراء قلبك ، و إذا قمت بين يدي فقم قيام العبد الذليل و ناجني بقلب و جل و لسان

⁽١٠) قد مر سابقاً .

سادق» ^(۱)

وروي أنَّه أوحي إليه « قل لعصاة الْمُنَّتَك : لا يَذْكُرُونِي فَا نَّسِي آليت على نفسي أنَّ من ذكرني ذكرته و إذا ذكروني بالغفلة ذكرتهم باللَّعنة » (٢) هذا في عاس غيرغًا فل فكيف إذا اجتمعت الغفلة و العصيان ؛ وباختلاف المعاني الَّتي ذكرناها في القلوب انقسم الناس إلى غافل يتممّ صلاته و لم يحضر قلبه في لحظة و إلى من يتممّ و لم يغب قلبه في لحظة ، بل ربما كان مستوعب الهم" بها بحيث لا يحسُّ بما يجري بين يديه ، و لذلك لم يحس بعضهم بسقوط اسطوانة في المسجد اجتمع الناس عليها وبعضهم حضر الجماعة مدّة و لم يعرف قط من على يمينه و يساره، و وجيب قلب إبراهيم الخليل صلوات الله عليه كان يسمع على ميلين، و جعاعة كانت تصفرٌ وجوههم و ترتعد فرائصهم وكلُّ ذلك غير مستبعد ، فإنَّ أَسْعَافَه مشاهدة في هم الدُّنيا و خوف ملوك الدُّنيا مع ضعفهم و عجزهم و خساسة الحظوظ الحاصلة منهم حتَّى يدخل الواحد على ملك أو وزير ويحدُّ ثه بمهمّ و يخرج و لو سئل عمّن حواليه و عن ثوب الملك لكان لا يقدر على الإخبار عنه لاشتغال همَّه به عن ثوبه و الحاضرين حوله ، و لكلُّ درجات ثمَّا عملوا ، فحظُ كلُّ واحد من صلاته بقدر خوفه و خشوعه و تعظيمه ، فاين موضع نظر الله الفلوب دون ظاهر الحركات و لذلك قال بعش الصحابة: يحشر الناس يوم القيامة على مثال هيئتهم في الصلاة من الطمأنينة و الهدوء ، ومن وجود النعيم بها واللَّذَّة . و لقد صدق فا ينه يحشر على ما مات عليه و يموت على ما عاش عليه و يراعي في ذلك حال قلبه لا حال شخصه ، فمن صفات القلوب يصاغ الصور في الدَّار الآخرة و لا ينجو إلَّا من أمَّى الله بِمثلب سليم .

ى:﴿ بِيانَ الدُواءَ النَّافَعَ فَى حَصُورَ الْقَالِ ﴾ ◘

اعلم أن المؤمن لابد وأن يكون معظماً لله ، و خائفاً منه ، و راجياً و مستحيياً من عقصيره ، فلا ينفك عن هذه الأحوال بعد إيمانه وإن كانت فو تها بقدر قو ت يقينه فانفكا كه عنها في الصلاة لاسبب له إلا تغر ق الفكر و تقسيم الخاطر و غيبة القلب عن المناجاة

⁽۱) و (۲) ماعثرت عليهما في أصل .

و الغفلة عن الصلاة ولا تلهي عن الصلاة إلّا الخواطر الرّدية الشاغلة ، فالدّواء في إحضار القلب هو دفع تلك الخواطر ، و لايدفع الشيء إلّا بدفع سببه فليعلم سببه ، و سبب توارد الخواطر إمّا أن يكون أمراً خارجاً أو أمراً في ذاته باطناً .

أمّا الخارج فما يقرع السمع أو يظهر للبصر ، فإن ذلك قد يختطف الهم حتى يتبعه و يتصرف فيه ، ثم ينجر منه الفكر إلى غيره و يتسلسل و يكون الأبصار سبباً للافتكار ، ثم يصير بعض تلك الأفكار سبباً للبعض و من قويت رتبته و علت همّته لم بلهه ما يجري على حواسه ، ولكن الضعيف لابد و أن يتفرق به فكره ، فعلاجه قطع هذه الأسباب بأن يغض بصره أو يصلي في بيت مظلم ، و لا يترك بين يديه ما يشغل حسه ، و يقرب من حائط عند صلاته حتى لا يتسم مسافة بصره ، و يحترز من الصلاة على الشوارع و في المواضع المنقوشة المصبوغة و على الفرش المصبوغة و لذلك كان المتعبدون يتعبدون في بيت سغير مظلم ، سعته بقدر السجود ليكون ذلك أجمع للهم ، و الأقوياء كانوا يحضرون المساجد و يغضون البصر و لا يجاوزونه موضع السجود و برون كمال كانوا يحضرون المساجد و يغضون البصر و لا يجاوزونه موضع السجود و برون كمال الصلاة في أن لا يعرفوا من على يمينهم و شمالهم » .

إقول: قال الشهيد الثاني ـ رحمه الله (١) ـ: ينبغي أن لا يعدل إلى غمض العينين ما وجد السبيل إلى القيام بوظيفة النظر و هي جعله قائماً إلى موضع سجوده و غيره من الأمور المعلومة شرعاً، فإن تعذر القيام بها مع فتحهما فالغمض أولى لأن الفائت من وظيفة الصلاة و صفتها بتقسم الخاطر أعظم منه مع الإخلال بوظيفة النظر انتهى كلامه ، و يمكن أن يقال: إن الغض الذي هو من خشوع الجوارح المأمور به يغني عن الغمض فلا حاجة إلى ترك السنة من وظيفة النظر ، اللهم إلا أن يشتغل بالتأمل في موضع سجوده و ما بين قدميه و تحوهما فحينند لا يبعد ما قاله رحمه الله .

قال أبو حامد: « و أمَّا الأسباب الباطنة فهي أشدٌ فإن من تشعّبت الهموم به في أودية الدّ نيا لم ينحصر فكره في فن واحد بل لا يزال يطير من جانب إلى جانب و غض البصر لا يغنيه فإن ما وقع في القلب من قبل كاف للشغل فهذا طريقه أن يرد النفس قهراً

⁽١) أسرار المبلاة ص ١٧٧.

WYO

إلى فهم ما يقرأه في الصلاة و يشغلها به عن غيره و يعينه على ذلك أن يستعد له قبل التحريم بإن يجد دعلى نفسه ذكر الآخرة و موقف المناجاة و خطر المقام بين يدي الله تعالى و هول المطلع ، و يفرغ قلبه قبل التحريم بالصلاة عمّا يهم ، فلا يترك لنفسه شغلا يلتفت إليه خاطره ، قال النبي والمهم المنه المنهان بن أبي شيبة : « إنّي نسيت أن أقول لك : تخمّر الفُدير الذي في البيت فا ينه لا ينبغي أن يكون في البيت شيء بشغل الناس عن سلائهم » (١) فهذا طريق تسكين الأفكار فان كان لا يسكن هائج أفكاره بهذه الدّواء المسكّن فلا ينبجه إلا المسهل الذي يقمع مادّة الدّاء من أعماق العروق و هوأن ينظر في الأمور الشاغلة الصارفة له عن إحضار القلب ولا شك في أنّها تعود إلى مهمّاته و أنّها إنّما صارت مهمّا بشهواته فليعاقب نفسه بالنزوع عن تلك الشهوات و قطع تلك العلائق ، فكل ما يشغله عن صلاته فهو ضد و جند إبليس عدو ، فامساكه أس عليه من إخراجه فيتخلص عنه بإخراجه .

كما روي دأنه وَاللَّمْ الله الخميصة الّتي أناه بها أبو جهم و عليها علم و صلّى فيها نزع بعد صلاته وقال: اذهبوا بها إلى أبي جهم فا نها ألهتني آنفاً عن صلاتي و التوني بأنبجانية أبي جهم و أمر بتجديد شراك نعله، ثمَّ نظر إليه في الصلاة إذكان جديداً فأمر أن ينزع منها و يردَّ الشراك الخلق (٢)».

وكان الشَّقَائِةِ قداحتذى نعلاً فأعجبه حسنها فسجد فقال: تواضعت لربّي كيلا يمقتني ثمَّ خرج بها فدفعها إلى أوَّل سائل لقيه ، ثمَّ أمر علياً ﷺ أن يشتري له نعلين سبتيّتين

⁽١) قال العراقى : الحديث أخرجه أبو داود من حديث عثمان الحجى و هو عثمان ابن طلعة كما في مسند أحمد و وقع للمصنف أنه قال ذلك لعثمان بن شيبة وهو وهم .

⁽۲) قال الفيومى فى المصباح: الخبيصة: كساء أسود معلم الطرفين و يكون من خز أوصوف وان لم يكن معلماً فليس بخبيصة. وظاهر النووى فى شرحه على صحيح مسلم أن الكساء اذا كان له علم فهو خبيصة واذا لم يكن له علم فهو انبجائية ا ه وهى ـ بالباء المفتوحة ـ كما فى القاموس فى مادة ن ب ج و منبج ـ كمجلس ـ موضع ، وكساء منبجانى وانبجانى بفتح بالهما نسبة على غير قياس . و الخبر رواه مسلم فى صحيحه ج ۲ س ۷۸ ونعوه النسائى فى السنن ج۲ ص ۷۲ ، وابن ماجه تحت رقم ۳۵۵۰.

ج\

جرداوین فلبسهما^(۱).

و كان في يده رَّالَهُ عَلَيْهُ خاتم ذهب قبل النحريم و كان على المنبر فرماه و قال: «شغلني هذا نفارة إليه و نظرة إليكم »(٢).

قال أبو حامد: « و قيل: إن بعضهم صلّى في حائط له فيه شجر فأعجبه دبسي طار في الشجر يلتمس مخرجاً فأتبعه بصره ساعة ثم لم يدركم صلّى فجعل حائطه صدقة ندما و رجاء للعوض عمّا فاته ، و هكذا كانوا يفعلون قطعاً لمادّة الفكر ، و كفّارة لما جرى من نقصان الصلاة و هذا هو الدّواء القامع لمادّة العلّة ولا يغني غيره فإن ما ذكرناه من التلطّف بالتسكين و الرد إلى فهم الذكر ينفع في الشهوات الضعيفة ، و الهمم الّتي لا تشغل إلا حواشي القلب فأمّا الشهوة القويّة المرهقة فلا ينفع معها التسكين بدلايزال تجاذبها و تبحاذبها و تبحاذبك ثم تغلبك وينقضي جميع صلاتك في شغل المجاذبة ، ومثاله رجل تستشجرة أداد أن يصفوله فكره و كانت أصوات العصافير تشوّش عليه ، فلم يزل يطيرها بخشبة أداد أن يصفوله فكره و كانت أصوات العصافير الى التنفير بالخشبة فقيل له : إن هذا سير السوابي (٢) ولا ينقطع فإن أردت الخلاص فاقلع الشجرة ، فكذلك شجرة الشهوة إذا استملت و تفرّعت أغصانها أنجذب إليها الأفكار انبخذاب العصافير إلى الأشجار وانبخذاب السامي ينا الدّباب إلى الأقذار ، و الشغل يطول في دفعها فإن الذّباب كلّما ذُب آب و لأجله سمتى ذباباً فكذلك الخواطر و هذه الشهوات كثيرة و قلّما يخلو العبد عنها ، و يجمعها أصل واحد و هو حب الدنيا و ذلك رأس كل خطيئة ، و أساس كل نقصان و منبع كل فساد ، ومن انطوى باطنه على حب الدّيا و ذلك رأس كل خطيئة ، و أساس كل نقصان و منبع كل فساد ، ومن انطوى باطنه على حب الدّيات مال إلى شيء منها لاليترود منها و يستعين فساد ، ومن انطوى باطنه على حب الدّيات الدّيات مال إلى شيء منها لاليترود منها و يستعين

⁽١) أخرجه ابن حقيق في شرف الفقراء بسند ضميف. (المغني)

⁽٢) أخرجه النسائي في سننه ج ٨ ص ١٩٥ عن ابن عباس.

⁽٣) السانية : الناقة التي يستقى عليه من البئر ، جمعهاسوان .

بها على الآخرة فلا يطمعن في أن يصغوله لذة المناجاة في الصلاة فا ن من فرح بالدنيا فلا يفرح بالله و بمناجاته و همة الرجل مع قرة عينه فا ن كانت قرة عينه في الدتيا انسرف لا محالة إليها همه ولكن مع هذا فلا ينبغي أن يترك المجاهدة ورد الفلب إلى الصلاة و تقليل الأسباب الشاغلة فهذا هوالدواء و لمرارته استبشعه كثر الطباع ، وبقيت العلة مزمنة و صار الداء عضالاً حتى أن الأكابر اجتهدوا أن يصلوا ركعتين لا يحد ون أن الأكابر اجتهدوا أن يصلوا ركعتين لا يحد ون أن الشهر أنه المرادة المناهن الصلاة الفسهم فيها بأمور الدنيا فعجزوا عنه فا ذن لامطمع فيهلاً مثالنا ، وليته سلم لنامن الصلاة شطرها أو ثلاثها عن الوسواس لنكون ممن خلطوا عملاً صالحاً و آخر سيئاً ، وعلى الجملة فهمة الدنيا و همة الآخرة في القلب مثل الماء الذي يصب في قدح فيه خل فبقدر ما يدخل فيه من الماء يخرج الخل لامحالة ولا يجتمعان ».

د فنقول : حقّك إن كنت من المريدين للآخرة أن لانغفل أوْلاً عن التنبيهات اللّتي في شروط السلاة و أركانها ، أمّا الشروط و السوابق فهي الأذان و الطهارة و ستر العورة و استقبال القبلة و الانتصاب قائماً والنيّة ، .

أقول: و كان ينبغي أن يذكر الوقت و المكان و التوجُّه بالتكبيرات أيضاً و نحن نذكرها في التفصيل إن شاه الله .

قال: * فا ذا سُمعت نداء المؤذّ ن فأحضر في قلبك هول النداء يوم القيامة و تشمّر بظاهرك و باطنك للإجابة و المسارعة ، فإن المسارعين إلى هذا النداء هم الذين ينادون باللطف يوم العرض الأكبر ، فاعرض قلبك على هذا النداء فإن وجدته مملواً بالفرح و الاستبشار ، مشحوناً بالرغبة إلى الابتدار فاعلم أنّه يأتيك النداء بالبشرى و الفوز يوم القضاء و لذلك قال وَالسَّمَة : « أرحنا يا بلال أن أرحنابها وبالنداء إليها إذ كانت قراة عينه فيها » .

⁽١) قال العراقي : حديث ارحنا يا بلال أخرجه الدار قطني في العلل من حديث بلال ولابي داود نحوه من حديث رجل من الصحابة لم يسم باسناد صحيح .

أقول: قال بعض علمائنا _ رحمم الله _ (1) و اعتبر بفصول الأذان و كلماته كيف افتتحت بالله و اختتمت بالله و اعتبر بذلك أن الله جل جلاله هوالأول و الآخر والظاهر و الباطن: و وطن قلبك بتعظيمه و تكبيره عند سماع التكبير و استحقر الدنيا و ما فيها لئلا تكون كاذبا في تكبيرك، وانف عن خاطرك كل معبود سواه بسماع التهليل و أحض النبي و التوسيم و تأدّب بين يديه و أشهد له بالرسالة مخلصاً و صل عليه و آله، و حر ك نفسك، واسع بقلبك و قالبك عند الدعاه إلى الصلاة و ما يوجب الفلاح و ما هو خير الأعمال و أفضلها ، و جد عهدك بعد ذلك بتكبير الله و تعظيمه و اختمه بذكره كما افتتحت به و اجعل مبدأك منه و عودك إليه و قوامك به و اعتمادك على حوله و قو ته فا ينه لا حول ولا قو ة إلا بالله العلمي العظيم .

﴿ فصل ﴾

أقول: وأمّاالوقت فقد قال بعض علمائنا (١) ـ رحمهمالله جميعاً ـ : استحضر عند دخوله أنّه ميقات جعله الله تعالى لك لتقوم فيه بخدمته، و تتأهّل للمثول في حضرته و الفوز بطاعته، و ليظهر على قلبك السرور و على وجهك البهجة عند دخوله لكونه سبباً لقربك و وسيلة إلى فوزك، فاستعدّ له بالطهارة و النظافة و لبس الثياب الصالحة للمناجاة كما تتأهّب عند القدوم على ملك من ملوك الدنيا، و تلقّاه بالوقار و السكينة و الخوف و الرجاء، قال: و استحضر عظمة الله و جلاله و تقصان قدرك و كماله.

وقد روي عن بعض أزواج النبي وَالْهُوَاتُهُ قَالَت : كان رسول الله وَالْهُ وَالْهُ وَالْهُ وَالْهُ وَالْهُ وَالْهُ وَالْهُ عَلَيْكُمُ فَا ذَا حَضِرَتَ الْصَلاة فَكَأَنَّهُ لَم يعرفنا ولم نعرفه شغلاً بالله عن كلّ شيء ، وكان علي تَلْيَتِكُمُ فَا ذَا حَضِر وقت الصلاة يتململ ويتزلزل فيقالله : مالك يا أمير المؤمنين ؛ فيقول : جاء وقت أمانة عرضها الله على السماوات و الأرض و الجبال فأبين أن يحملنها و أشفقن منها ، وكان علي "بن الحسين عَلَيْقَنَامُ إِذَا حضر الوضوء اصغر" لونه إلى غير ذلك .

⁽١) راجع اسرار الصلاة ص ١٨٦ و ١٨٥٠

﴿ فصل ﴾

قال أبو حامد: «و آمّا الطهارة فا ذا أتبت بها في مكانك و هو ظرفك الأبعد، ثمّ في ثيابك و هو غلافك الأقرب، ثمّ في بشرتك و هي قشرك الأدنى فلا تغفل عن لبتك الذي هو ذاتك و هو قلبك، فاجتهد له تطهيراً بالتوبة والندم على مافرط، وتصميم العزم على الترك في المستقبل، فطهر بها باطنك فا تنه موضع نظر معبودك.

أَفُولَ : و قد ذكرنا في كتاب أسرار الطهارة كلاماً عن مولانا الصادق تَطَيَّنَاكُمُّاو آخر عن بعض علمائنا فتذكّر .

﴿ فصل ﴾

قال أبو حامد: « و أمّا سترالعورة فاعلم ، أنّ معناه تغطية مقابح بدنك من أبصار الخلق ، فإنّ ظاهر بدنك موقع نظر الخلق فما رأيك في عورات باطنك و فضائح سر ك التي لا يعلّم عليها إلّا ربّك ، فاخطر تلك الفضائح ببالك ، وطالب نفسك بسترها و تحقّق أنّه لا يستر عن عين الله سبحانه ساتر ، وإنّما يكفرها الندم و الحياء و الخوف فتستنيد با حضارها في قلبك انبعاث جنود الخوف والحياء من مكا منهما فتذل به نفسك و تستكين تحت الخجلة قلبك و تقوم بين يدي الله تعالى قيام العبد المجرم المسبىء الآبق الذي ندم فرجع إلى مولاه ناكساً رأسه من الحياء و الخوف ».

أقول: وفي مصباح الشريعة قال مولانا الصادق تَنْلِيَّكُمْ : «أزين اللّباس للمؤمنين لباس التقوى ، وأنعمه الا يمان قال الله عز وجل : « ولباس التقوى ذلك خير ، (١) و أمّا اللّباس التقوى ، وأنعمة من الله يستر بها عورات بني آدم ، و هي كرامة أكرم الله بها عباده ذرية آدم تَنْلِيَّكُمْ ما لم يكرم بهاغيرهم وهي للمؤمنين آلة لأداه ما افترس الله عليهم ، وخير لباسك ما لا يشغلك عن الله تمالى بل يقر بك من شكره وذكره وطاعته ولا يحملك إلى العجب و الرياء و التزيين و المفاخرة و الخيلاء فإنها من آفات الدّين و مورثة القسوة في

⁽١) الاعراف: ٢٦ .

القلب، وإذ لبست ثوبك فاذ كرستر الله عليك ذنوبك برحمته، وألبس باطنك بالصدق كما ألبست ظاهرك بثوبك وليكن باطنك في ستر الرهبة وظاهرك في ستر الطاعة واعتبر بفضل الله عز وجل حيث خلق أسباب اللباس لتستسر العورات الظاهرة و فتح أبواب التوبة و الإنابة لتستر بها عورات الباطن من الذنوب وأخلاق السوء، ولا تفضح أحداً حيث ستر الله عليك أعظم منه، واشتغل بعيب نفسك، واصفح عما لا يعنيك حاله وأمره و احذر أن يفني عمرك بعمل غيرك و يتجر برأس مالك غيرك و تهلك نفسك، فإن نسيان الذنوب من أعظم عقوبة الله تعالى في العاجل وأو فر أسباب العقوبة في الآجل، وما دام العبد مشتغلاً بطاعة الله ومعرفة عيوب نفسه وترك ما يشين في دين الله فهو بمعزل على الآفات، غائص في بحر رحمة الله تعالى يفوز بجواهر الفوائد من الحكمة و البيان على الآفات، غائص في بحر رحمة الله تعالى يفوز بجواهر الفوائد من الحكمة و البيان

﴿ فصل ﴾

أقول: وأمنّا المكان فقدقال بعض علمائنا (٢) وجهمالله _: استحضر فيه أننك كائن بين يدي ملك الملوك تريد مناجاته و التضرّع إليه و التماس رضاه و نظره إليك بعين الرّحة ، فانظر مكاناً يصلح لذلك كالمساجد الشريفة و المشاهد المطهّرة مع الا مكان فا يّنه تعالى جعل تلك المواضع محلاً لاجابته و مظننة لقبوله ورحته ، و معدناً لمرضاته و مغفرته على مثال حضرة الملوك الذين يجعلونها وسيلة لذلك فادخلها ملازماً للسنكينة و الوقار و مراقباً للخشوع و الانكسار ، سائلا أن يجعلك من خلص عباده و أن يلحقك بالماضين منهم ، و راقب الله كأنيك على الصراط جائز ، وكن متردّداً بين الخوف و الرجاء و بين القبول و العارد ، فيخشع حينند قلبك و يخضع لبنك و تتأهيل لأن يفيض عليك الرّحة و تفالك يد العاطفة ، وترعاك عين العناية ، قال الصادق عليات لأن يفيض عليك الرّحة و تفالك يد العاطفة ، وترعاك عين العناية ، قال الصادق عليات ، و لا يؤذن لمجالسته إلّا المطهرون ، و لا يؤذن لمجالسته إلّا فاعلم أننك قصدت ملكاً عظيماً لا يطأ بساطه إلّا المطهرون ، و لا يؤذن لمجالسته إلّا

⁽١) الى هنا منقول من مصباح الشريعة الباب السابع . (٢) اسرار الصلاة ص ١٨٤.

الصد يقون، وهب القدوم إلى بساط خدمته هيبة الملك فا ينك على خطر عظيم إن غفلت، و اعلم أنه قادر على ما يشاه من العدل و الفضل معك و بك، فإن عطف عليك بفضله و رحمته قبل منك يسير الطاعة و أجزل عليها ثواباً كثيراً، و إن طالبك باستحقاقه الصدق والاخلاص عدلاً بك حجبك و رد طاعتك و إن كثرت و هو فعال لما يريد، و اعترف بعجزك و تقصيرك و فقرك بين يديه فا ننك قد توجهت للعبادة له و المؤانسة به و اعرض أسرارك عليه و ليعلم أنه لا يخفى عليه أسرار الخلائق أجمين و علانيتهم و كن كأفقر عباده بين يديه ، وأخل قلبك عن كل شاغل يحجبك عن ربك فا ننه لا يقبل إلاالا طهر و الأخلص، فانظر من أي ديوان يخرج اسمك فا ن ذقت من حلاوة مناجاته و لذيذ كاطباته و شربت بكأس رحمته و كراماته من حسن إقباله عليك و اجاباته، و قد سلحت لخدمته فادخل فلك الإذن والأمان وإلا فقف وقوف مضطر قد انقطع عنه الحيل و قصر عنه الأجل، و إذا علم الله من قلبك صدق الالتجاء إليه نظر إليك بعين الرأفة و الراجة و العطف، و وفاقك لما يحب و يرضى فا ننه كريم يصب الكرامة لعباده المضطر بن إليه المحدقين على بابه لطلب مرضاته قال الله تعالى : « أمن يجيب المضطر " إذا المضطر" بن إليه المحدقين على بابه لطلب مرضاته قال الله تعالى : « أمن يجيب المضطر" إذا

﴿ فصل ﴾

قال أبوحامد: « و أمّا الاستقبال فهو صرف لظاهر وجهك عن سائر الجهات إلى جهة بيت الله ، أفترى أنَّ صرف القلب من سائر الأمور إلى أمر الله ليس مطلوباً منك هيهات فلامطلوب سواه و إنّما هذه الظواهر تحريكات للبواطن وضبط للجوارح وتسكين لها بالاثبات في جهة واحدة حتّى لا تبغي على القلب فا نّها إذا بغت و ظلمت في حركاتها إلى جهاتها استتبعت القلب و انقلبت به عن وجه الله ، فليكن وجه قلبك مع وجه بدنك ، و اعلم أنّه كما لا يتوجّه الوجه إلى جهة البيت إلّا بالصرف عن غيرها فلا ينصرف القلب

⁽١) النمل: ٦٢ . والخبر في مصباح الشريعة الباب الثاني عشر .

إلى الله تعالى إلّا بالتفرُّ غ عمّا سوى الله تعالى ، و قد قال النبيُّ وَاللَّهُ اللَّهِ : ﴿ إِذَا قَامَ العبد إلى صلاته و كان هوا. و قلبه إلى الله انصرف كيوم ولدته المّمّـه › (١).

أقول: و ممّا روي في هذا الباب عن النبي والمؤلفة الله قال: « أما ينعاف الذي يحو ل وجهه في الصلاة أن يحو للله وجهه وجه حار (٢)» قيل: هذا نهي عن الالتفات عن الله و ملاحظة عظمته في حال الصلاة، فإن الملتفت يميناً و شمالاً ملتفت عن الله تعالى و غافل عن مطالعة أنوار كبريائه و من كان كذلك فيوشك أن يدوم تلك الغفلة عليه فيتحو ل وجه قلبه كوجه قلب الحمار في قلّة عقله للأمور العلوية و عدم فهمه للعلوم، فيتحو ل وجه قلبه كوجه قلب الحمار في قلّة عقله للأمور العلوية و عدم فهمه للعلوم، وعن مولانا الصادق عليه المنافقة على الستقبلت القبلة فآيس من الدنيا و ما فيها والخلق وما هم فيه، و استفرغ قلبك من كل شاغل بشغلك عن الله تعالى، وعاين بسر لا عظمة الله، واذ كر وقوفك بين يديه يوم تبلو كل نفس ما أسلفت ورد وا إلى الله مولاهم الحق، وقف على قدم الخوف و الرحاء» (٢).

﴿ فصل ﴾

قال أبوحامد: ﴿ و أمَّا الإعتدال قائماً فهو مثول بالشخص و القلب بين يدي الله ' فليكن رأسك الذي هو أرفع أعضائك مطرقاً متطأطاً متنكّساً ، وليكن وضع الرأس عن ارتفاعه تنبيها على إلزام القلب التواضع و التذلّل والتبرَّ ي عن الترأس و التكبّس ، وليكن على ذكرك ههنا خطر المقام بين يديالله في هول المطلّع (٤) عند التعرُّ من للسؤال ، و اعلم في الحال أنَّك قائم بين يدي الله و هو مطلّع عليك ، فقم بين يديه قيامك بين يدي بعض ملوك الزمان إن كنت تعجز عن معرفة كنه جلاله بل قدار في دوام قيامك في صلاتك بعض ملوك الزمان إن كنت تعجز عن معرفة كنه جلاله بل قدار في دوام قيامك في صلاتك

⁽١) و (٢) نقلهما الشهيد الثاني. رحمه الله ـ في اسرار الصلاة .

 ⁽٣) مصباح الشريعة الباب الثالث عشر

⁽٤) المطلع - بفتح اللام - قال الجزرى هومكان الاطائرع من موضع عال ، يقال : مطلع هذا الجبل من مكان كذا أي مأتاه و مصده .

أنسك ملحوظ و مرقوب بعين كالمة (١) من رجل صالح من أهلك أو يمن ترغب في أن يعرفك بالصلاح ، فإ نه يهدأ عند ذلك أطرافك و يخشع جوارحك و يسكن جميع أجزائك خيفة أن ينسبك ذلك العاجز المسكين إلى قلّة الخشوغ ، و إذا أحسست من نفسك التماسك عند ملاحظة عبد مسكين فعاتب نفسك و قل لها : إنّك تدّعين معرفة الله و حبّه أفلا تستحين من اجترائك عليه مع توقيرك عبداً من عبادة أو تخشين الناس ولا تخشينه و هو أحق أن يخشى ، ولذلك لمافيل للنبي والمنتقلة : كيف الحياء من الله فقال : دستحي منه كما تستحى من الرجل الصالح من أهلك ، (١) .

﴿ فصل ﴾

أقول: وأمّا التوجّه فقد قال بعض علمائنا (٣): إذا توجّبهت بالتكبيرات فاستحضر عظمة الله سبحانه و صغر نفسك و خسّة عبادتك في جنب عظمته و انحطاط حمّتك عن القيام بوظائف خدمته و استنمام حقائق عبادته ، و تفكّر عند قولك: « اللّهم أنت الملك الحقّ » في عظيم ملكه و عموم قدرته و استيلائه على جميع العوالم ثمّ ارجع على نفسك بالذّل و الانكسار و الاعتراف بالذّ نوب و الاستغفار عند قولك: « عملت سوءاً و ظلمت نفسي فاغفرلي إنّه لا ينفر الذنوب إلّا أنت » و احضر دءوته لك بالقيام بهذه الخدمة ، و مشل نفسك بين يديه و أنه قريب منك يجيب دعوة الدّاعي إذا دعاه ، و يسمع نداه ، و أنّ بيده خير الدنيا و الآخرة لا بيد غيره عند قولك: « لبيك و سعديك و الخير في يديك » و نزّه من الأعمال السيّئة و أفعال الشرّ و أبدلد بها محض الهداية و الإرشاد عند قولك: « و الشرّ ليس إليك ، و المهدي من هدبت » و اعترف له بالعبودية و أنّ عند قولك: « و الشرّ ليس إليك ، و المهدي من هدبت » و اعترف له بالعبودية و أنّ قوام وجودك و بده ومعاده منه بقولك: «عبدك وابن عبديك ، منك و بكولك و إليك» أي

⁽١) أكلاء بصره في الشيء: ردده فيه مصوبا ومصعداً .

⁽۲) قبال المراقى: أخرجه المخرائطي في مكارم الاخلاق من حديث اليي هريرة ، و روى البيهقي في شعب الايمان منحديث سعيد بنزيد نحوهمرسلا .

⁽٣) بمنى به الشهيد الثاني ـ رحمه الله ـ في اسرار الصلاة ص ١٨٧ .

منك وجوده ، و بك فوامه ، و لك ملكه ، و إليك معاده ، و هو الذي يبدأ الخلق ثمّ يعيده ، و هو أهون عليه ، وله المثل الأعلى ، فاحضر في ذهنك هذه الحقائق و ترقّ منها إلى ما يفتح عليك من الأسرار و الدّقائق و تبلقّى الفيض من العالم الأعلى .

﴿ فصل ﴿

قال أبو حامد: « و أمّنا النيّة فاعزم على إجابة الله تعالى في امتثال أمر. بالصلاة و إتمامها ، والكفّ عن نوافضها و مفسداتها ، و إخلاص جميع ذلك لوجه الله رجاء لثوابه وخوفاً من عقابه ، و طلباً للقربة منه ، متقلّداً للمنّة بإذنه إيّاك في المناجاة مع سوء أدبك و كثرة عصيانك ، و عظم في نفسك قدر مناجاته ، وانظر من تناجي وكيفتناجي ، وبما ذا تناجي ، و عند هذا ينبغي أن تعرق جبينك من الخجلة ، و ترتعد فرائسك من الهيبة و يصفر وجهك من الخوف » .

أقول: روي عن مولانا الصادق تَلْيَكُنُّ : « أَنَّ الإخلاص بَجميع حواصل الأعمال و هو معنى مفتاحه القبول » (١) و أدنى حد الإخلاص بذل العبد طاقته ، ثم لا يجعل لعمله عند الله قدراً فيوجب به على ربّه مكافاته بعمله لعلّه أنّه لو طالبه بوفاء حق العبودينة لعجز ، و أدنى مقام المخلصلة في الدنيا السلامة من جميع الآثام و في الآخرة النجاة من النار ، و الفوز بالجنّة ، و قال تَلْيَنْكُمُ : صاحب النيّة الصادقة صاحب القلب السليم لأنّ سلامة القلب من هواجس المحذورات تمخلص النيّة لله في الأمور كلّها ، قال الله تعالى : « يوم لا ينفع مال و لابنون إلّا من أتى الله بقلب سليم ، (١) ثم النيّة تبدو من القلب على قدر صفاء المعرفة وتختلف على حسب اختلاف الأوقات في معني قو ته و ضعفه و صاحب النيّة الخالصة نفسه وهواه معه مقهورتان تحت سلطان تعظيم الله و الحياء منه .

ح\

 ⁽١) نقله المحدث النورى عن مصباح الشريعة وفيه (الإخلاس يجمع فو اضل الإعمال » .

وهومعنى مفتاحه القبول» راجع المستدرك ج ١ص٠٠لكن في اسرار الصلاة مثل ما في المتن . (٢) مصباح الشريعة الباب الرابع ، والاية في الشعراء : ٨٩٠ .

﴿ فصل ﴾

أقول : و أمَّا التكبير فمعناه أنَّ الله سبحانه أكبر من كلَّ شيء ، أو أكبر منأن يوصف ، أو أن يدرك بالحواس"، أويقاس بالناس .

قال أبو حامد : « فاذا نطق به لسانك فينبغي أن لا يكذ به قلبك و إن كان في فلبك شي، هو أكبر من الله تعالى فالله يشهد أنك كاذب و إن كان الكلام صدقاً كما شهد على المنافقين في قولهم إنه واله والله والله ، فإن كان هواك أغلب عليك من أمر الله و أنت أطوع له منك لله فقد المسخذته إلهك وكبرته ، فيوشك أن يكون قولك الله أكبر كلاماً باللسان المجرد و قد تخلف القلب عن مساعدته و ما أعظم الخطر في ذلك لولا التوبة و الاستغفار و حسن الظن بكرم الله وعفوه » .

أقول: وفي مصباح الشريعة (١) عن الصادق تَطَيَّكُمُ ، إذا كبَّرت فاستصغر ما بين السماوات العلى و الثرى دون كبريائه ، فإن الله تعالى إذا اطلع على قلب العبد و هو يكبّر وفي قلبه عارض عن حقيقة تكبيره قال: يا كاذب أتخدعني وعزاتي و جلالي لأحرمنتك حلاوة ذكري و لأحجبنتك عن قربي و المسرة بمناجاتي .

فاعتبرأن قلبك حين صلاتك فإن كنت تجد حلاوتها و في نفسك سرورها وبهجتها و قلبك مسروراً بمناجاته ملتذاً بمخاطباته فاعلم أنه قد صدّقك في تكبيرك له و إلافقد عرفت من سلب لذّة المناجاة و حرمان حلاوة العبادة أنه دليل على تكذيب الله لك و طردك عن بابه.

﴿ فصل ﴾

قال أبو حامد: ‹ وأمّا دعاء الاستفتاح فأو ل كلماته قولك: ‹ وجّهت وجهي للّذي فطر السماوات و الأرض حنيفاً مسلماً › و ليس المراد بالوجه الوجه الظاهر فا نلك إنسما

وجهمته إلى جمية القبلة و الله سبحانه يتقدُّس عن أن يحدُّم الحيات حتَّم تقبل بوجه بدنك عليه ، و إنَّما وجه القلب هو الَّذي يتوجَّه به إلى فاطر السماوات و الأرض فانظر إليه أمتوجّه هو إلى أمانيه وهممه في البيت و السوق ، و متّبع للشهوات أم مقبل على فاطر السماوات و الأرض و إيّاك و أن يكون أوَّل مفاتحتك للمناجاة بالكذب و الاختلاق و لن ينصرف الوجه إلى الله إلَّا بانصرافه عمَّا سوا. فاجتهد في الحال في صرفه إليه و إن عجزت عنه على الدوام ليكون قولك في الحال صدقاً و إذا قلت : دحنيفاً مسلماً » فينبغي أن يخطر ببالك أنَّ المسلم هو الّذي سلمالمسلمون من لسانه ويد فإن لم تكن كذلك كنت كاذباً فاجتهد أن تعزم عليه في الاستقبال و تندم على ما سبق من الأحوال، و إذا قلت : ﴿ وَمَاأُنَا مِنَ الْمُشْرَكِينِ ۚ فَاخْطُرُ بِبَالُكُ الشَّرَاكُ الْخَفِّي ۖ فَإِنَّ قُولُهُ تَعَالَى : ﴿ فَمَنْ كان يرجو لقاء ربُّه فليعمل عملاً صالحاً و لا يشرك بعيادة ربُّه أحداً ، (١) نزل فيمن يقصد بعبادته وجه الله وحمد الناس وكن منفيًّا من هذا الشرك ، واستشعر الخجلة فيقلبك أن وصفت نفسك بأنَّك لست من المشركين من غير براءة من هذا الشرك فا ن اسم الشرك يقع على القليل و الكثير منه ، و إذا قلت محياي و مماتي لله فاعلم أنَّ هذا حال عبد مفقود لنفسه موجود لسيسه و أنه إن صدر ممن رضاه و غضبه و قيامه و قعوده و رغبته في الحياة و رهبته من الموت لأمور الدنيا لم يكن ملائماً للحال ، و إذا قلت : ﴿ أُعُونَ بِاللَّهِ مِنْ الشيطان الرجيم، فاعلم أنَّه عدو له و مترصَّد لصرف قلبك عن الله ، حسداً لك على مناجاتك مع الله و سجودك له مع أنه لعن بسبب سجدة واحدة تركها ولم يوفّق لها وإنَّ استعاذتك بالله منه بترك ما يحبُّ و تبديله بما يحبُّ الله لا بمجرَّ د قولك و إنَّ من قصده سبع أوعدو ليغترسه أو يقتله فقال : « أعوذ منك بذلك الحصن الحمين» و هوثابت على مكانه إن ذلك لا ينفعه بل لايعيده إلّا تبديل المكان فكذلك من يتبع الشهوات التي هي محاب الشيطان و مكاره الرَّحن فلا يغنيه مجرد القول فليقترن قوله بالعزم على التعوُّذ بعصن الله عز و جلَّ عن شرِّ الشيطان و حصنه لا إله إلَّا الله إن قال تعالى فيما أخبر عنه

⁽١) الكهف: ١١٠.

نبيتنا والمعتقد الله هواه فهو في ميدان الشيطان لا في حصن الله ، و اعلم أن من مكائده أن بشغلك الشخذ إلهه هواه فهو في ميدان الشيطان لا في حصن الله ، و اعلم أن من مكائده أن بشغلك في الصلاة بفكر الآخرة و تدبير فعل الخيرات ليمنعك عن فهم ما تقرأ ، فاعلم أن كل ما يشغلك عن معاني قراء تك فهو وسواس فإن حركة اللسان غير مقصودة بل المقصود معانيها ، وأما القراءة فالناس فيها ثلاثة رجل يتحرك لسانه وقلبه غافل ، و رجل يتحرك لسانه و قلبه يتبع اللسان فيسمع و يفهم منه كأنه يسمعه من غيره و هو درجة أصحاب اليمين ، و رجل يسبق قلبه إلى المعاني أولا ثم يخدم اللسان قلبه في ترجعه ، ففرق بين أن يكون اللسان ترجعان القلب أو يكون معلم القلب ، و المقر بون لسانهم ترجعان يتبع القلب و لا يتبعه القلب .

🕸 (تفصيل ترجمان المعاني) 🕸

« إنتك إذا قلت : « بسمالله الرّ حمن الرّ حيم » فانو به التبر ك لابتداء القراءة لكلام الله ، و افهم أنّ معناه أنّ الأمور كلّها بالله و أنّ المراد بالاسم ههنا هوالمسمى و إذا كانت الأمور بالله فلا جرم كان « الحمد لله » و معناه أنّ الشكر لله إذ النعم من الله و من برى من عبر الله نعمة أو يقصد غير الله بشكر لا من حيث أنّه مسخّر من الله ففي تسميته و تحميده نقصان بقدرالتفاته إلى غير الله » فإذا قلت : « الرّ حمنالر حيم وأحضر في قلبك أنواع لطفه ليتضح لك رحمته فينبعث به رجاؤك ، ثم استثر من قلبك له التعظيم و الخوف بقولك : « مالك يوم الدّين » أمّا العظمة فلا نه لا ملك إلّاله و أمّا الخوف فلمول يوم الجزاء و الحساب الذي هو مالكه ، ثم جدّد الإخلاص بقولك : « إيّاك نعبد» و جدّد المجز و الاحتياج و التبري عن الحول و القوّة بقولك : « إيّاك نستعين » و تحقّق أنّه ما تبيسرت طاعتك إلّا با عانته و أنّ له المنّة إذ وفقك لطاعته ، و استخدمك لعبادته ، ما تبيسرت طاعتك إلّا با عانته و أنّ له المنّة إذ وفقك لطاعته ، و استخدمك لعبادته ، ما أملا لمناجاته و لو حرمك التوفيق لكنت من المطرودين مع الشيطان اللّعين ، ثمّ إذا فرغت عن التعوّذ ومنقولك : « بسمالله » و عن التحميد وعن إظهار الحاجة إلى الا عانة مطلقاً فعيّن سؤالك ولا تطلب إلّا أهم حاجاتك وقل : « اهدنا الصراط المستقيم»

⁽١) في العديث البعروف بعديث سلسلة النهب راجع عيون اخبار الرضا ص ٢٧٥.

الَّذي يسوقنا إلى جوارك و يفضي بنا إلى مرضاتك، وزد. شرحاً و تغصيلاً و تأكيداً واستشهاداً بالَّذين أفاض عليهم نعمة الهداية من النبيِّين والصدِّيقين و الشهداء والصالحين ، دون الذين غضب عليهم من الكفّار و الزائنين من اليهود و النصارى و الصابئين ، فإذا الله عنه النبي والمناسخة الله عنه الله عنه النبي والمناسخ الله والمناسخ « قسمت الصلاة بيني و بين عبدي نصفين ، نصفها لي و نصفها العبدي ، يقول العبد : « الحمد لله ربُّ العالمين » فيقول الله : حمدني عبدي و أثنى عليٌّ و هو معنى قوله : « سمع الله لمن حمده » _ الحديث إلى آخره _ ، (١) فإن لم يكن لك من صلواتك حظ سوى ذكر الله في جلاله وعظمته فناحيك به غنيمة فكيف بما ترجو. من ثوابه و فضله وكذلك ينبغي أن تفهم ما تقرأه من السورة كما سيأتي في كتاب تلاوة القرآن فلا تغفل عن أمره و نهيه و وعده و وعيده و مواعظه و أخبار أنبيائه و ذكر مننه و إحسانه فلكلُّ واحد حقٌّ فالرَّجا حقُّ الوعد ، و الخوف حقُّ الوعيد ، و العزم حقٌّ الأمر والنهي ، والاتماظ حقُّ الموعظة ، و الشكر حقُّ ذكر المنَّة ، و الاعتبار حقُّ أخبار الأنبياء ، و تكون هذه المعاني بحسب درجات الفهم و يكون الفهم بحسب وفور العلم و صفاء القلب ، و درجات ذلك لا تنحصر و الصلاة مفتاح القلوب فبها ينكشف أسرار الكلمات فهذا حقُّ القراءة و هو حقُّ الأَذْكار و التسبيحات أيضاً ، ثمَّ يراعي الهيئة في القراءة فيرتَّـل و لا يسرد ولا يعجَّل فا ِنَّ ذلك أيسر للتأمُّل ويفرُّق بين نغماته في آية الرُّحة و العذاب ، والوعد و الوعيد؛ و التحميد و التعظيم ، و التقديس و التسبيح و التمجيد ،كان بعضهم إذا مرَّ بمثل قوله تعالى : « ما اتَّخذ الله من ولد و ما كان معه من إله » يغضُّ صوته كالمستحى

⁽۱) أخرجه مسلم ج ۲ ص ۹ عن ابى هريرة في حديث قال: انى سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: قال الله تعالى قسمت الصلاة بينى و بين عبدى نصفين و لعبدى ما سأل فاذا قال العبد الحمد الله رب العالمين قال الله تعالى: حمدنى عبدى، و اذا قال: الرحمن الرحمن الرحم، قال الله تعالى: أثنى على عبدى، و اذا قال: مالك يوم الدين، قال مجدنى عبدى، واذا قال: اياك نعبد واياك نستعين، قال: هذا بينى وبين عبدى، ولعبدى ما سأل، فاذا قال: اهدنا الصراط المستقيم، صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولاالضالين، قال: هذا لعبدى ولعبدى ماسأل. وأخرجه أيضاً النساميج ٢ ص١٣٦٠،

عن أن يذكر و بكل شيء ويقال لصاحب القرآن : « اقر الرق ، و رسّل كما كنت ترسّل في الدنيا » (١).

أَقُولَ : و مثله ورد عن أهل البيت كَالِيَكُمْ من طريق الخاصّة أيضاً و سنذكر في كتاب تلاوة القرآن كلاماً عن الصادق تَالَيَكُمْ في هذا الباب إن شاء الله .

﴿ فصل ﴾

و أمّا دوام القيام فهو تنبيه على إقامة القلب مع الله على نعت واحد من الحضور قال على الله مقبل على المصلّي ما لم يلتفت » (٢) و كما تجب حراسة الرأس و المين عن الالتفات إلى الجهات فكذلك تجب حراسة السرّ عن الالتفات إلى غيرالصلاة فإن التفت إلى غيرها فذكّره باطلّاع الله عليك و قبح التهاون بالمناجى عند غفلة المناجي ليعود إليه ، و ألزم الخشوع للقلب فإن الخلاص عن الالتفات باطناً و ظاهراً ثمرة الخشوع ، ومهماخشع الباطن خشع الظاهر ، قال المالية وقد رأى مصلّياً يعبث بلحيته ، وأمّا هذا لوخشع قليه لخشعت جوارحه » (٢) فإن الرعية بحكم الراعي و لهذا ورد في الدعاء و اللهم أصلح الراعي و الرعية » (٤) و هو القلب و الجوارح وكل ذلك يقتضيه الطبع بين يدي من يعظم من أبناء الدنيا فكيف لا يتقاضاه بين يدي ملك الملوك عند من يعرف ملك الملوك ، ومن يطمئن بين يدي غير الله خاشعاً و تضطرب أطرافه بين يدي الله تعالى فذلك لقصور معرفته عن جلال الله و عن إطلاعه على سرّ ، و ضميره وتدبّر يدي الله تعالى فذلك لقصور معرفته عن جلال الله و عن إطلاعه على سرّ ، و ضميره وتدبّر يدي الله تعالى فذلك لقصور معرفته عن جلال الله و عن إطلاعه على سرّ ، و ضميره وتدبّر عمالي : و الذي يراك حين تقوم * و تقلّبك في الساجدين » (٠).

⁽۱) أخرجه النسائي ج ۱ ص٣٣٨ . والترمذي ج ۱۱ ص٣٦ . ورواه الصدوق في ثواب الاعمال ص ١٢٤ ،

⁽۲) أخرجه أبوداود ج ١ ص ٢٠٩ ، وأخرجه النسامي والدارمي أيضاً كما في مشكاة المصابيح ج ١ ص ٩١ . (٣) مر سابقاً .

⁽٤) ما عثرت على اصل له في كتب الفريقين.

⁽٥) الشعراء: ۲۱۸ و ۲۱۹۰

ج\

﴿ فصل ﴿

« وأمَّا الركوع والسجود فينبغي أن تجدُّد عندهما ذكر كبريا. الله وترفع يديك مستجيراً بعفو الله من عقابه ، و متبعاً سنة نبيه وَالفَظِر ، ثمَّ تستأنف له ذلًا و تواضعاً بركوعك ، و تجتهد في ترقيق قلبك و تجديد خشوعك ، و تستشعر ذلك عزًّ مولاك و اتَّضاعك و علو " ربَّك ، و تستعين على تقرير ذاك في قلبك بلسانك ، فتسبَّح ربُّك و تشهدله بالعظمة وأنَّه أعظم من كلَّ عظيم و تكرَّر ذلك على قلبك لتؤكُّده بالتكرار، ثم ترتفع من ركوعك راجياً أنَّه راحم ذلَّك وتؤكَّدالرَّ جاء في نفسك بقولك: ﴿ سمع الله لمن حمده ، أي أجاب الله لمن شكره ، ثمَّ عردف ذلك بالشكر المتقاضي للمزيد فتقول : « الحمد لله ربِّ العالمين » .

أقول: ثمَّ تزيد في الخشوع و التذلُّل فتقول: أهل الكبرياء و العظمة و الجود و الجبروت.

و في الفقيه(١) د عن أمير المؤمنين تَالِيَكُمُ أنَّه سئل عن معنى مدَّ العنق في الرُّكوع فقال : تأويله آمنت بك و لو ضربت عنقي ٧.

و في مصباح الشريعة (٢) عن الصادق تَاليُّكُم ﴿ لا يُركُّعُ عَبْدُ للهُ ركُوعاً على الحقيقة إِلَّا زَيَّمْنَهُ اللَّهُ تَعَالَى بِنُورِ بَهَائِهُ وَأَظُلُّهُ فِي ظَلَالَ كَبْرِيَانُهُ وَكُسَاءَ كَسُوةً أَصْفِيانُهُ ، والرُّكُوع أُوَّلُ والسجود ثان ، فمنأتى بمعنى الأوَّل صلح للثاني ، وفي الرَّكوع أدب و في السجود قربٌ ، و من لايحسن الأدب لا يصلح للقرب ، فاركع ركوع خاضع لله عز وجل بقلبه مُتذلَّل وجل تحت سلطانه ، خافض له بجوارحه خفض خائف حزن على ما يفوته من فائدة الراكعين ، و حكي أنَّ ربيع بن خثيم كان يسهر باللَّيل إلى الفجر في ركعة واحدة فاينًا هو أصبح يزفر وقال: آه سبق المخلصون و قُطع بنا . و استوف ركوعك باستواء ظهرك و انحط عن همتك في القيام بخد مته إلَّا بعونه ، و فر " بالقلب منوساوس

⁽۱) س ۸۵ تحت رقم ۲۵ . (٢) الباب الخامس عشر.

الشيطان و خدائمه و مكائده ، فا ن الله تعالى يرفع عباده بقدر تواضعهم له ، و يهديمهم إلى السول التواضع و الخضوع و الخشوع بقدر اطلاع عظمته على سرائرهم .

قال أبو حامد: «ثم تهوي إلى السجود و هو أعلى درجات الاستكانة ، فمكن أعز أعضائك و هوالوجه من أذل الأشياء وهو التراب ، و إن أمكنك أن لا تجعل بينهما حائلاً فتسجد على الأرض فافعل فا ننه أجلب للخضوع و أدل على الذل ، و إذا وضعت نفسك موضع الذل فاعلم أنتك وضعتها موضعها ورددت الفرع إلى أصله ، فا ننك من التراب خلقت و إليه رددت ، فعند هذا جد دعلى قلبك عظمة الله وقل : « سبحان ربي الأعلى» و أكده بالتكرار فان المرة الواحدة ضعيفة الآثار ، فا ذا رق قلبك وطهر لبتك فليصدق رجاؤك في رحمة ربتك ، فان رحمته تتسارع إلى الضعف و الذكل لا إلى التكبير و البطر فارفع رئسك مكبيراً وسائلاً حاجتك ومستغفراً من ذنو بك ، ثم أكد التواضع بالتكرار وعد إلى السجود ثانياً كذلك» .

أقول: و في الفقيه (١) عن أمير المؤمنين غَلَيَّكُمُ أنّه سئل ما معنى السجدة الأولى ؟ قال: « تأويلها اللهم إننك منها خلفتنا » يعني من الأرض، وتأويل رفع رأسك « و منها أخرجتنا » والسجدة الثانية « وإليها تعيدنا» ، ورفع رأسك « ومنها تخرجنا تارة أخرى» .

وفي مصباح الشريعة (١) عن الصادق تلقيلاً و ماخسر والله من أتى بحقيقة الشجود ولوكان في العمر مرّة واحدة ، و ما أفلح من خلابر به في مثل ذلك الحال شبيها بمخادع نفسه غافل لاه عمّا أعد الله للساجدين من أنس العاجل و راحة الآجل ، ولا بعمد عن الله أبداً من أحسن تقرّ به في السجود ، ولا قرب إليه أبداً من أساء أدبه وضيّع حرمته بتعليق قلبه بسواه في حال سجوده ، فاسجد سجود متواضع لله ، ذليل علم أنه خلق من تراب تطأه الخلق ، و أنه ركّب من نطغة يستقدرها كل أحد [وكون ولم يكن] و قد جمل الله معنى السجود سبب التقرّ ب إليه بالقلب والسر والرّوح ، فمن قرب منه بعمد من غيره ، ألا ترى في الظاهر أنه لا يستوي حال السجود إلا بالتواري عن جميع الأشياء والاحتجاب عن كلّ ماتراه العيون كذلك [أراد الله] أمرالباطن فمن كان قلبه متعلّقاً في والاحتجاب عن كلّ ماتراه العيون كذلك [أراد الله] أمرالباطن فمن كان قلبه متعلّقاً في

⁽١) المصدر ص ٨٦ تعت رقم ٢٢ . (٢) الباب السادس عشر ٠

صلاته بشيء دون الله فهو قريب من ذلك الشيء بعيد عن حقيقة ماأرادالله منه في صلاته ، قال الله تعالى : « ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه » وقال رسول الله قالم الله تعالى : لاأطلع على قلب عبد فأعلم فيه حب الإخلاس لطاعة وجهى ، و ابتفاء مرضامي إلا توليت تقويمه وسياسته [ومقر بت منه] ومن اشتفل في صلاته بغيري فهومن المستهزئين بنفسه مكتوب اسمه في ديوان الخاسرين » .

﴿ فصل ﴾

قال بعض علمائنا (١): إذا جلست للتشهد بعد هذه الأفعال الدقيقة و الأسرار العميقة المستملة على الأخطار الجسيمة و الأهوال العظيمة فاستشعر النعوف التام والرهبة والحياء و الوجل أن يكون بهيع ماسلف منك غير واقع على وجهه ولا محملا لوظيفته و شرطه ، ولا مكتوباً في ديوان المقبولين ، فاجعل يدا عفراً من فوائدها ، إلا أن يتداركك الله برحته ويقبل عملك الناقس بغضله وارجع إلى مبدء الأمروأسل الدين و استمسك بكلمة التوحيد و حصن الله تعالى الذي من دخله كان آمناً إن لم يكن حصل في بدا غيره و اشهد له بالوحدائية وأحضر رسوله الكريم و نبيته العظيم والمناك باللهودية والرسالة وصل عليه وعلى آله ، مجد داً عهدالله با عادة كلمتي الشهادة واشهد له بالعبودية والرسالة وصل عليه وعلى آله ، مجد داً عهدالله با عادة كلمتي الشهادة متعرضاً بهما لتأسيس مماتب العبادة فا شهما أول الوسائل وأساس الفواضل و جماع أمر الفضائل ، مترقباً لا جابته والمناق الحدة أفلحت أبداً .

وقال السادق تَلَيَّكُم : « التشهيد ثناء على أنه فكن عبداً له في السر"، خاضعاً له في الفعل كما أنّك له عبد بالقول والدعوى ، وصل صدق لسانك بصفاء صدق سر"ك ، فا ته خلفك عبداً وأمركأن تعبد بقلبك ولسانك وجوارحك وأن تحقق عبودية تكله بربويية عبداً وأمركان تواسى الخلق بيده فليس لهم نفس ولا لحظة إلا بقدرته و مشهيّته و هم

⁽١) يعنى به الشهيد ـ رحه الله ـ في اسرار المبلاة .

عاجزون عن إتيان أقل شيء في مملكته إلا با ذنه و إرادته ، قال الله عز وجل : « ورباك يخلق ما يشاء و يختار ما كان لهم الخيرة (من أمرهم) سبحان الله وتعالى عما يشركون » (١) فكن لله عبداً ذاكراً بالقول و الدعوى ، وصل صدق لسانك بعناء سر "ك ، فا ينه خلقك فعز وجل أن تكون إرادة و مشية لأحد إلا بسابق إرادته ومشيته فاستعمل العبودية في الرساء بحكمته وبالعبادة في أداه أوامر ، وقد أمرك بالصلاة على نبيه على ترافي المحافظة وسلاته ، وطاعته بطاعته ، وشهادته ، وانظر ألا تفوتك بركات معرفة حرمته فتحرم عن فائدة صلاته و أمر ، بالاستغفار لك والشفاعة فيك إن أتيت بالواجب في الأمر و النهي والسنن والآداب وتعلم جليل مرتبته عند الله عز وجل " (٢) .

﴿ فصل ﴾

قال بعض علمائنا: و إذا فرغت من التشهد فأحضر نفسك بحضرة سيد المرسلين والملائكة المقر بن و قل: السلام عليك أيها النهي ورحة الله وبركاته إلى آخر التسليم المستحب ، ثم أحضر في بالك النهي والتقليم و بقية أنبياء الله و أثمته كاليكل و الحفظة لك من الملائكة المقر بين المحصين لأعمالك وقل: السلام عليكم ورحمة الله و بركاته . ولا تطلق لسانك بصيغة الخطاب من غير حضور المخاطب في ذهنك فتكون من العابثين واللاعبين ، وكيف يسمع الخطاب لمن لا يفصد لولا فضل الله تعالى و رحمته الشاملة ورأفته الكاملة في اجتزائه بذلك عن أصل الواجب و إن كان بعيداً عن درجات القبول ، منحطاً عن أوج الغرب والوصول ، وإن كنت إماماً لقوم فاقصدهم بالسلام مع من تقدم من المقصود ين وليقسدوا هم الرد عليك أيضاً ثم يقصدوا مقصدك بسلام ثان ، فإ ذا فعلتم ذلك فقد أد يتم وظيفة السلام و استحققتم من الله عز وجل مزيد الا كرام ، و أصل السلام مشترك بين التحية الخاصة و بين الاسم المقدس من أسماء الله تعالى و المعني هناعلى الأول ظاهر

⁽١) القصس : ٦٨ -

⁽٢) مصباح الشريعة الباب السابع عشر .

و على الثاني يكون مستعاراً في الخلق باين الله تعالى للتفاّل بالسلام والأمان من عذاب الله تعالى لمن قام بحدوده .

قال السادق عَلَيْكُمُ : «معنى السلام في دبر كل سلاة الأمان» أي من أدى أمر الله وسنة نبيه وَالله على خاضعاً له خاشعاً منه فله الأمان من بلاه الد نيا و براءة من عذاب الآخرة . و السلام اسم من أسماء الله تعالى أودعه خلقه ليستعملوا معناه في المعاملات و الأمانات والانصافات ، و تصديق مصاحبتهم و مجالستهم فيما بينهم ، وصحة معاشرتهم و إن أردت أن تضع السلام موضعه وتؤدي معناه فاتق الله وليسلم منك دينك وقلبك وعقلك ألاتد تسها بظلمة المعاصي ، و لتسلم منك حفظتك أن لا تبرمهم و لا تملّهم و توحشهم منك بسوء بظلمة المعاصي ، و لتسلم منك حفظتك أن لا تبرمهم و لا تملّهم و توحشهم منك بسوء أولى و من لايضع السلام مواضعه هذه فلاسلام ولا إسلام ولا تسليم وكان كاذباً في سلامه وإن أفشاه في الخلق (١) » .

﴿ فصل ﴾

قال أبوحامد: «ثم ادع في آخر صلائك يعني بعد التشهد بالدعاء المأثور مع التواضع والخشوع والضراعة والابتهال ، وصدق الرجاء بالاجابة وأشرك في دعائك أبويك وسائر المؤمنين ، و اقصد عند التسليم السلام على الملائكة والحاضرين ، و انوختم الصلاة به ، واستشعر شكر الله تعالى على توفيقه لإ تمام هذه الطاعة ، وتوهم أنك مود ع لصلاتك هذه وأنتك ربما لاتعيش لمثلها ، قال والهيئة : « صل صلاة مود ع» ثم أشعر قلبك الوجل و الحياء من التقسير في الصلاة و خف أن لا يقبل صلاتك و أن تمكون ممقوتاً بذنب ظاهر أو باطن فترد صلاتك في وجهك و ترجو مع ذلك أن يقبلها بفضله و كرمه ، فهذا تفصيل ملاة الخاشعين الذين هم على صلواتهم يحافظون ، و الذين هم على صلاتهم دائمون ، و الذين هم على صلاتهم دائمون ، و الذين هم ينا جون الله تعالى على قدر استطاعتهم في العبودية ، فليعرض الإنسان نفسه على هذه الصلاة فبالقدر الذي تيسس له منها ينبغي أن يغرح و على ما يفوته ينبغي أن على هذه الصلاة فبالقدر الذي تيسس له منها ينبغي أن يغرح و على ما يفوته ينبغي أن

يتحسس ، و في مداومة ذلك ينبغي أن يجتهد ، وأمَّا صلاة الغافلين فا نَّمها مخطرة إلَّا أن يتغمَّده الله برحمته والرَّحة و اسعة و الكرم فائض ، فنسأل الله تعالى أن يغمر نا برحمته و يتغمَّدنا بمغفرته إذ لا وسيلة لنا إلَّا الاعتراف بالعجزعن القيام بطاعته ، و اعلم أنَّ تخليص الصلاة عن الآفات و إخلاصها لوجه الله وأداء ها بالشروط الباطنة الَّتي ذكرناها من الخشوع والتعظيم والحياء سبب لحصول أنوار في القلب، تكون تلك الأنوار مفاتبح علوم المكاشفة ، فأولياء الله المكاشفون بملكوت السماوات والأرض وأسرارال بوبيّة إنّما يكاشفون في الصَّلاة لاسيُّما في السجود إذ يتقرَّب العبد بالسجود و لذلك قال تعالى: « واسجدواقترب » ويكون مكاشفة كل مصل على قدرصفائه عن كدورات الد نيا وبختلف ذلك بالقوَّة والضعف والقلَّة والكثرة والجلاء والخفاء حتَّى ينكشف لبعضهم الشيء بعينه و ينكشف لبعضهم الشيء بمثاله ،كما كشف لبعضهم الدُّنيا في صورة جيفة والشيطان في صورة كلب جاثم عليها يدعو إليها ، و يختلف أيضاً بما فيه المكاشفة فبعضهم ينكشف له من صفات الله وجلاله ولبعضهم من أفعاله و لبعضهم من دقائق علوم المعاملة وتكون لتعين تلك المعاني في كلِّ وفت أسباب خفيَّة لاتحصى وأشدُّ ها منا سبة الهمَّة فا نتها إذا كانت مصروفة إلى شيء معيّن كان ذلك أولى بالانكشاف، و ملّنا كانت هذه الأمورلانترا مي إِلَّا في المرائي الصَّفيلة ، وكانت المرائي كلُّها صدئة فاحتجبت عنها الهداية لاببخل من جهة المنعم بالهداية بل بخبث متراكم الصد على مصب الهداية و تسارعت الألسنة إلى إنكارمثل ذلك إذ الطبع مجبول على إنكار غيرالحاضر ، ولوكان للجنين عقل مثلاً لأُ نكر إمكان وجود إنسان في متَّسع الهواء، ولوكان للطفل تمييزمًّا ربما أنكرما يزعم العقلاء إدراكه من ملكوت السماوات والأرض وهكذاالا نسان في كل طوريكاد ينكر ما بعده ومن أنكر طورالولاية لزمه أن ينكر طور النَّبوَّة، و قد خُلق الخلق أطواراً فلا ينبغي أن ينكر كلٌّ واحد ماوراء درجته نعم لمَّاطلبواهذا من المجادلة والمباحثة المشوَّشة ولم يطلبوه من تصفية القلب عمَّاسوى الله فقدوه فأنكروه ، ومن لم يكن من أهل المكاشفة فلا أقلَّ من أن يؤمن بالغيب و يصدَّق به إلى أن يشاهد بالتجربة ففي الخبر « إنَّ العبد إذا قام في الصلاة رفع الله الحجاب بينه و بين عبده و واجهه بوجهه و قامت الملائكة من

لدن منكبيه إلى الهواء يصلُّون بصلاته و يؤمُّنون على دعائه ، و إنَّ المصلَّى لينش عليه البرِّ من أعنان السماء إلى مفرق رأسه ويناديه مناد لوعلم المصلَّى من يناجي ماالتفت ، وإنَّ أبوابالسماء تفتح للمصلّين وإنَّ الله يباهي ملائكته بصدق المصلّى ففتح أبواب السّماء ١٠٠٠) ومواجهة الله أيَّاه بوجهه كناية عن الكشف الَّذي ذكرناه ، وفي التوراة مكتوب : يا ابن آدم لاتعجز أن تقوم بين يدي مصلياً باكياً فأنا الله الذي افتربت من قلبك و بالنيب رأيت نوري قال : فكنتَّانرى أن تلك الرقَّة والبكاء والشرح والفتوح الَّذي يجده المصلَّى في قلبه من دنو "الر"ب تعالى من القلب وإذالم يكن هذا الدنو "هو القرب بالمكان فلامعني له إلّا الدنو" بالهداية والرَّحة وكشف الحجاب ويقال: إنَّ العبد إذا صلَّى ركمتين عجب منه عشرة صغوف من الملائكة كلُّ صفٌّ منهم عشرة الآف وبا هيالله به مائة ألف ملك . وذلك أنَّ العبد قد جم في الصلاة بين القيام و القعود والركوع والسجود و قدفرق ذلك على أربعين ألف ملك فالقائمون\لير كعون إلى يوم القيامة ، والساجدون لايرفعون إلى يوم القيامة ، وهكذا الراكمون والقاعدون فا ِنَّ مارزق الملائكة من القربة و الرُّتبة لازم لهم ، مستمرٌّ على حالة واحدة ، لايزيد ولاينقس ، ولذلك قالوا: « وما منا إلَّاله مقام معلوم ، (٢) وفارق الإسان الملائكة في الترقي من درجة إلى درجة ، فإنه لا بزال يتقرُّب إلى الله فيستفيد مزيداً وباب المزيد مسدود عليهم وليس لكل واحد إلا رتبته التي وقف عليها وعبادته التي هومشغول بها ،لاينتقل إلى غيرها ولايفترعنها ، فلايستحسرون ، يسبّحوناللّيل والنهار لايفترون ، (٢) ومفتاح مزيد الدَّرجات هي الصلوات قال الله تعالى : « قدأفلح المؤمنون ٢ الَّذين هم في صلاتهم خاشعون » فمدحهم بعد الإيمان بصلاة مخصوصة و هي المقرونة بالخشوع ، ثمَّ ختم أوصاف المفلحين بالصلاة أيضاً فقال في آخر ها : د و الَّذين هم على صلواتهم يحافظون» ، ثمَّ قال في ثمرة تلك الصفات : «أُولنَّك هم الوارثون * الَّذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون (٤) ، فوصفهم بالفلاح أوَّلاًّ وبوراثة الفردوس آخراً و ماعندي

⁽١) قال العراقي : لم أجده في أصل .

⁽٢) أشار الى قوله تمالى في المبافات: ١٦٤٠

⁽٣) اشارة الى قوله تمالى في سورة الانبياء : ١٩ و ٢٠ .

⁽٤) الايات في سورة المؤمنون .

أن هذرمة اللسان (١) معففلة القلب ينتهي درجتها إلى هذا الحد ولذلك قال في أضدادهم « ماسلككم في سقرقالوا لمنك من المسلين (٢) » والمسلون همور ثة الفردوس وهم المشاهدون لنوراقه والمتمتعون بقربه ودنو من قلوبهم نسأل الله تعالى أن يجعلنا منهم و أن يعيذنا من عقوبة من تزينت أقواله وقبحت أفعاله إنه الكريم المنسان القديم الإحسان » .

عايات واخبارفي صلاة الغاشمين)

اعلم أن الخشوع ثمرة الإيمان و تتيجة اليقين الحاصل بجلال الله سبحانه و من رزق ذلك فا يّم يكون خاشماً في الصلاة وفي غيرالصلاة بل في خلوته وفي بيت الماء عند قضاء الحاجة ، فا ن موجب الخشوع معرفة الملاعاته على العبد ، ومعرفة جلاله ، ومعرفة تقسير العبد ؛ فمن هذه المعارف يتولّد الخشوع وليست مختصة بالصلاة و لذلك روي عن بعضهم أنّه لم يرفع رأسه إلى السماء أربعين سنة حياء من الله وخشوعاً له وكان الربيع بن خشيم من شدة غضه للبصروإطراقه يظن بمن الناس أنّه أعمى وكان ابن مسعود إذا نظر إليه يقول : وبعس المخبتين ، أما والله لورآك مجد لفرح بك . وفي آخر لأحبّك ، و مشى ذات يوم مع ابن مسعود في الحدادين فلما نظر إلى الأكوار تنفخ و إلى النيران تلتهب صعق وسقط منشياً عليه وقعدا بن مسعود عند رأسه إلى وقت الصلاة فلم يقل فحمله على مسعود عند رأسه إلى منزله فلم يزل منشياً عليه إلى الساعة التي سعقفيها فغانه خس صلوات وابن مسعود عند رأسه يقول : ما دخلت في صلاة قط فأهماني فيها إلا ما أقول وما يقال لي . ويروى عن بعضهم أنّه كان يصلي يوماً في جامع البصرة فسقطت ناحية من المسجد فاجتمع الناس لذلك فلم يشعر به حتى انصرف من الصلاة وتأكل (۲) طرف من أطراف بعضهم واحتيج إلى القطع فلم يمكن منه ، فقيل : إنّه في الصلاة وتأكل (۲) طرف من أطراف بعضهم واحتيج إلى القطع فلم يمكن منه ، فقيل : إنّه في الصلاة وتأكل (۲) ملوف من أطراف بعضهم واحتيج إلى القطع فلم يمكن منه ، فقيل : إنّه في الصلاة ويحس بما بما بحرى عليه فقطع و هو في الصلاة ».

أقول : ومثل هذا ينسب إلى مولانا أمير المؤمنين كَالْتِكُامُ أنَّه وقع في رجله نصل فلم

⁽١) ان سرعة اللسان · (٢) البدش: ٤٢ .

⁽٣) فى القاموس : أكل العنبو .. كغرح .. والتبكل ، و تأكل من باب التغميل .. : أكل بسنبه بعنباً ، والاسم كثراب وكتاب ، والاكلة .. كفرحة .. : داء فى العنبو .

يمكن من إخراجه فقالت فاطمه عليه المنطق : أخرجو في حال صلاته فا ننه لا يحس بما يجري عليه حينند ، فأخرج وهو تُطيّنه في صلاته ،

قال: « وقال بعضهم: السلاة من الآخرة فا ذادخلت في السلاة خرجت من الدّنيا . وكان أبو الدّردا ويقول: من فقه الرجل أن يبد وساحته قبل دخوله في السلاة ليدخل في السلاة وقلبه فارغ . وكان بعضهم يخفّف السلاة خيفة الوسواس فروي أن عمّاربن ياس صلّى صلاة فأخفّها فقيل له: خفّفت يا أبا اليقظان فقال: هل رأيتموني نقصت من حدودها شيئا ؟ قالوا: لا ، قال: إنّي بادرت سهو الشيطان ، إن رسول الله والمنتجة قال: وإن العبد ليصلّي الصلاة فلايكتب له نصغها ولا ثلثها ولاربعها ولاخمسها ولاسدسها ولاعشرها وكان يقول إنّما يكتب للعبد من صلائه ما عقل منها (١) » .

و اعلم أن الصلاة قديحسب بعضها ويكتب دون بعض كما دلّت عليه الأخبار وإن كان الفقيه يقول : إن الصلاة في الصحّة لاتتجزى ولكن ذلك له معنى آخرذ كرناه و هذا المعنى دلّت عليه الأحاديث إذورد جبر نقصان الفرائض بالنوافل (٢).

في الخبرقال هيسى ﷺ؛ يقول الله تعالى: بالفرائس ينجومنني عبدي وبالنوافل يتقرُّ ب إلى عبدي .

و قال النبي و قال النبي و قال الله تعالى : لا ينجومنني عبدي إلّا بأداء ما افترضت عليه ، وقال بعضهم : إنّ العبد يسجد السجدة وعنده أنّه تقرّب بها إلى الله تعالى ولو قسمت ذنوبه في سجدته على أهل مدينته هلكوا ، قيل : وكيف ذاك ؛ قال : يكون ساجداً عند الله و قلبه مصغ إلى هوى ومشاهد لباطل قداستولى عليه فهذه صفة الخاشعين فتدل هذه و الحكايات والأخبارمع ماسيق على أن الأصل في الصلاة الخشوع و حضور القلب وأن مجر دالحركات مع الففلة قليل الجدوى في المعاد .

تمَّ الجزء الأوَّل و يليه الجزء الثاني أوَّله الباب الرابع في الإمامة والقدوة

⁽١) مر عن غوالي اللئالي وأخرجه أبو داود ج ١ ص ١٨٤ بأدني اختلاف .

⁽۲) راجع مسند أحمد ج ٤ ص ٦٥ و ١٣٠ ، وسنن النسامي ج ١ ص ٢٣٢ .

﴿ الفهرست ﴾

الموضوع	وقمالصفحة
مقدّمة المؤلّف.	۲
مقدّمة الكتاب .	٤
كتاب العلم .	٨
فضل العلم و التعليم و التعلّم و شواهدها من القرآن .	٨
قول بعض العلماء في ذلك .	١.
نبويَّـات في فضائل العلم من طريق العامَّـة .	14
أحا _د يث في فضل العلم من طريق الخاصّة .	45
شواهد من الكتب السالفة في فضل العلم و العلماء .	44
شواهد فضل العلم و العلماء من الآثار و فيه تحقيقات لبعض العلماء.	th.
الشواهد المقليَّـة الَّتي ذكرها أبو حامد في فضل العلم .	44
الشواهد العقليَّـة الَّتي ذكرها المؤلَّف في فضل العلم.	٤١
في المحمود و المنسوم من العلوم .	24
العلم الّذي هو فرض عين .	24
بيان العلم الّذي هو فرض كفاية .	٤٧
انحصار علم الفرآن بما روي عن المعصومين كالمناه .	٤٩.
قول أبي حامد في أنَّ الفقه من علوم الدنيا .	٥٤
ردُّ شديدٌ للمؤلَّف على أبي حامد في معنى علم الفقه .	09
تفصيل علم الآخرة و نقل الأخبار فيذلك .	71

الموضوع	رقمالصفحة
علم أحوال القلب .	77
وجه عدم ذكرعلم الكلام و الفلسفة في أقسام العلوم	44
إشكال المؤلّف على أبي حامد .	٧١
فيما يعدُّه العامَّة من العلوم المحمودة وليسمنها .	Y£
بيان علَّة ذمَّ العلم المنسوم .	. Yo
بيان ما بدِّل من أَلْفاظ العلوم .	٨١
تبديل لفظ الفقه .	٨١
تبديل لفظ العلم .	٨٣
تبديل لفظ التوحيد .	٨٤
تبديل لفظ الذكر و التذكير .	7.4
ذم تكثير الأشعار في المواعظ .	
الشطح الَّذي أحدثه بعض الصوفيَّـة .	4.•
الطامات .	44
تبديل لفظ الحكمة .	48
بيان القدر المحمود من العلوم المحمودة .	40
سبب إقبال الخلق على المناظرة .	4.4
بيان شروط المناظرة وآدابها .	44
بيان آفات المناظرة و ما يتبعها .	1.4
ما ورد من طريق الخاصَّة في منعَّـة المناظرة .	\•Y
آفة بعض أنواع الوعظ و التذكير .	
آداب المتعلّم و المعلّم .	
بيان وظائف المرشد المعلّم .	114

فهرست ما في هذا المجلّد ــــــــــــــــــــــــــــــــــــ	ج\
الموضوع	رقمالصفحة
آفات العلم و بيان علامات علماء الآخرة و العلماء السوء .	140
أخبار من طريق الخاصة فيذلك .	177
عقاب المالم مضاعف .	۱۳۰
أخبار ذلك من طريق الخاصة وعلامة علماء الآخرة .	. 140
في العقل و شرفه و حقيقته وأقسامه .	179
ما ورد في ذلك من طريق الخاصة .	177
بيان حقيقة العقل و أقسامه .	144
نقل بعض روايات الخاصَّة في ذلك .	۱۸۰
بيان تفاوت الناس في العقل .	144
كتاب قواعد العقائد	111
طريق التخلُّص عن مضائق بدع أهل الأهواء .	\ A Y
أعقل العقلاء نبيتنا رَاهُوَكُ و خيرالشرائع شرعه .	144
وصايا سيدبن طاؤوس .	19.
تحقيق للمؤلَّف.	194
بيان أمر أهل البيت عَلَيْكُمْ إنسما هوفي كتاب الله عز وجل .	144
كلام منقول من صاحب كشف الغمية .	4.4
دلائل التوحيد .	4.4
من دلائل التوحيد .	۲٠٨
التصديق بوجوده سبحانه أمرفطري" .	411
إنَّ الله سبحانه واحد لاشريك له .	414
إنَّه سبحانه فرد " لاندَّله .	418
إنه سبحانه متكلم بمايشاء كيف يشاء .	717
أنَّه سنحانه أحديُّ المعنى .	4/ 4

ع\

الموضوع	رقما لصفحة
إنه سبحانه قديم لم يزل ولايزال .	419
إنه سبحانه عادل لأيفعل القبيح.	۲۲.
إنَّه سبحانه أرحم بخلقه .	771
إنَّـه تعالى لا يفعل بعباده إلَّا ما هو أصلح .	777
إنَّـه تعالى لم يفرغ من الأمركما زعمته اليهود .	774
النبوَّة و أدلَّتها .	377
وجوب عصمة الأنبياء .	770
الأنبياء أفضل من الملائكة .	777
الفرآن كلامالله ووحيه وقوله وكتابه .	479
الإمامة و بيان الاضطرار إلى الإمام .	44.
من أدلَّة وجوب عصمة الإمام .	747
بيان عدد الأثمية و ذكرالنصوس عليهم كالليكاني.	754
حبٌّ أولياً. الله واجب وكذا بغض أعدا. الله والبراءة منهم .	757
المعاد ــ الموت .	457
المساء لة في القبر .	457
البعث بعد الموت .	729
الصراط.	729
الميزان والحساب .	401
ما ورد في الشرع من أهوال يوم القيامة وطوله وحر"	707
الشفاعة والحوض .	404
الجنبة والنار .	402
الجنسة لأحل الإيمان.	700
في وجه التدرُّج إلى الإرشاد وترتيب درجات الاعتقاد .	700

الموضوع	رقم الصفحة
نقل قول الخواجه نصيرالد"ينالطوسي" _ رحمه الله	707
ني ذم الكلام ، وحد .	404
مقدار ما يحمد أويدم من علم الكلام .	774
ردُّ إشكال .	777
ردٌ إشكال أيضاً .	AFF
كيفيَّة اختلاف الظاهر والباطن .	779
انكشاف الأسرار بقدرقدرة الإيمان .	777
الإيمان درجات وطبقات ومنازل .	777
أوائل درجات الإيمان تصديقات مشوبة بالشكوك .	779
كتابأسرارالطهارة ومهماتها	44.
الطهارة له أربع مراتب .	147
رد" إشكال .	7.4.7
في طهارة الخبث .	440
في المزال به و هو إمَّا ماه أو غ ير. .	FAY
ني طهارة الحدث .	127
آداب قضاء الحاجة .	141
كيفيَّـة الاستنجاء و آدابه .	794
فضيلة السواك و آدابه .	442
كيفيّـة الوضوء و آدابه وسننه .	444
بيان فضيلة الوضوء .	4.4
في الغسل و أسبابه الموجبة له .	4.4
في التيمه و أسبابه .	4.0

الموضوع	قمالصفحة
أسرار الطهارة ،	۳+٥
النظافة والتنظيف عن الفضلات الطاهرة .	٣٠٨
بيان كيفيّة دخول الحمّــام و آدابه .	410
قول أبي حامد في سنن الحمَّـام .	٨/٨
كتاب أسرارالصلاة و مهماتها .	277
في فضائل الصلوات ، و السجود [،] و الجماعة ، و الأذان ، و غيرها .	444
فضيلة الأذان .	ppp
فغيلة المكتوبة .	የ ሞአ
فضيلة إتمام الأركان .	45.
فضيلة الجماعة	4\$1
فضيلة السجود و القول فيه .	458
فضيلة الخشوع و معناه .	454
فضيلة المساجد و مواضع الصلاة .	400
كيفيَّـة الأعمال الظاهرة من الصلاة .	401
تميين الفرائض و السنن و تفاوت بعضها عن بعض .	474
الشروط الباطنة من أعمال القلب .	411
اشتراط الخشوع و حضور الفلب.	444
ردُ إشكال .	771
أسباب هذه المعاني الستّة .	441
بيان المواء النافع في حضور القلب .	***
يان عنسيل ما ينبغي أن يعضر في القلب عند من أعمال السلاة.	***
الوقت و استحضار القلب فيه .	***